

هَذَا كِتَابُ حَلِيقَةِ الْكَمِيَّةِ فِي الْأَدَبِ
وَالنُّوَادِرِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْخُمَرِيَّاتِ لِلْإِمَامِ
الْأَدِيبِ وَالْمُفَرِّغِ النُّجَيْبِ شَمْسِ
الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
النُّوَاجِي سَقَى اللَّهُ ثَرَاهُ
وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ
آمِينَ

* (فهرست كتاب حلبة الكميت) *

صفحة	
٦	الباب الاول في اسماء الخبز ومستعملها وتروكها
١٠	الباب الثاني في أصل الخبز وأول من أعقرها وما السبب في ذلك
١٤	الثالث في طبائعها ومنافعها وخواصها
١٧	الباب الرابع في استعمالها على رأي الحكماء
٢٥	الباب الخامس في ما يجب على مستعملها من حقوق المنفعة وآداب القديم
	سادس فيمن يختار من الندماء وذكر طرف من أطرافهم
	السابع في الإحسان إلى النعماء وتتابع صفاتها
	جوابهم
٦	الباب الثامن في أعارهم الراتقة وأفكارهم الفاتحة
٩٦	الباب التاسع في المغرمين بشربها والمصرين عليها
١٠٠	الباب العاشر في ستهادتها واستدعاء آت الأديان نظام ونثرا
١٠٧	الباب الحادي عشر في وصفها بجميع أنواعها وما وقع بها من البيع والتهريب
١٤٥	الباب الثاني عشر في وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أواني الشراب والسياسة وطاساته والبواطى والظروف والراوق والقناني والابار وغير ذلك
١٦٦	الباب الثالث عشر في وصف الساق وآدابه
١٧٧	الباب الرابع عشر في وصف الاعاني وآلات الملاهي
٢٠٩	الباب الخامس عشر في الشموع والفوانيس والسرير وغير ذلك
٢١٩	الباب السادس عشر في وصف مجلس الانس به وتقسيمه وترتيبه وانتهامه وما يلحق بذلك من ذكر لما إلى الصفا ودارف من المخلاعة
٢٢٦	الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين والفواكه على طريق السرص والانفراد

- ٢٧٢ الباب الثامن عشر ما قيل فيها على طريق العموم والكلام على ٢٥
الربيع
- ٢٨٦ الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والدواليب والنوا
والبرك والفوارات
- ٢٩٥ الباب العشرون في نيل مصر ومنزهااتها نظمها ونثرها
- ٣١٢ الباب الحادي والعشرون في مفترجات بقيمة البلدان على احتلا
أنواعها
- ٣١٦ الباب الثاني والعشرون في التسميم ولطافته
- ٣٢٢ الباب الثالث والعشرون في غناء المجاثم وجمائم الرسائل
- ٣٢٨ الباب الرابع والعشرون في العيم والمصير والرعد والبرق والشمس
والقمر والسما والنجيم وغير ذلك
- ٣٥٠ الباب الخامس والعشرون في المطولات والاراجيز والازجال
تضمن الزهريات
- ٣٧٨ الخاتمة في التوبة والاحلاص
- *(تمت الفهرست)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المجد لله الذي أدار كؤوس الأدب على أهل الذوق فقالوا طربا بقهوة الانشا
وأطلع نجوم حبابها في سماء البلاغة فاستغنوا بانوارها الزاهرة عن صبح الاعشا *
أجده حمد من مزج صافي فكره برائق المعاني فعذبت مشاريبه وحسنت آدابه *
ورشف سلاف الفصاحة في مجالس أنسه فتلى لسان ذوقه هذا عذب فراه
سائغ شرابه * وأشكره شكر من جلى عرائس معانيه في حلال الفاظه فحظي من
بديع البيان بعروس الافراح * وأدمن على منادمة كتب الأدب وما برح
من سواد سطورها وبياض طروسها في اغتياق واصطباح * وأ
الا لله وحده لا شريك له الذي اللهم أن نسمع القول فنقتبع
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اختاره لنفسه وميزه بين
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يباهي الفردوس

والشاهد
والحسنه
*(وبعد)

فقد

فقد سألتني من أمره مطاع * ومخالفته لا تستطاع * أن أجمع له من مقامات
 الدرب نبذة رفيعة البزرقية الحاشية * وأقتطف له من حداثق الآداب
 زهرة قطوفها دانية * لينزه طرفه في جذات من تخيل وأعنان * ويمتع ذوقه
 بفاكهة كثيرة وشراب * فلم أجد بدا من مطاوعة * ولا سيلا إلى مخالفته
 * كيف وأنا أطوع له من النفس للشهوة * والكأس للقهوة * وجهته له
 في هذه الأوراق مارق وراق * وأبرزت في وصف الكميت شعر من تلعل
 وأمسى وهو إلى الغايات سباق * وأبنت ما غلت قيمته ولكن ما نرجت عن
 سوق الرقيق * وما سكنت ما تعز في وصف هذا الشراب الحديث وإن ادعى أنه
 عتيق * وتلوت في وصف الحبيب والراح مرج البحرين يلتقيان * يخرج
 منهما اللؤلؤ والمرجان * فاذا وصفت تغر الكأس وقد ابتسم عن درجابه
 يغنون خمرته لم يفتني من المحاسن شذيب * وجاءت المقامات طايا خاضعا
 يفتن عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقحاح وعن طلع وعن حبيب * وإن نعت لطف
 الزجاج لم تعقل في هذا الحساب جل الزجاج * وكيف لا وهو النخل الصافي والنديم
 الذي اعترف كل ذوق بأنه لطيف المزاج * وكانت خريات أبي نواس ومن
 تابعه قد دنف برقها ولم يلج من جانب الغور * واليوم كاساتها في هذا المجموع
 تقول لاهل العصر هنيا فقد جاء نادور * وها أنا أشنف اسماع أهل الأدب
 ليهموا بسلاف هذا الوصف سكر * ويكاد كل ذي ذوق سليم ينشدني ألا
 فاسقني خمر * فاذا انتشى بسلافته نقلته إلى روضة تجاسه من نرجسها على
 الاحداق * وكلما غنى بمدحها نقطته بالندا ونثرت له عقود اللؤلؤ في الأوراق
 وفقت أوراق كرمها أكف الدعاء وأشار المنثور إلى تحيته بأصابعه * وأتبعته
 بعد قهوة الانشاء بزهر المنثور ورامت بسجع المطوق تشنيف مسامعه *
 وضمت بنات الورد حرسها وأشارت من بعيد إلى تقييله * وألقى الماء
 بروحه من شاهق فتكسر وسعى جاريا لخدمته ودخل تحت ذيله * وبرز الزنبق
 بمرزده وجل الراية البيضاء له * وابتسمت ثغورا لا قعودان فرحة وودت أن
 يطأها بنعله لتقبيله * وتختمت أنا مل الغصون بخواتم زهرها ودررا لطلل
 فصوص تلك الخواتم * وترفع البنفج عليه فسلوا لسانه من قفاء وناحت عليه
 سواجع الحماثم * فأكرم به من مجموع غار لته عيون المحاسن من وراء الستائر *

فكيف لا ينشرح صدره متأمله وكأش حضرته في كل وقت دائر * تنفت
الصهباء في لهواته نثرا ونظما * وانتشامنا دمه على المماع فتحققت أن الاسم
عين المعنى * وفيه أقول

لله درك مجو طفتت به * حيا براح وأهدى طيب أزهار

يكاد يسكر رائي به ولا عجب * فكل بيت حواء بيت خمار

وتظمت به عمل كل غريب ليكون هذا المجمع مفردا وسالت سيف الاختراع
من غمده ونصلته من كل ذهن كليل لئلا يظهر على متنه صدا * وسميته حلبة
الكميت * وحسنت مادة الاسف بجمعه بحيث لا أقول ليت * وعنيت بتوريته
ما يسفر من وراء استراحياب عن وجه الراح * فانه الوجه الذي اذا جلته مواشط
الافكار فقل ماشئت في عروس الافراح * ورأيت فحول الشعراء قد تفرسوا
في السبق الى كل حلبة * وكان عيشهم بالكميت أخضر وما منهم الا من
أدار على شرب الادب شربه * فقد تمت من أجاد منهم النظم في عقود حبائها
وداوى على الافهام بما أحكمه في اصول شرايها * فجاء بحمد الله تعالى
حاويا لمجواهر المعاني ويدائع التشبيه * فلذلك أبدعت في وصفه وقلت فيه

مجموعنا حاز كل حسن * يجزو وصف الانام عنده

ويا مجاميع من تسامى * على كتابي سلخت جلده

* (ورتيته على خمسة وعشرين بابا وخاتمة) *

الباب الاول في أسماء الخمرة ومستعملها ومنزوكها

الباب الثاني في اصل الخمرة وأول من أعقرها والسبب في ذلك

الباب الثالث في طبائعها ومافعها وخواصها

الباب الرابع في استعمالها على رأى الحكماء

الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المذامة واداب النديم

الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذ كر طرف من لطائفهم

الباب السابع في الاحسان الى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم

الباب الثامن في أشعارهم الرائقة وأفكارهم الفائقة

الباب التاسع في المغرمين بشربها والمصرين عليها

الباب العاشر في استهدائها واستدعائها من الادباء نثرا ونظما

الباب الحادي عشر في وصفها بجميع أنواعها وما وقع فيها من الحسن والجميل

والتشبيه البديع

الباب الثاني عشر في وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أواني الشراب وكاسات وطاسات وبوامط وظروف وراووق وقناني وأباريق وغير ذلك

الباب الثالث عشر في وصف الساق وآدابه وما يختص به

الباب الرابع عشر في وصف الأغاني وآلات الملاهي

الباب الخامس عشر في وصف الثعوب والفوايس والسراج

الباب السادس عشر في وصف مجلس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه

وما يلحق بذلك من ذكر لياالي الصفا وطرف من الخلاعة

الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين والفواكه على طريق الخصوص

والانفراد

الباب الثامن عشر فيما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل

الريح

الباب التاسع عشر في المجداول والدواليب والنواعير والبرك والقوارات

الباب العشرون في نيل مصر ومفترجاتها نظما ونثرا

الباب الحادي والعشرون في مفترجات بقية البلدان على اختلاف أنواعها

الباب الثاني والعشرون في التسميم ولطافته

الباب الثالث والعشرون في غناء المجاثم وجامث الرسائل

الباب الرابع والعشرون في الغيم والمطر والرعد والبرق والشمس والقمر

والنجوم والصبح وغير ذلك

الباب الخامس والعشرون في المطولات والاراجيز والازجال من جميع ما تقدم

من الزهريات

الخاتمة في التوبة والاحلاص وذم المنجرة والتنفير عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

وكافني بمنتقد يسيئ في الظن * ويقول كما قيل لابن الوردي كيف رضى لنفسه

مع شرف العلم بهذا الغن * فاقول كما قال رحمه الله التقوى في الصدر * والادب

جليل القدر * وكم من بيت عمردارا * ورفع لقائله مقعدارا * والحجابة كانوا

يتنظمون وينثرون * ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون * شعر

تالله ما الخمر مرادى وان * نظمت فيه كهقود الجحان
 ليكن من رام نفاق الذى * يقوله يتظم تخرج الزمان
 وقد آن أن تقدم وصف الكسيت ونبرزه للسبق في هذه المحلبة * وندخل بعد
 ذلك الى بستان النزه ونصف أمهات عصفه وأبيه * ونسأل الله تعالى أن يلهمنا
 من فضله توبة ونسكا * ويسقينا من الخمرة المقدسة الذى أمسى ختامها مسكا

* (الباب الاوّل فى أسماء الخمر) *

وهى الخمر والراح والراحة والمدام والسلاف والقرقف والعمار
 والخندريس والصها والقهوة والشراب والطلا والرحيق والشعول
 والحما والكسيت والمروقة والمعتقة والمشعشة والصافية والمشعولة
 والصرف والعتيق والعاتق والبكر والعذرا والعروس وأم الدهر
 وأخت المسرة وابنة العنب والسلسل والسلسال والسلسيل والسكر
 والنبذ والنضوخ فهذه ست وثلاثون اسما أرق أسماءها وأعذبها
 وأكثرها دورانا فى كلام الشعراء والادباء وأرقها الصها وأعذبها الحما
 وألطفها السلاف وأنعفها المدام وأظرفها القهوة وأقبحها القرقف وأفضلها
 الراح لاشتقاقه من الروح وللملائمة لها وامتزاجه بها وهو المراد بقول أبي نواس
 رجه الله تعالى

اثن على الخمر بالاثنا * وسما أحسن أسماءها

وتلطف بعضهم فقال

وأحسن ما يهدى الى الشئ جنسه * ولأروح أهدي الراح فهى لها جنس
 ومذهبي الاقتصار على هذه الاسماء لكون رسمى بعض المخاديم أن أذكر من
 أسماءها مائة اسم وقال رجباً وقع فى كلام بعض المتقدمين أو المتأخرين شئ
 منها فيكون الطالب منه على بصيرة وكنت قد امتنعت من ذلك واعتذرت
 بأنها الفاظ متروكة وحشية فلا يليق ذكرها بهذا المجموع اللطيف الى ان جهنى
 مجلس لبعض الرؤساء وكان محفوا بجماعة من رؤساء المصريين وأعيان
 الشاميين وفي المجلس شاب من أولاد الرؤساء صحبة والده وكان ذلك الشاب
 مراعا بالادب فقلما يقع شئ من النظم والنثر الا ويشارك فيه ويعمل فكره

فقد علمه وكان والده فرحاً به فكنت في ذلك المجالس كلما وقعت شحنة أو طينة
التفت إليه وأساله فتارة يصيب وتارة يخطئ ووالده يمر بذلك ويتهلل
بسؤاله إلى أن جرى في ذلك المجالس ذكر قصيدة الأسعدين مما في التي أولها
* نعم دمه يهمني وأحبابه تطوى *

فلما انتهينا إلى قوله فيها

فن صدغه واتخذ آس وروضة * ومن ثغره والريق طلع واسفنت
قلت للشاب ما الاسفنت فقال الظاهر انه شئ من أنواع الرياحين بدليل أنه قرنه
بالآس والورد والطلع فقلت له انما هو من أسماء الخروقي البيت لف وتشر
مرتب فالطلع راجع للثغر والاسفنت للريق وتذكرت ما أشار به بخدومي أولاً
وكان ذلك هو الباهت على تحسين المساق وإيراد بقية الاسماء وهي البحور
والشمط والسكع والدم والبحريال والاسفنت والعقور والمر والمزة
والعرف والمعركة والدرياق والزنجيل والنامور والمادية والسبا
والسيبية والمخطة والمصطار والمصفق والمصفقة والمخرطوم والتقطب
والنخامية والعاتية والجائية والجمانية والخيلة والمطية والمحبية
واللذة والنشأة والمنشية والتهية والبابلية والبيشانية والمزنية
والزانية والزينة والتميلة والمحقبة والسامرية والساهرية والمسريرة
والمقربة والمفدى والمغدية والمسلية والسارية والمعينة والاسرة
والتامرة والمخلة والغمامة والدبابة والمنومة والمصرعة والطاردة
والمتهمة والمقدمة والمؤخرة والفيهج والصرنعد والقنديل والكسيس
والزرجون والشموس والغرب والمغرب والرساطون والقارضي
والمنايع والفاقع والنافث والمهج والنبيد والسويق والصومع والمفتاح
والنجة والعسجد وفؤاد الدن وأم عبا وأم زبيق وأم ليلي وأم الخبائث
والمحرام والاثم قال المحسن في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم أراد بالاثم الخمر وقال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي * كذاك الاثم يذهب بالعقول

والمائة وهي التي غليت على النار حتى صارت على الثلث * والمحترمة وهي التي
عصرت بقصد الخلية أولاً بقصد الخمرية على خلاف مذكور في كتب الفقه
والبتع وهو نبيذ العسل والمعه نبيذ الشعير والمزر نبيذ الخنطة

والشركة نبيذ الذرة وهو شراب المحبشة فهذه أيضا خمسة وتسعون
اسما فجميع ما ذكرته يزيد على مائة وثلاثين اسما ما بين مستعمل ومرفوض
ومطبوع ومستعملين بعضها أسماء وظاها بصفات جرت مجرى الاسماء اعنت
بجميعها من كلام شعرا جاهليين والاسلاميين ولكل منها شرح وعلى غالبه شعر
من كلام العرب يشهد له ولكني اختصرته خوفا الملل والاطالة ونزهت هذا
الكتاب عن ايراده لاستهجان الفاظه وعقادة تركيبه ومن اراد ذلك فعليه
بالكتاب المسمى بقطب السمرور للغيرواني فان فيه نبذة من ذلك و رأيت
في بعض التذاكر ان لها ألف اسم قال الناشئ عني الله عنه

الكرم من كرم الطباع وفضلها * والراح روح انجي الغرام الجاهد
ولذلك سميت الشعول بجمعها * شمل الخليط وضعها للغارد
وتفاءلوا باسم المدام لان في * ادمانها اسمعاد كل مساعد
وهي العقار لانهم عقروا بها * ما جمعوا من طارف اوتالذ
فاعترض بها من كل شيء فاثت * واغضض بها عين العدو والمحاسد
ومن اسمائها ما تحسن فيه التورية كالكميت فانه من اسماء الخيل أيضا
ولهذا قال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله

يا واصل الخيل بالكميت وبالنهـ * يدأرحني من طول وسواس
لانهد الا من صدر غانية * ولا كيت الا من الكاس
أخذ القاضى نحر الدين بن مكاس فقال من موشح

تقول لمخيط من بني ساسان * ينيبك عن مقاتل الفرسان
فاله به عن موقف الطعان * وان ذكرت الخيل في الميدان

فاشرب كيتا واعل فوق نهـ

انظرأيها المتأدب الى غزل عيون التورية في الكميت والنهد فانه أيضا من
أسماء الخيل واللاوازم ظاهرة وألطف منه قول الشيخ بدر الدين بن الدماميني
قم بنا نركب طرف السيل هو سبعا للمدام

وان يا صاح عنا * في لكميت وبجام

وانظرأيضا الى حسن الاستعارة ولطف شمائل التورية في الكميت واللبام
فان اللبام من أسماء القدح واللبازم أيضا ظاهرة وقال الشيخ جمال الدين

ابن نبأته عن الله عنه

والكاس في يد ساقينا مشبعة * تضي من دول كسرى ضوء بهرام
قد اسرجت وغدت لاهم ملجمة * فهي الكعبت باسراج والنجاس
ففيه ثلاث توريات في الكعبت والاسراج والالجام قلت ومن هنا أخذت تسمية
كتابي هذا بحلبة الكعبت لما كان مضاء بالفعول الشعراء ويجرى سوايق
أفسكارهم في التشابه الخمرية والحلبة كما قال الجوهري نعل تجمع للسباق
من كل أدنب لا تخرج من احد - طبل واحد - لكن تسمية الشيخ بدر الدين بن
الداميني سقى الله ثراه مقامه التي سمى بها في الخمرات بمقاطع الشرب علم الله
اني تأخذني نشوة عند سماعها فالتورية في المقاطيع وفي الشرب أيضا ومما
حسنها وزادها ترشيعا كون الشيخ بدر الدين سسكندريا ومما تحسن فيه من
أسمائها التورية أيضا الاثم ولكن الشيخ شرف الدين عمر بن القارض رحمه
الله جعله جنا فقال

وقالوا شربت الاثم كلا وانما * شربت التي في تركها عندي الاثم
ومنه قول الشيخ ابن نبأته

ألم يكفك اللحظ الذي صال وانتشا * فلم يخل في الخالين من صبغة الاثم
والحرام أيضا ومنه قول نضر الدين القاضي بن مكانس ملغزا في المدام
لا يجمعون على غير المحرام اذا * تجمعه والكباب الراح وانتظموا
والبحوز أيضا ومنه قول ابن نبأته

قد لقبوا الراح بالبحوز وما * تخرج القابهم من عن العاده
ألا انت الفادة التي امتنعت * فصيح أن البحوز قواده
والمازة أيضا ومنه قول ابن نبأته

طاب مقام الانس مع شادن * برزت للعيش فيه برزه
وساعدتني الراح لما انتنى * ولان بعد المنع والعزه
فيها من ربوة خلفه * قد أطلعتني فوقها المزه
والخرطوم ومنه قول الشيخ علاء الدين الوداعي
طورا يدير مدامة وينبلا * طورا فاست أفيق من خرطوم
وأخذه ابن نبأته فقال

يارب تمتنع الوصال محجب * بستوره كالبدن تحلف غيومه
 دارت مرأشفه على وكأئسه * فسكرت في الخالين من خرطومه
 ومنه قول الشيخ بدر الدين الدماميني وقد كتبت له على قصة
 لله ما أسعدها قصة * قاي بها قد نال مأموله
 ورحت نشوان بها ذغدت * بخطك الميمون مشغوله
 وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي ملغزافي لفظ المدام
 وماشي حشاه فيه داء * وأوله وآخره سواء
 اذا ما زال آخره فجمع * يكون المحذف فيه والمضاء
 وان أهملت أوله ففعل * له بالرفع والنصب اعتناء
 وقال الشيخ شهاب الدين ابن حجر محاجيا في صهباء
 يا فاضلا هو في الاحا * جي ليس يخلو من واه
 مامثل قولك للذي * يبكي الحبيب اسكت رجح

وكتب بعضهم الى القاضي محمد بن عبد الرحمن بن قريعة البغدادي فتيا وهي
 ما يقول مولانا القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى ولده مداما وكناه أبا الندامي
 وسمى ابنته الراح وكناها أم الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى
 وليدته القهوة وكناها أم النشوة أي نهى عن بطالته * أم يؤدب على خلاعته *
 فكتب في الجواب لو بعث هذا لابي حنيفة * لمجمله خليفة * وله قد له رايه *
 وقاتل من تحتها من خالف رايه * ولو علمنا مكانه لقبلنا أركانها فان أتبع هذه
 الاسماء أفعالا * وهذه الكنى استعمالا * علمنا أنه قد أحياد دولة المجون *
 وأقام لواء ابنة الزرجون * فبايعناه * وشايعناه * وان تكن أسماء سماها ماله
 بهام من سلطان خلعتنا طاعته * وفرقنا جاعته * فنحن الى امام فعال * أحوج منا
 الى امام قوال * فانظر أيدك الله تعالى الى معاني هذا النثر الذي يحجز عنه
 البديع * والمجون الذي لا يلحقه الخليع

* (الباب الثاني في أصل الخمرة وأول من اعتصرها وما السبب في ذلك) *

قيل أول من عصرها ابليس لقابيل واولاده وصنع لهم آلات الملاحى وقال الشيخ
 كمال الدين الدميري في حياة الحيوان في الكلام على الطاوس ما نصه (حكى)

ألقى دم عليه السلام لما غرس الكرمة جاء إبليس فذبح عليه الطاووسا ففثر بث
 دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا ففثر بث دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح
 عليها أسدا ففثر بث دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا ففثر بث دمه
 فلهذا شارب الخمر تعثر به هذه الأوصاف الأربعة وذلك أنه أول ما شربها
 وتذب في أعضائه برز هو لونه ويحسن كما يحسن الطاووس فاذا جاء مبيد السكر
 لعب وصفق ورقص كما يرقص القرد واذا قوى سكره جاءت صفة الأسد فيعبث
 ويعر يد ثم يهزئ بما لا فائدة فيه ثم ينعقص كما ينعقص الخنزير ويطلب النوم
 وتخل عرى قوته انتهى (وحكى) والله أعلم عن بعض الملوك المتقدمة وقيل
 أنه من أولاد شيث النبي عليه الصلاة والسلام أنه جلس يوما في قصره وأخوته
 حوله قرأوا ثعيبا في أعلا حائط وقدمت عنقه إلى وكر جامعة يازاته ليه لتقم بعض
 فراخها وفي غصون ذلك جاءت أمهم لترقى الفراخ فشاهدت تلك الحالة فغزعت
 واضطربت وضربت بجناحيها فنظرا إليها الملك وأمر بعض أخوته أن يقطع
 غصنا من شجرة نابتة هناك فقطعه وتنسأ وله الملك وحناء قوسا وأوتره بسرياق
 رفيع ونحت له عودا ووضعته في كبد القوس ويقال أنه أول قوس وضع
 وفوق به على عنق الثعبان فلم يخطئه وسقط إلى الأرض فبادروا إليه وقتلوه
 فرفرفت الجامعة على أولادها وقد ذاق حلاوة الأمن بعدما عاينته من أليم
 الشدة وطارت بعد ذلك وغابت مدة ثم عادت وفي فها يزرفثرته بين يدي الملك
 فقال الملك أظن أن هذه الجامعة قصدت مكافأتنا على صنيعنا وأرى أن تزرعوا
 هذا البر في الأرض لترى ما يصير منه وينتهي إليه حاله فيبذروه في الأرض
 وتعاهدوه بالاسقى فنبت ونقى وأمتد وطال وعرش وأينع وازهر وأثمر فلما
 صار حصر ما تكلم أحدهم مع الملك في قطف شيء منه فقال لا أرى ذلك وجل
 القصد أن يترك إلى أن ينتهي ونرى ما يؤول إليه أمره فاهملوه إلى أن انتهى
 وتساقط على الأرض فأمر الملك بإيداعه في اناء وغطى الاناء وقال دعوه حتى
 ترى ما يصير منه ثم تعاهدوه بعد أيام فوجدوه قد هاج واضطرب وأزبد وأرغى
 فقال لا بد لهذا من منتهى فاصبروا عليه حتى يسكن فتركوه مدة ثم تعاهدوه
 فوجدوه قد سكن وصفا وراق وضاع عرفه وبقي على الهيئة المعلومة فقال هذا
 انتهاؤه وأراد بعض أخوته أن يستعمل منه شيئا فنهاه عن ذلك وقال لا بد من

تجربته في الخير وكان من عادتهم أن الشيخ الكبير إذا طعن في السن وهجز عن
 الحركة أودعوه في مكان وأجر وأعليه ما يحتاج اليه من مأكل ومشرب إلى أن
 يموت فأمر الملك بأحضار جماعة من الممكّن المذكور فأتي له بسبعة أنفاس ما بين
 ضعيف وطريح وأعمى ومقعّد وأمر ساقيا فخلاً كأشواطف عليهم فدارت
 عليهم الاقداح فسامتهم الامن قام وشى ودار ورقص فلما كان من الغد
 سألوهم عن حالهم فقاروا لما شربنا القدح الاول طابت نفوسنا ولما شربنا الثاني
 طربنا ولما شربنا الثالث رأينا الملك كأنه في خدمتنا فالتفتوا وعصروها
 وشربت واعتز ذلك إلى الآن هكذا رأيت هذه الحكاية في بعض التذاكر
 ثم رأيت المسعودي أو ردها في ترجمة فلولى السراسين من مروج الذهب على
 بعض اختلاف فيها ثم قال هذا شراب الملوك وأنا كنت السبب فيه فلا يشربه
 غيره وقال في آخرها ان الملك قد منع العام من شربها فاستعمله الملك بقية أيامه
 ثم غنى في أيدي العامة فاستعملوه قال وقد قيل ان نوحاً أول من زرعه وان ايليش
 سرقه منه وقت ترووجه من السفينة واستوى به على المجردى قال وهو موجود
 في كتاب النداءى وغيره من الكتب انتهى وسيأتى نظير هذه الحكاية في الكلام
 على الريحان من باب الزهريات وفي هذا المعنى يقول أبو تواس

ومقعّد قوم قد مشى من شرابنا * وأعمى سقيناه ثلثاً فأبصرا
 وأخرس لم ينطق ثلثين حجة * أدركنا عياله الكاس يومافهرا
 وبلغ ابن صاحب تكرت فقال

فلو دفنوا ميتاً بطل كرمها * لعاش به من بعد ما ضمه الغبر
 ولو كتب اسم الكرم من فوق راية * بجيش لام الجيوش في ساعة نصر
 وأبلغ منه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

ولو قربوا من حانها مقعداً مشى * وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
 ولو جلّيت يوماً على أكمة غدا * بصيرا ومن راووقها تسمع الأصم
 ولو عبت في الشرق أنفاس طيبها * وفي الغرب من كوم لعادله الشم
 ولو أن ركبا عموا ترب أرضها * وفي الركب ملسوع لما ضره السم
 ولو رسم الراقى حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبراه الرسم
 ولو طرحوها في ظل حائط كرمها * عليها وقد أشفى لفارقة السقم

ولو تخذوا منها ثرى قبر ميت * لعادت اليه الروح واتمشت الجسم
(وأما قولهم) رأينا الملك كأنه فى خدمتنا فيشهد له ما حكى عن عبد الملك بن مروان
انه قال للاخطل أراك تكثر وصف الخمر نظما ونثرا وأدلهام رار وأنرها خمار
قال ان بينهما ساعة لا أيتهاها بملسكك وأنشد
إذا ما ندعى على تمعنا - نى * ثلاث زجاجات لحن هدير
خرجت أجزال ذيلتها كائنى * عليك أمير المؤمنين أمير

* (الباب الثالث فى طبائعها ومنافعها وخواصها) *

طبها حار وطب ومنافعها وخواصها انها تفتق اللسان وتزيد فى المهمة وتهدى
الأمينة وتاليف شمل البعيدين وتزرع المحبة بين المختلفين وتنظم الأخاء وتزيد
المخاء وتعطف قلب القاصى وتشجع الجبان وتستدرأ تجود من البخيل وتنبأ
المهرم عن القلوب وتحدث فى الطباع طربا ونشأة لا يحدتها غيرها من الملاحى
(وقال بعض الحكماء) ليس شئ ينشر الفرح والسرور ويحبب فى القلوب
الصباية والغزل وينفى الفكر ويورث الشيم من المخاء والكرم ويكسب
العيون من الفتور والاحرار ويكسر الخدود من النور والاحرار مثل الخمرة
وليس فى المقام شئ أجمع منها لهذه المنافع (وقال ابن المعتز) من خاصة الشراب
جودة الهضم ونفى الغم ونقع مضرة الماء وإزالة مكروه الادواء واليه الإشارة
يقول بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة * فيها الشفاء وصحة الابدان
تمرى الطعام وتبدي بجمرة * وتزيل كل الهم والاحزان
(وقال الثعالبي) لكل شئ سر وسر النبيذ السرور وقال الجاحظ ان النبيذ
إذا تمشى فى عظامك ودب فى أبرامك منحك الصدق المحسن وسد عنك باب الغم
وحسم عنك خاطر الهم (وقيل) لبعضهم ما آنسك بحب الشراب فتال لانه
يقدر فى بدنى بنوره وفى قابى بسروره وقيل لدهقان ما الذى حبيب اليك شرب
الراح فقال لاني رأيت الكاس يدخل والهم يخرج ومن هنا أخذ بعضهم
فقال

إذا ما صب فى الكاسات خمر * رأيت بها شموسا فى بروج

وان جلّيت على الندمان يوماً * تراجت الهموم على المخروج
وقال جالينوس الراح صديق الروح وقال بعض الحكماء الراح خيرة الفرح
وصابون الترح محبة للبدن * مطيئة للنفس تفتح لها العروق أفواها كما
تفتح الفراخ أفواها للطعام وقال كسرى الراح صابون الهم ومن هنا أخذ
الشيخ بدر الدين البشتكي فقال

وكنت اذا انحواث دنستني * فزعت الى المدامة والنديم
لا غسل بالكؤوس الهم عنى * لان المخرصابون الهموم
وقال أرسطاطاليس الراح كيمياء الفرح ومن هنا أخذ ابن الوكيل فقال
وليست الكيمياء غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
قيراط خمر على قنطار من حزن * يعود في الحال افراحا وينتاب
وقال آخر الراح دريا في الهم أخذ ابن الوكيل أيضا فقال

ان الذي جعل الهموم عقاريا * جعل المدام حقيقة دريا قها
وقال يزيد بن المهلب وددت لو ان كاسا بآلف دينار أخذت الاديب حسام الدين
ابن منقذ المخزومي فقال

اني أشخ بدرهم متصدقا * وأجود في قدح بمساملكت يدي
وقال بعضهم الشراب يرد الشيخ في طبع الشباب ويدعوا الشباب الى نشاط
الشبان وفيه يقول بعضهم

ما العيش الا في جنون الصبا * فان تولى فجنون المدام
كأس اذا ما الشيخ والى بها * نجسا تردي يرداء الغلام
وقال سيف الدين المشد

طاف بالراح علينا * فرأينا الشمس تحبلا
بنت كرم خندريس * لطفت معنا وشكلا
لست أدري من سناها * هي في الكاسات أم لا
عمرت في الدن حينما * فاكتست نبلا وفضلا
ترك الشيخ صبيا * وتعيد الكهل طفلا

(وحكى الاصمعي) ان عجوزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى فيضان
يشربون نبيذ الثمر فاستدعوها بسقوها قد حاطت نفسها وتبسمت ثم سقوها

ثانياً فاجرو وجهها ولحكت ثم سقوها ثانياً فقالت خيروني من نسايتكم بالعراق
 هل يشرب من هذا الشراب قالوا نعم قالت زتين ووب والصحة
 (وقال أبو العينا) قدم رسول ملك الروم على المتوكل فجاءه عنى واية تجلس فقال
 الرسول وقد حضر الشراب ما بالسكم حرمت عليكم الخمر ولحم الخنزير فتركتهم
 الخنزير ولم تتركوا الخمر قال أبو العينا فقلت أما أنا فلا أشرب الخمر فسل من
 يشربها فقال ان شئت أنمرك فقلت لا أكره ذلك فقال ان الخنزير لما حرم
 عليكم وجدتم عنه بدلاً هو خير منه ولم تجدوا ما يعادل الخمرة الا شربه فلم تصبروا
 عنه (وقال عبد الله ابن زياد) لا حنف بن قيس يا أبا بحر ما المذا لا شربة قال
 الخمرة قال كيف علمت ذلك ولم تذوقها قال لاني رأيت من أحلت له لا يتعداها الى
 غيرها ومن حرمت عليه يتخطاها اليها (وقال التعالي) الدنيا معشوقة الراح
 (وقيل) لاني عاتشة ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال قد طاق الدنيا ثلثاً (وقيل
 للأعمش) مثل ذلك فقال دعوه حتى يقتله الفواجح (وقال المجاحظ) كل شيء من
 الماء كحول والماء شروب يكون أوله أطيب من آخره الا النبيذ فان القدح الاول ثقل
 والثاني أسهل والثالث أسلس والرابع أسوخ والخامس أعذب والسادس
 ألذ حتى ينتهي الى غاية الفرخ والسرور (ومن الامثال) فلان أثقل من القدح
 الاول وأثقل من كتاب على شراب (وقال) المامون العباسي اشرب
 النبيذ ما استبشعته فاذا استطيبته فدعه (وقال أيضاً) اشرب من النبيذ ما لا
 يشرب عقلك النبيذ عروس مهرها العفل وقد قيل حد السكران يعري
 الهموم ويظهر السر المكتوم (وقال الفرزدق) احب الشراب اقربه من
 القانين أي الذي يوجب الحد فان الصاحي بين السكران كالحصى بين الموق
 يا كل من نقلهم ويخفك من عقلهم (وقال الحسن) الصبر أصرف للهـوم
 (وقال ابن وهب) ما أنصفتها تخفك في وجهك وتعييس في وجهها وقال ما أطيبه
 الخمر لولا الخمار ونعم الخليطان ماء الغمامة والخمر وقال بيننا من المصافاة ما بين
 الراح وماء القراح لا يطيب الشراب الصافي الا مع النديم المصافي فضل
 النبيذ على غيره كفضل الشاب على الهرم والصحة على السقم التبذل على
 النبيذ طرف والوقار عليه يخف بيد الكاس تعرك اذن الوسواس
 وماء الكرم للرجل الكريم * ولا ارض من كاس الى كرام نصيب

وقد أخذ غالب هذه المعاني بلغاء المتأخرين وسبكوها في قوالب حسنة نورها
 ان شاء الله تعالى في مواضعها (وقالت) دنائير جارية البرامكة من أصبح وعنده
 قنينة ناقصة وزبديّة طباهيجية باردة وتفاحة معضوضة ولم يصطحف فهو أحق
 فاسد المزاج محتاج الى العلاج (ويحكى) ان عبد الملك بن مروان قال لاعرابي
 صف لي الخمر فاطرق ساعة ثم قال

تموس اذا شجبت لذى المامرة * لها في عظام الشاربين ديب
 تريك النداء من دونها وهي دونه * لوجه أخبها في الوحوه قطوب
 فقال عبد الملك شربتها يا أخا العرب ووجب عليك الحمد فقال ومن أين لامير
 المؤمنين قال لأنك وصفتها بصفتها فقال له الاعرابي وأنا أيضا قد رايتني من أمير
 المؤمنين مارا به منى بأن يكون قد شربها حيث عرف اني قد وصفتها بصفتها
 فضحك منه وأحسن جائزته (قلت) وهذه حكاية لطيفة ولا تكن البيتين لم يظهر
 معناهما (ونظير ذلك) ما اتفق لابي نواس وقد أمر الرشيد بقتله فقال أتقتلني
 يا أمير المؤمنين شهوة لقتلي قال لا بل ستحقا قال أبو نواس فان الله تعالى
 يحاسب ثم يعفو ويعاقب فبم استحقيت القتل قال بقولك

الافاسقتني خرا وقل لي هي الخمر * ولا نسقتني سرا اذا أمكن الجهر
 قال يا أمير المؤمنين أفعلت انه سقاني وشربت قال أظن ذلك قال أتقتلني على
 الظن وبعض الظن أتم قال قد قلت أيضا ما تستحق به القتل قال ما هو قال قلت
 في التعطيل

ما جاءنا أحد يخبر أنه * في جنة مذمات أوفى نار
 قال أجبنا أنا أحد يا أمير المؤمنين قال لا قال تقتلني على الصدق قال ألسنت القائل
 يا أجد المرتجى في كل نائبة * قم سيدي نعص جبار السموات
 قال يا أمير المؤمنين أوصار القول فعلا قال لا أعلم قال يا أمير المؤمنين أتقتلني على
 ما لا تعلم قال دع هذا كله قد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب
 القتل وهو الزنا قال أبو نواس قد علم الله هذا من قبل علم أمير المؤمنين فاخبراني
 أقول ما لا أفعل قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاويون ألم تر أنهم في كل واد
 يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد دخلوا سيدياه ومن هذا أخذ الشيخ
 صفى الدين الحملي

فمن الذين أتى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفق الألسن .

(روى المذايني) بينما أبرهة بن الصياح الكندي عند عمر بن عبد العزيز وإذا
بفتية سكارى لهم جمال وحشمة فأمر عمر بضربهم المحدث فقال أبرهة بالله أيها
الأمير لا تفضح هؤلاء بمصرنا فقال اني أقيم الحق فيهم وفي غيرهم وأحسد فقال
أبرهة يا غلام آتني من شرابهم في القدح فتناولوه قدحا فثمه وشربه وقال أصلح
الله الأمير ما شرب في بيوتنا على عادتنا إلا من هذا قال أطلقوهم فلما خرج
أبرهة قيل له أتشرب الخمر قال الله يعلم اني ما شربتها قط ولكن كرهت ان يفضح
مثل هؤلاء في بلدة أنا فيها (نادرة) اجتمع محدث ونصراني في سفينة فانخرج
النصراني زكرة من خمر كانت معه وصب منها في كأس وشرب ثم صب ثانيا
وعرض على المحدث فتناولوه من غير فكرة ولا مبالاة فقال النصراني جعلت
قدالك انها خمر فقال من أين علمت ذلك قال اشتراها غلامي من يهودي فشربها
المحدث سرى عا وقال للنصراني ما رأيت أحق منك نحن أصحاب الحديث نتكلم
في مثل سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون أفنصدق نصرانيا عن غلامه عن
يهودي والله ما شربتها إلا للضعف الأسناد (لطيفة) قال أبو بكر بن عياش كنت
أنا وسفيان الثوري وشريك تمشي بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخا أبيض الرأس
واللحية حسن السميت فقلنا هذا شيخ جليل قد رأى الناس وسمع الحديث وكان
سفيان أطلبنا للحديث واعلمنا به وأحفظنا له فتقدم إلى الشيخ وسلم عليه ثم قال
هل عندك شيء من الحديث قال الشيخ أما الحديث فلا ولكن عندي عتيق
سنتين قال فنظرنا في أمر الشيخ فاذا هو خسار ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين
البيشكي فقال

وخار هدينا في الدياجي * بجذوة كاسه وسنى النديم

سألنا منه عن خمر حديثنا * فأخبرنا عن العصر القديم

وقال الشيخ جمال الدين بن تباة وأجاد

اني اذا آتست هم اطارقا * طاجلت بالذات قطع طريقه

ودعوت ألقاظ المليح وكأسه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

(الباب الرابع في استعمالها على رأى الحكماء) *

قال الشيخ الامام علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي المتطبيب

المعروف بابن النفيس في كتابه المؤثر عند ما ذكر تدبير المشر وب وخير الشراب
ما طاب طعمه وعطرت رائحته وصفالونه واعتدل قوامه والعلامة الجيدة
للشراب الجيد الخالي من الغش انه اذا ترك منه المقدار القليل مدة طويلا لم
يفسد وبقدرة طول المدة تعرف الجودة والرقيق اللطيف أسرع اسكارا وتخللا
وأدوم خارا لكنه يسمن وخصوصا المحلو ويختار للشبان والمهرورين الأبيض
الممزوج قبل شربه على الكثير الماء وللشايخ الأصفر القوي القليل المنزج فان
أرادوا الاغتذاء والسمن فالأجر وانما يستعمل الشراب عند انحدار الغذاء
من المعدة وأما في حال الاكل أو عقيبها فصاير استعمالات الغذاء على نجاحته على
ان المعتاد به قد ينتفع باستعمال ما يعين على الهضم لا بمقدار ما يقوى التنفيذ
ومادام السرور يتزايد واللون يحسن والبشرة تليق والجلد يبرو والمحرركات نشطة
والذهن سليم فلا تخف من افراط فان أخذ الناس يغلب والعقبان يقوى
البدن والدماء يثقل والذهن يتشوش والحركة تسترخى فقد وجب الترك
وحينئذ يجب التقيء والقيء على قليل منه ردىء لانه يغضب من البدن ما ينفعه
والشرب بالاقداح الصغار خير من الكبار والتبعيد بين الاقداح لينهضم الاول
قبل ورود الثاني أحسن وينبغي ان يحف مجلس الشراب بالمنظر اللذيذ من
الازهار والحبوبين من الناس والارايح اللذيذة والسماع المطرب وغسل
البدن والاطراف ولبس المشرق وتسريح اللحية والرأس وتقليم الاظفار
وليكن المجلس مشرقا فسيحا بقرب المياه التجارية مع الظرفاء من الاصديقاء
وذلك لان الشراب يحرك قوى النفس ويشير الشهوة فاذا لم تجد كل قوة مطلوبها
تأذون انقبضت فلا تقبل النفس على الشراب كل القبول ولا تتصرف فيه
التصرف الواجب فيقل نفعه وربما فسد فكان شره أكثر من نفعه ومنافع
الشراب منها نفسية ومنها بدنية (أما النفسية) فلا يمكن ان يساويه فيها غيره
وذلك كالسرور وبسط النفس وتفتح امالها وتشجيعها وازالة البخل والخم
والفكر الفاسد وهو أنفع الاشياء لئلا يخولها التفريجه المضار وايحاس السوداء
ويحسن الظن ويقوى الذهن تقوى الدماغ لان الدماغ لا يفعل عن المحمدة
والشراب المسكر بل عن حره اللطيف فيصفو ذهنه صفاء لا يصفوه مثله بغيره فلذلك
قوى الدماغ لا تسكر بسرعة وبسرعة السكر وبطوئه تعلم قوة الدماغ وضعفه

(وأما البدنية) فانها وان أمكن ان تستفاد بغيره من المعاجين والمركبات وذلك
يعسر كتحسين اللون واثارتها وتبريقه واشراقه وتقوية الحرارة الغريزية
وانعاشها وانضاج الرطوبات وتفتيح المجاري وازالة سددها وتفتح المسام
وتقوية الهضم وتلطيف الروح واثارتها واثارة الدم وتنقيته وانضاج البلغم
وتلطيفه وادرار الصفراء وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقع عاداتها وانراجها
ونقعه يتعلق بالقوى الطبيعية والحيوانية اكثر من القوى النفسانية وادامته
تليد الذهن وترخ العصب وتوهي قوى الدماغ وتورث الرعدة والتشنج وكثيرا
ما يموت السكران بالسكته ولا بأس به في الشهر مرتين لراحة قوى الدماغ
والفصل والبلاد الباردة ان محتملان كثرة الشراب وقوته والصرف محرق للدم
مفسد لمزاج الدماغ والسكبه ومهما أمكن ترك التنقل فهو أولى لكن المحرور
قد ينفع بالتنقل بمثل السفة رجل والريمان المز والتفاح والكمثرى والزعرور
واقراص الليمون وحمض الاترج وشرابه بل قد يحتاج الى التنقل باقراص
الكافور كما يفعل بالمدقوقين والمبرود بمجوارش التفاح والتمر والفسق المملح
المرطوب بالقضامة وزيتون الماء والفسق والاوز المملوحين (والاشياء التي
تبطئ بالسكر) التنقل بالوز ونحوه وصا المرونهايته نجسون لوزة تستعمل قبل
الشراب وكذلك استعمال المدرات والثرائد الدهنية وان ابطأت بالسكر
لكنها تمنع كثرة الشرب والمسكرات بسرعة كالتنقل بجوز الطيب ونقعه في
الشراب وكذلك العود والشيلم وورق العنب والزعفران وكل هذه مسكرات
مفردة وأما البنفسج واللهاج والشوكران والافيون فحار واذ لا يستعمل لمن
يريد ان يعالج بجماء لانه يتعمله في الحصى (ومما يذهب) رائحة الشراب الكزبرة
اليابسة والراسن والدار الصيني (وأفضل) ما مزج به الشراب الماء وقد يمزج
بماء لسان الثور ليزاد تفريجه فهو مع ذلك يسر ورا عظيم او قد يمزج بجماء الورد
فيقوى المعدة والقلب انتهى كلام ابن النفيس مع بعض اختصار منه ورأيت
على حاشية بعض الجاهل مع يازاء كلام ابن النفيس هذا هو الدر النفيسي فلا
يحتاج لطريف للأدب بغيره (وقال) الحكيم الفاضل محمد بن المجلى الشهير بالعنبري
في كتاب النور المجتسم من رياض الندما واعلم ان الاكثر من الخمرة يحدث
الامراض الباردة الرطبة كالسكته والفالج واللوقة والرعدة والاسترخاء

والسبب في هذا من مزاجيه مستعد للبرد فأما أصحاب المزاج الحار فانها تولد لهم
الحجيات الحارة ولا سيما ان وافقها غداء حار وفصل حار ومزاج صرف
(والغرض) من الخمرة ان يأخذ منها اليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ومن
أراد أن يطول جلوسه على الشرب فلا يستكثر من الرياضة والحمام ولا يعتلي
من الطعام واذا كان الغداء ظهرا كان الشرب عصرا ولا بأس باستعمال
النشوة والسكر في الشهر مرتين ويبدأ بالاقذاح الصغارا ولا وشم التفاح عند
الشرب يسرع بالسكر وهو التفاح المعضوض قال ومنه صفة تفاحة تسكر سريعاً
اذا شمت يؤخذ زعفران ومبيعة ونخام ولافاح وقشور أصول اليرنج ينعم سحقه
ويجفن بشراب صرف عتيق وتتخذ منه تفاحة منقشة وتشم والحرم مفردا
ومع الشرب يسكر سكرام فمرطاً ومن شرب خمس سعديات أو عشرة مسحوقة لم
يسكر يومه ويجب ان لا يفعل ذلك الا صاحب المزاج البارد وأما المحرور فيجعل
غذائه اذا أراد ذلك بالنخل والسماق والمخمر وماء الليمون بلحوم الدجاج
والجعدا والخرفان ومص الرمان المزوأك السمك الطري بالنخل والتنفيل
باللوز المحلو (وأما) ما يقطع رائحة الشرب من الفم فن ذلك سعد وكابة ودار
صيني بالسوية يدق ويسف منه مثقال لاسيما بعد الاقي المستقصى وسف
السكرزبرة والنعناع ومضغ العود الرطب وكذلك السعد وأكل البصل
وكذلك الفوتج المهرى اذا مضغ قطع رائحته انتهى كلام العنبري ملخصاً
(وقال) الشيخ كمال الدين في حياة الحية وان في الكلام على السمك ان السكران
اذا شبعه يرجع عليه عقله ويزول عنه سكره (وقال التيفاشي) في كتابه سرور
النفس بدارك الحواس الخمس وهو عدة مجلدات اني وجدت جل من يستعمل
هذا المشروب لا يفي له خيره بشره ولا يقوم نفعه بضره وذلك لجهله بوجه
استعماله فان من المعلوم أن المقصود من شرب الخمرة منفعتان احدهما
راجعة للنفس وهي التفريح ونفي الهموم والاخرى للبدن وهي حفظ صحته
عليه ونفي الامراض النازلة به ويتحقق عند كل من له أدنى مسكة من عقل انهم
اذا استعملت على غير ما ينبغي انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصار عوض
السرور هما وغما وخجرا وسوء خلق وعوض الصحة مرضا ومنا وموتا فجأة الا
انه لا يقتصر الامر على عكس هاتين المنفعتين فقط بل يتعدى الى مضار أخرى

عظيمة ان سلت المهجة كذهب العقل والمال والجماء والذكرا بجبل بل لا يقب
 الامر على ذلك بل يتعدى الاعقاب فان الحكماء اجعوا قاطبة على ان ممد من
 الخمر لا ينجب وان انجب كان الولد احمق انتهى كلام التيفاشي مع بعض
 اختصار والروم تمدح الشراب الاجر والفرس تمدح الاصفرو العرب تصف
 بدقة افكارها ورقة طباعها كل لون بما يليق به ورأيت الشعراء قاطبة
 تتغالى في وصف الراح بالقدم ولهم في ذلك اشعار يذيعه نوردها ان شاء الله تعالى
 في موضعها (ورأيت) عامة الاطباء قالوا ان العتيق من الشراب يضرب بالعصب
 وسائر المحواس فينبغي أن يتجنبه من كان في أعضائه ضعف فالجديد نافع عسر
 الانهضام مكثر البول ويولد اخلاطا رديشة وقالوا خيرا لشراب المتوسيط بين
 الحديث والعتيق ومن كلامهم الشراب لسفته والخبز ليومه واللحم لوقته
 (واختلفوا) في القدر الكافي منه قتال قوم حظ النفس في رطل واحد وقال
 قوم منهم المأمون ولدها رون الرشيد بل في رطلين وأنشد

رطلان لا أزداد فوقهما * في الشرب مع ندمان أو وحدي
 فليعلم من قد أنادمه * أني أحب عواقب الرشيد
 وأريد ما يقوى به بدني * وأجانب الامر الذي يردي
 وسيأتي للمأمون مذهب ثان هو أقرب الى الصواب (وقال) قوم منهم أبو نواس
 المحكمي بل أربعة ارطال وأنشد في ذلك

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هي الاصل
 فأربعة لا أربعة * لكل طبيعة رطل
 هذه عادة المقتصد من أرباب الفن فأما من تجاوز هذه المقادير الى حد
 السرف على نفسه وجسمه وعقله فقال الرطل الخامس اسر والسادس اسوغ
 والسابع أبهى والثامن اشهى والتاسع أطيب والعاشر أربط الى أن ينتهي
 الى حالة غير مرضية فذاك ذنب عقابه فيه حتى ان بعضهم لا يستفيق من شربها
 ليلا ولا نهارا كما سيأتي بيانه في المغرمين بشربها (وما أظف أبان نواس) وقد رأى
 رجلا سكران فصار يحب منه ويضحك فقبل له ما يضحكك وأنت كل يوم مثله
 قال ما رأيت سكران قط قبل له وكيف ذلك قال لاني أسكر قبل الناس ولا أفيق
 الا بعدهم فلا أعلم حال السكراني بعدى وكان ابن هيرمة مغري بالنبيذ في بعض

الليالى على جيرانه وهو سكران والصبيان يصيحون عليه حتى دخل بيته فلما كان من الغد دخلوا عليه وطأوه فقال والله لقد تطلبت هذه السكرمة مدة حتى ظفرت بها أما سمعتم قولي

أسأل الله سكرة قبل موقى * وصياح الصبيان يا سكران
فتر كوه وانصرفوا عنه (ويحكى) ان أبا الهندي كان منهم مكا على الخمر مفرما
بالشرب ودخل حانة خمار فشرب عنده الى أن غلب عليه السكر فنام ودخل
جاعة فتيان فرأوه على تلك الحالة فقالوا للخمار ما حال هذا قال طيب العيش
قالوا فألحقنا به فسقاها حتى انتهوا الى حاله فانتبه أبو الهندي فرأهم فقال
للخمار ما حال هؤلاء فقال مبسوطون قال فالحقنى بهم فسقاها حتى لحق بهم
وانتهوا فقالوا له مثل ذلك الى أن مضت عليهم عشرة أيام ولم يلتق بعضهم ببعض
ثم انشد أبو الهندي فى ذلك

ندامى بعد عاشرة تلاقرا * تضمهم الفتوة والسماح
رأوتنى فى السرور على وسادى * يحاذب مهجتي وورد وراح
فقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ ياذله اصطباح
فقالوا قسم وألحقنا وعجل * بنا انا لمصرعه نراح
وحال تنهيتى فسألت عنهم * فقال أنا خهم قدر متاح
فقلت له فسر حنى اليهم * حيثما فالسراح هو النجاح
فما أن زال ذاك الدأب منا * الى عشر نفيق ونستباح
نقيم معا وليس لنا تلاق * بيت مالنا عنه براح

ولعمري ان فى هذا الامر نزع وجاعن الحمد والذى يظهر لى ان ذاك يختلف
باختلاف الاشخاص والعادات والزمان والمكان والساقى والنديم فلا يتقدر
بمقدار ولا يتخصص بمعيار فربما أسكر اليسير دون الكثير (وقال المأمون)
وقد سمع بعض ندمائه ينشد قول أبى نواس المتقدم

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هى الاصل

فأربعة لأربعة * لكل طبيعة رطل

فقال أخطأ أبو نواس اذا صح بدن الانسان فأكل وشرب ما شاء لم يضره واذا
كان سقيما فالجرعة الواحدة تؤذيه فضلا عن أربعة أرطال وأنشد بيديها

أقل لاخوان المدايم تسجوا * فان كلام النعنع يوصى وينفع
 ثلاثة أربال لذى اللب مقنع * وفي أربع أنس له وتمنع
 فان كان من تهواه حاضر شربه * فحق عليه خنسة لا تضيع
 ويردادر طلائع رأى منه عطفة * فيكمل عند الستة الله وأجمع
 (وما لطف بعضهم) وقد سئل عن مقدار ما يكفيه من الشراب فقال بحسب
 النديم وفي ذلك يقول المفجع

طيب النديم يفوق طيب الراح * ويحث شاربه على الاقداح
 واذا هـ ما اجتمع النفس حلتا * بحملة الارواح في الاشباح
 (وقال بعضهم) ما رأيت أطف من الشراب فانه يلائم الطباع المعتادة في كل
 زمان من فصول السنة يشربه المحرور بمنزلة جاف يبرده والمبرود صرفا فيسخنه
 واليابس معتلا فيرطبه والمضطرب صرفا فيحفظه وأحسن استعماله في الصيف
 على حضرة الجنان وتحت الظلال وعلى المياه والورد والذرين والبنفسج
 والآس والسفرجل والتفاح وفي الشتاء بخلافه فيكون في الاكاف
 والفرش ولبس الاجر والممسك وشم قيت المسك والعنبر وفي الربيع
 والمخريف بين ذلك لاخذهم من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف وأحسن أوقات
 استعماله في الشتاء من العصر الى ثلث الليل وفي الصيف من بعد الظهر الى
 العشاء الاخيرة والعرب تسمى شرب الغداة صبب وخوا والعشية غبوقا ونصف
 النهار قبلا وأول الليل تخمة والمخرج يشربه واذا شرب الرجل فهو نشوان
 واذا دب فيه الشراب فهو ثمل واذا انتهى الى وجوب الخدة فهو سكران فاذا زاد
 على ذلك فهو طافح وبالمجالة فالطف ما يشرب على وجه السماء (قال الوليد بن يزيد)
 لا بن شراة أى المجالس أحب اليك يكون شربنا اليوم فيه قال هل يشرب
 الاعلى وجه السماء فوالله ما نادم الناس أصحج من وجهها (وما لطف جارية
 على بن المجهم) وقد قال لها نعمل الليلة مجلسنا في القصر فقالت له ما أولعك
 بالجمع بين الضرائر قال فأى الشراب أحب اليك قالت ما ناسب روجي في الخفة
 ونكهتي في الطيب و ر يقي في اللذة ووجهي في الخسن وخلق في السلاسة
 قلت لعمرى ان في لطف هذه العبارة لنشوة تسحر الالباب ويكاد يستغنى
 بعدو بتهان لذى الشراب (وقال يحيى بن خالد) الايام أربعة يوم الريح للنوم

ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس لقضاء المحوايج (وقال) بعض
مدمني الشراب لا يقوم سرور العشي بكمزج نهار الغداة ولا يخلص المنجور من
نهاره غير الخمرة وفي ذلك يقول الاعشى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ليعلم من لام أنى امرء * أنيت المروءة من بابها

(وهنا حكاية لطيفة) أوردتها الحريري في كتابه المسمى بدرة الغواص أحبت
أن أذكرها هنا روى أن حامد بن العباس سأل وزيره علي بن عيسى وكان
في ديوان الوزارة عن دواء الخمار فأعرض الوزير عن كلامه وقال ما أنا وهذه
المسئلة في مثل هذا المقام فحجل منه حامد وكان أبو عمرو قاضي القضاة حاضرا
فتحرك ومكن جلوسه وتحنن لصلاح صوته ووضع كفا على كفه ثم قال أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهاوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحى أهلها
والاعشى هو أمام هذه الصناعة في الجاهلية وقد قال

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه شاعر العرب مجنون ليلى فقال

تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
وتبعهما على ذلك أبو نواس فقال

دع عنك لومى فات اللوم اغراء * وداونى بالتي كانت هى الداء

فتعال وجه حامد لذلك وقال لعلي بن عيسى ما منعك يا بارد أن تحيب ببعض
ما أجاب به قاضى القضاة وقد استظهر في الجواب بقول الله ثم بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم بكلام العرب ثم بقول المولدين وبين العتوى وأدى المعنى
وخلص من العهدة فكان نجمل علي بن عيسى من حامد أعظم من نجمل حامد
منه (ومن أحسن) ما يتنقل به على شرب الراح الماء القراح والتفاح قال بعضهم
عجبت لمن يشرب الراح ويتنقل بالتفاح وينكع الملاح كيف يموت (وقال بعضهم)
رأيت أبا نواس وفي يده كأس خرو عن يمينه عنقود عنب وعن يساره جفنة
زبيب وكلما شرب قدحاً تناول عنبية وزبينة فقلت ما هذا قال ابن وأب
وروح القدس والذي أقوله أن أحسن ما يتنقل به على الشراب رشف رذاب

الاحباب وما ألطف تضمين القاضي محي الدين بن عبد الظاهر بقوله
 لقد قال لي اذ رحلت من خمر ريقه * أحت كؤوسا من الذم قبل
 بلثم شفاء بعد تقييل مبسم * تنقل فلذات الهوى في التنقل
 (وأما ما يؤكل عليه) فقال ابراهيم الموصلي أنفع الطعام لصاحب المدام
 سكاية تستعمل قبله وبعده ويسكن الشراب بينهما

* (الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنادمة وآداب النديم) *

النديم مأخوذ من المنادمة وقال بعض أهل اللغة من الندم أمالا لأنه يندم على
 مفارقتة لوجود الراحة والانس وأمالا لأنه يندم على ما يتكلم به في حال سكره
 وتنقسم المنادمة الى قسمين أحدهما اخبار بما يوافق خبرا مسموعا والثاني
 اخبار بما يوافق غرضا مفتوحا كما ذكره في سلوان المطامع في السلوانة الاولى
 وينبغي له ان يكون حسن البرة نبيل المهمة نظيف الكف نقي الظفر متعاهدا
 لتقليمه وتخليل أصابعه وغسل يديه ومعصميه وتسريح لحيته عطر البشرة نظيف
 الوجه والشارب والانس نقي المجبين مستعملا لسواك نظيف الثياب خصوصا
 عمامته لان العين كثيرا ما تنفع عليها مسبب الذبول وأطراف الاكمام نظيف
 الخفي من الملابس كالقلنسوة والسراويل والتكة والخف والمنديل والكم
 متطيبا بالبخور والغالية والروائح على الشعر والثياب فاذا كملت فيه هذه
 الخصال كان محبوبا الى القلوب سهلا على الارواح والا كان مستقلا في العيون
 بغضافي النفوس كما قيل في أبي يعلى الكاتب القرشي

نعمة الله لا تعاب ولا تكن * ربما استقلت على أقوام
 لا يليق الغنى بوجه أبي يعلى ولا نور بهجة الاسلام
 دنس الثوب والعمامة والبر * ذون والنعل والقفاز والغلام
 وتختلف آداب المنادمة باختلاف النجاس فاذا كان مثله أو قريبا منه فالاولى
 اطراح التكلف وما يؤدي الى حصر وضيق فقد قال ابن المعتز الحق في المنادمة
 ترك التحفظ وكان يقال ان من الادب ترك الادب عند من لا تحتشمه وتهايه
 وقلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمجاورة في الشراب والتغافل عن ردة
 الجواب وادمان الرضا واطراح ماضي واستعمال حاضر واحضار

ما تيسر وسترا العيب وترك المعتب والطرب بلا هرج ولا صياح وترك
 الافتخار بالمحسب والنسب وأما من نهايه وتخافه كالمولك والمخلفاء والامراء
 والوزراء فان لها شرائط صعبة ومساالك ضيقة ينبغي قبض الخاطر عند سماعها
 فضلا عن مشاهدتها وعيانتها وهي أن يجلس في مرتبة بحسب أدب وسكون جان
 من غير اتكاء ولا استناد الى جدار أو مخدة ولا عتب بثوب ولا حية ولا يظهر شيئا
 من قدمه ولا خفه ان كان لا يسحب ولا يستعمل تدليك اليدين وفرقة
 الاصابع واللعب بالمخاتم والتناوب وينفض النهوض ويجلس بحسبه
 ويدنو اذا استدناؤه ولا يتدنى الملك بكلام ولا يستعيد منه واذا ساله نهض قائما
 على قدميه وأجاب باوجز عبارة ولطف اشارة ثم لا يجلس حتى يأذنه ولا يكن
 من شأنه التعزية ولا التهنية ولا يشمت غنم العطاس ويترك التجتر والمعبث
 بالفاكهة والرياحين والازهار والتناول للشمعات والاكثر من التنقل على
 الشراب ولا يعض الفاكهة والرياحين عضا بل يقطع منها حاجته بالسكين
 قطعاً ولا يكثر شم الازهار والرياحين ولا يدير اليد فيه ولا قطع رأسه ولا ينفذه
 عند أخذه ولا يستحث الشراب ولا يجلس الكاس ولا يقترح صوتا على معنى
 أو غنية ولا يستعمل من الشراب ما لا يطيق فيزول عقله وأية تصر على ما يعلم
 انه يقوم به فاذا أحس من نفسه بالسكر أسرع الى القيام وانصرف وهو يملك
 نفسه فربما زل لسانه أو ذهب عقله وجنانه فغاب عن التوفيق وخاطب الملك
 بما لا يليق وكان سببا له لأكبر عداوته على الشراب وانهما كره وقد قال
 عبد الله بن المعتز

يموت الفتي من عشرة بلسانه * وليس يموت المرء من عشرة الرجل

فعرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

ويقال ان أول من جعل لندمائه أمانة ينصرفون بهامن مجلسه ان أراد كسر
 أنوشروان وذلك انه كان يمدرجله فيعلمون انه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه
 الملوك على ذلك وكان فيروز يدلك عينيه وبهرام يرفع رأسه الى السماء وكان
 في الاسلام معاوية يقول العزة لله وعبد الملك بن مروان يلقي المحبرة من يده
 (قلت) ومن ذلك ما يفعله القضاة في زماننا هذا من غلق الدواة (ويحكى) انه
 قيل لبعض البخلاء ان لكل رئيس علامة ينصرف به لندمائه فما علامتك قال

أخذت يا غلام هات الطعام والادب معك الشرب من ينال به من أضيال الملوك
 قام أن يتقى بلساؤه فيكون موضع يقرب منه ولا ينصرفون عنه بل يلغظونه
 بأعينهم حفظه ولا يتكلمون خشية من انقباهه وقد حكى ان الرشيد وكل
 جماعة من أهل العلم بجملة ابنه المأمون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد
 والمولوي فيمنعاه ويحادثه اذ نعى المأمون فقال له الحسن نمت أيها الأمير
 فاستيقظ وقال سويقي ورب الكعبة ثم قال يا غلام خذ بيده فاخرجه وبلغ ذلك
 الرشيد فاستصوبه وتمثل بقول الشاعر

وهل ينبت الخصى الا وشيخة * ويغرس الا في منابتها النخل

ومن مستحسن الاخبار في ذلك ما قيل ان قطرا النداء بنت خنارويه بن أحمد بن
 طولون لما زفت الى المعتض بالله ألبها حياشديدا وأنه وضع يوما رأسه في
 حجرها فنام فتلطفت في ازالة رأسه من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما
 استيقظ ناداهما فاجابته من قرب فقال اسلمت نفسي اليك فذهبتني عنى فقالت
 والله لم أزل كالفة لا مير المؤمنين قال فما أخرجك عنى قالت ان مما اذيتني به اني
 لا أجلس مع النيام ولا أنام مع المجلوس فاستحسن ذلك منها وينبغي ان يكون له
 مع شرف الملوكة تواضع العبيد ومع عفاف النساء مجنون الفتاك ومع وقار
 الشيوخ مزاح الاحداث لانه مضطر الى كل واحد من هذه الخصال في حالة
 لا يحسن فيها غيرها ويحتاج ان يجمع له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس
 الذي ينادمه على حسب ما يبلوه من خلائقه وتعلمه معاني لطفه واشارته على
 انه كان من الخلفاء والامراء من لا يستعمل هذه الشرائط ويجري مع ندمائه
 مجرى الاكفاء والاقربان بل ربما خدعهم ندمائه وغلبانه بنفسه فاذا انتهى
 مجلس الثرأب عاد الى هيئته وعظمته (قال رجا) سهرت ليلة عند عمر بن عبد
 العزيز فغشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين لو أذنت لي ان أقوم
 لأصلحه قال عمر بن عبد العزيز يا رجا ليس من مروءة الرجل ان يستعمل ضيفه
 ثم حظ رداءه عن منكبه وانتهض قائما فصب في المصباح زيتا وأصلح الغتيلة
 ومسح يده ثم رجع وأخذ رداءه وجلس وقال قت وانا عمرو جالس وانا عمر فرحم
 الله تعالى روحه الطاهرة (وحكى) عن يحيى بن اكرم قال بت ليلة عند
 المأمون فانتبه في بعض الليل فظن أني نائم فعطش ولم يدع الغلام لأنتبه

وقام متسللا خائفا هاديا في خطاه حتى أتى البرادة فشرب ثم رجع وهو يخفي صوته
 كأنه لص حتى اضطجع وأخذ سعال فرأيت به يجمع كفه في فمه كيلا أسمع سعاله
 وطاع الفجر فأراد القيام وقد تناومت فصبر الى ان كادت تقوت الصلاة
 فتحركت فقال الله أكبر يا غلام نبه أبا محمد فقلت يا أمير المؤمنين رأيت
 به يني جميع ما كان الالة من صنيعك ولذلك جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم لنا
 أربابا (وينبغي) ان يكون ذهنه وعقله واصغاؤه وجميع قلبه كلها مع الملك
 لا يتشاغل عنه ولا يلتفت الى غيره مصغيا لكلامه ثابت الراس متمكن
 العقل الى غير ذلك من المسالك الضيقة ولكن هذا كله في زمن المتقدمين
 وأما زماننا هذا فالذي بلغنا ان يجالس أحد الناس من التجار والعوام مثلا
 أطف ذاتا واكثر آدابا من يجالس الملوك والوزراء والكتاب والله أعلم (نادرة)
 بينا أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر الهذلي اذ عصفت الريح فرمت طشتا من
 سطح الى المجلس فارتاع من حذر ولم يتحرك الهذلي ولم تنزل عينه ملاحظة السفاح
 فقال ما أعجب شأنك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله الرجل من
 قلوب في جوفه وانما الى قلب واحد فلما عمره السرور يحضرة أمير المؤمنين لم
 يكن فيه لمحدث مجال فلوا نعلت الخضراء على اليبضاء ما أحسست بها فقال
 السفاح لئن بقيت لارفعن معك ضبعي لا تطيق به السباع ولا تنحط عليه
 العقبان (وقال الشعبي) ان خطأت عند عبد الملك اربعا حدثني بحديث
 فاستعدته فقال أما علمت انه لا يستعاد أمير المؤمنين وقلت حين أذن لي أنا
 الشعبي فقال ما أدخلناك حتى عرفناك وكنت عند رجليه فقال أما علمت
 انه لا يكتني أحدا عند أمير المؤمنين وسأله يكتني حديثا فقال انا انكتب ولا
 نكتب (وعطس) الرشيد يوما فشتمه الاصمعي فتكلف الرشيد الرد عليه فلما
 خرج عاتبه الفضل بن الربيع فشكاه الاصمعي الى الرشيد فقال اصبحت السنة
 وأصاب الادب (وينبغي للنديم) ان يكون فصيحاً بليغاً عالماً مغنياً فيجري مجرى
 ابان الا لا يخفي بما وصف به نفسه للفضل بن يحيى البرمكي وذلك انه ورد على
 أبوابه ليعرض نفسه وأدبه عليه فأقى محمد بن بردان الثقفي وقال له ان رأيت
 أصلحك الله ان تعرض قصتي على الأمير قال وما فيها قال اعرض نفسي وادي
 عليه قال عند الأمير مائة ألف مثلك فأقى منصور بن هشام وسأله عن ذلك فقال

له منصور فهل لك فيمن دون الامير وتشاطرته الضياع والاموال والرقيق
قال قد نازعتني نفسي الى شئ لا بد ان اعطيها شهوتها منه فتناول قصته وقدمها
للفضل بن يحيى فاذا فيها

أنا من بغية الامير وكثر * من كنوز الامير ذور ياح
كاتب حاسب اديب عطيب * ناصح زاهد على الفصاح
شاعر مفاق أخف من الر * يشة لما تكون تحت الجناح
لى فى النخوة فطنة ونقاد * أنا فيه قلادة لوشاح
لمحة سبطة ووجه مالمج * واتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح الناس بصير بخافيات ملاح
كم وكمنعبات عندي حديثا * هو عند الامير كالفتاح
أعين الناس طائر يوم عيد * فى غداة وغدوة ورواح
أعلم الناس بالمجوارح والخيل وبالمخرد المحسان الملاح
كل هذا جمته والمجد لله على انى ظريف المزاح
لست بالناسك المشرك به ولا الفاتك المخلع الوقاح
لودعاني الامير عاب منى * سمرا كالمجلجل الصباح

قال فدعى به فلما دخل أتى كتاب من ارمينية فرماه اليه وقال له أجب عنه
فأجاب من ساعته فأمر له بمائة الف درهم وكان أول داخل وآخر خارج وركابه
محاذيا لركابه (وفاخر كاتب نديما) فقال انا معونة وانت مؤنة وأنا للجد وأنت
للهلل وأنا للحرب وأنت للسلم وأنا للشدة وأنت للذة فقال له النديم أنا للنعمة
وأنت للخدمة وأنا للحضرة وأنت للهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس
تذب لراحتى وتشقى لما فيه سعادتي وأنا شريك وأنت معين كما أنك تابع وأنا
قرين (ولما كان) مجلس الشراب موضوعا للاستسكات من اللذات فالاولى ان
يجمع من الندماء من اتصف بالمحذق واليقظة والاشعار والآداب والنوادر
 وأنواع المغنا والطرب فيكون للحديث نوبة وللغنا أخرى (وحكى) عن بشار أنه
قال لا تجعلوا مجلسكم حديثا كله ولا غناء كله ولا هزلا كله ولا جدا كله ولكن
تارة وتارة فان العيش خلص (وقال) ابراهيم بن المهدي لذة العيش فى ثلاث
منادمة الاحباب ومعاورة الشراب ومذاكرة الآداب ولكن كبرها

الاحاديث الطوال وأمر وأبالأحاز والأختصار قال العطوي
إذا حدثت فاكس الحديث السدي حدثته ثوب اختصار
فأحدث النيد بمثل شذوالا * غاني والاحاديث القصار
وقال ابن المعتز

وندامي في شباب وحسن * تلفت ما لهم نفوس كرام
بين أقدا هم حديث قصير * هو سحر وطساواه كلام
وقضاء يستجمل الراح بالرا * ح كما يح في الغصون الحمام
فكأن السقاة بين النداما * ألفسات بين السطور قيام
وتلطف يزيد بن معاوية إلى الغاية بقوله
ولي وله إذا الكاسات دارت * وفي سحر قصص عرى الهوموم
محاذئة ألد من الأمانى * وبت جوى أرق من النسيم
وقال أبو نواس

لا يطيب الشراب إلا لقوم * جعلوا نقلهم عليه الوقارا
فهمو يسمعون صوتا إذا هتر * واتنا شدوا الأشعارا
لا كقوم في ضجة وصياح * كنهيق البحار لا في البحار
(ومن أدب النديم) أن يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد
أحسن ما يحفظ فهذا هو لب اللب وأن لا يتعاطى كلاما أجنبيا عن المقام
فالناس يقولون لكل مقام مقال قال أبو نواس

وإذا جلست إلى المدام وشربها * فأجعل حديثك كله في الكاس
ضمنه ابن أبي حجلة في ملبج معذرة فاستحقه بزيادة التورية في قوله
يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي * وحظيت بعد الهجر بالأيناس
وكسى العذار الخد حستا فاستقنى * وأجعل حديثك كله في الكاس
(وأما أوساط الناس) فينبغي أن لا يستكثر وامن الندماء ويقتصر واعي القليل
فإن الكثرة سبب اذهاب المال ووجود العداوة فربما لا يفدر على رضاهم
وفقدان المسرة وتعب القلب والجسم

وإذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد
ويجئني قول بعضهم

وما يقبض من اللذات الا * محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا اقل من القليل
وينبغي أن لا يصطفي نديما حتى يجتبره بأن يسأل عنه من صديقه أو خليفه أو
رفيقه كما قال بعضهم

اذا ما أردت اخاء امرئ * فسل كيف كان لانهوانه
فاما رضيع فاحببته * واما ترغبت عن شانه
ثم بعد ذلك تجرب به بأن تغضبه في الصوفان وجدته جولا مطاوعا قبولاً لأمره
به يصفي وداده حاضرا وغائبا مساعدا لك في الشدائد فلتعتمد عليه فقلما يوجد
هذا النديم وفي هذا المعنى

اذا كنت مختارا لنفسك صاحبا * فن قبل أن تبدءه بالود فاغضبه
فان كان في حال المتعدي راضيا * والا فقد يربته فتجنبه
والناس مختلفون في الشرب فمنهم من يرى الانفراد ومطالعة الكتب واعمال
الفكر في تصنيف العلوم والآداب كما حكى عن الرئيس ابن سينا انه قال كنت
أستعين على مصنفات علوي باستعمال اليسير من الخمر المصالح بالماء وفي
هذا المعنى يقول بعضهم

من على يدي خزانة خمر * وعلى يدي خزانة كتب
فاذا ما طربت أعلم كاسي * واذا ما صحوت أعامت قلبي
ومن يرى الانفراد أيضا الفارابي وله في ذلك أبيات مشهورة أثرت حذفها
لعدم انسجامها ورقبها قال أبو العينار واحدة أزعج من جليس ووحشة أمتع
من أنيس (وقال بعضهم) رأيت اعرابيا جالسا تحت ظل شجرة ومعه ركوة وهو
يشرب قدحا ويصب في أصل الشجرة قدحا فقلت له ما هذا قال هو نديم لا يعربد
على يدي ظله ويحمل عني كله (ودخل) محمد بن حرب على العباسي فوجده
يشرب وبين يديه كلب صبيد وهو يشرب قدحا ويصب للكلب قدحا وكلما
أكل طعاما أو نقلا رمى الى الكلب منه فقال له أنت ادم كلبا قال نعم يكف عني
أذاه ويحرسني من أذا سواه يشكر قلبي ويحفظ مبيتى ومقيلي وهو من بين
الانام خليلي قال ابن حرب فتقنيت والله إن أكون كلبا له لا حوز منه إلا نعمته
وأشد في المعنى

واشرب وحدي من كراهيتي الاذى * مخافة شرأوس باب لثيم

وما أحسن قول الشيخ صفى الدين المحلى

اذالم أجد للراح خلا موافيا * فلى بي أنس كامل حين أشرب

لسانى يغنينى وفكرى منادى * وكفاى تسقينى وقلبي يطرب

ومتهم من يرى اجتماع الندماء واختلغوا فى ذلك فتمهم من يختار واحدا لانه

أقل ما يحصل به الغرض فلا يتجاوز الى غيره فيصير المجموع اثنين ويصعقونهما

منشارا ومتهم من يختار اثنين فيكون المجموع ثلاثة فرجما قام أحدهم لحاجة

فيجد الآخر من يؤانسه وأنشدوا فى المعنى

خلان لى أمرهما عجيب * كلاهما تخله عجيب

مالى من نجواهما نصيب * ككأننى بينهما غريب

ومتهم من يقول أربعة فرجما تحدث أحدهم مع الآخر فيجد الآخر من يتادمه

(قلت) وهذا هو القدر المتفق عليه قال بعضهم من زاد فى الندماء على أربعة فقد

قوت على نفسه السرور وضعه وسئل اسحق النديم عن الندماء فقال

واحداهم واثنان غم وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة محاس وستة زحام وسبعة

جيش وثمانية عسكر وتسعة اضرب طبلك وعشرة ألقى بهم الى حيث شئت

(وبعضهم يقول) ثلاثة ندمان وأربعة بستان وخمسة مارستان الى غير ذلك من

العبارات الظريفة والاشارات اللطيفة والذي أقوله ان هذه أمور نسبية

وخيالات وهمية فقد يوجد صفاء العيش مع الكثير ويفقد مع اليسير ولا

يتدفى بيان ذلك من تقديم مقدمة وهى أن الخمر ليست مقصودة لذاتها ولا

مقصورة على لذاتها بل هى وسيلة لنيل المطاوب والفوز ببقاء المحبوب كما قال

المحلى

ثنت شمائله كأس الشمول فا * قابلت مغتتما الا لقبائه

فالشكر للسكر لولا لما ظفرت * كفى بتسهيل صعب من عريكته

وقال آخر

جهلت على الحبيب لفرط سكرى * فقبات الثنايا والهميا

رشفت رضابه أبغى رشادا * على كفى به فازدت غيا

وما دبرت إلوشاة بنا لائى * نهبت العيش فى جاه الحميا

إذا

إذا علمت ذلك فبعد على من له ذوق سليم أو طبع مستقيم أن تتوق نفسه بعد
حصوله على الحبيب بحضور واش أو رقيب فالغيرة عند أهل الاشواق معروفة
وفي أمثالهم موصوفه قال يزيد بن معاوية

أغار على أعطافها من ثيابها * إذا بدستها فوق جسم منعم
وأحسد شربات تغلب ثغرها * إذا وضعتها موضع اللثم في الفم
وقال جال الدين بن مطروح

فلو أخفى على تلقى مصرى * لقلت معذنى بالله زدنى
ولا تسمح بوصالك لى فانى * أغار عليك منك فكيف منى
وقالت حفصة المغربية

أغار عليك من غيرى ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أنى خبثتك فى عيوفى * الى يوم النيامة ما كفى
وقال سراج الدين الوراق

أغار عليه من ضميرى فباله * هوى رابى حتى اتهمت جوارى
وقال ابن نيهان

انى أغار من النسيم اذا سرى * باريح عرفك خشية من ناشق
وأود لو أسهدت لامن علة * حذرا عليك من الخيال الطارق
وقال الشيخ برهان الدين القبراطى وبالح

وتركى اللحاظ تروم قتلى * عقارب صدغه فاقول روى
ومن شغفى بحسن القدمه * أغار على الغصون من النسيم

وكافى بمن قد يقول ان فى اجتماع الاخوان واللطفا من الندمان ما يولد الافراح
ويطيب به شرب الراح فأقول له أى أنت من قول صفى الدين المحلى

أدم يارب خلواتى بحى * لا قضى بالتواصل منه دينى
ولا تجعل هناك سوى لسانى * سفير بين أحبابى وبينى
وان قدرت انسا بنا رانا * بحقتك فليكن انسان عيى

وقال النجيب بن الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبل * غيرى فليساواك أولاد كؤس
واذا حكمت لنا بحجة ثالث * يارب فليكن شمعة فى المجلس

ولئن قضيت لنا بين مراقب * يارب فلتك من عيون الترجس
 بل لم يصبر بعضهم على وقاحة عيون الترجس فقال
 غضى جفونك يا عيون الترجس * فمسي أفوز بقبلة من مؤنسي
 فلقد تحسيرا ذراك شواخصا * ترمينه بلوا حفظ المتفرس
 وقال الصفي الحلي

أقول وطرف الترجس الغض شاخص * اليأس وللغمام حولي الماس
 أيارب حتى في المحادثات أعين * علينا وحتى في اليا بين غمام
 وما أطف قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل لأن أقبل خدمن * أهوى وقد نامت عيون المحرس
 وأصابع المنتور تومي نحونا * حسدا وتغمزها عيون الترجس
 وأطف منه قوله

كيف السبيل للثمن أحببته * في روضة لازهر فيها معرك
 ما بين منشور وناظر ترجس * مع أفحوان وصفه لا يدرك
 هذا يشير بأصبع وعيون ذا * ترفوا إلى وتغر هذا يضحك
 فليت شعري من لا يصبر على عيون الترجس غيرة على حبيبته ما حال قلبه بمعاينة
 واشبيهه ومشاهد رقيبته ولولا خشية الاطالة لملائت الاوراق يا بضاح هذه
 الدلالة وحينئذ فقول اسحق واجدهم واثنان غم الى آخره انما هو اعتبار
 الاعم الاغلب وحيث لم يكن حبيب (فن لم يجد ماء تيمم بالقرب) وأما اذا كان
 المحبيب موجودا فكل الصيد في جوف الفرا لا سيما اذا كان حسن الصوت
 والفكاهة والمحاضرة فطلب المزيد عليه من أعظم المفساد

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

بل ربما استغنى عن مجلس الشراب برشف ثناياه العذاب وما أحسن ما قال بعض
 اللطافيه

خداه وردى والعدار بنفمجي * والريق خجری واللا حفظ ترجى
 فكأنني من خداه وعداره * ورضايه ومحاضه في مجلس
 وتلطف ابراهيم المعمار فقال

اذا كان شربي من سلافة ريقه * غنيت به عن خمر كاس وباريق

ومنه غذاءى لست أختار غيره * طعما وحبسى أن أظل على الريق

وقال ابن الزين لبيكم

وجعلت غصن قوامه لى شمة * فى مجلسى وتحدوده تقاضى

ومن اللواحق نرجسى وعذاره * آسى وموسول المرافف راحى

والوجه بدرى والثنا يا أنجمى * والشعر ليلى والجبين صبا حى

وأقول يا قلبى لقد نلت المنى * جمع الحبيب بحال الس الافراح

ويجبنى قول أبى العلاء المعرى

يقولون فى البستان لالعين نزهة * وفى الراح والمساء الذى غير آسن

أذا شئت أن تاقى المحاسن كلها * ففى وجهه من تهوى جميع المحاسن

وأطف منه قول الشيخ برهان الدين القيراطى

أيا ح فى نرجس المحاظه * فى مجلس ما فيه مانكره

قلت وردا اتخذ جدلى به * أيضا فقال الكل فى المحضره

وتألف ابن عبد الظاهر بقوله مضجعا

لقد قال لى اذ رحلت من نحر ريقه * أحت كؤوسا من ألذم مقبل

بأثم شفاهى بعد تقبيل مبهى * تنقل فلذات الهوى فى التنقل

(ولنرجع الى ما كنا فيه) واعلم ان النجزم مستقر للرجال وهو محرك العقول يحرك

ما يجده من خير وشر ويبرزه من القوة الى الفعل فينبغى أن يهتزل فى الشراب

الحق والسفهاء والجهال وفى ذلك يقول أبو نواس

والنخم قد يشربها مشر * ليسوا اذا عذوا بأ كفاثها

وقال آخر

الكاس يظهر ما لا بست من دنس * اذا تمشت حيا الكاس فى الراس

وقال آخر

على قدر عقل المرء فى حال صحوه * يؤثر فيه النخم فى حال سكره

فياخذ من عقل كثير أقاله * ويأتى على العقل اليسير بأسره

وقال آخر

وقد تعرف الجاهل من حلائنا * اذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطيا

تزيد حياها السفه فيه سفاهة * وتترك ألباب الرجال كاهيا

وجدت أقل الناس عقلا اذا انتشى * أقلهم عقلا اذا كان صاحيا
وقال آخر

لا تشرب الراح الامع أخ ثقة * واختزنه فسك حرا طيب الساق
فالراح كالريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف
وقال عمارة بن حزة الهندي يا أمير المؤمنين ما منعك من مجالسة واليه بن
الحجاب الاسدي فانه رقيق الشعر ظريف عري شريف قال الذي سبقني بقوله
قلت لساقينا على خلاوة * أدن كذا رأسك من راسي
ونم وضع صدرك لي ساعة * اني امره أنكح جلاسي

(وقال المأمون) الشراب ستر فاطر مع من تهتمكه وقالوا ثلاثة لا يجالسون النديم
المعربد والمغنى البارد والمجالس الثقيل قال النظام اذا علم الثقيل انه ثقيل
فليس بثقيل وقال الجواز حرم الشراب على ثلاثة عشر شخصا من غنى الخطا
ومن المغنى والذي يتكئ على اليمن والمستكثر من النقل ومن كسر الزجاج
ومرق الریحان وبل ما بين يديه وقطع الكلام وحبس أول قدح وطلب العشاء
وأكثر الحديث والمتحفظ في منديل الشراب وباتت في موضع لا يحتمل المبيت
(وقال أبو نواس) الكرم ثلاثة عنا قيد عنقود التذاذ وعنقود سكر وعنقود
عريضة قال بعضهم

لا تسقني الكاس الا وهي مترعة * لكي ترى حسن أقوالي وأفعالي
وما أعربد في الدنيا على أحد * اذا سكرت بها الاعلى مالى
(وقال بعضهم) علامة الكرم اذا أخذ منه الشراب الاستحياء والتودد والفرح
والسرور وبذل ما في يده فاذا أخذته أريحية الجود هزته نشوة الطرب فاذا بلغ
النهاية في شربها توسد يساره ونام جيدا كرميا ومن علامات اللثيم المماراة
والسقه والترفع والتكبر وقتل الشارب والتلفت الى العريضة وشدة الطيش
فصاح وناح ورعابكي وعوى عوى الذئب ونج نبيج الكلاب فهذا الماء
يحرم عليه فكيف الشراب وفي المعنى الاول يقول عنيرة

واذا سكرت فانتى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكام
واذا صحت فما أقصر عن ندى * وكما علمت ثم ايلي وتسكروني
وقال غيره

واذا سكرت وهبت ماملكت يدى * من غير ان يلاق ولا يشاق
 واذا صحت وطاودتنى همتى * أصبحت ندمانا لترك الباقى
 وفى المعنى الثانى يقول صاحبنا المولى الفاضل شهاب الدين المجازى
 فى حندس الليل أنا نافتى * ونادم القوم قبش النديم
 فقلت للأصحاب لما أنى * قد جاء نافتى جئح ليل بهم
 وقال أبو نواس

النجريطية وليس تراهها * الأبطيب خلأثى المجلس
 وقال آخر

لا تشرب الراح الا مع اخ ثقة * ان سر غنا وان غنيته طربا
 يعطيك صمتا اذا حدثته واذا * شربت حيا وان حبيته شربا
 يزيد الراح طيبا والغنا طربا * والسكر عقلا واسماع الا اذا دبا
 فاشد ديدك عليه ان ظفرت به * واكثر مودته لا تلثر الذهبا

وما أحسن ما قاله الأديب الفاضل أبو عبد الله محمد بن الرضا الرصاف وقد مر
 بروضة فتذكر جلاوه فيها مع رفقة كانوا أعزاء على قلبه

سلى خيلتك الريا بأية ما * كانت ترف بها ربحانة الادب
 عن فتية نرات أعلى أسرتهما * عفت محاسنهم الامن السكتب
 محافظين على العليا وربة ما * هزوا السخايا قليلا يابنة العنب
 حتى اذا ما قضا ومن كاسها وطرا * وضاحكوها الى حدمن الطرب
 را حواروا ما وما زيدت عما يحهم * الا التفات الصبا فى السن العذب

وما أحسن تشبيه السرى الرضا الموصلى

وفتية زهر الاداب بينهم * أبهى وأبهج من زهر الياحين
 مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا * يمشون من شربها مشى الفرازين
 وينبغى للنديم أن يتحمل المكر وه والاذى ويتصف بالحلم والوقار كما قال بعضهم
 اذا ما شربت الراح أبدت محاسنى * وجادت بما حازت يدائى من الوفير
 وان سبى جهلا نديمى لم أزد * على الشرب سقاك الله طيبة النثر

وقال بعضهم أيضا

يخطبنى السفه بكل قبح * وأكره ان أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأزيد حياء * كعود زاده الاحراق طيبا
(ومما يجب) على ذوي الرياسة والمروءة أن يسامحوا نديهم اذا وقعت منه هفوة
وغفلة بل ييسطون له العذر من غير تعنيف ولا عتب وفيه يقول خالد
ولست بلاح لي نديما بركة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
وقال كثير عزة

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه عيت وهو طاب
ومن يتتبع طالبيا كل عترة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
(وعربد) فتى من بنى هاشم على ندمائه فارادعه معاقبته فقال يا عم اني أسأت
وليس معي عقى فلا تسئ ومعلك عقلك ولله درالصاحب بن عباد حيث قال قد
جملت أوزار السكر على ظهور الخمر وطويت بساط الشراب على ما فيه من
خطا وصواب وقال المأمون مجلس الشراب يستوى فيه الكبير والصغير
والرفيع والوضيع والمحر والعبد وهو بساط يطوى فتى طوى لم ينشأ أبدا
قال بعضهم

انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوينا بساطه
(وحضر) بعض اللطفاء مجلس شراب فعربد وعليه عمامة فضاعت عمامته
فلما أصبح طلب العمامة من المحاضرين فقالوا له أما سمعت قول الشاعر
انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوينا بساطه
فقال صاحب العمامة أشتى ان تبسطوا هذا البساط حتى نأخذ عمامتي
وبعد ذلك اطووه فضحكوا منه وأعطوه عوضها واذا كان بساطه يطوى فيذبني
لمن حضره أن لا يتحدث بما وقع في مجلس الشراب ولا يفوه بشئ منه فان فيه من
المقاسد ما لا يحتاج الى اقامة شاهد قال بعضهم
ان الشراب له شرط سمعت به * أن لا يعاد حديث السكر في الصحو
وتلطف بعضهم بقوله

ما يكتم السر الا كل ذي ثقة * وذاك عند خياري الناس مكتوم
فالسر عندي في بيت له غلق * ضاعت مفاتيحه والباب مختوم
وبالغ الخطير بن زكريا
وأكتم المرء حتى عن اذاعته * عن المسيريه من غير نسيان
وذاك

وذلك ان لسانى ليس يعلو * قاي بسر الذى قد كان لا يانى
ولكن اعتذر بعضهم عن ذلك بالطف عبارة وقال
وما الامر فى الاحرار الا وديعة * ولكن اذ ارق الشراب فن يقوى
وأجاد أبو نواس بقوله

ولما شربناها وديديها * الى مرضع الاسرار قلت لها قفى
مخافة ان يسطو على شعاعها * وتظهر ندماى على سرى الخفى

(وينبغى) للنديم ان يكون أطوع للجماعة من نعالهم وأتبع لهم من ظلمهم ما أقبح هذا
(وقال أبو نواس) التعبير اه

وندمان يرى عيبا عليه * بان يمشى وليس له انثناء
اذ انبهته من نوم سكر * كفاه مرة منك النداء
وليس يقائل لك ايه عني * ولا مستخبر لك ماتشاء
ولكن اسقنى ويقول أيضا * عليك الصرف ان أعباك ماء
اذا ما أدركته الظهر صلى * فلا عذر عليه ولا عشاء
يصلى هذه فى وقت هذا * وكل صلاته ابدأ قضاء
وقال العفيف التمساني وتلطف الى الغاية

تعلم من مرافقة النديم * مطاوعة الاراكاة للنديم
وعاشره باخلاق فاني * وحققك عبد رقيق للنديم
وعاطيه احاديثى وكاسى * فيسكر بالمحدث وبالقديم
وقال المجاحظ

ارى للكاس حقا لا اراه * لغير الكاس الا للنديم
هو القطب الذى دارت عليه * رضى الذات فى الزمن القديم
وقال آخر

ألم تعلم ان النديمين ما صفا * ودادهما او أنصفا أخوان
فان رضاع الكاس اوجد حرمة * وحقا علينا من رضاع لبان
(ومن كلامهم) لا معرفة أفضل من معرفة الكنية ولا جريمة أعظم من حر
العشرة ولا نسب اقرب من رضاع الكاس وقال الماسر
أنا وأنت رضيعا قهوة لطف * عن العيان ورقى عن مدى القدم

ما بيننا رحم الادارتها * والسكاس خرمتها اولى من الرحيم
(ومن الادب) لمن يناول القدح ان يشمه ويتطرفه ويحرك رأسه مع الهادئة
عليه قليلا والاصغاء الى من يغنى قبل انقطاع صوته هذا كله وكأسه محمول
بين انامله لا يضعه على الارض فليس لوضعه فائدة غير انصبايه وافساد ما تحته
من الفرش ومن الادب ان لا يكثر من تناول النقل واستعماله على الشراب فانه
ينفخ المعدة ويهيج الشراب ويدعو الى القيء ويحط من قدر صاحبه (وما ألفت)
بعض الظرفاء وقد رأى شابا يكثر من التنقل في مجلس الشراب فقال اراثة رجلا
تشرب النقل وتنقل بالشراب ومن اداب المنادمة اذا أخذ احدكم حظه من
الشراب وانتهى الى الكفاية لا يزيد ولا يشغل عليه ولا يحلف على الشراب
فان القصد بسط المجلس وانشرأحه وقد حصل فلابتوهم زيادة سروره
بذلك فربما كان ضرره اكثر فـكان كقول القائل

رام نفعاً فضر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقاً

ولله در من قال

الخمرة عندي حرام * فلست أشرب خرا

كتبت عهداً خمر * فرحت سكران شهراً

وقال سعيد بن عون وقيل ليزيد بن معاوية

وان نديمي غير شك مكرم * على وعندي من هواه الذي ارضي

ولست ان قد نام عندي بموقظ * ولا مسمع يقظان شيأ من الاذي

ولست له في فضلة السكاس قائل * ليشر بها شكر ابحسن وقد أبي

ولكن افسديه وأكرم وجهه * وأشرب ما بقي واسقيه ما اشتهى

ولله در البحرى حيث قال

بت أسقيه صفراً راح حتى * وضع السكاس ما ثلا يتكفى

قلت عبد العزيز تفديك روجي * قال ليبيك قلت ليبيك ألفا

وما أحسن قول أبي نواس

ولست يقائل لنديم صدق * وقد أخذ الشراب بمقلته

تناولها والا لم أذقها * فياخذها وقد ثقلت عليه

ولكنى أدير السكاس عنه * اذا استعفى بغمزة حاجبيه

وان طلب الوساد لنوم سكر * مددت وسادتي مني اليه
وتلطف ابن ابيك في اعتذاره من قلة الشراب فقال
وحقك لو علمت بقدر شرابي * لما جرعتني الا بسقط
وحسبك أن نجار اجنني * أمربابه فا كاد أسقط
وبالغ بعضهم فقال

أمر بالكرم ان عبرت به * تاخذني نشوة من الطرب
اسكر بالكراس ان عزمت على ال * شرب غدا ان ذامن العجب
وقال ابن صاحب تكريت

وأشرب من ماء توهمت أنه * سقى كرمها من قبل يعزحه الخمر
سطرت بكفي عهدة الكرم مرة * فاسكرني حينئذها ذلك السطر
وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض

ولو نظر الندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم
وفوق لواء الجيش لورقم اسمها * لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
فاذا استكمل النديم هذه الاوصاف فقد عقدت المختصر على محاضرتي واشير
بالاصابع الى منادمتي واستحق قول القائل

بروحى من نادمته فوجدته * أرق من الشكوى واصفى من الدمع
يوافقني في الجد والمزل دائما * فينظر من عيني ويسمع من سمعي
واجاد بعضهم في وصفه بقوله

ولي نديم كثير الوذوذ وأدب * أرى شمائل فيه كلها أدب
كانه كأس خمر من لطافته * ودر الفاظه من فوقها حبيب

وسئل بعضهم عن نديمه فقال والله هوريجاني على قدسي وقال آخر في نديم
يديع الجبال

فديت من نادمتي في مجالس * قد عطلت فيه اباريقه
طلبت ورد افابي خده * ورمت راجافا في ريقه
وقال آخر فيه

وشادن قلت له * هل لك في المناديه
فقال كم من عاشق * سفكت بالمني دمه

وقال الشيخ العلامة بدر الدين محمد بن الدماميني
 ورب نهار فيه نادمت أعيدا * فسا كان أحلاه حديثا وأحسنا
 منادمة فيها منامى فبدا * نهارا تقضى بالمحدث وبالمنا

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة في ملبج محاضر

يطارحني بآيات ولكن * يناقضني إذا طال اجتماعي
 فإن انشدت أشعار السلام * يطارحني بآيات الوداعي

وللقمر المرحوم نخر الدين بن مكانس سقى الله ثراه أرجوزة لطيفة في أدب النديم
 سماها عمدة المحرفا وقدوة الطرفا لا بأس أن يحسن أيرادها في ختام هذا
 الباب

هل من فتي ظريف * معاشر حريف
 يسمع من مقالي * ما بهر الآلي
 أمنحه وصية * سارية سرية
 تنير في الدياجي * كلمة السراج
 ما جنة خليعه * بليغة مطبوعة
 رشقة الألفاظ * تسهل للحفاظ
 جادت بها القريحة * في معرض النصيحة
 أنا الشفيق الناصح * أنا أنجذ المازح
 أسلك يا جماعه * في طرق الخلاء
 أجـدد دلال كياس * عهد أي نواس
 أن تبتغي الكرامة * وتطلب السلامة
 أسلك مع الناس الأدب * ترى من الدهر العجب
 ألن لهم خطايا * واعتمد الآدابا
 تنل بها الطلاب * وتسحر الالبابا
 والبس حلا الخلاء * واخلع ردا الرقاعة
 ولا تطاول بنسب * ولا تفاخر بنسب
 المرء ابن اليوم * والعقل زين القوم
 ما أروض السياسة * مجامع الرياسة

- ان شئت تلاقا حسنا * فلا تشغل قلبك
 العز في الامانة * والكيس في القطانة
 لا تغضب الجليسا * لا توحش الا نديسا
 لا تسخط الرثيسا * لا تعيب الخسيسا
 لا تكثر العتابا * تنفسر الاحصايا
 فكثر المعاتبه * تدعو الى الجفاته
 وان حلت مجلسا * بين سراة رؤسا
 اقصد رضا الجماعه * وكن غلام الطاعه
 ودارهم باللطف * واحذر وبال الخسف
 لا تلقين كاذبا * لا تهمل الملاعبا
 قرب الندامى يلجى * للترد والشطرنج
 واختصر السوالا * وقلل المقالا
 ولا تكن معريدا * ولا يغضاضكدا
 ولا تكن مقداما * تسطو على النداما
 لا تمسك الا قدحا * تنغص الا فراحا
 لا تقطع الطوافه * لا تحبس السلافه
 لا تحمل الطعاما * والنقل والمداما
 فذاك في الوليمه * شناعة عظيمه
 لا يرتضيه آدمى * غير وضيع عادم
 وقل من الكلام * ملاق بالمدام
 كرائق الاشعار * وطيب الانعبار
 واترك كلام السفله * والنكته المبتذله
 تقابل الاكياس * اذا أريق الكاس
 يادره بالمدىل * في غاية التجهيل
 فشملة الكرام * سفينة المدام
 وان رقدت عندهم * فلا تشاكل عبدهم
 فان سلمت مره * فلا تعد باعمره

لا تأمنن الثانية * فان تلك القاضية
 والدب فاحذر حذر * فانه احدي الكبر
 قبالها فضيحة * وشناعة قبيحة
 فاعلمها لا يكرم * وان روى لا يرحم
 كم سكن الترابا * ذو غيرة دبابا
 وكم فشي من دبه * اصبح مقضى مخبه
 جازوه من جنس العمل * وصار في الناس مثل
 ليس له من آسى * كمثل بعض الناس
 اياك والتطفيل * وشؤمه الويل
 تبالها من محنة * ومثله وهجنة
 وان دعوك الاخوه * الى ارتشاف القهوه
 فلا تصقع ذقنك * ولا تزرهم بابنك
 ولا يجار الدار * ولا يشخص طاري
 ولا يخل تألفه * ولا صديق تعرفه
 ولا تقل لمن يحب * ضيف الكرام يصطحب
 فهذه أمثال * غالبها محال
 وان حالت مشربة * مع سوقة لا كتبه
 فاقبل من المدام * في مجلس العوام
 فعصبة العوام * ضرب من الأنعام
 ولا تكن ملحا * واجتنب المزاح
 فكثرة المجون * نوع من الجنون
 والامر فيه محتمل * وكل من شاء فعل
 وآخر الامر رضا * وكل مفعول مضى
 وان صحبت تركي * فاصبر لكل الصك
 هذا اذا تطفأ * ولم يكن فيه جفا
 وان يكن ذاعريده * او نزغة منكده
 يقوم للجلاوس * بالسيف والدبوس

أبشر بقتل القوم * وشؤم ذلك اليوم
 ان رام منك المسخرة * فانهض الى المبادره
 واعمل له معرضا * والاقتلت ياخصا
 وسسه واتمخروقه * وان خلصت لا تعد
 ولا تخالف تدم * ولا تغرر تدم
 فالشؤم في اللجاج * والمحرم لا يداجي
 وهذه الوصيه * للانفس الزكيه
 اختارها لنفسى * واخوفى وجنسى
 من حاد عن طريقى * يغيب عن التوفيق
 أما عرفت رضى * أما سمعت باسمى
 سل النداماعنى * وان تشا فسلنى
 أنا الفتى المجرب * أنا المحريف الطيب
 أنا أبو المدام * أنا أخو الكرام
 كاتنى ابليس * للهو مغناطيس
 أمشى على اعطافى * فى طاعة الخلاف
 فبادر التغزلا * واستجبل كاسك الملا
 فاذا الدنيا فرص * ان تركت عادت غصص
 فها كها وصيه * تحبها التحيه
 تحملها الكرام * اليك والسلام

* (الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذو كطرف من لطائفهم)

ينبغي أن يختار من الندماء البلاغاء والفصحاء وأرباب المروآت وذوى العقول
 والهيئات فذلك مما يورث حسن الشيم ويبيح على سلوك الادب وفي هذا المعنى
 يقول الشيخ صفى الدين الحلى

صاحب اذا ما صحبت ذا أدب * مهذب زان خلقه الخلق
 ولا تصاحب من فى طبائعه * شرفان الطباع تسترق
 وقال غيره

كل امرء في حاله أجرب * لا يامن العدو به الا قرب
طبيع الفتى يسرق من طبع من * يحسبه فانظر لمن تعجب
وما أحسن قول بعضهم

من عاشرا لاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الاندال غير مشرف
اما ترى الجلود المحقير مقبلا * يا تغريما صار جادا المصنف

واقعدت ذكرت هنا حكاية لطيفة ينبغي ان لا يخلو هذا الكتاب عنها (وهي) ان
الحجاج أمر صاحب بصرى ان يطوف بالليل فن رآه بعد العشاء ضرب عنقه فطاف
ليلة فوجد رجلا ينمى ليلان وعليهما أنرا الشراب وأحاط بهما الغلمان فقال
لهما صاحب الحرم من انتم حتى خالفتما قول الامير وخرجتما في مثل هذا
الوقت فقال أحدهما

انا ابن من دانت الرقاب له * ما بين محزومها وهاشمها

تاتيه بالرغم وهي صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عنه وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين ثم قال للآخر من أنت فقال

انا ابن الذى لا تنزل الارض قدره * وان تزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتل الآخر وقال لعله من أشراف العرب واحتفظ بهما فلما أصبح
رفع أمرهما الى الحجاج فاحضرهما وكشف عن حالهما فاذا الاول ابن حجام
والآخر ابن فؤاد فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لمجسائهم علموا أولادكم
الادب فوالله لولا فصاحتهم لضربت عنقهما ورأيت في بعض المجاميع هذه
الحكاية منسوبة الى بعض المحكم لاعلى التعيين وان المحاكم لما أعجبه
كلامهما أنشد

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب

ان الفتى من يقول ها أناذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

(فانظر) أيها الاديب الى هذه البلاغة في مثل هذه الحالة سبحانه الماسخ ما هي
الامنع الالهية ومواهب اختصاصية (وقد آن لي) أن أطلق عنان القلم في حلبة
هذا السباق وأورد من نوادر اللطائف ما يشنف الاسماع ويلطف الازواق
(يحكى) انه قدم لبعض المحكم رجلا ومعه زجاجة فارغة فأمر بحده فقال ولم

ذلك قال لان معك آلة الخمر فكشف الرجل عن متاعه فقال له وهذا آلة الزنا
فخحك منه وأطلقته (ورفع) الى هشام بن عبد الملك شيخ سكران ومعه زجاجة
شراب وعود فقال هشام اكسروا الطنبور على رأسه وصبوا النبيذ على
ثيابه واضربوه بالحدف بكى الشيخ فقبل له أتبكي قبل أن تضرب فقال ليس
بكأى للضرب ولكن لا حتقاركم العود حتى سميتموه طنبورا وخرة كالسكك
سميتموها نبيذا فاستظرفه الوالى وعفى عنه (ورأى) بعض الولاة رجلا ومعه
زجاجة شراب حاملها فى عبه فاستدعاه فجاء بين يديه وقال له أخرج يدك فأخرج
يده اليمنى ومسك الزجاجة باليسرى فقال أخرج يدك اليسرى فأدخل اليمنى
ومسكها بها وأخرج اليسرى فقال أخرجهما معا فثنى الى الحائط وألصق
الزجاجة بالجدار وأسندها بجنبه وأخرج يديه معا فقال له الوالى أخرج عن
الحائط فقال تنكسريا مخلوع ففحك وقال خذها وانصرف (وحكى) انه ألقى
عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ماذا شربت فقال

معتقة كانت قریش تعافها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من شربت فقال

شربت مع الشعرا بكاس رويتنى * وأخرى مع الجوزاء لما استقلت

قال فبم غنيت فقال

سقوفى وقالوا لا تغنى ولوسقوا * جبال حنين ما سقوفى لغنت
فخحك منه وأطلقه (ومنع) مروان بن الحكم الخمر فى أيام خلافته وأمر أصحاب
الشرطة ان يدوروا فن وجدوه سكران أحضروه بين يديه فبيحاهم ذات ليلة
اذ وجدوا شابا لم يرأ حسن منه سكران وهو يقول

البدر يكمل كل شهر مرة * وجمال وجهك كل يوم كامل

وحملوله فى برج قلب واحد * ولاك القلوب جميعهت منازل

فلما فرغ من شعره قالوا له أوليس قد بلغت نداء أمير المؤمنين بترك السكر قال
انى رجل غريب قدمت وما علمت بما ذا كرموه فخذروه وتركوه ومضوا فلما
كانت الليلة الثانية واذا بالشاب سكران أكثر من الليلة الاولى وهو يقول

يقولون تب والكاس فى يد أغيد * وصوت المثانى والمثالث على

فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة * وعانيت هذا فى المنام بدالى

فأحاطوا به أيضا وقالوا له أوليس تقدم معك بالامس ما يغني عن الاعادة قال اني
تبت وأنا سكران فلت الى النسيان فان عاقبتهم فهو العادل وان عفوتهم فلكم
الفضل فذروه أن لا يعود ومضوا فلما كان في الليلة الثالثة فاذا به سكران
أكثر مما قبلها وهو يقول

صاوا غريبا نحيبا ذاب من أسف * أخت حشاه بنار الهجر تلهب

يموت وجدا ولا كن دون وصاكم * تعطفوا فلاكم ييكى وينتخب

فسكروه وأحضره مروان بن الحكم فضربه الحدة فلما فرغ من جلده ثمانين
قال أصلى الله أميرا المؤمنين انى عبد وقد جلدتني جلدا لا حرا فاعطنى حق جنايتك
على فقال أعطوه حق جنايتك عليه فقال أصلى الله أميرا المؤمنين ان رأى ان

يعطنى حق جنايتك على شرب الخمر متى أريده فليفعلى فاستظرفه وجعله من
جاسائه (وحكى) انه أتى برجل مدنى سكران الى بعض الولاة فامر بإقامة الحدة عليه

وكان الرجل طويلا والجلاذ قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاذ لادنى تفاصر
لينا لك الضرب فقال له ويلك الى أكل الفالوذج تدعونى والله وددت لو أنى

أطرد من عوج بن عنق وأنت أقصر من يأجوج ومأجوج (وقيل) ان بعض
الاطفاء كان يكثر من شرب المزور والنبيذ فاخضر الى الوالى فامر أن يكتب عليه

حجة أن لا يعود يشرب منكرا فضاوبه الى القاضى فقال له يا ولدى تشهد عليك
أن لا تشرب منكرا ولا تقرب راووق غدير ولا حارة السودان ولا حارة الشاشا

ولا كوم دينار ولا بركة اليقطين ولا حدره عكا ولا الجزيرة ولا المريس
ولا الباطلية ولا شبرا ولا مية السبرج ولا حارة زويلة ولا الجوانية ولا

حارة الروم ولا الجودرية ولا سويقة صغية ولا قنطرة الفجر فقال ذلك
الرجل للشهود اكتبوا الحجة على مولانا القاضى فانه أخبر منى به هذه المواضع

فاستظرفوه وخلوا سبيله (ويحكى) ان بعض الظرفاء كان يستعمل الشراب سرا
وكان عليه المنجر من والده فبلغ ذلك والده فزال يتتبع أخباره الى ان لقيه

ومعه زجاجة خمر فقال ما هذا قال ابنى ويحك اللبن أبيض وهذا أجرق قال
صدقت ولكن كان أبيض فلما رآك بخل واستحى فاجترأ لعن الله من لا يستحى

فخجل والده وتركه (قلت) ومن هنا أخذ يزيد بن معاوية فقال
دعوت بماء فى اناء فجاءنى * غلام به خرا فاثقت به زجرا

فَقَالَ هُوَ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ وَانْظُرْ * فَجَلَّيْ لَهُ تَحْدِي فَأَوْهَمَكَ الْخُرَا
وَمَا الْطِفُّ قَوْلَ بَعْضِهِمْ

دَعَوْتُ بِمَاءٍ فِي أَنَاءٍ فَعَفَّتْ عَنْهُ * وَقُلْتُ طَلَبْتُ الْمَاءَ أَحْضَرْتُ لِي الرِّاحَا
فَاعْرَضَ عَنِّي بِاسْمَا وَهُوَ قَائِلٌ * هُوَ الْمَاءُ لَكِنْ لَوْ نَحْدِي لَهُ لَأَحَا
(لَطِيفُهُ) نَدِيْعَانِ أَحَدُهُمَا الطِّيفُ وَالْآخَرُ كَثِيفٌ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا حَدَبَةٌ
فِي صَدْرِهِ وَالْآخَرَى مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ فَإِنْ فَرَدَا لِلطِّيفِ يَوْمًا عَنْ صَاحِبِهِ وَاشْتَرَى لَهُ
مَدَامًا وَفَاكَةً وَدَخَلَ حَمَامًا وَاعْتَزَلَ عَنِ النَّاسِ فِي الْخَلْوَةِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَنَاوَلُ
مَامِعَهُ مِنَ الشَّرَابِ وَيَغْنَى وَإِذَا بِالْحَائِطِ قَدْ انْشَقَّ وَخَرَجَ مَعَهُ عَفْرِيَّتٌ فِي صُورَةٍ
فِيلٍ وَقَالَ يَا أَنَسِي فَلَمَّا رَأَى أَحَدَ بَلَدٍ لَمْ يَخَفْ وَلَمْ يَفْزَعْ وَكَلَّمَ الطِّيفَ وَأَوْسَطَ لَهُ
الْأَنَسُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ الْبُحْنَى وَاللَّهِ أَنْتَ أَحَدُ بَلَدٍ لَطِيفٌ يَا أَنَسِي مَا حَاجَتُكَ قَالَ
وَاللَّهِ إِنْ هَاتَيْنِ الْحَدَبَتَيْنِ قَدْ بَلَّيَانِي الْبَلَاءَ وَأَحْرَمَانِي مِنَ الْاجْتِمَاعِ بِالنَّاسِ فَإِنْ
كَنتَ تَعْرِفُ شَيْئًا يَزِيلُهُمَا عَنِّي يَكُونُ لَكَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ فَسَكَهُمَا الْبُحْنَى بِيَدَيْهِ
فَأَقْتَلَهُمَا وَجَعَلَهُمَا عَلَى رَأْسِ الْحَائِطِ الَّتِي فِي الْخَلْوَةِ وَمَهْدَلَهُ صَدْرُهُ وَظَهْرُهُ
بِيَدَيْهِ فَاسْتَوَى قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَخَرَجَ فَرَحًا مَسْرُورًا فَرَأَى رَفِيقَهُ أَحَدَ بَلَدٍ فَقَالَ
يَا صَاحِبِي مَا شَأْنُكَ وَمَنِ الَّذِي جَعَلَكَ مَقْومًا بَعْدَمَا كُنْتَ أَحَدَ بَلَدٍ فَذَكَرَ لَهُ الْقِصَّةَ
فَضَى أَحَدَ بَلَدٍ الْكَثِيفَ إِلَى السُّوقِ وَكَانَ مَعَهُ مِنْ دَبِيلِ فَبَاعَهُ بِثَلَاثَةِ دِرَاهِمٍ
وَاشْتَرَى بِهِمَا مَدَامًا وَنَقَلَ وَدَخَلَ إِلَى الْخَلْوَةِ فَلَمْ يَسْتَقِرْ لِحِظَةِ الْآوَابِ الْبُحْنَى قَدْ سَمِعَتْ
صَوْتَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنْ صَاحِبَنَا الطِّيفُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا فَشَقَّ الْحَائِطَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ فَلَمَّا
رَأَى أَحَدَ بَلَدٍ عَلَى هَيْئَةِ الْفِيلِ هَالَهُ فَفَزَعَ فَقَالَ الْعَفْرِيَّتُ وَاللَّهِ أَنَا خَارِجٌ
وَاحْتَالَ عَلَيْهِ وَلَا طَفَفَ حَتَّى سَكَتَ فَذَلَّوْهُمَا وَأَخَذَا الْحَدَبَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا عَلَى
رَأْسِ الْحَائِطِ فَاصْتَقَمَ لِلْأَحَدِ بَلَدٍ وَاحِدَةً فِي الْجَنَابِ الْإِيْمَنِ وَالْآخَرَى فِي الْجَنَابِ
الْإِيْسْرِ فَرَجَّ وَلَهُ أَرْبَعُ حَدَبَاتٍ وَهُوَ عَجُوبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ فَرَأَى بَعْضَ النَّاسِ
فَقَالَ لَهُ مَا هَذَا فَقَالَ خِدَاقَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَهَاتَانِ اللَّتَانِ فِي الْجَنْبَيْنِ اشْتَرَيْتَهُمَا مِنْ
الْحَمَامِ الْفِلَانِي بِثَلَاثَةِ دِرَاهِمٍ (وَيَحْكِي) عَنْ بَعْضِ مَنْ أَدْرَكَاهُ مِنَ اللَّطْفَاءِ أَنَّهُ اجْتَمَعَ
ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ بِالْأَمْرِ الْمَصْرِيَّةِ لَا يَذْبُحُ التَّصَرُّعَ بِذَكَرِهِمْ
فِي مَجْلِسِ أَنَسٍ إِلَى أَنْ أَخَذَهُمُ السُّكْرُ وَمَالَتْ رُؤُسَهُمْ إِلَى الْإِغْفَاءِ وَبَقِيَتْ مِنْ
الشَّرَابِ بَقِيَّةٌ فَوَضَعُوها فِي زَجَاجَةٍ وَجَعَلُوها فِي خِرَانَةٍ وَقَالُوا هَدَيْتُمْ نَجْمَهَا

للإصطباح وناموا والشيوخ المذكور لم يأخذوه نوم فقال في نفسه وما تغني هذه
 الزجاجة وهي لا تكفي الجماعة والاولى أن أحيي بها هذه الليلة فقام إليها وشرب
 جميع ما فيها إلى أن أصبح فقال الرأي أني أنصرف إلى الحمام قبل أن ينتبهوا
 فذهب إلى الحمام وقضى أربه منه ثم خرج إلى الجامع فصلى الصبح وجلس لجلساء
 رجل وجلس بين يديه وجاء آخر فجلس بجانب صاحبه وهكذا إلى أن بقي حوله
 جماعة فسأله بعضهم سؤالاً فاجابه ثم سأله آخر فاجاب وانطلق لسانه وكان إذا
 تكلم لم يسكت أكثره علومه وشدة بلاغته فاردحم الناس عليه ولم يزل يستطرد
 من شيء إلى شيء إلى أن عمت لهم محاسن في غاية ما يكون من الحسن والبلاغة وأما
 الجماعة فانهم اتبعوا وقاموا للإصطباح فلم يجدوا في الزجاجة شيئاً فعملوا أن ذلك
 من صاحبهم وفتشوا عليه فلم يجدوه فوضوا إلى الحمام وسألوا عنه فقبل لهم أنه كان
 هنا وخرج فاستعملوا ماء ومضوا إلى الجامع وإذا بحلقة عظيمة وخلاق مزدحون
 فحاذوا من وراء الناس ونظروا فإذا هم به وهو في غاية ما يكون من المواعظ واللقاء
 الدقائق فوقفوا منتظرين إليه فرآهم وعلم أنهم أتوه به بما كان في الزجاجة فزاد
 في المواعظ والامثال وشرع بحسن التخلّص إلى جملة من كرامات الأولياء وكلام
 القوم إلى أنه قال وما أحسن ما قاله سيدي عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه
 حيث قال

كان للقوم في الزجاجة باق * أنا وحدي شربت ذلك الباقي

ففهم الجماعة مقصوده من غير أن يفهم أحد وقالوا والله لقد علمنا أنه ما شربها
 غيره وله نوادر وحكايات وظرف لا بأس يذكر بعضها (منها) أنه كان في بعض
 الأيام ومعه جماعة من الرؤساء فروا من بعض الخلبان في شخنة ور والشيوخ المذكور
 يترنم بابيات لطيفة وإذا بشيخ نظر إليه من طاقة وقال ايش يقول هذا الشيخ
 النحس فاجابه برياسة واطافة وقال تشتم الناس من الطاقة (والطاف من ذلك)
 ما حكى أنه كان كان وإذا بجماعة من عشائره راكبين في شخنة ور فروا من تحت
 البيت فرأوه في الطاقة فقالوا له يا سيدنا الشيخ قد وائناك قاضي المعرصين
 فقال قبلت ذلك من له منك دعوى على رفيقه فإيتقدم يدع عليه وله حكايات
 ظريفة ونوادر لطيفة ليس هذا موضع ذكرها (ومن الحكايات اللطيفة)
 ما حدث به الحق بن إبراهيم الموصلي قال كنت عند المأمورين يوماً فشر بننا
 وطر بننا

وطربنا فلما أمسينا قال المأمون يا اسحق ان هذا اليوم قديمنا بلى وقد عزمت
 غدا على الاصطباح واني أريد الدخول على المحريم فلا تبرح من مكانك حتى
 اوافيك ودخل وبقيت وحدي فاستوحشت وتذكرت صبية كانت لي وكنت
 عزمت على الدخول بها تلك الليلة فزاد غرامي واشتقت اليها وخرجت ولم أصب
 منها فلقيتني الحجاب والخدم فقلت ان أمير المؤمنين قد دخل الى الحجرة فلما
 وسعني الجلوس بعده ويا سيدي سكرنا وذهبت فلما كان في بعض الطريق اخذني
 البول فعمدت الى درب بازاء الطريق فجلست وبلت ثم كانت مني التفاتة
 واذا أنا برذيل حلق بشرائط حريف فجلست اليه وقلبتة فاذا هو مفروش بالديباج
 المحسر واني فحرت ولم أدر ما معناه ثم جاني السكر الى ان دغلت فيه فلما أحس
 بثقلى رفعت ولم أشعر الا وأنا في الهواء حتى صعدني الى أعلى شرافات قصر واذا
 بوصائف وخدم وشموع فلما رأوني رحبوا بي وقالوا أهلا بالضيف فخرجت
 من الرذيل وتقدموا بين يدي فنزلت الى قصر من قصور الملوك وفيه من الآلات
 ما لا يوجد الا في دور الخلفاء وادخلت الى مجلس في غاية الحسن فيه من فاخر
 الفراش ما ليس في دار الخلافة وفي صدره مرتبتان من مراتب الخلفاء فاجلست
 على واحدة وبقيت مفكرا فيما صرت اليه فلما كان بعد برهة اذا أنا بشموع
 محمولة على أيدي الخدم وبينهن جارية كأنها الشمس عليها من الحلى ما لا يكون
 الا على نساء الخلفاء وحولها وصايف حسان يرفعن أذيالها ولها وجه ما ظننت
 انه من الادميين فلما رأيت ذلك دهشت وقت اجلالا لما رأيت فاقسمت على
 ان اجلس فجلست وجلست هي في المرتبة الثانية وسبقتهني بالسؤال وقدرتني
 أصابني الروح لدخولها ثم أشارت الى الخدم فقدموا مائدة من موائد الملوك
 واحضرن من الطعام ما لم يرمثه الا عند أمير المؤمنين فاكلنا وغسلنا أيدينا ثم
 تطيبنا بأنواع الطيب ثم قدموا سفرة فيها أنواع الرياحين والفواكه الرطبة
 واليابسة في اواني الفضة والذهب وفيها من الشراب أطيبه وارقه واحسنه
 في اواني البلور ثم أمرت باحضار المغاني واللات الملهي فاندفعن يضربن ويغنين
 فأخذني الطرب وطار عقلي فرحنا ثم خرجنا الى الحديث وتفاوضنا اخبار الناس
 وتناشدنا الاشعار فقالت يا سيدي انك انظر كيف وما رأيت اكثر ظرفا منك

فقلت لها انما اكتسبت ذلك من ابن عم لي هو اظرف مني واعرف بالاخبار ومرت لي ليلة ما رأيت عمري كله اطيب منها فلما كان من السحر صعدني الى السطح واهبط بي الى الارض ونهضت الى داري فلبثت قليلا ثم آتيت الى المأمون فوجدته متغبرا على فقال لي يا اسحق امرتك ان لا تخرج من هنا فلما الذي اوجب مسيرك فقلت يا أمير المؤمنين لما تركتني وبقيت وحدي تذكرت صبيحة عندي كنت عزمت على الدخول عليها في هذه الليلة فلم اتمالك ان نهضت اليها ووجدتني السكر والشوق الى أن كان مني ما كان ثم انه قبل عذري وصفح عني وجلسنا يومنا نشرب الى الليل ثم دخل المأمون الى المحريم وقال لا تبرح حتى تصطح فلما دخل لم يهن لي عيش ولا اخذني قرار شوقا الى ما كنت فيه بالامس فقامت لا بد من الخروج فخرجت فنهني المحرم وقالوا قد اغلظ علينا أمير المؤمنين بسبكك فاحسنت لهم بالقول ولم أزل بهم حتى خرجت وقصدت الموضع واذا أنا بالزبديل معلق على هيئته فدخلت فيه فلما أحسوا بي رفعوني فلما رأوني قالوا ضيقنا البارحة قلت نعم قالوا تمهل حتى نستأذن مولانا فان من عاداتها أن لا يدخل عليها أحد تقدم له دخول فوضوا واستاذنوها فجاء الاذن بالدخول فجلست الى المجلس بعينه والمرتبتان بعينهما ثم جاءت فجلست وسألتني عن حالي كيف كان بعدها واظهرت من الانس والفرح محضوري ما أخجاني ثم أتت بالطعام والشراب على الحال المتقدم واخذنا فيها ما الى حد الانبساط ودخلنا في الحديث والمذاكرة أكثر مما كان بالامس فلما العجبنا حديثي وملاطفتي قالت لي والله انك اظرف مني حسن الحديث طيب المنادمة قال وكنيت اذا ذاك أتذكر في أمر المأمون وظهر لي أن أحدثه بذلك لكن علمت انه يكافني بالمشاهدة فقلت لها يا سيدتي كيف لورأيت ابن عمي قالت والله ما بعدك غاية فقلت والله ما أنا الا قطرة من بحره واوسمحت مولائي أن آتي به لتيقنت صدق قولي فقالت والله ما جرت لي هذه العادة ابدا ولا دخل هذه الدار أحد وعاد اليها غيرك وذلك لما رأيت من حسن ادبك واطن شعائك فقلت يا سيدتي لورأيت ابن عمي لنقص عندك قدري ولقل عندك كثيري قالت فاذا اثنتا به في الليلة القابلة فقلت ان شاء الله تعالى واخذنا فيما نحن فيه الى وقت السحر وخرجت من حيث دخلت ومضيت الى منزلي فجلست فيه هنيهة ثم مضيت الى المأمون فوجدته

فوجدته حرجا على فسلمت عليه فقال لاسلك الله يا مستخفب يا مري وكلاهما
ووجدته قد طاب الحجاب والبوايين فقلت يا أمير المؤمنين لا تجعل علي فان لي
حكاية نظريفة قال قل فاعلمته المخبر ثم قلت وقد أخذت لك أذنا منها فسر بذلك
غاية السرور ولم يكن له حديث في ذلك النهار كله الا إعادة الحديث والسؤال
عن اخبارها حتى أقبل الليل فقال هذا وقتنا فمنا جميعا بعد ان اشترطت عليه
أن يضع نخوة الخلافة وان يطرح عني كل شيء ويجري معي مجرى الاكفاء وابناء
الاعمام فقال نعم ثم وافينا الموضع واذا برزيبيلين معلمين قد دخلت أنا في واحد
وهو في الآخر فرفعنا وصرنا على السطح وأهبطنا الى الدار ومضينا الى المجلس
بعينه واذا فيه ثلاث مراتب فجلست أنا في مرتبة وهو في أخرى وبقيت الوسطى
خالية ثم اقبلت الجوارى وهي تتبختر بينهن على الهيئة المعتادة وقدم الطعام
والشراب على العادة والممامون يتطرق الى ويتعجب من حسن ما يرى ثم انبسطنا
ودعنا في الحديث وتناشد الاشعار وقد بهرها الممامون ببارع ادبه ومحاسن شيمه
فقلت لي يا سيدي ان ابن عمك هو فوق ما وصفت وأكثر مما ذكرت ولقد
قصر في وصفه ومرت لنا أحسن ليلة ثم ان الممامون لمحسن ما رآه استرسل في
الشراب وزاد طربه فاندفعت جارية من بعض الجوارى تغني بشعر هو من
صنعتي فلم تورد على وجهه والممامون يعرفه متقنا ويعرف ما نقصته من
صناعته فعند ذلك أخذته نخوة الرئاسة وعابت عليه شهامه الخلافة فقال
يا اسحق غن هذا الشعر فقامت قائما عند تداء اياي وقلت سمعا وطاعة
يا أمير المؤمنين ثم أمرني بالجلوس فجلست وأخذت العود وغنيت الشعر فقامت
التجارية مسرعة ودخلت بعض الخادع وحصل للخدم روع ثم سألهما عن حالهما
وبنت من هي ولمن هذه الدار فقال له بعض الخدم هذه دار الحسن بن سهل
وهذه بوران بنته فنزلنا من الباب وانصرفنا الى دار الخلافة فلما أصبح خطبها
الممامون من أبيها وتزوجها منه على حسب ما ذكره أهل التواريخ انتهى ولم
يزل المؤرخون وأهل الادب يروون هذه الحكاية الا صاحب جراب الدولة فانه
قال ومن الاحاديث الموضوعة والحكايات المصنوعة ما حدث به اسحق
وساق هذه الحكاية على هذا النمط والله أعلم بحقيقة ذلك واذا قد انتهى بنا
الكلام الى خطبة بوران فلنذكر نبذة متعلقة بزواجه فان ذلك مما لا يستغنى

عنه النديم (حكى) صاحب الأكتفاء في توار يخ الخلفاء في ترجمة الماسمون قال
في رمضان سنة عشرين مائتين بنى الماسمون بيوران وكان الماسمون قد سار من
بغداد الى قم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فانزله وزفت اليه بيوران فلما دخل
اليها الماسمون كان عندها جدونة بنت الرشيد وام جعفر وزبيدة أم الامين
وجدها أم أبي الحسن وأخوها الفضل بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها
ألف لؤلؤة من انفس ما يكون وقيل انه لما دخل بها جالس يحادثها وقد فرش
لها خصره منسوج بالذهب اذ نثرت عليها جدتها ألفا وثلاثمائة درة كبارا وصغارا
في أطباق من ذهب فنظر الماسمون الى الدر وهو على الحصر فقام قاتل الله
أبا نواس كانه كان حاضرا هذا المجلس حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب
وامر الماسمون بجمع ذلك فجمع ودفعه لبيوران وقال سلى حوائجك فامسكت
فقال لها جدتها سلى سيدك حوائجك فقد امرك فسالتها الرضا عن ابراهيم
ابن المهدي فقال قد فعلت وسالتها الاذن لام جعفر زبيدة في الحج فاذن لها
فالبستها أم جعفر ابنة الاموية اللواتية وكان عليها من الجواهر واللال الى ما لم ير
مثله في الدنيا وأقام الماسمون عند الحسن سبعة عشر يوما وقيل عشرين يوما
يعتله كل يوم وجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع ابن سهل على جميع القواد
على قدر مراتبهم وجاههم ووصلهم فكان مبالغ ما أنفقته والدها في هذا المهم خمسين
ألف ألف درهم وقيل ان الحسن بن سهل كتب اسماء ضياع واملاك له في
رقاع ونثرها على القواد وقت عقد النكاح فن وقعت في يده رقعة فيها اسم
ضيعة سلمها اليه وقيل ان جميع ما اوقف من الخطب في ايام هذا المهم انما كان
من العود والقاقلي (ومن الطبع ما يحكى) ان الماسمون لما خلاها اخذها ما ياخذ
النساء من الخيض فانشدته

فارس ماض بحربته * طاعن بالرمح في الظلم
رام أن يدمى فريسته * فاستجارت من دم بدم
فقد هم مرادها وعاد من وقته الى مبيته وطاشت بيوران بعد الماسمون مدة ولعلها
لم تزوج بعده والله أعلم

* (الباب السابع في الاحسان الى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوارزتهم
وهباتهم) *

اعلم ان الاحسان الى الندماء مما يحث على بلوغ الارباب وتعاطي كؤوس الادب
وانبغات الخواطر على اجتماع الاحباب وظهور الانس بمجالس الشراب
وللمتقدمين من الخدما والوزراء في ذلك ما يستبعد وقوعه من أولئك وكانوا
يعدون من القبيح انصراف النديم من غير انعام فر بما صغر في عين أهله ومن
حوله من حاشيته والمخدّام (كما حكى) عن جال الدين بن شيت كاتب سر الملك
المعظم عيسى انه كان يئذه وبين السلطان منادمة ومداغبة فاتفق انه حضر عنده
في بعض الليالي فلما فارقه ورجع الى منزله قالت له زوجته أين انعام السلطان
قال ما أنعم على الليلة بشئ قالت انا أعوض عنه وقامت اليه هي وجوارها
في الحال وناولته بالاخفاف الثقيل الى أن لانت أعطافه ودارت في حانة الصفع
سلافه فكتب الى الملك المعظم رقعة يذكر فيها شأنها واحسانها اليه منها
وتخالفت بيض الا كف كانتها * تصفيق عند مجالس الاعراس
وتتابعت سود الخفاف كانها * وقع المطارق في يدي نحاس
فطرب السلطان من هذه الابيات وبديعها وأمر بتلحينها وترجييعها ثم رجع
بها الى نحر القضاة بن بصافة وقال أجب عنها فكتب الجواب نثرا وفي آخره
فاصبر على اخلاقهن ولا تكن * متخلقا الا بخلق الناس
واعلم اذا اختلفت عليك فانه * مافي وقوفك ساعة من باس
(ونادم) أبونواس أمير المؤمنين اياه فانعم عليه بجارية وأمر بحملها معه وقال لها
سرا اذا طلب منك كذا وكذا فانزلي في قفاه وكلمنا فاعل فافعل فلما وصل الى
منزله وأراد أن يقربها انزلت في ساحله فأمسك عنها ثم أراد منها فتركت وهلم جرا
فأصبح الصباح الا وقفاه في غاية ما يكون من الالم فجاء الى الخليفة وهو لا يقدر
أن يلبث بمينا ولا شملا فقال كيف كان حال ليلة ك يا أبانواس قال كانت
ليلة طيبة الا أن مولانا أمير المؤمنين عودها عادة قبيحة فضحك منه ووصله بمال
وله في منادياته أمور عجبية وأحوال غريبة لا بأس بذكر طرف منها مع الايجاز
والاختصار (هنا) انه حضر عند أمير المؤمنين ليلة أنس وكان أبوطوق حاضرا

فأبونا نواس مشغوف بحسنه وجماله فلما فرغ المجلس وأخذ كل واحد منكم للنوم خاف أمير المؤمنين على أبي طوق من أبي نواس وقال له قم فوق السرير وقال لا يلى نواس أنا وأنت تنام أسفل السرير قال سمعاً وطاعة وهو بذلك غير راض وتغافل الخليفة عن أبي نواس وأظهر النوم ثم انتبه قائماً فوجد أبانا نواس فوق السرير بجنب أبي طوق وهو يعضه ويمازجه فقال ما هذه الحالة يا أبانا نواس فأنشد

قد هزنى الشوق * من أجل أبي طوق

تدحرجت ولم أدر * من تحت الى فوق

فقال له قاتلك الله الناس يتدحرجون من فوق الى أسفل أم من أسفل الى فوق (ومنها) انه بات عنده أيضاً ذات ليلة ومحبوبة أمير المؤمنين حاضرة عنده فلما أرادوا النوم استأذن أبو نواس فى الاصراف فلم يؤذن له ونام أمير المؤمنين ومخبطته فوق السرير وقال لا يلى نواس ادخل تحت رجلي السرير فقال لا أستطيع قال لا بد من ذلك ففعل وانحصر حصاراً عظيماً وقال فى نفسه كيف يأخذنى نوم على هذه الحالة ورجماً كان بين أمير المؤمنين ومحبوبة ما كان ويدرى أنى غير نائم فلا يحصل لى بسبب ذلك خسر وكان الامر كذلك فانها راودت أمير المؤمنين قائمتاً وقال ليس لى الليلة قابل لذلك فقالت لا بد من ذلك وان لم يدخل أمير المؤمنين صبيحة الغدا الحمام يتقص مقامى بين يقيمة الجوارى والمخاضى فقال ان كان ولا بد من ذلك فكنونى أنت من فوقى فانى قد غلب على السكر ولا أستطيع الحركة ففعلت هذا وأبونا نواس لم تغف عينه ولم يهجع وهو يظهر النوم خوفاً من أمير المؤمنين فلما كان من أمرهما ما كان ونزلت من فوقه أراد الخليفة أن يعلم هل أبو نواس نائم أم مستيقظ فقال يا أبانا نواس قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ما الوقت وهل الاذان قريب أم بعيد قال سأل يا أمير المؤمنين الذى كان فوق المنارة ونزل فضحك أمير المؤمنين وقال أنا والله قد علمت انك لم يكن لنا بك حاجة ونرجع الى ما كنا فيه (حكى) عن بعض اللطفاء انه امتدح بعض الرؤساء فرسم له ببرذعة وحزام فاخذهم اعالى كتفه وخرج فراه بعض أصحابه فقال له ما هذا فقال امتدحت مولانا الامير بأحسن أشعارى فخلع على من أنفر ملايسيه (ويحكى) ان بعض الاعراب امتدح بعض الرؤساء بقصيدة

بديعة فلما قرأها عليه استنكرها عليه بعض الحاضرين ونسبه الى سرقتها فاراد
 الممدوح أن يعرف حقيقة الحال فرسم له بخدم من الشعير وقال في نفسه ان كان
 النظم له فلا بد أن يقرل في شرح حاله شيئا فاحذ المذ الشير في ردائه وخرج فقال
 الممدوح للقبوا بين سرائلهم كنهوه من الخروج فوقف الأعرابي في الدهليز حائرا
 فبعث اليه الممدوح بعض حاشيته فقال له ما شأنك يا اعرابي فقال اني امة تدحت
 الخليفة بقصيدة قال فما أجازك قال هذا المذ من الشعير فقال هل قلت في ذلك
 شيئا قال نعم قال ما هو قال قلت

يقولون لي أرخصت شعرك في الوري * فتأت لهم من عدم أهل المكارم
 اجزت على شعري الشعير وانه * كثير اذا خلصته من بهائم
 فلما بلغ الممدوح هذان البيتان أعجب بهما وعلم ان القصيدة من نظمه فرسم له
 بجائزة سنية (وظريف) ما اتفق لابي الرعيق قال كان لي اخوان أربعة وكنت
 أنا دهم في أيام الاستاذ كافر فأتني الى سرهم في يوم بارد وليست لي كسوة
 تحصني من البرد فقال الرسول اخوانك يقرؤون عليك السلام ويقولون لك
 اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته ما تطبخه لك واثنا عاجلا فكتب اليهم
 يقول

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة * فأتني سرهم الى خصوصا
 قالوا اقترح شيئا نجب ذلك طبخه * قلت اطبخوا لي جبة وقيصا
 فذهب الرسول اليهم بالرقعة فاشعرت حتى عادو معه أربع خلع وأربع صرر
 في كل صرة عشرة دنائير فلبست احداها وصرت اليهم (وقال) محمد بن يزيد
 المبرد خرج أبو تمام الى خالد بن يزيد الى أرمينية فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف
 درهم فقبضها وسأله الاذن في رحيله فأعطاه نفقة لسفره وودعه ومضت أيام
 فركب خالد متصيدا فرأى أبا تمام تحت شجرة وبين يديه ركوة فيها نيد و غلام
 حسن الوجه بيده طنبور وهو يغنيه قال حبيب قال نعم خادمك وعبدك قال
 ما فعل المال فانشد

علمني جودك السماح فلما * أبغيت شيئا لذي من صديقك
 (ودخل) ابن الخطيب المسكي على المهدي وامتدحه فأمر له بخمسين ألف درهم
 فسأله أن يأذن له في تقبيل يده فاذن له فقبلها وخرج فلما انتهى الى الباب حتى

فرق المال بأسره فعوتب على ذلك فاعتذروا أنشد يقول

لمست بكفى كفه أبتى الغنا * ولم أدر أن المجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذووالغنى * أفدت وأعداني فالتفت ما عندي
فغنى بهما المهدى فأمر له بخمسين ألف دينار (واستدعى) بعض الخلقاء شعراء
مصرف صادفهم شاعر فقير كان يئده جرة فارغة ذاهبا بها إلى البحر ليجلاها ماء
فتبعهم إلى أن دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة في إكرامهم والانععام عليهم
ورأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر إلى ثيابه الرثة وقال من أنت وما
حاجتك فانشد

ولما رأيت القوم شدوا رحلهم * إلى بحرك الطامى أتيت بحرقى
فقال املاءوا له جرتة ذهباً وفضة ففسده بعض الخاضرين وقال هذا فقير مجنون
لا يعرف قيمة هذا المال وربما أتلفه وضيعه فقال الخليفة هو ماله يفعل به
ما يشاء فأتت له ونرج إلى الباب ففرق الجميع وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه
فعاتبه على ذلك فقال

تجود علينا الخيرون بما لهم * ونحن بما ل الخيرين نجود
فأعجبه ذلك وأمر أن تملأ له عشر مرات وقال المحسنة بعشر أمثالها (وعرض)
رجل من بنى أمية للرشد فتناوله ورقة واذا فيها مكتوب

يا أمسين الله انى قائل * قول ذى صدق ولب وحسب
لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلوها شمس * وهما بعد لأم ولأب
فصل الارحام نهائنا * عبد شمس صنوع عبد المطلب

فأعجب الرشيد ذلك وأمر له بأربعة آلاف دينار لكل بيت ألف دينار وقال
لوزدت لزدناك (وامتدح) المهلبى المستعين بالله بقصيدة فأمر له بمائتي ألف
درهم (وجاس) المأمون في رواق له على الدجلة في ليلة مقمرة وهو يتأمل ضوء
القمر والنجوم في الماء اذ طلع ابراهيم ابن المهدى فسلم عليه وقبل يده فدعا
برطل وقال غن يا عم صوتا لا شرب عليه فغنى

قد سمعت الديك صاح * ورأيت النجم لاح
فاسقنا واقطع بنا الشده راغباقا واصطباحا

فُشرب وطرب وقال ياناثر اجل الى عى ثلاثين ألف دينار (وغنى) اسحق
الموصلى الوائق بالله قوله

طعنت سعاد غداة البين فى الوادى * وانخلقتك فما توفى بجميـعـاد
ما أنس لا أنس اذ قامت تودّعنا * والحزن منها وان لم تبد به بـادى
فأمر له بمائة ألف درهم (واصطبح) الوليد بن عبد الملك يوما فاحضر ابن شريح
المغنى وقال له يا أبا يحيى غن صوتنا فى ارق أبيات قالتها العرب فغنى يقول
افاطم مهلا بعد هذا التـدال * وان كنت قد أزمعت هجرى فاجلى
وما ذرفت عيناك الا لقتلى * بهيميك فى اعشار قلب مقبل
اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى الغلب يـفـعل
فقال والله لقد أصبت ما فى نفسى وأمر له بمال جزيل ونخلع سنية ثم قال ان أمير
المؤمنين عبد الملك سألنا يوما فقال ايمسا أرق أبيات قالتها العرب فقلت انا هذه
فقال أخى سليمان بل قول بشر

أريد لانى ذكرها فـكـانـما * تمثل لى لى بكل سبيل
اريد ولا كـفران لله انما * اعاق ان علقت كل مخيل

فقال أخى يزيد بل قول ثوبة

أليس يضر العين ان تكثر البكا * ويمنع منها نومها وسرورها
فقال أخى سلمة بل قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معيننا
عضين من عبراتهم وقلن لى * ماذا بقيت من الهوى ولقيـنـا
فحكم لى أمير المؤمنين من بينهم وغناه ابن شريح الا بيـات كلها فاضعف جائزته
(وغنى) حكم الوادى عند الهادى فقال

نحلى لى لا والله لا أملاك البكا * اذا علم من أرض لى لى بداليا
نحلى لى لا والله لا أملاك الذى * قضى الله فى لى لى ولا ما قضى ليا
قضاها الغيرى وابته لاني بحبها * فهلا بشئ غير لى لى ابتلا ليا
فوثب الهادى عن فراشه طربا وشرب عشرة ارطال وهو قائم على قدميه وأمر له
بثلاث بدر ويغنى يزيد بن عبد الملك على سطح وجار يته حباية تغنيه بشعر
الاخوص تقول

اذا رمت عنها سلاوة قال شافع * من احسن ميعاد السلاوة المقابر
 سيبقى لها في مضمرة القلب والمحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر
 فطرب يزيد وقال لمن الشبه عرفت لا أدري قال ابعثوا الى الزهري وكان قد
 ذهب من الليل شطره فاقى به فلما صعد اليه قال لا بأس عليك لم ندعك الا لخبر
 اجلس فجلس وسأله عن قاتل الشبه عرف فقال الاخوص وهو محبوبس يا أمير
 المؤمنين وقد طال حبسه فامر بتخليته سبيله وأن يدفع اليه أربع مائة دينار ثم
 قدم عليه فاجازته وأحسن اليه (وأحسن من هذا) ما روى عن حماد الراوية قال
 كنت محبباً للولي بن عبد الملك فلما تولى أخوه يزيد الخلافة هربت الى
 الكوفة فبيدنا أنا في المسجد الأعظم اذ أتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال
 أجب الأمير فدخلت عليه فقال ورد كتاب أمير المؤمنين بحملك اليه وبالباب
 تحييان فاركب أحدهما ودفع الى كيس فيه ألف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك
 فدخلت دمشق في اليوم الثامن ودخلت عليه واذا هو جالس في دار مبلطة
 بالرخام الاجر وفيها سرادق خراجر في وسطه قبة جراء من خروف وشهاو كلما فيها
 من خراجر وعلى رأسه جاريةتان عليهما ثياب جربيد كل واحدة ابريق وفي يد
 واحدة نبيذ آخرى نبيذ أبيض فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فردّ
 على السلام وقال ادن يا حماد اددري فيم بعثت اليك قلت لا قال في بيت شعر
 ذهب عنى أوله فقلت من أى عروض وقافية قال لا أدري الا أنه بيت فيه
 ابريق فقلت في نفسي ان نفعتنى الرواية يوما فالان وفكرت ساعة ثم قلت نعم
 يا أمير المؤمنين لعله في قول تبع اليماني

بكر العاذلون في وضخ الصبح * يقو لونى ألا تسهتفنيق
 ويلومون فيك يا بنت عبد الله * سه والقلب عندكم موثوق
 لست أدري اذا كثرا العذل فيها * اعدو يلومنى أم صديق
 ثم نادوا الى الصبوح فقامت * قينة في عينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقه فسقنتي
 كأساً ذهب ثلث عقى ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقه فسقنتي الكاس
 اثناني ولما شربت ذهب ثلث عقى اثناني ثم استعاد منى الشعر وشرب وقال
 يا جارية اسقه فقلت قد ذهب ثلث عقى يا أمير المؤمنين فقال سل حاجتك قبل

أن يذهب الثلث الآخر فقلت إحدى التجار يتين قال ههنا لك وما عليهما ومائة ألف درهم يحسن بهاسيرك ثم ناولتني التجارية كاسا فشربتها ونهضت وقد ذهب عني فعدت إلى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل وإذا بشمع يوقد والتجار يتان ترصان الامتعة والبغال تحمل ما لهما من أثاث وغيره وأصبحت قبضت المال وانصرفت وأبأ يسر أهل الكوفة (والطف من ذلك) ما حكى أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو عثمان المازني قد جاءه يهودي وسأله أن يقرئه كتاب سيديويه وبذل له مائة دينار فامتنع أبو عثمان من ذلك قال المبرد فقلت له سبحان الله ترد مائة دينار مع فاقك وحاجتك إلى درهم واحد فقال نعم يا أبا العباس اعلم أن كتاب سيديويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا أرى أن أمكن منها كافرا فسكت قال المبرد فامضى الأيام قليلة حتى جلس الواثق يوما للشرب وحضرند ماؤه فغنت جارية في المجلس هذا الشعر وهو

أظلم أن مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا فلحنها بعض الندماء وقال الصواب الرفع لأنه خبران فقالت التجارية ما حفظته من معنى إلا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة فن قائل الصواب معه ومن قائل الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من أهل العربية من يرجع إليه قالوا بالبصرة أبو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق بالله اكتبوا إلى والينا بالبصرة يسيره الينام عظماء مجلا فلا كان إلا أيام حتى وصل الكتاب إلى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد فلما دخل على الواثق رفع مجلسه وزاد في إكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع التجارية ولا يجوز في رجلا غير النصيب لأن مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا من صوب به والمعنى أن اصابتكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم فظلم خبران ولا يتم الكلام إلا به ففهم الواثق كلام أبي عثمان وعلم أن الحق ما قاله وأعجب به وانقطع الرجل الذي كان أنكر على التجارية ثم أمر الواثق لاني عثمان المازني بألف دينار وأتممة يتحف وعدايا كثيرة لاهله ووهبت له التجارية جلة أخرى من المال ثم سيره إلى بلاده مكرما فلما وصل جاءه المبرديهنية بالقدوم فقال له أبو عثمان كيف رأيت يا أبا العباس تركت لله مائة فعوضني ألفا فقال المبرد من ترك لله شيئا عوضه خير منه ورأيت هذه

المحكمة في أدب النديم لكشاحم منسوبة للتوكل لا للوائح وأن الراد على
 البحارية يعقوب بن السكيت والله أعلم (وأبلغ من ذلك) ما حكى ابن جعفر
 البرمكي نادم الرشيد ليلة فقال يا جعفر بلغني أنك اشتريت البحارية الفلانية ولي
 مدة أطولها وبي شوق زائد إليها فبعنيها فقال ليس عليّ فيها بيع قال فهبنيها قال
 ولا أهبها فقال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثاً إن لم تبعنيها أو تهبنيها ثم أقام من
 تشوهم ما فعلوا أنهم ما قد وقعوا في أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد
 هذه واقعة ليس لها إلا أبو يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف الليل فلما طالب
 قام فزعا وقال ما طلبت في هذا الوقت إلا امر حدث في دين الأسلام ثم خرج
 مسرعا وركب بغلته وقال للغلام اصحب معك المخلاة واجعل فيها بعض شعير
 فاذا وصلنا إلى دار المخلاة فضع للبعلة الشعير تشتغل به إلى حين خروجي فانها لم
 تستوف عليقتها في هذه الليلة فقال سمعاً وطاعة فلما دخل إلى المخيلة قام إليه
 وأجاسه معه على الممرير وقال ما طلبناك في هذا الوقت إلا امرهم وهو كذا
 وكذا وقد عجزنا عن تدبير الحيلة فقال يا أمة المؤمنين هذا من أسهل ما يكون
 يا جعفر بيع لأمة المؤمنين نصف البحارية وهبه نصفها وتبرأ في عينكما فسر أمير
 المؤمنين بذلك وفعلوا وقال للقاضي أبي يوسف اني أريد وطئها في هذا الوقت ولا
 أطيق الصبر إلى مدة الاستبراء فقال أبو يوسف اتنوني بمملوك من عمالك أمير
 المؤمنين لم يحجر عليه العتق فأقوا بمملوك فقال أبو يوسف يا أمة المؤمنين ائذن لي
 أن أزوجه أمة ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطئها في الحال من غير استبراء
 فاعجب الرشيد ذلك فقال أذنت لك في ذلك فاجب القاضي النكاح وقيله
 المملوك ثم قال له طلقها فقال هذه صارت زوجتي وأنا لا أطلقها فردوا عليه
 القول فأبى وضاق صدر أمير المؤمنين لذلك وقال اشتد الأمر أعظم مما كان
 فقال أبو يوسف يا أمة المؤمنين رغبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال
 لا أفعل قال مائة دينار قال لا أفعل إلى أن عرض عليه ألف دينار وهو يمتنع
 فقال للقاضي الطلاق بيديك أم بيدي أم بيد أمير المؤمنين فقال له القاضي بل
 بيديك قال والله لا ذكرته أبداً فاشتد غضب أمير المؤمنين فقال أبو يوسف
 لا تجزع يا أمة المؤمنين فان الأمر بين ملك هذا المملوك لها قال قد ملكتها
 أياها فقال لها قولي قبلت فقالت قبلت قال القاضي حكمت بالتفريق بينهما

لانه قد دخل في ملكها فانفتح النكاح فقام الرشيد على قدميه وقال مثلك
 من يكون قاضيا في زماننا ثم استدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال
 للقاضي هل معك شيء تحمله فيه فتذكر بخلافة البغلة فاستدعا بها فاشتد ذهابا
 فأخذها وانصرف فلما أصبح قال لنظرائه من يتعلم العلم فليتعلمه هكذا (فانظر)
 أي المتأدب الى هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلالة جعفر على
 الرشيد وحلم الرشيد وكرمه وزيادة علم القاضي فرحم الله أرواحهم أجمعين لكن
 مسألة الاستبراء لم تخرج على مذهبنا وانما خرجها أبو يوسف على قاعدة مذهبه
 والله أعلم (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) لما ولي الهادي الخلافة طلب أبي
 فاستتر منه ثلاثمائة التي كان المهدي حلف بها فزال حتى أتى به فجاء اليه فأمره
 بملازمته ووصاله في يوم واحد بمائة وخمسين ألف درهم وأجرى له رزقا في كل
 شهر عشرة آلاف درهم سوى صلاته وغلال ضياعه وكان طعامه معدا في كل
 وقت متى دعا به وجده حاضرا وكان لمطبخه في كل يوم ثلاث شياه سوى الطير
 وكان مرتبه لطعامه وطيبه وفاكهته في كل شهر ثلاثين ألف درهم غير
 الكسوة ومات وليس في ماله غير ثلاثة آلاف دينار وعليه دين أكثر منها
 فقضى عنه وغنا ابراهيم عنده فقال

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صير
 فيا حب ليلى قد بلغت بي المدا * وزدت على مالي يسير بلغه الهجر
 فيا حبه زدتني جوى كل ليلة * وياسلوة الايام موعداك المحشر
 واني لتعروني لذ كراك هزة * كما انتفض العصفور بلاله القطر
 فأمر له الهادي بمائة ألف درهم (وغضب) الرشيد يوما عليه بسبب هفوة
 وقعت منه في حال سكره فشفع جعفر بن يحيى فيه فأمر يا حضاره فلما حضر عنده
 غنا قوله

سیدی ان یکن تعظیم ذنبی * فاعف عني فأنت للعفو أهل
 لا تؤاخذ بما يقول على السکر * رقتي ماله لدى الصجوة عقل
 فصار يعاتبه ويوبخه فأنشد
 من لعبد أذله مولاه * ماله شافع اليه سواء
 يشتكى ما به لديه ويخشى * وهو يرجوه مثل ما يخشاه

قال فاستعاده مرارا ووصله بحال (وتنظر) الرشيد اليه يوما فقال يا ابراهيم ارى
الشيب يضحك بعارضيك فأشديقول

تولى شيباني الا قليلا * وحل المشيب فصيراجيلا
كفى حزنا بفراق الشباب * وقد أصبح الشيب منه بديلا
ولما رأى الغانيات المشيب * رددن عني طرفا كخيلا
ساندب عهدا مضى للصبا * وابكى الشباب بكاء طويلا

قال فبكى الرشيد وقال والله لو قدرت على رد شبابك لافعلت فرحم الله تلك
الارواح الطاهرة (وقال معبد) المغنى كنت منقطعاً الى البرامكة فيبدينا أنا ذات
يوم في منزلي واذا بيباسي يدق فخروج غلامى وعاد ثم قال على الباب فتى جميل
يستأذن فأذنت له فدخل شاب عليه أثر السقم فقال لى مدة أحاول لغائث ولى
حاجة اليك فقلت ماهى فخرج ثلثة دينار ووضعهما بين يدي وقال أريد ان
تقبلها منى وتصنع لى مخنا فى يديتين قلت هما قال أنشدنيهما فقال

بالله يا طرقي الجاني على كبدي * لتطفين بدمعى لوعة الحزن
لألا أبوحن حتى تحبوا سكنى * فلا تراه ولو أدرجت فى كفى

قال معبد فصنعت لهما مخنا شجيا يشبه النوح وغنية فاغشى عليه حتى ظننت
انه مات ثم أفاق فقال أعد ما قلت فإشده بالله وقالت أختى ان تموت قال ليت
ذلك لو كان وما زال يخضع ويتذرع حتى رجته وأعدته فصعق صعقة أشد
من الاولى فلم أشك فى موته وما زالت انضح عليه من ماء الورد حتى أفاق ثم جالس
فحمدت الله تعالى على السلامة ووضعت دنانيره بين يديه وقالت خذ مالك
وانصرف عني قال لا حاجة لى بها ولك مثلها ان أعدتنيها فشرهت نغمى فقلت
أعيدهما وكن بثلاثة شروط أولها أن تقيم عندي وتاكل من طعامى حتى
تقربى نفسك الثانى أن تشرب من الشراب ما يمسك فلبك الثالث ان تحدثني
بحديثك فقال لك ذلك ثم قال اعلم انى رجل من أهل المدينة خرجت متزها مع
اخوتى وقد سال المطر فى العقيق فرأيت فتاة مع فتيات كأنها غصن جلله النداء
تنظر بعينين ما ارتد طرفهـ ما الا بنفس ملاحظهما فإنا حتى فرغ النهار
وانصرفنا وقد اودت بقلبي جراحا بطشية لاندمال فعدت اتسم خبرها فلم أجده
أحدا فجعلت أتبعها فى الاسواق فلم أقع لها على خبر ومرضت أسا وحكى قصتى

لذي قرابة لي فقالت لايأس عليك هذه أيام الربيع انقضت وسقطت الأمعاء
فخرج أنت وانخرج أنا معك وافعل مرادك قال فاطمأنت نفسي لذلك الى أن
سال العقيق وخرج الناس ينظرون فخرجت مع اخوتي وقرابتي وجلسنا في
مجلسنا بعينه فسالبتنا الا والنسوة كفرسي رهان فقلت لذي قرابتي قولي لهذه
التجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال

ومتني بسهم أفصد القلب واشتت * وقد غادرت جرحا به وندوبا
قال فضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولي له وأحسن من قال أيضا
بنام مثل ما تشكروا فصر العلاء * ترى فربا يشف القلوب قريبا
قال فامسكت عن الكلام خوفا من الغضبة وقت منصرفا فقامت لقياسي
وتبعته التي أرسلتها اليها من قرابتي حتى عرفت منزلها ورجعت فاعبرتني
بمكانها وسرت اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى شاع وظهر وجبها أبوها فلم أزل
مجتهدا في لغائها فلم أقدر فشكوت الى أبي فجمع أهلنا ومضى الى أبيها راغبا في
خطبتها فقال لو بداله ذلك قبل أن يفضحها لفعات ولكه شهرها فاحقق
قل الناس فال معبد فأعدت عليه الصوت فطرب ولكن لم يحصل له كما حصل
اولا ثم أعطاني ثلاثمائة درهم أخرى وعرفني منزله ثم انه عرف وكان طلبني جعفر
ابن يحيى فحضرت على عادي فغنيتته شعرا الفتى فطرب وشرب أقدا حا وقال ويلك
من هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان أجعله على ثقة
بلوغ أربه فضيت اليه وأحضرت له واستعادته الحديث فحدثته فقال هي لك في
ذمتي حتى أزوجهك اياها فطابت نفسه وأقام معنا فلما أصبح ركب جعفر الى
الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وأمر ان نحضر واجيعا فحضرنا واستعادنا
الرشيد الصوت وشرب عليه فطرب وأمر بكتاب الى عامل المجازيا حضار أبي المرأة
وأهلها مجملين مجملين الى حضرته وبالا اتفاق عليهم نفقه واسعة فلم يمض الا يسير
حتى حضر وأقام الرشيد با حضار الرجل اليه فحضر وأمره بتزويج ابنته من الفتى
وأعطاه ألف دينار ونقلت الى أهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث
به ما حدث فعاد الفتى بأهلها الى المدينة فرحم الله أرواحهم أجمعين (وكان
الحسن بن وهب) قد عشق جارية محمد بن حماد عشقا شديدا فانفق عليها في مدة
قريبة ثلاثين ألف دينار وكان يزورها في بيت مولاها فموتت على ذلك وقيل

له لو أعطيت مولاها بعض ذلك لباعها منك فقال هيات عندي ثلاثون جارية
 أقلهن أيدع منها ومع ذلك لو سألتني فيهن سائل بساعة منها لبدلتهن له إذا الملك
 والاحاطة يورثان السامة والملافة وإنكم لا تدرون طعم لذة الممانعة وطيب
 المسارقة والمجالسة واشتغال الرقيب بانتهازا لفرصة (وقال الرشيد) للفضل
 ابن يحيى بلغني أنه قد سمع بن صالح وأنا أريد أن أراه قال يا سيدي أخوه
 عبد الملك في حبسك وقد نهاه أن يمضي إلى أحد قال فاني أتعلم حتى يأتي عاتدا
 فقال الفضل لاسماعيل ألا تعود أمير المؤمنين قال بلى فمضى به إليه وكان أخوه
 قد وجه إليه أنهم انما يريدونك لتشرب معهم وتغني لهم فان فعلت فما أنت
 أخي فلما دخل على الرشيد رفعه وأكرمه وقال اني وجدت بك راحة واشتهيت
 الطعام فقدمت المائدة فأكلوا ووصف الطبيب أقذاح الشرب فقال الرشيد
 والله ما شربنا حتى يشرب اسماعيل فقال له اتق الله يا سيدي فان على يمينان
 لا أفعل شيئا من ذلك فقال لا بد من الشرب فشرب ثلاثة أقذاح وسقاه مثلهما ثم
 مدت ستارة وخرج بعض الجوارى يضربن وبعض يغنين فطرب الرشيد
 واسماعيل وتناول الرشيد عودا ووضعته في حجر اسماعيل وكان في يد الرشيد
 سبحة فيها عشرة قطع اشتراها بثلاثين ألف دينار فوضع السبحة في عنق العود
 وقال له غن وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع اسماعيل يغني ويقول
 لعمر ك ما أهويت كفي بريبة * ولا جعلتني نحو فاحشة رجلى
 ولا قاذني سعي ولا بصري لها * ولا دلتني رأيي عليها ولا عيلى
 وأعلم اني لم تصبني مصيبة * من الدهر الا قد أصابت فتى قبلي
 فطرب الرشيد وقال الرمح يا غلام فعقد له لواء على مصر قال اسماعيل فوليتها
 سنتين واوسقتها عدلا وانصرفت منها بخمسة ألف دينار (وحدث) ابراهيم
 الموصلي قال خرجت يوما وأنا مخجور لا استنشق الهواء فوجدت رائحة طعام هناك
 استطيت بها فامرت الغلام أن يعلم الرائحة في أي مكان هي فقال في تلك الدار
 فوقفت بالدار وإذا بجارية قانت ما تريد قلت تطعمونا من طعامكم فضت إلى
 مولاتها ثم عادت وقالت أدخل فدخلت وجاست ثم أتت بخوان وغرفت من
 تلك القدرة وأنت به فاكلت شيئا لم آكل مثله قط وغسلت يدي وأرسلت مولاتها
 إلى تقول لو كان مولانا حاضرا لم يدع مباسطتك ولا الشرب معك فخرجت وإذا

انا برجل على حمار يريد الدار فابصرني حين خرجت من الدار فلما صار الى
 الباب أقبل على التجارية وسألهما عنى فاخبرته فقال والله ما فعل هذا الا فتى
 فرجع الى مسرعا وأدركنى وأقسم على فى الرجوع معه ولم يفارقنى حتى رجعت
 معه فادخلنى الدار وصعدنى الى مجلس ظريف واذا يشرب ويريحان ولم تنزل
 التجارية تحتاف بالوان الفواكه والطيب من مولاتها ولم أزل فى المنزل الى آخر
 النهار ثم انصرفت الى منزلى فاخبرت أن الرشيد لم يزل فى طابى فبكرت اليه فلما
 دخلت قال لى أين كنت قلت كان لى يا أمير المؤمنين قصة بحبيبة قال وما هى
 فاعلمته ووصفت له القدرة وطيبها والرجل ونزله وما كنت فيه عنده فضحك
 وقال أما سألك عنك ولا عرف من أنت قلت لا بل تشاغلنا بغير ذلك قال انى اشتبه
 هذه القدرة والشرب فى هذا الموضع فخذ لنا موعدا بحيث لا يدري بنا أحد
 قال فانصرفت من عند أمير المؤمنين وبكرت الى الرجل فأتى بمثل ما كنت فيه
 ومهر بحضورى فلما أخذ الشراب من رأسى قلت يا مولاي لى صديق آتس
 يقربه وقد وصفت له مروءتك وقد أحب ان يأتيك ويزورك ويأكل من هذه
 القدرة قال السمع والطاعة متى تحب ان يكون ذلك قلت غدا فى أول الليل فان
 عليه ديننا فلا يظهر نهارا قال نعم فانصرفت من عنده واعلمت أمير المؤمنين فلما
 كان الليل ركبنا حارين وأتيناه اليه فنزلنا وأكرمنا وأتانا بالقدرة الموصوفة
 فاكل منها الرشيد واستطابها وقال ما أكلت مثلها ثم أتنا بشراب ويريحان
 واقبلت للطائف من المرأة فى كل ساعة فلما رأى الرشيد هيئته سأله عن حاله
 ومعاشه فقال كانت لائى نعمة فأت وخاف مالا كثيرا فاتلفته فلما بقي بعضه
 ترفقت به واقتصرت فيه فانامن الله فى نعمة فلما أخذ الشراب منا أتانا بقيمتين
 فسمعنا منهما غناء حسنا فقال الرشيد ناج الرجل سرا وعرفه مكانى فقلت
 يا فلان أتدري من هو الذى عندك قال لا قلت هذا أمير المؤمنين الرشيد
 فضحك الرجل وقال عجيب ان اقع على شئ فيه خير يا طنازأى قربان حتى استلقى
 على قفاه فضحك الرشيد ونهض الرجل الى امرأته وقال أما تعجبين من أضيافنا
 هؤلاء فانهم قد عربدوا علينا واستهزأوا بنا لما أكرمناهم زعم أنهم انه
 أمير المؤمنين ثم جاء ودفع القدرح الى الرشيد وقال أشرب يا أمير المؤمنين يهزأ به
 فضحك الرشيد فقال ابراهيم للرجل والله انه أمير المؤمنين حقا فقال دعنا منك

الآن ومن عريدتك اذ أنت لم تشرب الا قد حين صيرت هذا امير المؤمنين فبعد
 ساعة تدعى فيه النبوة فاشتد ضحك الرشيد منه فلما كان وقت السحر وأردنا
 الا نصرف قال الرشيد نأجسه سرا وأخبره بحكة الخبر فأنخبره فعاد لقوله الاول
 فقلت له دع عنك هذا ويكر الى جارك واسأله عن الملك واسأله عن ابراهيم
 الموصلى وأعرف منزله فاذا وصلت الى الباب فقل للخدم أنا صاحب القدرة ثم
 انصرفنا من عنده فلما أصبح أصبح الصباح قال له جيرانه يا فلان ما هذه الحيلة التي
 كانت عندك الليلة من هؤلاء الاخوان قال لا أدري غير ان حالي معهم كيت
 وكيت وقص عليهم القصة وأعاد عليهم قوله انه امير المؤمنين وأعجب من هذا
 انهم قالوا سل جارك عن الملك وعن ابراهيم الموصلى قال بعضهم صف لي صفته
 الرجل فوصفها له فقال امض الساعة وافعل ما أمرك فانه امير المؤمنين حقا قال
 فركب وسار الى منزل ابراهيم الموصلى فاستأذن وقال أنا صاحب القدرة فدخل
 على ابراهيم فركب معه من ساعته الى الرشيد واعلمه فاذن له وقال اعد مقاتلتك
 فقال العفوي يا امير المؤمنين فقال والله لا بد ان تقول كما قلت فاعادها وضحك
 الرشيد وسأله عن حاله وأمره بثلاثمائة ألف دينار وقال له صف لنا هذه القدرة
 فقال يا امير المؤمنين شئ وصلت به الى هذا الموصل أفابذله فساتبقى في منزلي
 اذا أعلمتك به ولكني اطبخها لاميير المؤمنين في أى وقت ارادها قال صدقت
 اذا أردناها جهزنا من يأتينا بها وكان الرجل يعرف بصاحب القدرة (وقال)
 ولده اسحق غدوت يوما وانا متضجبر من ملازمة الخليفة وداره فمزمت على
 ان أطوف في الصحراء واتفرج وقلت لغلماي ان جاء رسول الخليفة أو غير
 فلا تعرفوه مكاني فطفت ما بد الى ثم عدت وقد جرى النهار فوقفت في فناء دار
 استريح فالتفت ان جاء خادم يقود جارا وعليه جارية راكبة وعليها فانح
 الثياب ورأيت عليها قراما حسنا وظرفا فائقا فتوهمت انها جارية مغنية فدخلت
 الدار التي أنا واقف عليها ثم لبثت قليلا واذا رجلان شابان جيلان فاستأذنا
 فأذن لهما فدخلوا ودخلت معهما فظنا أن صاحب البيت دعاني وظن صاحب
 البيت اني معهما وجلسنا فاتي بالطعام فاكلنا وبالشرب فشربنا ودخلت
 الجارية وفي يدها عود فغنت وقت قومة فسأل صاحب المنزل عنى فأنخبرنا
 انهم الا يعرفاني فقالوا هـذا طغيلي ولكنه ظريف فاجلوا عشرته فجت

فجلست وغنت الجارية أيتها وهي
 ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تستريح وتسبح
 من المؤلفات الرمل اذا مال نحوه * شعاع الضحى في وجهها يتوضح
 فادته اداء حسنا ثم غنت أصواتا من القديم والحديث وغنت أيبانا من صنعتي
 وهي

قل لمن صدعانيا * ونأى عنك جانبا
 قد بلغت الذي أردت * وان كنت لأعبا

قال اسحق فاستعدته منها لاصححه عليها فاقبل على أحد الرجاين يعنفني ويقول
 ما رأيتنا طفيليا أصقع وجهها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت صوتا وهذا
 غاية المثل (طفيلي ويقترح) فاطرقت وجعل صاحبها يكفه وهو لا يلفظ ثم
 قاموا الى الصلاة وتأخرت بعدهم قليلا فاخذت عودا تجارية وشددت طبقة
 وأصلحته اصلاحا محكما وصليت وعدت الى موضعي وعادوا وأخذ ذلك الرجل في
 عريته وانا صامت ثم أخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من
 حبس عودي قالوا ما حبسه أحد منا قالت بلى والله لقد حبسه حاذق متقدم
 وشد طبقة وأصلحه اصلاحا ممتكنا من الصناعة فقلت لها أنا فقالت بالله
 عليك خذه واضرب به فاخذته وضربت به ضربا عجيبا فيه نقرات محكمة
 محركة فابقي منهم أحدا لا وثب وجلس بين يدي فقال صاحب المنزل اقم
 بالله ان لك في هذه الصناعة لصيتا فبالله عليك الا ما عرفتنا بنفسك فقلت أنا
 اسحق الموصلي والله اني لآتيه على الحافية اذ طلبت وانتم ترون صاحبكم
 يسمعي ما أكره لكوني نادمتكم وتأديت معكم وحللت عندكم والله لا نطق
 بحرف ولا جاست حتى تخرجوا هذا الممقوت فقال له صاحبها من مثل هذا
 خفت عليك فاخذوا بيده وأخرجوه وعادوا فبدأت وغنت الاصوات التي
 غنتها الجارية من صنعتي فقال لي الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي قال تقيم
 عندنا أسبوعا والجارية والجهاز لك قلت افعل فاقت عنده اسبوعا لا يعرف
 أحد أين انا والمأمون يطلبني في كل موضع فلما انقضت الايام سلمني الجارية
 والجهاز والمخادم فجيئت الى منزلي وركبت الى المأمون من وقتي فلما رأياني قال
 يا اسحق ويحك أين كنت فاخبرته الخبر قال على بالرجل الساعة فدلته عليه

فاحضره وسأله المأمون عن القضية فانخبره بالقصة فقال أنت ذومروءة
 وسيلك ان تعان عليها وأمر له بمائة ألف درهم وقال لا تعاشر ذلك النذل
 المعربد وأمر لي بخمسين ألف درهم (وكان المأمون) قبل ان يظفر براهيم بن
 المهدي لا يشرب فاتفق ان اسحق الظاهر لقي علي بن هشام كاتب المأمون فسلم
 كل منهما على الآخر فقال اسحق لعلي بن هشام يكلام خفي قد زارتني اليوم
 فلانة وهي مغنية أمير المؤمنين فحياتي عليك الا ما زرتني وسرت الي حتى تأنس
 بها فقد طال انفرادنا وكان بالقرب منهما طفيلي يسمع كلامهما فضى الطفيلي
 من وقته ولبس ثيابا نظافا واستعار فرسا ووافي علي بن هشام وقال للحاجب
 عرفه اني صاحب اسحق قد دخل الحاجب وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل
 وسلم فأحسن وقال ياسيدي يقول لك أخوك أنت تعلم ما انفقنا عليه فلم تأخرت
 عنه فقال قل له الساعة وحياتك نزلت من الر كوب وغيرت ثيابي وتحيات كما
 ترى فخرج من عنده وأتى اسحق وقال للحاجب عرفه اني رسول علي ابن هشام
 قد دخل وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم بأحسن سلام وقال أخوك
 يقرئك السلام ويقول لك الساعة نزلت من الر كوب وغيرت ثيابي وتحيات
 فقال له قبل يده وقل له ياسيدي قتلنا جوعا فحياتك الا ما أسرعت فخرج من
 عنده وأتى عليا وقال له ان الامير أيدى الله أمرني ان لا ابرح حتى آتية بك
 فركب ومعه الطفيلي حتى دخلا جميعا فسلما وجلسا فيجاء الطعام فاكلا واكل
 منهم ما يظن انه من أخصاء الآخر وغسلوا أيديهم وتطيبوا وأخذوا في شربهم
 وجلست البجارية واذا هي أحسن ما خلق الله قد أوزيا فدهش كل منهما وفرح
 بهما ثم أتى بعد فوضع في حجرها فغنت أحسن غناء ودارت الاقداح والارطال
 ولم ينالوا الى العصر وأخذ الطفيلي البول فصبر له جهده حتى كاد ياتي على
 روحه فقام ودخل الخلاء فقال علي لاسحق ما اخف روح هذا الرجل فن أن
 وقع لك قال أوليس هو صاحبك قال لا وحياتك وقص كل منهما قصته فعلمانه
 طفيلي فاغتاض اسحق غيظا عظيما لم يملك نفسه معه وقال طفيلي يجترى علي وعلى
 حرى بالدخول الى داري والنظر الى عيالي وقال يا غلمان السياط والبجادين
 والطفيلي يسمع جميع ذلك ثم انه خرج متبختراسا بلا ثيابه يشد تكة لباسه غير
 مكترث بما قاله اسحق وقال جعلت فداك أي شئ ابقيت من

جهده؛ ومع هذا كله فهل عرفتني قال اسحق ومن أنت وريك قال أنا
 صاحب أمير المؤمنين وخيبة سره والله لولا حربة طمامكا ومما حتى لكما لتركك
 في عمام من أرى حتى كنت أنت تعرف عاقبة أمرك وأقدامك على ما فيه
 هلاكك وفساد حالك عند أمير المؤمنين فلم يسعهما غير القيام إليه والاعتذار
 بين يديه وقال له والله لا تعرفك ولا نعلم حالك فلك الفضل علينا بتطفيلاك إلى
 عشرتنا فأنت المحسن المتفضل ولكن تم احسانك واسبترمانحن فيه ثم قال
 اسحق يا غلام خلعة فأني بثياب فاخترة فألبسها له وتقدم إلى اسراج دابة هملاج
 بسرج وبجام حسن ولم يزل إليه حتى طابت نفسه ووعدهما كتمان أمرهما فلما
 حضر وقت الانصراف ودعاهما واتبعه اسحق بخادم وصره فيها ثلثمائة دينار
 فأخذها وركب الدابة ومضى إلى حال سبيله فلما كان الغد دخل على المأمون
 فقال أين كنت يا علي وما قصتك أمس فتغير لونه ولم يشك أن الحديث بلغه فقال
 الامان يا أمير المؤمنين وأكب على البساط يقبله قال لك الامان أخبرني
 فأخبره القصة فضحك المأمون حتى كاد أن يغشى عليه وقال أفى الدنيا أظرف من
 هذا وأحسن حيلة ووجه إلى اسحق فلما حضر قال هبه لي يا اسحق فاجعل اسحق
 يتأسف على ذلك الطفيلي وكيف خلص منه فقال المأمون بحياقي هبه لي وعلى به
 فلم يزل اسحق في طلبه حتى ظفربه وجاء به إلى المأمون فأحسن إليه وجعله أحر
 ندمائه (وذكر) صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المغنى قال تطلعت تطفيلة
 قامت على أمير المؤمنين المعتصم بمائة ألف درهم فقيل له كيف ذلك قال
 شربت معه ليلة إلى الصبح فلما أصبحنا قلت له يا سيدي ان رأيت أمير المؤمنين
 أن يأذن لي فأخرج إلى الرصافة فأتهم إلى وقت انتباه أمير المؤمنين قال نعم وأمر
 البوابين أن يتركوني فخرجت أتمشي وإذا أنا بجارية كأن الشمس تشرق من
 وجهها فتبعتها ورأيت معها زنبلا فوقفت على صاحب فأكهة فاشترت منه
 سفرجلة بدرهم وورمانة بدرهم وكثراية بدرهم وانصرفت فتبعتهما فالتفتت
 فرأيتني فقالت لي يا ابن العايلة إلى أين تريد قلت خائفك يا سيدي فقالت
 ارجع يا ابن الزانية لئلا يراك أحد فيقتلك فتأخرت ومشيت من بعيد وهي
 تمشي امامي ثم التفتت فرأيتني فشتمتني شتما قبيحا ثم جاءت إلى باب كبير فدخلت
 فيه وجلست أنا بهذا الباب وقد ذهب عقلي ونزات على الشمس وكان يوما

حارفاً ليثبت أن جاء فتيان كأنهما يدوران على جارين فلما وصلا إلى الباب استأذنا فأذن لهما فورا ودخلتا معهما فظننا أن صاحب المنزل قد دعاني وجيء بالاكل فاكلنا وغسلنا أيدينا ثم قال لنا صاحب المنزل هل لكما في فلانة قالوا ان تفضلت فاستدعي تلك الجارية فخرجت صاحبتى ووراءها وصيفة تحمل عودها فوضعتها في حجرها وغنت فشرى بوا وطربوا فقالوا المن هذا الصوت قالت لسيدي مخارق ثم غنت صوتا آخر فشرى بوا وطربوا وهى تلحظنى وتشك فى فقالوا المن هذا الصوت فقالت لسيدي مخارق ثم غنت صوتا ثالثا فطربوا وشرى بوا بالارطال فقالوا المن هذا الصوت قالت لسيدي مخارق فلم ألبث ان قلت يا جارية شدي يدك فشدت أوتارها وخرحت عن ايقاعها الذى تقول عليه فاستدعيت بدواة وقضيب وغنيت الصوت الذى غنته الجارية أولا فقسموا الى وقبلاوا رأيت (قال الراوى) وكان مخارق أحسن الناس صوتا وكان يوقع بالقضيب توقيعا عجيبا ثم غنيت الصوت الثانى والثالث فكادت عقولهم تطير فقالوا بالله من أنت يا سيدي فقلت أنا مخارق فقالوا ما سبب مجيئك قلت طغيلى أصلحك الله وأخذ برتهم بخبرى فقال صاحب البيت لصديقيه أما تعلمانى اعطيت فى الجارية ثلاثين ألف درهم فامتنعت من بيعها قالوا نعم قال هى له قال صديقه عاينا عشرة ألف درهم وعليك عشرة آلاف قال مخارق فلكوفى الجارية وجلست عندهم الى العصر وانصرفت بها وكلمنا مررت بالمواضع التى شتمنى فيها أقول لها يامولاي أعيدى كلامك فتستحي منى فاحلف عليها التعيدنه فتعيده حتى وصلنا الى باب أمير المؤمنين فغيل لى انه انتبه وطلبك فى منازل أبناء القواد فلم يجدك وتغيظ عليك غيظا عظيما شديدا فدخلت عليه ويدي فى يدها فلما رأتى سببى وشتمنى فغلت يا أمير المؤمنين لا تجعل وحدتته القصة فضحك وقال نحن نكافئهم عنك فأحضرهم وأمر أكل واحد منهم بثلاثين ألف درهم ولى بعشرة آلاف درهم (وحكى) الغاضى شهاب الدين بن فضل الله فى كتابه مسالك الانصار فى عمالك الامصار فى ترجمة الآمر باحكام الله أبى على المنصور قال بينما هو فى موكبه قبل بركة الحبش اذ مر برجل على باب بستان له وحوله عبيد وموالى فاستسقاء المنصور ماء فسقاه ثم قال يا أمير المؤمنين قد أطمعتنى فى السؤال فان رأى أمير المؤمنين أن يسعفى بنزوله لاضيفه فافعل فقال ويحك

معي الموكب بالجيش وليس عندك ما يكفيننا وأنا لا يمكنني النزول وحدي فقال
 وليكن يا أمير المؤمنين فنزل وترجل الجيش معه فأخرج الرجل مائة بساط ومائة
 نطع ومائة وسادة ومائة طبق فأكهة ومائة جام حلوى ومائة زبدية أشربة
 سكرية فبهت الأمير وقال له أيها الرجل خبرك عجيب فهل علت بقدمنا
 فأعددت لنا ذلك قال لا والله يا أمير المؤمنين وإنما أنا رجل تاجر من رعيته
 لي مائة محظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بنزوله أخذت من كل واحدة شيئا من
 فرشها وراتب أكلها وشربها وكل واحد في كل يوم طبق طعام وطبق بوارد
 وطبق فاكهة وجام حلوى وزبدية شراب فمجدد الأمير شكر الله تعالى وقال
 الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله ذلك ثم أمر له بجميع ما في بيت المال
 من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف ألف درهم وسبع مائة
 ألف درهم ولم يركب حتى أحضرها وأعطاهما للرجل وقال له استعن بهذه على
 حالك ومروءتك ثم ركب وانصرف (وقال اسحق) بن إبراهيم الموصلي دعاني
 يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفر ولديه جالسين بين يديه
 فقال يا اسحق أصبحت اليوم مهموما فأردت الصبوح لانسلي فغنى صوتا لعل
 أرتاح له فغنيته

أاذنزلوا بطحاء مكة أشرفت * يحيى وبالفضل ابن يحيى وجعفر
 فما خلفت الجودا كفهـم * وأرجلهـم الالاعواد منبر
 فسروا أمر لي بمائة ألف درهم وأمر لي كل واحد من ولديه بمائة ألف درهم
 فحملت المال وانصرفت (وحكى) عن مخارق قال أصبحت السماء يوم ما غيم
 واصطبح الرشيد مع حريمه فأمرنا بالانصراف وأذن لنا أن نقيم في منازلنا ثلاثة
 أيام فغضى الندم أجمعون إلى منازلهم فقلت والله لا أذهب إلى أستاذي إبراهيم
 الموصلي فأعرف خبره ثم أعود وأمرت من عندي أن يهيئوا لي مجلسا حسنا إلى وقت
 رجوعي فجيئت إلى دار إبراهيم وقلت للبواب ما خبر أستاذي قال ادخل فدخلت
 فإذا هو جالس في رواق وبين يديه أباريق الشراب وأطباق الفواكه والرياحين
 والستارة منصوبة والجواري خلفها فقلت ما بال الستارة لا أسمع من وراءها
 صوتا قال أقعد ويحك اني أصبحت على ما ترى فأتاني خبر ضيعة تحاورني وقد
 والله طلبتها زمانا وتغنيها فلم أملكها وقد أعطى الآن فيها مائة ألف درهم

فقلت له وما منعك منها فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال قال
صدقت ولكن نفسي غير ساهرة باخراج هذا المال في لحظة واحدة فخذ هذا
الصوت ونقر بقضيب كان في يده على صينية وألقى على هذه الايات
فام الخليون من هم ومن سقم * وبت من كثرة الاحزان لم أنم
يا طالب المال والمعروف مجتهدا * احمد ليحي حليف الجود والكرم
قال فأخذته واحكمته ثم قال امض الساعة الى بيت الوزير يحيى بن خالد
فاستأذن عليه وحديثه بما رأيت وأذكر الضيعة وعرفه اني صنعت هذا
الصوت فأعجبني ولم أرا أحدا يستحقه الا جاريته دنانير واني ألقيته عليك لتلقيه
عليها فانه يدعو بها ويأمر بنصب الستارة ويقول لك اطرحه عليها فاطرحه
وأنتي بما يكون من الخبر قال ففتت باب يحيى وأعلمته وألقيت الصوت على
الجارية حتى أحكمته فقال لي أتقيم عندنا أم تنصرف فقلت بل أنصرف أطال
الله تعالى بقاء الوزير فقال يا غلام اجل معه عشرة آلاف درهم واجمل الى
ابراهيم مائة ألف درهم فحملت مالي وأتيت الى منزلي فنثرت على من عندي من
النحواري دراهم من تلك البادرة وأكلت وشربت بقية يومى فلما أصبحت قلت
والله لا ذهاب الى أستاذي ولا عرفتي خبره فأتيت اليه ودخلت فوجدته مثل
ما كان بالامس فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال قال نعم غير أنه لما دخل منزلي
بجحات نفسي باخراجه ثم ألقى على صوتا آخر وقال اذهب به الى الفضل بن يحيى
وحديثه عنى كما فعلت بالامس واخبره بما فعل أبوه قال مخارق فأتيت به الى
الفضل بن يحيى وحديثه بما كان بالامس من أبيه فأمر أن يحمل معى عشرون
ألف درهم والى ابراهيم مائتا ألف درهم وفعلت كما فعلت بالامس وغدوت
عاليه فوجدته حاليه على مثل الاول فاعتذروا مثل عذره وألقى على صوتا آخر وقال
يحم به جعفر وحديثه بما كان من أبيه وأخيه فأتيت به جعفر بن يحيى واخبرته
بما كان منهما فأمر أن يحمل معى ثلاثون ألف درهم والى ابراهيم ثلثمائة ألف
درهم فحملت اليه فلما جئت من الغد لابراهيم بكى وقال وصل الى ستمائة
ألف درهم وأنا جالس في بيتي لم أبرح منه فعلى مثل هؤلاءيناح ويبيكى (ومن
الحكايات المستحسنة) ما حكى عن ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر بن يحيى
يوما اني استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة عدا فهل أنت مساعدى فقلت جعات

فذاك انما اسعد الناس بمساعده رتلك واسرهم بمحادثتك قال فبكر الى بكور
الغراب قال فانيمة عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للبعاد
فصليتنا ثم افضنا في الحديث ثم قدم اليانا الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خدعت
علينا ثياب المنادمة وبخرننا وطيبينا ثم ضمخنا بالبخلاف ثم مدت الستارة فظلمنا
في أنعم عيش ثم ان جعفر تذكرك حاجة فدعانا بالحاجب وقال اذا أتى عبد الملك
فاذن له يعني قهرمانا له فاتمق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وهو من
جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة الرشيد على أمر عظيم وكان الرشيد
اجتهدا أن يشرب معه قدح فلم يقدر عليه ترفعاً لنفسه فلما رفع السترو طلع علينا
كاد أن يسقط القدح من أيدينا وعلما أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك
القهرمان فاعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام اليه اجلالا فلما نظر اليه اعلى تلك
الحالة دعا غلامه فدفع اليه عمامته وسيفه ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتوه بانفسكم
قال فجاء الغلمان فطرحوا عليه ثياب المنادمة من الحرير وخلعوه ودعوا بالطعام
فاكل وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شيء والله ما شربته قط فتهلل وجهه
جعفر وفرح ثم التفت جعفر اليه وقال جعلت فداك لقد تطاولت وتغضبت
وساعدت فهل من حاجة تبلغ اليها قدرتي وتحيط بها بغيتي فاقضها لك مكافأة
لما صنعت قال نعم ان في قلب أمير المؤمنين على غضبا فتسأله الرضا عني قال قد
رضي عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار قال هي حاضرة من مالي
ولك من مال أمير المؤمنين مثلهما قال عبد الملك وابني ابراهيم أريدان أشد ظهرة
بصهارة أمير المؤمنين قال جعفر قد زوجه أمير المؤمنين ابنته الغالية ثم قال عبد
الملك وأحب أن تخفق الألوية على رأسه فقال جعفر قد ولاء أمير المؤمنين مصر
ثم انصرف عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن المهدي فبقيت متعجبا من اقدام
جعفر على الرشيد بهذه الامور وقات عسى أن يحبيه فيما سأل من الرضاء
والمال والولاية وأما التزويج فلا أدري ما يكون فان أمير المؤمنين متى أطلق
جمع غراؤه غيره تزويج بناته فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون
فدخل جعفر فلم يلبث ان دعا بأبي يوسف القاضي و ابراهيم بن عبد الملك بن صالح
فخرج ابراهيم وقد عقد نسكاحه على الغالية بنت الرشيد وعقد له لواء الولاية
على مصر والرايات تخفق على رأسه وبين يديه وحملت البدر الى منزل عبد الملك

وخرج جعفر وأشار إلينا فلما صرنا إلى منزله التفت إلينا وقال تعلقت قلوبكم
بحديث عبد الملك فأحدثكم بأمره لما دخلت على أمير المؤمنين وتملت بين يديه
قال لي كيف كان أمش يا جعفر فحدثته حتى بلغت إلى دخول عبد الملك بن صالح
وكان متكئا فاستوى جالسا وقال أياه لله أبوك فقلت سألتني في رضائك يا أمير
المؤمنين قال بم أجبتة قال قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد أنجزته قال
ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار دينا قال بم أجبتة قال قلت قد
قضاها أمير المؤمنين عنك قال قد قضيتها قال ثم ماذا قلت ورغب أن يشتد ظهوره
بصهارة أمير المؤمنين لولده إبراهيم قال بم أجبتة قال قلت قد زوجه أمير المؤمنين
بأخته الغالية قال قد أمضيت ذلك قال ثم ماذا قلت قال وأحب أن تحقق
الألوية على رأس ولده إبراهيم قال بم أجبتة قال قلت قد ولاه أمير المؤمنين على
مصر قال قد وليته فأمر بأحضار إبراهيم بن عبد الملك والقاضي والشهود فحضروا
وتتم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدرى أي الثلاثة
أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك من المساعدة في شرب الخمر ولم يكن يشربها
ولباسه الحرير من ثياب المنادمة وكان رجلا عارفا ورعا أم أقدام جعفر على
الرشيد بما أقدم أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فرحم الله تلك الأرواح
الطاهرة والسجبا يا الظاهرة

* (الباب الثامن في اشعارهم الرائقة وأفكارهم الغائقة) *

(حكى) عن أبي الحسن بن الجزار أنه جاء إلى باب صاحب زين الدين بن الزبير
فوجد الشعراء قد سبقوه إلى الدخول فجلس على الباب وكتب رقعة وأنفذها
إلى صاحبها فإذا مكتوب فيها

الناس كلهم وكالا يرقدون دخلوا * والعبد مثل الخصام لقي على الباب
فناداه الصاحب من داخل الدار ادخل يا خصا فقال هذا دليل على السعة
فاستطرف ذلك منه ووصله (واصطبح) الأمير محمد بن زيادة يوما فتسابق جميع
الندماء في البك ورعاية فسببهم سليمان بن أبي جعفر فوصله بألف دينار
وتخلف إبراهيم بن المهدي فأمر أن يحجب إذا جاء وأن يقام على رجله ففعل به
ذلك ثم شفع فيه سليمان بن أبي جعفر فأذن له فلما دخل شتمه فقال يا أمير

المؤمنين اعترفني فاني مبتل قال وما بليتك قال اني عاشق وهذا هو السبب الذي
شغلني عن أمير المؤمنين فقال سعيد بن جابر كذب والله يا أمير المؤمنين قال
وكيف ذلك قال

ان الذي يعشق معروف * لانه أصفر منحوف
ليس كن تلقاه ذاجشة * كانه للذبح معسوف
فقال ابراهيم بديها

وقائل لست بالحب ولو * كنت محب بالذبت من زهر
يحب قلبي وما دري بدني * ولو دري لم يقم على السمن
فقال محمد أحسنت والله يا عم اعطوه ألف ألف درهم انتهى ومثله في المعنى
قول الآخر

وقائلة ما بال جسمك جاسم * وعهدي بأجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بسرى لم ينج * تجسمي فنجسمي بالهوى ليس يعلم
وقال ابن جردون النديم بعث الى أبو عيسى بن الرشيد في يوم غيم وقال أنت ترى
هذا اليوم وقد عزمتم فيه على الصبوح فان أسعفتني بوصلك هنا تنبيه وان
اعتذرت بعذر بغضتني قال فسرت اليه مع رسوله فوجدت عنده مخارقا
وعلاوية والمشدود فدعى بالطعام فأكلنا ورجعنا من الشراب فشرينا
واندفع علاوية يغني

يا من لقلب عصاني غير مزدجر * اذا أقول تسلي عز جانبه
والحب شيء اذا لمح الفؤاد به * يموت قبل أوان الموت صاحبه
فما سكت حتى اندفع مخارق يغني

لما استتم بارداف تحبذ به * فاحضر فوق بياض الدر شاربه
وأشرق الورد في نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارجت حقائقه
كلمته يجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

فما سكت حتى اندفع المشدود يغني

ألمح حلو وقد دمرت عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذا ثبه
أستودع الله من بالطرف ودعني * يوم الفراق ودمع العين غالبه
ثم انصرفت وداعى الموت يهتف بي * أرفق بقلبك قد عذرت مطالبه

قال ابن جردون فر الله ماشبهتهم الالباقه - ماري اذا نجا وبت على العصون
فمن ربنا بالارطال قساجات صلالة الظهر ومننا أحد يعقل (قيل) اجمع
السراج الوراق مع أبي الحسين الجزار مع ابن الفقيسي فرعاهم ملج بديع الجمال
فقال السراج الوراق

شماؤه تدل على اللطافة * وريقته تنوب عن السلافة

فقال أبو الحسين الجزار

وفي وجناته وردوا كن * عقارب صدغه منعت قطافه

فقال ابن الفقيسي

فلوأعطى الامارة ذوجال * لمحق له بأن يعطى الخـ لافه

(وحضر) حسان بن غير المعروف بعرقلة الدمشقي مع ابن المرتجي الشاعر
وكلاهما أديب وعندهما غلام حسن الوجه على خديه خالان فقال عرقلة
كانت الخال في الخذا ليمين * ظلام الشك في صبح اليقين

فقال ابن المرتجي

كانت الخال في الخذا لشمال * ظلام الهجر في صبح الوصال

(ودخل) ابن القطان الشاعر يوما على الوزير الزيني وعنده الخيص بيص فقال
ابن القطان قد علمت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى
فيهما ف قال الوزير ما هما فانشد

زارا الخيال بنحلام مثل مرسله * فاشفاني منه اضم والقيل

ما زارني قط الا كي يوافغني * على الرقاد فبنففيه ويرتحل

وقال الوزير للخيص بيص ما تقول في دعوته فقال ان أعاده - ما سمع لهما ثالثا
فأعادهما فقال الخيص بيص

وما دري أن نومي حيلة نصبت * لطيفه حين أعيى اليقظة الخيـ ل

ومثل ذلك ما اتفق للوزير القوصي وقد أنشد بن المرصص بيتين نظمهما في جارية
حسنة وزعم أن لاثالث لهما وهما

نبتت فندا البدر من كلفيه * وحقك مثلي في دجال الليل حائر

وما ست فشق الغصن غيظا ثابيه * ألسنت ترى أوراقه تتناثر

فأنشد ابن المرصص في الخيال

وفاحت فالق العرد في النار نفسه * كذا نقلت عنه الحديث الجاهل
وقالت فغار الدر واصغر لونه * كذلك ما زالت تغار الضرائر
وقال جاءه في الحال أيضا وهو أول شيء نظمته

وغنت فظل المجنك يطرق رأسه * وجادت لها بالروح منها المزامر
ومن لمحظها الهندي في غمده اختفى * وظي الغلا في لفته وهو نافر
ومن وجنتها الوردي راح بخجلة * ألت تراه أجرة وهو فاتر
ومن ريقها الصهباشكت نار شرقها * فأطفأها بالماء ساق مسامر
(وقال) يحيى بن علي كنت واقفا بين يدي المعتضد وهو مقطب فأقبل غلامه
بدر وهو في غاية المجال فلما رآه من بعيد تبسم وأنشد

في وجهه شافع يحو أساءته * من الغلوب وجيه حيثما شفعنا
ثم قال لمن هذا قالت يقوله المحكم بن قنبر الساكن في البصري فقال أنشدني باقيه
فأنشدته

له في علي من أطار النوم فامتنعنا * وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
كانما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى فان عظمت * منه الاساءة معذور بما صنعنا
في وجهه شافع يحو أساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعنا
ويعجبني في هذا المعنى قول الشاعر

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بأف شافع

وقال آخر

إذا ألف ذنب من حبيب تتابعته * يقوم لها من حسنه شافع فرد
فالت وللحذاق من أهل الادب كلام في التفضيل بين هذين البيتين والذي
يظهر لي والله أعلم أن كلا منهما أحسن من وجه فوجه حسن الاول انه نسب الى
الحبيب ذنبا واحدا وفي الثاني نسب اليه ألف ذنب متتابعة ولعمري ان في هذا
اساءة أدب على المحبيب بل الادب أن لا ينسب اليه ذنب ألبتة ووجه حسن
الثاني انه جعل فيه ذهاب ألف ذنب بشافع واحد من المحاسن وهذا في غاية
ما يكون من المبالغة في خفة الذنوب وعظم الشافع والبيت الاول بالعكس فانه
جعل فيه الذنب الواحد يحتاج الى ألف شافع وهذا دليل على عظم الذنب

وحقارة الشفعاء والله أعلم (ودخل) سعيد بن جبير على الحسن بن محمد وبين
يديهما غلمان له حسان فتناول الدواة وقطعة ورق وكتب

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا * هذا المقرطى واقض ما يصنع

شهدت محاسنه عليك بريية * وعلى الحب شواهد لا تدفع

(وذكر) عبد الله بن مسلمة بن جندب عند المهدي فاستظرفه فقبل له ما يحبك

من ظرفه قال قدم رجل عراقي الى المدينة تاجرا يبيع معه فباعه كله الا خرا

سودا فلم يبيع منها شيئا لكساده فاعزم على ردها اليه فقال له ابن جندب ماذا

عليك ان تفقها لك قال جيع الرمح قال لا ولكني أقنع بنصفه قال نعم فذهب

ابن جندب الى منزله ونظم بيتين وهما

قل للبيعة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعب

قد كان شمرا لصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وصنع له ما لحنا وغناه حكم الوادي فلم يبق بالمدينة حرة ولا غيرها الا اشترت خمارا

اسود حتى طلب خمار بزيته ذهب فلم يوجد فربح التاجر اضعافا ووفى له بما شرط

(وسأل) رجل فخر الملك وزير بني بويه حاجة وأمله فلم يعطه شيئا فغضى الى

القاضي وادعى على ابن نباة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله ما لاحد على

دين ولا بيني وبين أحد مخاصمة فمن خصمني حتى أرضيه فقال هوذا فقال له ابن

نباة ما حقك حتى أوفيك قال أنت قلت في شعرك حيث مدحت فخر الملك

لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين

أفخ بجنابه وانزل عليه * على حكم الوفا وأنا الضمين

فأنت قد ضمنت وأنا قد نزلت عليه فلم يعطني شيئا والضمين غارم قال أمهاني حتى

أصل اليه فلما دخل عليه وأخبره بالقصة قال للرجل كم أملت قال مائة دينار قال

ادفعوها له وقال لابن نباة اذامد حتى فلا تعد تضمن عني شيئا وابن نباة هذا

قديم مولده سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ووفاته سنة خمس وأربعمائة (وخرج)

الوزير نظام الملك أبو الحسن على الى الصلاة فجلس قليلا ثم التفت الى الحاضرين

وقال هنا بيت شعر أريد له أولا وهو

فكانني وكأني وكأني * أمل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة مسعود بن محمد النخند الشافعي فقال

بابي حبيب زارني متذكرا * فبدأ الوشاة له فولى مهرضا
فكأنتى وكأنه وكأنها * أمل ونيل حال يدينها القضا

(و يعجبني) ما حكاه الأصمعي قال كان الرشيد يحب جارية اسمها جنان فنظم
فيها ذات ليلة يتامن الشعر ورام أن يشفعه بأخرفا تمنع عليه القول واجتهد
في ذلك فلم يقدر فقال على بالعباس بن الاحنف فبادر الغلمان وهموا عليه
وأحضروه وقد امتلأ قلبه رعبا فلما رآه الرشيد على تلك الحالة قال له لا تجزع
يا عباس فقال كيف لا أجزع وقد طرقت في مثل هذه الساعة ارتاب أهلي
بسبب طلي ولم أخرج الا والنائحة في يدي وهم غير شاكين في قتلي فقال له الرشيد
انما أحضرتك لتحيز شعرا عملته وضاق ذرعي عن الزيادة فيه قال وما هو يا أمير
المؤمنين قال قلت

جنان قد رأيناها * فلم نر مثاها بشرا
فقال العباس

يزيدك وجهها حسا * اذا ما زدتها نظرا

فقال هارون أحسنت فزدني فقال العباس

اذا ما الليل جار عاكفك في الظلماء معتكرا

وراح وما به قرر * فبادرها ترى الغمرا

فقال الرشيد أحسنت وقد دعوناك في مثل هذه الساعة وأفزعنا عليك عيالك
فلا أقل من أن نعطيك دينك وأمر له بأثنى عشر ألف درهم (وقال جاد بن
اسحق) كانت مارية جارية الرشيد وهي أم ولده المعنم قد تمكنت من
الرشيد وحظيت عنده حتى كبرمة أمها لديه ثم انها غاضبته يوما ولم تصالحه
وكبرت نغمها عن ذلك وترفع هو أيضا عن مصالحتها وقعدت على ذلك أياما
فاشتد غمها وضاق عيشها فكتبت الى عنان جارية الاطفي تشكو اليها حالها
وتشاورها فيما تفعل فكتبت اليها عنان تقول

أحب أرزاق ولا كنما * للحب أسباب تقويه

فساعدى مولاك في كفا * يطلبه منك ويرضيه

كوئله عون على ما شتهى * وساعديه واستقبله

لا تستزديه الهوى كاملا * بل كل ما بهوى استزديه

وانما يدعى الهوى بالهوى * وليس يدعى التيه بالتيه

فلما قرأت مارية هذه الايات وتدبرتها علمت أن عنان ناصحة لها فقامت
وترزنت يا حسن زينة ثم خرجت الى الرشيد وأكبت على رجليه فقبلتها فقال
لها كيف كان هذا وما السبب الذي جلك عليه فان خبرته الخبر وانشدته الشعر
فامر الرشيد لعنان بجائزة سنوية وبعثت هي أيضا اليها بجائزة دونها وعاد الامر
بين الرشيد ومارية أحسن ما كان (ويقرب منها) ما وقع للرشيد مع جاريتها
ماردة وهو انه أغضبها مدة وكان يحبها حباً شديداً وكانت هي أيضا كذلك فلما
دام الغضب بينهما وخاصة يعرفون مكانها منه أمر جعفر البرمكي العباس ابن
الاحنف ان يعمل في ذلك شيئاً فعمل العباس شعراً ودفعه الى ابراهيم الموصلي
فلحنه وغنى به بين يدى أمير المؤمنين وهو

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجع ومتجنب

صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب

راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلولة فعز المطلب

فلما سمعه الرشيد بادرا الى ماردة وترضاها فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها
الصورة التي اتفقت فامرت لكل واحد منهما بأربعين ألف درهم (والطف من
هذه الحكاية ما حدث به على بن الجهم قال اهدى عبد الله ابن طاهر المنوكل
باربع مائة جارية فيرق جارية يقال لها محبوبة وكانت فائقة في الجمال والحسن
والظرف والادب تحسن جميع الات الملاحى فاحبها المتوكل وتحظاها وكان
يحبها حباً شديداً ويحبها السها اذا جلس للشراب بحيث يراها هو ودون غيره فاغضبها
يوماً ومنع أهل القصر من كلامها فكتبت على تلك الحاملة أياها وترفعت عليه
لما تعلم من محبته لها وترفع هو أيضاً عن ان يتدثرها بالصالح قال على ابن الجهم
فبكرت يوماً الى المنوكل فلما دخلت عليه قال لي يا على قلت لبيك يا أمير المؤمنين
قال علمت اني رأيت الليلة في النوم محبوبة وقد صالحتها فقلت أقر الله عينك
يا أمير المؤمنين وأنا ملك على خير وايقظك على سرور وأرجو ان تصالحها في
الليظة فينمأ هو ويحدثني وأحدثه واذا بوضيعة قد جاءت وهي تقول قد سمعت
يا أمير المؤمنين غناء من حجرة محبوبة قال فنظر الى متعبها ونظرت اليه ثم قال

قم بنا يا على فقمنا ومشينا حتى انتهينا الى باب الحجرة قال قف هنا فوقف وتوقف
هو ابضا عن المني واستمعنا فاذا هي تغني شعرا وهو

أدور في القصر لا أرى أحدا * أشكو واليه ولا يكافيني
حتى كأني أتيت معصية * ليس لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارتني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح له * عاد الى هجره وصار مني

فطرب أمير المؤمنين عند سماع ذلك وتعجب من هذا الاتفاق الغريب فقلت
يا أمير المؤمنين لقد أحسنت محبوبة قال نعم والله لقد أحسنت فلما أحسنت
هي يا أمير المؤمنين بادرت وخرجت واكبت على رجليه تقبلهما وتقرل والله
يا سيدى رأيت هذه الهيئة البارحة في النوم فانتبهت مشغوفة وقلت هذا
الشعر ومحتته في الليل فلما أصبحت لم أملك نفسي أن غنيته فقال لها وأما رأيت
مثل ذلك في المنام ثم أقام عندها يوم وليلة (وهجر) الرشيد جارية له لقيها في
بعض الليالي في القصر سكرانة تدور في جوانب القصر وعليها مطرف نخروهي
تسحب أذيالها من التيمه فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتني
هذه المدة وليس معي علم بموافاتك فأ نظرت في الليلة حتى اتهميا للقياء وآنيك
بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحدا يدخل علي وانتظريها فلم تجيئ
فقام ودخل عليها وسألهما تجاوزعهما فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل
يمحوه النهار فرجع واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه أبو نواس
والرقاشي ومصعب فقال هاتوا علي كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي اني
قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أتسألها وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلاق قرار
وقد تركتك صبا مستهما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا ما زرتها وعدت وقالت * كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب أنا قائل في ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أما والله لو تجددت وجدى * لما وسعتك في بغداد دار
أما يكفيك أن العين عبرى * ومن ذ كراك في الاحشاء نار
تبسم ضاحكا من غير ضحك * كلام الليل يمحوه النهار

قال أبو نواس وأنا قاتل أربعة أبيات في ذلك وأنشد

وايلة أقبلت في القصر سكرى * ولسكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرءاعن منكبها * من التخميش وانحل الازار
وهز الريح أردافا ثقلا * وصدرا فيه رمان صغار
فقلت الوعد سيدتي فقلت * كلام الليل يحمره النهار

فقال له الرشيد قاتلك الله كالك كنت حاضرا وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولا بني نواس بعشرة آلاف درهم وخلعة سننية وهذه حكاية مشهورة أوردها أبو سعيد العمري في تذييله على تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ونسبها إلى الرشيد كما ذكرنا ثم قال آخرها وذكر أن محمد بن زائدة المسمى بالأمير اتفق له نظير هذه الحكاية انتهى ورأيناها أيضا منسوبة في بعض التعاليق إلى المأمون والله أعلم قال جامعهم وقد ضمت هذا المثل وأبرزته في قالب حسن بزيادة التورية فقلت في ما يلي معذر

بدليل العذار فقلت قاي * وقلت سلوت اذا طلع العذار

فاشرق صبح غرته يتادى * كلام الليل يحمره النهار

ثم وقفت بعد ذلك على تضمين للشيخ بدر الدين الدماميني وهو

تحدث ليل عارضه باني * سأسلوه وينصرم المزار

فقال جبينه لما تبدي * حديث الليل يحمره النهار

فأردت الرجوع عنهما خوفا من أن تنسب إلى السرقة ثم رأيت المقر المحمدي فضل الله بن مكانس سقا الله ثراه ضمنه أيضا فقال

يقول سواد شعري سوف أبقى * على حال وان بعد المزار

فقال بياض شبي اذ تبدي * كلام الليل يحمره النهار

فهان الامر على قلبي لا ثم وقفت أيضا على تضمين آخر قديم لبعض المغاربة المتقدمين كما نسبه إليه العميان في شرح بديعيتهما وهو

وفرع كان يوعدي بأسر * وكان القلب ليس له قرار

فنادى وجهه لا خوف فاسكن * كلام الليل يحمره النهار

فزال ما كنت أخشاه وكان لي بغيري اسوة وأما حسن التركيب والنفصيل بين

الآيات فهو راجع الى أهل الذوق من ابناء الادب (ويقال) ان الرشيد حصل
له قلق بعض الآيات في موقع في نفسه أن يفتح حجرا لجواري ويتفرج فيهن ثم قام
الى مقصورة من بعض المقاصير ففتحها فوقع نظره على جارية حسنة الوجه
بديعة الشكل فاعجبته ووجد لها ثمة مغطاة بشعرها فأيقظها فلما انتهت
فاعلمت أنه الرشيد فأنشدت * يا أمين الله ما هذا الخبر * فاجابها مسرعا
هو ضيف طارق في أرضكم * هل تضيفين لي وقت السكر
فاجابته مسرعة

بسرور سيدي أخدمه * ان رضى بي وبسمى والبصر
فنام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح قال من بالباب من الشعراء فدخل
أبونواس فقال اجز * يا أمين الله ما هذا الخبر * فاطرق أبونواس ساعة وقال
طال ليلى حين وافاني السهر * فتفكرت فاحسنت الفكر
قت أمشي في مجال ساعة * ثم أجرى في مقاصير الحجر
واذا وجهه جميل حسن * زانه الرحمن من بين البشر
فلست الرجل منها موقظا * فرنت فحوى ومدت لي البصر
وأشارت وهي لي قائلة * يا أمين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في أرضكم * هل تضيفين لي وقت السكر
فاجابت بسرور سيدي * أخدم الضيف بسمى والبصر
قال فنظر اليه أمير المؤمنين وقال له فأتاك الله هل كنت معنا قال لا وحياتك
يا أمير المؤمنين ومن أين لي وصول الى ذلك وانما صناعة الشعراء الجاتني الى
ذلك فتعجب منه واحسن صاته (ويحكى) عن الرشيد أنه عمل يوما نصف
بيت من الشعر وهو قوله * الملك لله وحده * ثم ارتج عليه فقال استدعوا من
بالباب فدخل عليه جماعة منهم الجمار فقال الرشيد أجيروا * الملك لله
وحده * فقال الجمار * وللخليفة بعده * فقال الرشيد زد فقال الجمار
وللحب اذا ما * حبيبه بات عنده فقال له الرشيد أحسنت لم تعد ما في نفسي
وأمره بعشرة آلاف درهم (وقال) أبو المظفر الأعشى دخلت على الملك الكامل
فقال اجز نصف هذا البيت وهو
قد بلغ العشق منتهاه فقات وما درى العاشقون ما هو فقال

وَأَمَّا غُرْهُمْ دُخُولِي فَقُلْتُ فِيهِ فَهَامُوبَهُ وَتَاهُو فَقَالَ
 وَلِي حَبِيبٌ يَرَى هَوَانِي فَقُلْتُ وَمَا تَغَيَّرْتَ عَنْ هَرَاهُ فَقَالَ
 رِيَاضَةُ الْخَلْقِ فِي أَحْتِمَالِي فَقُلْتُ وَرَوْضَةُ الْحَسَنِ فِي حِلَاءِ فَقَالَ
 أَسْمَرُ لَدُنَا لِقَرَامُ أَلْمَا فَقُلْتُ يَعِشْهُ كُلٌّ مِنْ بَرَاهُ فَقَالَ
 رِيْقَتُهُ كُلُّهَا مَدَامَ فَقُلْتُ خَتَامُهَا الْمَسْكُ مِنْ لَمَاءِ فَقَالَ
 لَيْسَ لَهُ كُلُّهَا رِقَادُ فَقُلْتُ وَلِيَا تِي كُلُّهَا انْتِبَاهُ

ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْمَظْفَرِ أَتَاهَا كُلُّهَا مَدَامَ فِي الْمَلِكِ الْكَامِلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (وَقَالَ) بَعْضُهُمْ
 رَأَيْتُ خَالِدَ الْكَاتِبِ وَاقْفَا عَلَى صَبِيٍّ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ

مَا أَنْ أَنْ يَرْجَنِي قَابِكُ قَالَ الْغَلَامُ لَا فَقَالَ خَالِدُ
 حَتَّى مَتَى يَلْعَبُ بِي لَبِكُ قَالَ الْغَلَامُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ قَالَ خَالِدُ
 لَا أَعْدِمُ اللَّهَ فَوَادِي الْهَوَى قَالَ الْغَلَامُ آمِينَ قَالَ خَالِدُ
 يَوْمًا وَلَا جَرِيهَ قَابِكُ قَالَ الْغَلَامُ قَدْ تَقَبَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ قَالَ خَالِدُ
 أَنْ كَانَ رَبِّي قَدْ قَضَى بِالضَّنَا قَالَ الْغَلَامُ مَاذَا يَكُونُ قَالَ خَالِدُ
 وَشِدَّةُ النَّحْبِ فَاذْنَبِكُ قَالَ الْغَلَامُ سَلْ نَفْسَكَ

قَالَ فَقُلْتُ لِلْغَلَامِ مِثْلُ خَالِدٍ وَجَلَالَتُهُ يَخَاطِبُكَ بِمِثْلِ هَذَا الْمَخْطَابِ وَأَنْتَ تَقَاطِعُهُ
 بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَقَاطِعِ فَقَالَ إِنَّ عَشْقَ خَالِدٍ فِي لِسَانِهِ وَلَوْ عَلِمْتَ أَنَّ عَشْقَهُ فِي قَلْبِهِ
 لَسَاعَدْتَهُ وَلَكِنَّهُ يَخَاطِبُنِي بِهَذَا وَيَخَاطِبُ غَيْرِي بِأَكْثَرِ مِنْهُ (وَحَكِي) عَنْ بَعْضِ
 الشُّعْرَاءِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى بَعْضِ الْخُلَفَاءِ فَوَجَدَهُ جَالِسًا إِلَى جَانِبِهِ جَارِيَةً سَرْدَاءَ
 تَدْعِي خَالِصَةً وَعَايِرًا مِنَ الْحَمَلِيِّ وَأَنْوَاعَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَكْلَى مَا لَا يُوَصَفُ وَهُوَ يَلَاعِبُهَا
 قُصَارًا الشَّاعِرِ بِمُتَدَحِّهِ وَهُوَ يَلَاهِي بِمَلَاعِبَةِ الْجَارِيَةِ فَلَمَّا خَرَجَ كَتَبَ عَلَى الْبَابِ
 لَقَدْ ضَاعَ شَعْرِي عَلَى بَابِكُمْ * كَمَا ضَاعَ دُرِّي عَلَى خَالِصِهِ

فَقَرَأَهُ بَعْضُ حَاشِيَةِ الْخُلَيفَةِ وَاخْبَرَهُ بِهِ فَغَضِبَ لِذَلِكَ وَأَمَرَهُ بِاحْضَارِ الشَّاعِرِ فَلَمَّا
 وَصَلَ إِلَى الْبَابِ مَسَحَ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي لَفْظَةِ ضَاعَ وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ
 مَا كَتَبْتَ عَلَى الْبَابِ قَالَ كَتَبْتُ

لَقَدْ ضَاعَ شَعْرِي عَلَى بَابِكُمْ * كَمَا ضَاعَ دُرِّي عَلَى خَالِصِهِ

فَاعْجَبَهُ ذَلِكَ وَانْعَمَ عَلَيْهِ وَخَرَجَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُ دَرَكُ مِنْ شَعْرٍ قَلَعْتَ عَيْنَاهُ
 فَأَنْسَرَا نَتَهَى وَهَذَا نَوْعٌ جَلِيلٌ يُسَمَّى الْمَرَارِبَةَ (وَنَظِيرُ ذَلِكَ) مَا اتَّفَقَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ

أحمد بن محمد بن صدقة المعروف بابن الخياط الدمشقي فإنه قصد فخر الدولة
عمار بن عمار فاعذ فخر الدولة لصاته ألف دينار فلما استحضره واستنشدته كان
أول ما أنشد

لم يبق لي شيء يباع بديرهم * تغنيك رؤية منظرى عن مخبري
الاصابة ماء وجهه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري
فغضب فخر الدولة وأعرض عنه وحجبه حتى شفع له إليه فاعتذرو وقال إنما قلت
وأنت أنت المشتري فاعجبه ورضى عنه ودفع إليه ما كان أعدده له (وحكى) الشيخ
جمال الدين ابن نباتة أن بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال شعرا منه
استغنى شربة ألدعياها * واسقى بالله مثلها ابن هشام
قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأنكر عليه وعزله فلما جاء قال يا أمير المؤمنين إن
لهذا البيت ثانياً وأنشد بيدها

عسلا بارد أجاء سحاب * إننى لأحب شرب المسدام
فأعجب أمير المؤمنين وردّه إلى عمله (وقصد) أعرابي المأمون فقال له قد قلت
فيك شعرا قال أنشده فقال

حيالك رب الناس حياكا * اذ بجمال الوجه رقاقا
بغداد من نورك قد أشرق * وأوراق العود يجذواكا
فأطرق المأمون ساعة وقال يا أعرابي وأنا قد قلت فيك شعرا وهو
حيالك رب الناس حياكا * إن الذى أملت أخطاكا
أتيت شخصاً قد خلا كيسه * ولو حوى شيئا لا عطاكا

فقال يا أمير المؤمنين إن بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيئا يستطاب
فضحك وأمر له بمال (ويحكى) عن الحريري أنه كان بسع المنظر رث الهيئة فجلس
غلامه يوما فى خلوة وأراد أن يتعلم النظم فأول ما نظم نصف بيت وهو * وجه
الحريري وجهه قرد * فسمعه الحريري فقال * والضرورة أحوجتنا إليه *
فجلى الغلام من سيده وسكت ثم اجتمع الحريري مع الخليفة وأخبره بذلك فقال
له لاى شيء ما صبرت حتى يكمله فقال رأيت أنه افتحنى بقرد فخشيت أن يكملنى
يكلب فكملته له (ومن بشاعة منظره) ما يحكى عن بعض الطلبة أنه وفد إليه
من بلاد بعيدة ليأخذ عنه العلم والأدب فسأل من منزله إلى ان جاء إليه فطرق

الباب فخرج اليه المحبري فقال له ما تريد قال أريد المحبري قال أنا فاحاجتك
فلما رآه استعجبته عينه وقال أنت المحبري وجعل يكررها عليه فانشده
المحبري في الحال يقول

ما أنت أول سار غره قر * ورائد أعجبه حصرة الدمن

رجل قلو صك عنى اننى رجل * مثل المعيدى اسمع بى ولا تترنى

(ويحكى) عن ابن البقولى الشاعر أنه كان فى أول أمره نديما حسنا شاعرا أديبا
يمدح الرؤساء بالقصائد البليغة ويأخذ الجرائز السنوية إلى أن حصلت له ثروة
ورياسة وصار الناس يعتمدونه بالقصائد وكان من أمره ما كان وكان لا يعطى
أحد شيئا بل يجيب من امتدحه بآيات أبلغ منها وأزيد ومن تمام بخله أن يكتب
الجواب فى ظهر الورقة التى أتت إليه فحجز الناس فيه ولم يقدر أحد أن يأخذ منه
شيئا فقال بعض اللطفاء أنا أغلبه فأنطلق إلى منزله فطرق الباب فقالت الجارية
من فقال انزلى أخرى وبولى فسمعها سيدة ما فقال من الذى تخاطبينه فقالت
رجل طرق الباب فقلت له من فقال كذا وكذا فقال أعيدى عليه الكلام
فقالت ما تريد فقال ولطخيني بطولى فقالت يا سيدى تجنن أكثر وأكثروا فقال
لى كذا وكذا فتناول سيدها ورقة وكتب وصولا بخمسمائة درهم وقال للجارية
ادفعيه له ففعلت فأخذه وانصرف فقالت زوجة ابن البقولى له يعتمدك
الناس بالقصائد البليغة فما تسمع لهم بشئ ورجل يخبط ويتمم شعر تعطيه هذا
القدر فقال أيعا خبز ذلك أو تقول له الجارية من فيقول

ولطخيني بقبضة * من محبة ابن البقولى

فأنا رأيت النكته قد وقعت على وحكمت على القافية فاشتريت محبتي
بخمسمائة درهم (وحكى) صاحب بديع الهداية أن تاجرا سافر بعبد من
مصر فأراد قتله فى الطريق فلما علم أنه مقتول لا محالة قال لهما إذا وصلتما
مصر فقولوا لبنتي قال لهما أبوكما

من مبلغ بنتى عنى اننى * لله دركما ودرأيكما

فقتلاه ورجعا إلى مصر فتذكرا وصيته وجاء إلى بنتيه فقالا لهما ذلك فتالتا والله
إن أبانا مقتول وتعلقا بالعبد فأتاهما فاعترفا بالقتل فقتلا وقيل للبنتين
كيف علمتما ذلك فقالتا أنه أشار إلى قول الشاعر

من مبالغ بتي غنى اننى * أصبحت مقتول الفلاة هجندلا
 لله دركما ودر ابيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا
 (ومن الطف ما اتفق) أن بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة وعند مملوك
 يحفظه من مرتين وجارية من ثلاث مرات وكان بخيلا جدا فكان الشاعر اذا أتاه
 بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بأن يكون أحدها يحفظها نعلم انها ليست
 لك فلا نعطيك لها جائزة وان لم تكن تحفظها فنعطيك وزن ما هي فيه مكتوبة
 فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرة ولو كانت ألف بيت
 ويقول للشاعر اسمعها على فاني أحفظها وينشدها بكاملها ثم يقول وهذا
 المملوك أيضا يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة
 فيحفظها ويقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي وراء السترة تحفظها أيضا
 وقد سمعتها ثلاث مرات مرة من الشاعر ومرة من الخليفة ومرة من المملوك
 فتقرؤها بحروفها وينزل الشاعر بغير شيء وكان الأصمعي من جلسائه وندمائه
 فنظم أبياتا مستصعبة ونقشها في أسطوانة ولفها في ملاءة وجعلها على ظهر بعير
 ولبس جوخة بدوية مفرجة من وراء ومن قدّام وضرب له لثامالم يبين منه غير
 عينيه وجاء الى الخليفة وقال اني امتدحت أميرا لمؤمنين بقصيدة فقال يا أبا
 العرب ان كانت اغـيرك فلا نعطيك لها جائزة وان كانت لك نعطيك زينة ما هي
 مكتوبة فيه قال قد رضيت وأنشد

صوت صغير البابل * هيج قلبي القمل
 الماء والزهر معا * من غنج لمحظ المقل
 وأنت حقاً سيدي * وسوددى ومولاي
 وكم وكم تيمنى * غزيرىل عقنـقلى
 قطفت من وجنته * بالوهـم ورد المجل
 وقلت بسببستى * فلم يجـد بالقبـل
 وقال لالا لالا * وقد غدا مهرولى
 وفتية سقينى * قهوة كالعسل
 شممتها في انف * أذكى من القرنفل
 في بستان حسن * بالزهر والسرولى

والعود دندن دندن * والطبل طبطب طبطلى
والرقص اربط اربط * والسفق سفق سفق
شوشوا شوشوا * من ورق السفرجل
وغرد القمر يصح * من ملل من مللى
فلوترانى راكا * على حمار أعزل
امشى على ثلاثة * كشية العرنجل
والناس قد ترجنى * فى السوق بالقللى
والكل كعاع كعاع * خلقى ومن حويللى
لكن مشيت هاربا * من خشية فى عقللى
الى لقاء ملك * معظيهم مبيلى
يامرلى بخلعة * جراء كالدملى
أجر فيها أربا * بيغدد كالادل

قال فلما فرغ من انشادها بهت الملك فيها ولم يحفظها الخليفة لصعوبة ما سمع بها نظر
الى المملوك فاشارة اليه انه ما حفظ منها شيئا وفهم من التجارية انها ما حفظت
منها شيئا فقال الخليفة يا اخا العرب انك صادق وهى لك بلا شك فاني ما سمعتها
قبل ذلك فهات الرقعة التى هى مكتوبة فيها حتى نعطيك زنتها فقال يا مولاي انى
لم أجد ورقا أكتب فيه وكان عندى قطعة عمود رخام من عهد أبى وهى مائة
فى الدار ليس لى بها حاجة فنقشتها فيها فلم يسع الخليفة الا ان أعطاها زنتها ذهبيا
فنفذ جميع ما فى خزانة الملك من المال فأخذ الاصحى ذلك وانصرف فلما ولى
قال يغلب على ظنى ان هذا الاعرابى هو الاصحى فأحضره وكشف عن وجهه
فاذا هو الاصحى فتعجب من صنيعه ورجع عن ما كان يعامل به الشعراء واجراهم
على عوائد المملوك وله فى منادات الخلفاء وغيرهم نكت عجيبة غريبة (منها)
انه قال دعتهنى العرب الكرام الى قرى الطعام فقمت معهم مهرولا ودخلت
بيت الضيافة مؤهلا فلم يطب لى القعود الا وجعاع من العرب وفود ومهم
شاب قد أقبل وهرمن البعير أنبل فجلس على أعلا منسف وجعل يأكل
بالخسة والكف ثم وثب الى الطعام بذراعه والدم ينقط من كراعه
وكان عليه فروة مقلوبة فجعل يمسح فى صوفها فقالت يا اخا العرب

كانك مثله في أرض هش * أتاها وابل من يدرش

قال فتظرالى بعين مجلقة وقال السؤان أنى والجواب ذكركم قال

كانك بعرة في أست كبش * مدلدة وذاك الكبش يمشى

قال الاصمعي فأردت أن أضحك العرب عليه فأضحكهم على فقلت له يا أبا

العرب هل تعرف شيئا من الشعر وتدر به قال كيف لا وأنا كأمة وأبيه فقلت له

سمعت بيتا من الشعر هل تعرف له ثاني قال في أى المعاني قال ففتشت الاشعار

فلم أجد قافية أصعب من الواو المجزوم لعله يولى عنى وهو مهزوم فقلت له

قوم بجنان عهدناهم * سقاهاهم الله من النور

أتدري نوماذا فقال

نوتلا في دجى ليلة * مظلمة حالكة لو

فقلت له لوماذا فقال

لوسار فيه فارس لانتنى * على بساط الارض منطو

فقلت له منطوماذا فقال

منطو الكشح هضم الحشا * كالبازية تقض من الجو

فقلت له جوماذا فقال

ج السما والريح تهوى به * اشته ربح الارض فاعلو

فقلت له اعلوماذا فقال

اعلوم اصيل من صبره * وسار نحو القوم ينعو

فقلت له ينعوماذا فقال

ينعور جالا للقنا شرعت * كفيت مالا قو ويلقو

فقلت له يلقومماذا فقال

يلقو بأسياف عمانية * وعن قليل سوف يغنو

قال الاصمعي فعلمت انه لا شئ بعد الفناء ولا كن أردت ان أثقل عليه فقلت له

يغنوماذا فقال

ان كنت ماتفهم ماقلته * فانت عندى رجل بو

فقلت له بوماذا فقال

البوسلخ قد حشى جلده * يا ألف قرنان تغم أو

فقلت له أو ماذا فقال

أو أضرب الرأس بصوّانة * تقول في ضربتها قو

(قال الأصمعي) نخشيت أن أقول له قوماذا فيضربني بصوّانة ويتهامني
الشعر ويجعل صوت الضربة قافية فقلت له يا أخا العرب هل لك أن تضيقني
وأردت أن أنكبه فقال ما أبي الكرامة إلا التسم فأخذته وجئت به إلى منزلي
وقلت لزوجتي اصنعي لنا دجاجة واحدة فصنعتها ووجئت بها وجلست أنا
وابناتي وابنتاي وزوجتي وقلت له اقسم علينا هذه الدجاجة فاحتر رأس
الدجاجة ودفعه إلى وقال الرأس للرأس ثم خلع الجناحين وقال الجناحان
للولدين ثم اقتلع الفخذين وقال الفخذان للبنتين ثم فك الجوز وقال الجوز للجوز
ثم قطع الأوراك والزور وقال الزور للزائر فأكلها ولم يطعمنا منها إلا القليل
فقلت لزوجتي اصنعي لنا في العشاء خمس دجاجات فصنعتها ووجئت بها وحضرنا
جميعا وقلت في نفسي لعل أغلبه فقلت له اقسم علينا فقال تريدون شغعا أو وترا
فقلت أنت الله وترحب الوتر فقال أنت وزوجتك ودجاجة وتر وابنك
ودجاجة وتر وابنتك ودجاجة وتر وأنا ودجاجتان وتر فقلت لأرضي بهذه
القسم فقال كأنك تريد شغعا فقلت نعم فقال أنت وابنك ودجاجة شفع
وزوجتك وابنتها ودجاجة شفع وأنا وثلاث دجاجات شفع والله لأحول عن
هذه القسم قال الأصمعي فغلبني في الشعر وأكل الدجاج (ومنها) أنه مريوما
بأعرابي ملقى على الأرض عمر غ في التراب وقد امتلأ وجهه وشعر لحية ترابا
وعليه فروة مقلوبة صوفها ظاهر وجلدها باطن ونصفه في الشمس ونصفه في
الظل والذباب يعف عليه وهو لا يتحرك من مكانه فقال له الأصمعي يا أخا
العرب ما هذه الحالة التي أنت فيها ولم أر أحدا مثلك فانتقل من الشمس إلى الظل
أو من الظل إلى الشمس فات الأطباء ينهون عن مثل ذلك واغسل وجهك ونظف
نوبك وبدنك وأمط عنك الأذى الذي أنت فيه فقال له الأعرابي خلني فاني
عاشق قال ومثلك يعشق قال نعم قال فهل تغزلت في محبوبتك بشئ قال نعم
قال فما قلت فأنشدا الأعرابي

سألت الله يجمعني بسلي * أليس الله يفعل ما يشاء
ويسطحها ويطرحنى عليها * شبيه الزق تحمله السقاء

و يأتي من يحركني برفق * و ينزل لي من الاعضاء ماء

و يطر بعد ذامطرا عظيما * يطهرنا وليس بشا عناء

قال الا صديقي فوالله لا أدري أيهما أكسل أهو أم شعره ولم يعرني أكسل منه
(ومن اللطائف الرقيقة) قصة الهذلي مع المنصور العباسي فانه روى أن المنصور
وعدا الهذلي بجائزة وأمره فحجامه و مرافق المدينة النبوية بيده عاتكة وكان من
عادة الهذلي أنه لا يكلم الخليفة الا جريا فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة
التي يقل فيها الاخوص

يا بيت عاتكة الذي أغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
فانكر عليه أمير المؤمنين ذلك لانه خالف عاداته وتسكلم من غير أن يسأله فلما
رجع الخليفة استدعى بديوان الاخوص ونظر في القصيدة الى آخرها يعلم
ما أراد الهذلي فاذا فيها

وأراك تفعل ما تقرل وبعضهم * مذاق اللسان يتول ما لا يفعل
فعلم انه أشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به فأنبجزه له واعتذر اليه من
الذي يان انتهى (وهذا نوع) من أنواع البديع يسمى التليج وربما سماه
بعضهم التليج بتقديم الميم ولا بد من ايراد طرف منه لانه نوع لطيف دقيق يحتاج
في فهمه الى زيادة فطنة وقوة ذكاء فمن ذلك وهي نظيرة الاولى (ما حكى) ان أبا
العلاء المعري كان يتعصب للمتنبى فحضر يوما مجلس الشريف الرضي بقرى ذكر
أبي الطيب فهضم الرضي جانبه فقال أبو العلاء لو لم يكن له من الشعر الا القصيدة
التي أولها * لك يا منازل في القلوب منازل * لكفاه فغضب الرضي وأمر به
فمحب وأخرج فعوتب الرضي في ذلك فقال أتدرون ما عني بالبيت قالوا لا قال
أراد قول أبي الطيب في القصيدة

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل
(ومن هذا القبيل) قصة السري الرفاع سيف الدولة وقد جرى يوما في مجلس
سيف الدولة ذكر أبي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال السري
أشتهي أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده ويرسم لي بمعارضتها ليتحقق
بذلك أنه أركب المتنبى في غير مرجه فقال له سيف الدولة على الغور عارض لنا
قصيدته التي مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي * وللحب ما لم يبق مني وما بقي
قال السري فكتبت التصيدة واعتبرتها تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبي
الطيب فعلمت أن سيف الدولة إنما قال ذلك لنكتة ورأيت المتنبي يقول
في آخرها عند مدحه سيف الدولة

إذا شاء أن يلهو بلمحة أحق * أراه غباري ثم قال له المحق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة إلا إلى هذا البيت فحجلت وأعرضت عن
المعارضة (ويجبني) تلح ولادة لابن زيدون وما ذاك إلا أنه كان بقرطبة امرأة
ظريفة متأدبة من بنات خلفاء المغرب المنسوبين إلى عبد الرحمن بن المحكم
المعروف بالداخل في بني عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفي بالله
استدل بجايها بعد نكبة أبيها وقتله وصارت تجلس للشعراء والكتاب وتناظرهم
وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع وأدب غص ودمائة اخلاق وكان لها ميل
إلى الوزير أبي الوليد بن زيدون المخزومي الأندلسي دون غيره من أهل العصر فما
كتبت به إليه وهي راضية عنه

ترقب إذا جنى الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكرم للسرى
وبي منك ما لو كان بالبدري لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر
ومما كتبت إليه وهي غضبانة عليه

إن ابن زيدون على فضله * يلهج بي شتما ولا ذنب لي
يلحظني شذرا إذا جئتته * كأنما جئت لا تخصي على

تشرقي هذا التلحيم اللطيف إلى غلام كان متهماً به (ومن أنظر) ما سمعته
في نوع التلحيم أن امرأة من أهل الحذق والظرافة مرت على بعض اللطفاء وهي
ملتفة بكساء فقال لها من أنت فقالت أنا السادسة في السابع أشارت إلى
السادس والسابع من قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع إذا الغيث عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا
فكانها قالت أنا الكس الناعم في الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين
رأيتها ملفوفة في كساء * خوفا من الكاشع والطامع
قلت لها من أنت يا هذه * قالت أنا السادسة في السابع
(والطف

(والطف منه ما حكمه) ابن الجوزي في كتاب الاذكياء فانه من ضرائب القليج قال
 قد جعل على جسر بغداد فاقبات امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى
 الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله علي بن الجهم فقالت له المرأة رحم
 الله ابا العلاء المعري وما وقف ابل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعته المرأة
 وقالت لها والله ان لم تقولي لي ما اراد وما اردت لا افحتك قالت اراد به علي بن
 الجهم قوله

عيون المهابين الرصافة والجسر * جالين الهوى من حيث أدري ولا أدري
 وأردت باي العلاء قوله

فيادارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال
 (ومن الاشارات الدقيقة) ان الكسائي كان يعلم ولدا تخليفة وكان من عادته
 أنه اذا غلط لا يرد عليه وانما يضرب بعصاه على الارض فيتنبه الصغير ويراجع
 فكره فيقرأ صوابا فقرأ عليه ذات يوم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
 ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فضرب الكسائي على
 الارض فسكت الصبي وراجع فكره فلم يظهر له غلط ولا نسيان فاستمرق
 قراءته ولما فرغ ذهب الى أبيه وقال له هل وعدت الكسائي بشئ ولم تف له
 به قال نعم ومن أعلمك بذلك قال اتفق لي كيت وكيت فاستحسن فهمه وأنجز
 لا كسائي ما وعده (ومن أرق ما رأيته واخفا اشارة ما حكى) أن المتنبي امتدح
 بعض أعداء صاحب مملكتيه فبلغه ذلك فتواعد المتنبي بالقتل فخرج هاربا
 ثم اختفى مدة فأخبر الملك أنه ببلادة كذا فقال الملك للكاتب اكتب للتنبي كتابا
 واطف له العبارة واستعطف خاطره وأخبره أني رضيت عنه ومره بالرجوع الينا
 فاذا جاء الينا فعلنا به ما تريد وكان بين الكاتب وبين المتنبي مصادقة في السر
 فلم يسع الكاتب الا الا منثال فكتب كتابا ولم يقدر أن يدس فيه شيئا خوفا من
 الملك لانه يقرؤه قبل ختمه غير أنه لما انتهى الى آخره وكتب ان شاء الله تعالى
 شددا لنون وقرأه السلطان وختمه وبعث به الى المتنبي فلما وصل اليه وقرأه
 ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلاد على الغور فقبل له في ذلك فقال أشار
 الكاتب بتشديد النون الى قوله تعالى ان الملائكة يأتون بك ليقتلوك فخرج
 اني لك من الناصحين فانظر الى بلوغ هذا الغرض بالطف عبارة وأدنى اشارة

وعندي أن ملكة القاري تزيد في هذا النوع على ملكة الكاتب ويحكي أن
المتنبي كتب الجواب وزاد ألفا في آخر لفظه أن إشارة إلى قوله تعالى أنا لن
ندخاها أبدا ما داموا فيها وقد آن أن أحبس عنان القلم في هذا القدر بلوغ
المرام ولم نأت بحمد الله تعالى إلا بما يليق بالمقام فذلك مما لا يستغنى عنه النديم
من ذوقه ألطف من النسيم

* (الباب التاسع في المغرمين بشربها والمصرين عليها) *

منهم أبو محجن الثقفي الاسدي كان مولعا بالشراب محملا به وهو القائل
إذا مت فادفني إلى جنب كرمه * تروى عظامي في الممات عروقها
ولا تدفني في الفلاة فاني * أخاف إذا مات أن لا أذوقها
(حكى) من رأى قبر أبي محجن المذكور أنه بأرمينية بين شجرات كرم وفتيان
أرمينية يخرجون بطعامهم وشرابهم فيتنزهون عنده وكلما شربوا كأسا صبوا له
كأسا في قبره (وحكى) في قطب السمرور نظير ذلك عن الأعشى وكان مدمنا
للخمر أيضا فخرج يريد الأسلام وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم بفصيذة أولها
ألم تغتصص عيناك ليلة أرمدا * وبت كتابات السليم مسهدا
فلما كان بمكة لقيه أبو سيف غان فسأله عن سبب قرومه فقال أريد محجدا صلى
الله عليه وسلم قال أنه يحترم عليك الزنا والقمار والنحر قال أما الزنا فعدت تركي
وأما القمار فلعلني أصيب منه خافا وأما الخمر فوالله لا تطاوعني نفسي على تركها
ولكن أنصرف فأترود منها عامي ثم آتته وأسلم وأنصرف فلما كان بقريّة من
قريّة اليمامة رمى به بعيره فمدق عنقه فمات قال علي بن سليمان النوفلي عن
أبيه قال أتيت اليمامة واليا فمرت بقريّة يقال لها مفرحة وبها قبر الأعشى
فرأيت رطبا فسألت عن ذلك فقالوا إن القميّان ينادمونه ويجعلونه كراحد
منهم فيصبون كأسه على قبره (ومنهم) بكر بن خازجة وهو القائل
غسلوني إن مت في ماء كرم * إن روحي تحي بماء الكروم
حنطوني بتربها ثم رشوا * كفى من رحيغها المختوم
وادفوني بحانة عندد * بغنا عسكرا لدنان مقيم
(ومنهم) أبو الهندي وكان مولعا بالشراب مدمرا فيه وهو القائل

إذا حانت وفاقي فادفني * بكرم واجعلوا زقا وسادي
وأبريقا إلى جنبي وطاسا * يرقى هامتي ويكون زادي
وفي معناه قول الآخر وأجاد في التطف

فأمرجاها واسقياني واشربا * ودع العاذل يهدي كيف شا
وافشيا السر فا يهنيئا * شربها إذا السرفشا
وإذا امت اسطحاني وافرشا * من عصير الخمر تحت فرشا
واقطعالي كفن من زقا * وانفخامنه عليه وارشا
وادقنا في ياندي إلى * أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع مني ظاهرا * ويرقى الأصل مني العطشا
وكلاني بعد ما قلت إلى * راحم يفعل فينا ما يشا

(ومتهم) يزيد بن معاوية كان مجاهرا بالشراب متهتكافيه وله في وصفه بدائع
وغرائب لم يسبق إليها ونهاه والده عنها مرارا فلم يلتفت إليه وغضب معاوية
عليه بسبب ذلك فأنشد يزيد مخاطبه ونسبها الأصمعي إلى غيره وهو

أمن شربة من ماء كرم شربتها * غضبت على الآن طاب لي السكر
سأشرب فاغضب لارضيت كلاهما * حبيب إلى قلبي عقوقك والخمر
فصبر والده لذلك وتغافل عنه مدة ثم لطفه وعاتبه وكتب إليه يا بني ما أقدرك
أن تصير إلى حاجتك من غير تهتك يذهب مروءتك وقدرك وإني منشدك أيأنا
في المعنى

انصب نهارا في طـلاب العلا * واصبر على بعد لقاء الحبيب
حتى إذا الليل بدا داجيا * واكتحل بالغض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاديب
كم فاسق تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أثوابه * فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الاحق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب

قال فاتعظ يزيد بذلك وحلف أن لا يشربها نهارا وله فيها مطولات ومغاطيع
كالسحر الخلال وأعذب من ليالي الوصال ولكنه بالغ في وصفها وخرج عن
حيز الاعتدال وسأذكر ان شاء الله تعالى منها ما يطيب ويغضب وأجتنب

ما يعاب ويصعب (وهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك) كان متهتكاً مجاهراً
بالمعاصي متلاعبا بالدين (يحكى عنه) أنه كان يأمر بالبركة فقلاً خيراً ثم ينزع ثيابه
ويغمس فيها ولا يزال يكرع منها بفيه وهي تتناقص إلى أن يذهب منها قدر كبير
وكان يلعب بالفاسق ومن كلامه

قد جعلنا طوافنا بالدنان * حين طاف الوري بركن عماري
سجد الساجدون لله حقاً * وجعلنا سجدتنا للقناني
(حكى) الزبير بن بكار عن عمه أن الوليد لما اتهمك في لذاته ولم يفكر في عاقبة
أمره اجتمع وجوه بني أمية ولاموه فأشديقول
أشهد الله والملائكة الأبرار والعابدين أهل الصلاح
أنني أشتهي السماع وشرب السراح والعصف في خدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفارح يسعى على بالاقداح
وظريف الحديث والكاعب الطفلة تحتال في سموط الوشاح
فلما سمعوا ذلك منه يثبوا وانصرفوا وفكروا في فساد مملكتهم وكان يطرب
بالعود ويوقع بالطبل وينقر بالدف على مذهب أهل التجاز وما خلع أنشديقول
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حيت عقالا
أبا ملك أرجو أن أعمر بينكم * أأرب ملك قد أزيل فزالا
دعوا إلى سليمان والنبيذ وقينة * وعردا الأحسبي بذلك مالا
(وهم أبو دلالة) واسمه زيد بن الحرث كان ظريفاً فصيحاً كثيراً النوادر ما جئنا
خلعاً مدامنا للشراب متلفاً له فيه وكان راوية الأخبار والأشعار وكان أبو
العباس السفاح يستطرف شعره ويأنس بحديثه ويجزل له صلاته فإذا أفلت
من عنده لم يوجد إلا في بيوت النخمارين فلما كثر ذلك منه أراد أبو العباس أن
يضبطه عنده فأمره بالترامه بمجده بالقصر ليكون أمامه في الصلوات الخمس
فلم يسعه إلا الطاعة وأقام بعض أيام فضاقت ذرعته وخجروا كتب إلى بعض أصحابه
يشكروا ما يجد ويقول

ألم تعلموا أن الخليفة لزي * بمجده والقصر مالي وللتصر
أصلي به الأولى مع العصر دائماً * فويلي من الأولى وويلي من العصر
والله مالي نية في صلاتهم * ولا البر والاحسان والخير من أمرى

وماضره والله يحسن أمره * لو أن ذنوب العالمين على ظهري
فلما بلغت الأبيات الخليفة قال خلوا سبيله فوالله لا يفلح أبدا (ودخلت) أمه
على أبي العباس السفاح تستغيث منه وتشكو من اتلافه ماله ولزومه بيوت
المخمارين فأمر بطلبه فأني به وهو سكران لا يعقل فأمر بتحريق طيلسانه وحجسه
في بيت الدجاج فلما أفاق من سكره أمر بإحضاره فأنشديقول

لقد كانت تخبرني ذنوبي * بأني من عقابك غير ناج
أقاد إلى الحبوس بغير جرم * كائني بعض عمال الخراج
فلو معهم حبست لمان عندي * ولكني حبست مع الدجاج
أمر المؤمنين فذلك نفسي * علام حبستني وحرقت تاجي
فضحك أبو العباس وأطلقه (ومتهم يحيى بن أكرم) كان قاضيا معتبرا مغرما
بحب الشراب قتيلا في الطيبة والاشمراح وله حكايات مع المأمون مشهورة منها
أن المأمون اصطحب يوما وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن أكرم فعزم الخليفة
وعبد الله بن طاهر على اسكار يحيى فغمز عليه الساق فسقاه حتى تلف وبين
أيديهم ردم من ورد وريحان فشق له فيه لحد ودفن فيه ونظم المأمون بيتين
ودعا تجارية فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت تقول

ناديته وهرميت لأحياء له * مكفر في ثياب من رياحين
وقلت قم قال رجلى لا تطاوعني * وقلت خذ قال كفي لا تواتيني
وجعلت تردد الصوت بهذين البيتين عند رأسه وهما يشربان فانتبه يحيى وأنشأ
يشول مجا وبالله

ياسيدي وأمر الناس كلهم * قد جارف حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن أساق فصيرني * كما تراني سلب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قد وهى بدني * ولا أجيب المنادي حين يدعوني
فانحترل أرضك قاض انتي رجل * أراح تقتلني والريح تحميني
والمغرمون بهام من الخلفاء والوزراء والكتاب كثيرون حتى (حكى) عن عروة بن
الورد أنه انفق في حب الخمر جميع ما يملكه حتى رهن زوجته سلمى الغفارية
في ثمن الخمر مع ما كان عليه من زيادة محبتها وشدة الغيرة عليها ولكن في هذا
القدر كفاية والله أعلم

* (الباب العاشر في استهزاءها واستدعيات الادياء نظمها ونثرا) *

ذكر الله تعالى أن أبا الفضل بن العميد كان قد بالغ في تاديب ولد أبي الفتح وتهذيبه وجعل عليه عينا ليظهر ما يصدر عنه في مكاتباته فأعلم أنه استهزأ شرا بآمن صديق له ليلة أنس فوجه والده لذلك الشخص واستدعاه منه تلك الرقعة فاذا فيها قد اغتصمت الليلة أطال الله بقاءه! رقعة من عين الدهر وانتهزت فرصة من قرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سلك الثريافان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كينات نعش والسلام فاستطار والده فرحا وأحبابا بهذه الرقعة وقال الآن ظهرت براعته ووثقت بحبره على طريقتي ووقع له بألفي دينار وتلطف القائل

يا من غدت أجيادنا * بندا يديه مطوقه

أبعث لعبدك نقطة * وعسى تكون مروقه

وقال جملته البرمكي

قد زارني اليوم نور عيني * وكان بالامس صدعني

وليس عندي له مدام * وليس يرضى بذلك مني

فجيد علينا بنصف دن * بثلاث دن بربع دن

لا تذكرن كذبتني وشحتني * فأنني شاعر مغني

حالا نلوحا لفا ليكا * وافا ينادي بكل فن

وقال صاحب فخر الدين بن مكناس

براح ودرمان بعثت اليكم * ويسر وتفتح تضوع كالند

كما جليت بكر على الشرب ناهد * مقمعة الاطراف قانية الخند

(وقال صاحب) بن عباد وهو تلميذ أبي الفضل بن العميد والكنه فاقه وفضله

فن استدعاه قوله نحن سيدي يجلس غنى الأعتك غير شاكر منك قد تفتحت

فيه عيون اترجس وتوردت فيه خدود البنفسج وفاحت مجامير الارج وفتحت

فارات النار تج وانطلقت ألسن العيدان وقامت خطباء الاطيار وهبت رياح

الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادى الطرب وطاعت كواب الندمان

فجيتاني عايك الاما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل بواسطة بالعقد

(وقوله من أنبري) مجلسنا يا سيدي مفتقر إليك معقول في شوقه فطيك وقد أثبت
راحتته أن تصفو والا ان تتناولها عنك واقسم غناؤه لا يطيب حتى تعبته أذاك
فأما خدودنا رنجه فقد اجرت بخلا لا بطائك وعيون نرجسه قد أحذقت قصدا
للقاتك ونحن لغيبتك كعقد ذهبت واسطته وشباب قد أخذت جدته واذ
غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الأرض منا فان رأيت ان تحضر
لتصل الواسطة بالعقد ونحصل بك في جنة الخلد فيكن الينا أسرع من السهم
في عمره والماء الى مقره لئلا يخبث من يومى ما طاب ويعود من يومى ما طار والله
أعلم (وقال أبو نصر العتيبي) كاتب السلطان محمود هذا يوم قدرقت غلائل صحوه
وحجبت شمائل خيره وخسكت ثغور رياضه وأطردت ورود النسيم فوق
حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتشرت قلائد الأغصان من فرائد الانوار
وقام خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت أفلاك الايدي بشعوس الراح
في بروج الاقداح وسبيننا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بأيدي
المجون فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك والمروءة التي قصر عليها أصلك
وفرعك الاما تفضلت علينا بالحضور ونظمت لنا عقود السرور (وقال نجم
الدين القوصي) وزير صاحب جاءه من بلغاء مصر في المائة السابعة ولما نزلنا
بساحة الرياض نثرنا أغصانها دررا لالازهار من قرا ومدت مقطعاتها
سبائك فضة ينثر كف النسيم بها جواهر الاطيار تتخاضع في اكرامنا بكل
فن وتهزم من كل قدسية فاتهتد كربة سيف ابن ذي بزن والكؤوس تدور كأنها
شموس في بدور والمخدود على غمزتها شاهد ان أمست الالسن جاحده (وقال
أبو العباس الغساني) كاتب صاحب افريقية سرالى مجلس يكاد يسير شوقا
إليك ويطير باجنحة من جواه حتى يحل بين يديك فله در كاله ان طلعت بدرا
بأعلاه وجماله ان ظهرت غرة بحياه فهو أفق قد حوى نجوما تشوق الى
طلوع بدورها لتقتبس منه وقطر قد اشتمل على انهار تشوق الى بحرها لتستمد
منه وتأخذ الزيادة عنه فان مننت بالحضور والافيا خيبة السرور (وقال أبو
الوايد بن الجبان الشاطبي) نحن في روض مجلس أغصانه الندماء وغمامه
الصهباء فبالله الا ما كنت لروض مجلسنا نسيم ولزهر حديثنا نسيم والجسم
روحا ولطيب ريحا وينما عذراء حابها خدرها وحبابها ثغرها بل هي شقيقة

صوتها كمامه وثمس تجبها غمامه اذا طاف بها معصم الساق فوردة على غصنها
 أو شربها النديم مقهقهة فخمامة على فتنها طافت علينا طوفان القمر على منازل
 المحلول وأنت وحياتك اكليلنا وقد حان حلولها في الاكامل (وكتب القاضي)
 السعيد بن سناء الملك الى صاحب له يستدعيه وقد انتظمنا انتظام الجمان
 واجتمعنا على رغم أنف الزمان وعندنا فلان وما أدراك ما فلان تارة يتظر فيملا
 علينا البيت سحرا وتارة يتسم فيغرق علينا دررا (وتلطف) محمد بن القرضا
 كاتب سيف الدولة فقال وقد أحلتنا يومين وهذا الثالث واعطيتنا عهدين
 وكنت الناكث فهل ابتدعت ما أتيت أو كان لنا عليك باعث فيا قسم روي
 ويانسيم صبحي ها قد أتى الغبوق الا انه بقرقف مرشغيك وكاس عينيك ووالله
 لا ثربت الا على آس عذارك وورد خديك فبالله برقمي وردا الجواب من فاك
 الى في (وكتب الشيخ بدر الدين بن الصاحب الى الصاحب نحر الدين بن
 مكانس) هل لك بسط الله آمالك وضاعف نعيمك ودلالك في عذراء مصونة
 كالدرة المكنونه فتانة مقتونه كأن على خدها ورده ياسمينية مخدرة تدهش
 العقول بجنتيها وتغشى العيون بضوء سناها مظلومة البريق مغشية العرف
 وفي أنيابها شنب لها من ذاتها طرب تغني عن المزامير بلقيسية الجمال لها
 صرح عمرد من قوارير ضرة الشمس تلبس سامي البدور ليلين ويرطب بها عيش
 السرور ليلاها من نور حسناتها ووضوء وجهها ليلدلا مسها سوار عجوز في الاسم
 صبية في الاستماع بكر تسخف المحكم بكشف القناع تعصبت بالدجى
 وتلقت باصباح وتلطفت حتى مازجت الرياح كريمة الاصل والفعال لطيفة
 المعاني حسنة الخصال أديها كلساء تقيغلو ووردها كلام ريحلو يخاع
 الوقور في حبها العذار ويكاد يصفها بالسعي فلك الهوا الدوار عليه المعاطف
 تقهقهه كقهقهة الرعونه كأنها خلقت نشوانة من الطينه يزداد نشرها طيبا
 ساعة السحر وتعرف عينها الخفية بحسن الاثر حديتها السحرا المحلال وعشقها
 خلج الدلال أيامها عباد وأوقاتها أقوات للقلوب والاكباد تطيب عيش
 الجلاس وتترك بها اذن الوسواس من القاصرات الطرف في كل قصر
 وهي في الحقيقة مليحة العصر نديها يحسب أنه جالس على السحاب وانه أمير
 على كل أمير مهاب كان الشمس والقمر في يديه بل كأنهما دينار ودرهم لا نفاق

يعود عليه شعر

له همم لا تنتهي لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر
رومية لها بالكيمياء معرفة مع انها يادب المطالب متصفه فتارة تقلب
الاحزان أفراحا و مرة تكال لك من الذهب أقداحا ندعها يجد في نفسه مخايل
المملكة و يكاد من شهامة عد على الدنيا من لؤلؤها شبكة فتية كان غنت
الفلك فنقطها بالنجوم قارية تتخلقت بعد أن تقمصت بدياض القيوم شعر
ليت الحبيب غداة البين ودعى * فارقت روجي سريعا حين فارقتي
غيره

ثوت تحت ليل الغار خسين حجة * تراءى مهورا غاليات و خطبا
تجمع شمل الاحباب و تهذب أخلاق الكتاب لو خالطها جبل الماس
أوقارنها جاد لقليل له كاس لوقلت عشاقها الماسيت الى باس و لقال لسان
حالمها وفيها منافع للناس تلطف حتى كات رائها سامع يطيب و يطرب
و تكاد تؤكل بالضمير و تشرب تغايرت الاستقصاآت على شكلها النوراني
و تأنقت في خلقها الجمعاني الروحاني فلم يجد الطين له فيها مدخلا لكن
قنع منها بالتلطف تطفلا على انه وارثها بالتعصيب بل جذها للام بلا تريب
أنفاسها مسكية و طباعها برمكية و مكارمها طامية و أنسابها قيسرية بكر
بختهم ربها وهي ترضع أبناءها من حلبها فتعيد الشيخ صبيا و المشغول خليا
فكانها استعارت الارضاع من أمها التي لها ندى كالبحر عذو و تعلمت منها
المكارم لمسارات انفها بالنداء ممتدة غانية طعم الحياة في ريقها و ضيق الموت
في مبايتها و تطليقها لا تنزل المحو اذ بساحتها ولا يعرف التعب من صافح
راحتها جراء تخلع ثوبها على الندمان بل تكاد تطبق عينها على الانسان
لا ينهض البليغ بوصفها فالبحر عن ادراك لطفها ادراك لطفها (فاجابه
القاضي نضر الدين ابن مكانس) بجواب نكت فيه عليه وأشار الى سرقاته
ولا يليق ذكره بهذا المقام فاستظرفه لذلك وتلطف بعضهم بقوله

نجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة في ورود

وماء النيل زوج بالجميا * فهل لك أن تكون من الشهود

وقال أبو الحسن بن الوراق

ألا بادرفلا ثان سوى ما * عهدت الكاس والبدور التمام
فانّ الروض ملتئم الى ان * قوا فيه و يتخط التمام
وقال الصاحب فخر الدين بن مكّان

بعدك شمس الدين ياماجرى * من أدمع الطل بخذا الشقيق
والترجس الفض غدا شاخصا * فلا تخلى عينه للطريق

وقال ابن الزين لبكّ

قامت لغيتك الدنيا على ساق * والكاس أصبح غضباناً على الساق
والراح قد أقسمت ان لا تطيب لنا * حتى ترى وجهك الزاهى بأشراق
وأعين الزهر نحو الباب ناظرة * وقد صغت اذن السوسان للطاق
وناح حزناً عليك العود بين بكاء البراويق والجنك ذو وجد واطراق
والدف يزعق والموصّل ناح جوى * والزمر يصرخ من شجوى وأشواق
والشمع أضفى بنار الوجد ملتهباً * يذرى مدا منه من فيض احداق
والندأ حرق أحشاء وفاح لنا * بعرفه بشذامسك بأعباق
وساقى الراح غناناً نوى فشهى * من طيب لذة أئحان بعشاق
وانهر جنى فناء الريح سلسله * وبات فى الروض صباً ماله راق
والريح أصبح معتلاً على فرش الـ * أزهار فى الحب ملقى غير خفاق
والورد قد فلكك الأزواد من شغف * وشعر الترجس الوستنان عن ساق
وانشق قلب شقيق الروض من كد * وناظر الروض قد أغفى بأحداق
وازرق فى الروض من غيظ بنفسيه * والزهر يزور من محجـر آماق
والآس قد ماس والمنشور منتثر * والجلنار شهكا نارا بأحراق
والورق للروض تلى من صبايتها * والغيث يكتب أشواقاً بأوراق
فاسمح ببودك فضلاً بالمحضور لنا * مادام شمل مسرات الهنا باق
ولا تدع طيب أيام السرور الى * غدا ولا تتناسى حفظ ميثاق
فلودعيت الى هـذا سعيت له * يا حبيذاً على رأسى واحداق

وقال شهاب الدين العزاري من موشحة أولها

كاس رويه جلا علينا النديم أم سنام صباح أم حسن شمس توجتها النجوم
فى سما الإقداح أم حباب الراح

لنا خليل نراه منذ ليالي غائبا عنا
وماء الشمول لديه وهو سالى ليس هو منا
قل يا رسول باننا فى ظلال ودوحة عنا
زبرجدية وثم شادوريم وبقا ياراح ويوم دجن وقد دعاك النديم فاجب يا صاح
وتلطف من قال

جعلت فداك قد حضر الطعام * وضجت من تأخر المدام
فاما جئتنا عجلا والا * أخذنا فى اغتيالك والسلام
وقال شمس الدين المحكيم بن دانيال مداعبا
فلان الدين قد أبطأت عنا * لا مرقل لنا ماذا الجفاء
وقلت اليوم يعد العصر تأتى * وبعد العصر يأتينا الخراء
ابن كميل مداعبا

بستاننا زاه بهى * لذاته الاكن ان تفوتنا
هل لك تأتى له سرىعا * تنظر وردا به وتوتنا
وهو مأخوذ من كلام ابن الخطيب حيث قال
أقول له اذا ابتعنا عصيرا * وجاورنا المنازل والبيوتنا
لعلك يا حبيب القلب تأتى * وتأكل عندنا عبا وتوتنا
أخذه جامع شمس الدين النواجي فقال بزيادة نكتتين
بالله يا صاحب قـم وباكر * بستان هو حوى نعوتنا
تشبع نخلا به وكوما * مزيبا يانعا وتوتنا
وله أيضا

هل لك فى روضة شذاها * تهيم فيه الانام عشقا
أبصرت بانابها ووردا * نعيش فى ظله ونبقا
الصاحب نخر الدين بن مكانس يستدعى سراج الدين الاسكندرانى ويداعبه
ياذا الذى فكره مثل اسمه يقـد * فندت عنا وما من شأنك الفند
بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا * هذا وقد ضمنا بالجيرة البلد
طافك ربك من داء القطيعة بل * شفاك من داء أمر كـله نكد
فيم التواني وشهر الصوم مقبـل * عن خرة ضوءها فى الكاس يتقد

وقتية مخاصين الود قد جبـلوا * على المحبة لاحقـد ولا حسـد
 ان ذاع وصفك في تأديهم طربوا * أوجال ذكرك فيما بينهم سجدوا
 ان لم تشرف بتأديهم فاشرفوا * أولم تفرق لهم آدابهم كسـدوا
 اذا هجرت بني الآداب فابدلنا * بماعتذارك لأهل ولا ولد
 قد صرت توحشهم بعدا وان قربوا * وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا
 تركت عشرتهم لما رغبت الى * جاء طويل عريض زانه مدد
 ما هكذا تفعل الدنيا بصاحبها * فالناس بالناس والاخوان تتنقد
 وبعد فاحضرو ذنب البعد مغتفر * وان تطاول من هجرانك الـامد
 اولاف مصيبة فسق كلهم شـبق * سود غلاظ شـداد ما لهم عـدد
 لهم ايور قيام طول دهرهم * من حين ادراكهم بالـحس ما رقدوا
 كأنهم من حديد جمعوا زبرا * يستوثبون فلا يقواهم الـاسد
 من كل هام تحك السحب هامته * يهيج كـالبحر اذ يبدوله زبد
 مثقل مكفـهر مغضب شرس * في ظهـره جـلونات بهـاعـد
 مسكر ج الرأس في عرينه ثم * معشر الدور في حلقومه غـدد
 تلك الايور تراهم في بكورهم * كأنهم تحت فسطاط السـماء
 وكلهم طاعن بالـأرأس فتى * ألمـاء عن صـحبه أخلاقه الجدد
 ومن رأى وقعتى هذى وليس يرى * عقيبها حاضرا لم ينبه احد
 مولاي انى يحب فاتخذ كلى * نصيحة فعليها الخـل يعـمد
 يادرلنا فبنو الآداب كلهم * تجمعـعوا من فـحاج الارض واحتـشدوا
 وأوعـدوك فان لم تأت نخوهم * وكلهم منجز في الحـال ما يعد
 وأنت أدرى بقوم ان بلوا سلقوا * بالـسن ما لقتلى حربها قود
 لازلت ترقى على زهر الثجوم علا * ما هبت الريح أقواما وما رصدوا
 وما أحسن قول الشيخ بدر الدين بن الوردى

ووعدت أمس بان تزور فلم تزر * فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
 لى مهجة فى النازعات وعبرة * فى المرسلات وفكرة فى هل أنى
 وما أطفأ عتذار محي الدين بن عبد الظاهر ان استدعاء
 أنا فى منزلى وقد وهب الله * لى صـديقا وقينة وعقارا

سفا بشطوا العذرى التأخر عنكم * شغل الحلى أهله أن يعسارا
 والظرفاء في استدعاء آت أحبا بهم اشارات اللف من التسميم وأرق من سلاف
 الراح ممزوجة بماء التسميم (منها) انهم يتهادون ويتراسلون بأنواع من القواكه
 والرياحين وغيرهما فيفهم ذلك أهل الذوق ويعبر بنفحاتها الزكية عن حال
 مهديها وما عنده من الصباية والشوق ولكن لم أقف على اللف مما اتفق
 لبعض الظرفاء أنه بعث الى محبوبته بروحة وباقعة نرجس وسكر نبات وشرابة
 وعود ففهمت مراده وأرسلت له خيطا أحر وقطعة من صبارة وثلاث كونات
 سود وزرغاسول ففهم مقصودها (فأما مراده) بالمروحة فتروح وبالزهر
 البستان وبالسككز النبات نيت وبالشربة تشرب وبالعود تسمع الغشا
 (ومقصودها) بالخيط الاجر أنها حائض وبالصبارة اصبر وبالثلاث كونات
 السود ثلاث ليال وبالغاسول حتى أغتسل وبالزرار زورك (وأظرف منه) ان
 بعض القينات أهدت الى الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
 أيوب كرة من العنبر وكانا يكتمان أمرهما خوفا من السلطان فكسرها فاذا فيها
 ذر من ذهب فلم يفهم معناه فارسل الى القاضي الفاضل يسأله عنه فكتب اليه
 الجواب

أهدت لك العنبر في وسطه * زر من التبرد قيق للعام
 فالزر والعنبر معناهما * زره كذا محتفيا في الظلام

* (الباب المحادي عشر في وصفها بجميع أنواعها وما وقع فيها من المعنى البليغ
 والتشبيه البديع) *

قال صاحب بن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابهها فتشا كل الامر
 فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وقال أبو عبادة البحتري

وبها رياض كالنسيم تنفست * في أوجه الادواح والانداء
 وفواقع مثل النجوم تحدرت * في صحن خد الكعب الحسناء
 تخفى الزجاج لونها فكأنها * في الكف قائمة بغير اناء

وفي معناه قول أبي الحسين بن جعفر بن عثمان
 خفيت على شرايها فكانهم * يجدون دبا من اناء فارغ
 وقال الصوري

رقت فكدت لا ترى * في كاسها الا القاسا
 لولا الجنان مخالها * شرايها في الكاس كاسا

وقال أمين الدين بن جوابات القوي
 ومن شهب الكاسات بالنجم يهتدى * اذا ضل ساري العقل في لجة الفكر
 نصون الحميا في القناني وانما * نصون القتاني بالحميا وما ندرى
 وقال النائي

وصفت فأحرق نورها بزجاجها * فكانما جعلت اناء اناها
 وتكاد ان مزجت لركة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها

وقال الصوري في خراييض

جابهها بيضاء في حلة * من حلال الاقداح بيضاء
 فقلت لما جدت في مزجها * لا تخرجن الماء بالماء

وقال أبو عثمان الخالدي وقيل كشاجم

هتف الديك بالدجافاسقنيها * خيرة تترك المحلج سفيها
 لست أدري من رقة وصفاء * هي في الكاس أم الكاس فيها

وما ألفت قول ابن المعتز في هذا النوع

معتقة صاغ المزاج لرأسها * أكاليل درما منتطومها سالك
 جرت حركات الدهر فوق سكونها * فذا بت كذوب التبر خاصه السبك
 وأدرك منها الفائزون ببقية * من الروح في جسم أضربه النيك
 وقد خفيت من لطفها فكانها * بقايا يقين كاد يذهب به الشك

وما ألفت قول أبي نواس

وندمان سقين الراح صرفا * وستر الليل منسدل السجوف
 صفت وصفت زجاجتها عاليا * كمنى دق في ذهن لطيف

وقال منصور بن وكيع

يدير من كفه مدا * ألد من غفلة الرقيب

كانها اذ صغت وراقت * شكوى محب الى حبيب

وقال الماهر

هو يوم حلوا الشماثل فاجع * بكؤوس الشمول شمل السرور
من مدام أرق من نفس الصب * وأصفي من دمة المهجور
رق جلبابها فلم ترالا * روح قار يحل في جسم نور

وقال شيخ الشيوخ الانصاري

هزم الهيم عن ندمان راح * حظيت من اسماعهم بوصول
لم تكدر في النفوس تظهر لطفها * فبدت من خدودهم في الخول
ودخل أبو الطيب المتنبي على بن ابراهيم التنوخي وفي يده كأس خمر اسود
فعرضه عليه فانشد

أغار من الزجاجة وهي تجري * على شفة الامير أبي الحسين
كانت بياضها والراح فيها * بياض محقق بسواد حسين
وقال السماك ونسبه صاحب رسالة الطيف الى ابن اويس

ثقلت زجاجة اتتنا فرغا * حتى اذا مليت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسم تخف بالارواح

وقال يحيى بن أسلم الصقلي

قلت ان الخمر مخبئة * قال حاشاها من الخبث
قلت منها لقي قال نعم * شرفت عن مخرج الحدث

وقال الناجي

قال هل أعددت شيئا * لشتا قد جا بعنف
قلت ثوبا من مدام * كلما مدت تدق

وقال البغدادي

معتقة قد طال في الدن حبسها * فلم يدعها شارب بذت عامها
وقد أشبهت نار الخليل لانها * حكمتها لنا في بردها وسلامها
وقال أيضا عفا الله عنه

اسقنيها كالورد في زمن الورد * مداما وفي الليل ذات اتقاد
ثم ضمخ اناها بزباد * فلقد طاب شربها بالزبادي

وقال ابن الوردي

وسقى بالكاس مترعة * كضرام النار تلتهب
ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبيب

وقال فضل الدولة

صباحي الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج
ظننا في الكاس نارا * فطفأها بالـسراج

وقال القاضي الفاضل

تدور علينا نجلة اذا دارها * فن عرق يبدو المحباب لدى المزج
أتاني بها والصبح من تحت ذيلها * كما سل سيف أو كما ابتسم الزنجي
حبيب كافي كأسه من صبايتي * فظاهرها دريولح على وجهي

وقال أبو نواس

أزكى سراجا وساقى القوم يمزجها * فصار من ضوئها في البيت مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله * أراحنا نارنا أم نارنا الراح
وتلطف الصلاح الصغد في قوله

جليناها مشعشة تلالا * وثوب الليل فضفاض الذبول
فتحسبنا اذا الساقى جلاها * نفتش بالسراج على العقول

وقال الصنوبري

وأطر الكاس ماء من أبارقه * فأنبت الدر في أرض من الذهب
فسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نور من الماس في نار من العنب

وقال ابن النبيه

أشرب ثلاثا ياندي واسقني * واطرب لجمعة نطقه وبياني
كأنا اذا صاحفتها أثرت يدي * من فضة ملئت من العقيان
جرأ رصعها المحباب بجوهر * كالزهر في مرج من المرجان
والله لو عقل المجوس لكأسها * جعلوه يدت عبادة النيران

وقال آخر

مري حينما كانت من البيت مشرقا * وما لم تكن فيسه من البيت مغربا
وقال أبو نواس

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار
 وروى عن أبي عمرو الشيباني قال دخلت على المأمون فقال من أشعر الناس
 فقلت اختلاف الناس في هذا فقبل امرئ القيس اذاركب وذهبا اذارغب
 والنايعة اذارهب والاعشى اذ اطرب فقال دعني من هذا من الذي يقول
 لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار
 فقلت أبو نواس فقال من الذي يقول
 فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم
 فقلت أبو العلك قال من الذي يقول
 اذا ما أتت دون الالهة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل
 فقلت أبو نواس يقول ذلك قال حسبك هذا هو أشعر الاولين والآخرين وقال
 ابن نباتة

حبذا الليل وكاسات الطلا * مشرقا كالليالي الزاهرة
 ياله من جنح ليل قد بدت * فيه ساعات نهار زائده

وقال أبو نواس

قامت تريني وأمر الليل معتكرا * صبحا تولد بين الماء والعنب
 كان صغرى وكبرى من فواقها * حصبا در على أرض من الذهب
 قلت وهذا التشبيه البديع في غاية المحسن وقد اعترض عليه في قوله صغرى
 وكبرى بما هو معلوم عند من يرغب في جداله ولا يحتمل هذا المجموع الخوض
 في ذلك وأمثاله وقال سعيد الخالدي

ومدامة جراء في قارورة * زرقاء تحملها يد بيضاء
 فالراح شمس والمجباب كواكب * والكف قطب والاناء سماء

وقال ابن الصائغ

سقيلا لا يامننا ما كان أطيبها * وان نسيت فما أنسى أيماننا
 حيث الكؤوس على الندمان دائرة * مثل الكواكب والابراج أيدينا
 تبدو فتحرق شيطان الهوموم وما * زال الكواكب يحرقن الشياطينا
 وقال ابن نباتة السعدي

نعمت بمن يجلو على كؤوسه * أغر الثنا با واضح الجيد بدر

فولله ما أدري أكانت مدامة * من الكرم تحبني أم من الشمس تنصر
إذا صيها جح الظلام وغيرها * رأيت رداء الليل يطوى وينشر
وقال عبد الملك التميمي

قسم إلى كيمياء شرب كرام * لا ترى فيهم ندما خيسا
خذ بدور الكؤوس والى عليها * من أكاسيرها تجدها شعوسا
وقال ابن الوكيل

وليست الكيمياء في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
قبراط خمر على قنطار من كدر * يعود في الحال أفراحا ويطرب قلب
وقال ابن المعتز

قد أظلم الليل يانديم * فأقدهح لنا النار بالمدام
كأننا والورى رقود * نقابل الشمس بالظلام

وقال أبو نواس

عتقت حتى لو اتصت * بلسان ناطق وفم
لا جليت في القوم قايمة * ثم قصت قصة الام
قرعتها بالمزاج يد * خلقت لل سيف والقلم
مع ندماى سادة زهر * أخذوا الاذات عن أم
فتمشت في مفاصلهم * كتمشى البرء في السقم
فعلت في البيت اذ مزجت * مثل فعل النار في الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها * كاهتداء السفن بالعلم

وقال حسين بن الضحاک

الراح تفاح غدا ذاتبا * كذلك التفاح خمر جد
فاشرب على جامد ذاذوب ذا * ولا تدع لذة يوم لغد

وقال امرأ الجراح

وصلت غبوقى بالصباح وانما * حياى غبوق مسعد وصبوح
ونبت ندمانى فلم يبعث الصبا * يعود ولم ينطق عليه صدوح
كانى سلبت الديك فى الكاس عينه * فقام مروعا من كراه يصح
وقال القيراطى وأجاد الى الغاية

قهوة في الكاس منها * ذوب تبرقي بمحسني
فاذا الديك رآها * قال أفريك بعيني

وقال ابن النبيه

الراح روي فكيف أهرها * منظرها طيب ومخبرها
راح اذا ما الغفير صافها * أغناه يا قوتها وجوهرها

وقال نصر الدين الجسامي

أصبحت من أغنى الوري * وطائرا بالفرح
النجر عندي ذهب * أكله بالقـدح

وقال ابن المعتز

قم يا تحليلي الى اللذات والطرب * لا صبر لي عن نبات الكرم والعنب
أما ترى الليل قد ولت عساكره * مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
كانما كاسنا من قشر لؤلؤة * والماء من فضة والراح من ذهب
وله أيضا

ونجارة من نبات المجوس * ترى الزق في بيتها سائلا
وزناله اذها جامدا * فكالت لنا ذهبيا سايلا

وقال المهذب

ذودوني فاني قد حلت عذارا * وجعلت سرى في المجون جهارا
أفرغ كيس في الكؤوس واغتدي * أبيع على شرب العقار عقارا
وقد علمت هذا المعنى ولكن زدت به ديعا

ومذقيل اني أديب أحب الطبا * ق وأهوى بديع الجناس
شربت العقار وبعث العقار * وفرغت كيسي في ملي كاسي

ويعجبني قول بعضهم

يا من يحاول شرب الراح مغتتما * ولا يفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لا يقض اجتماعها * ففرغ الكيس حتى تملا الكاسا
وقال ابن نباتة

سقى الدهري اذا غص الملام واذ * ألقى المدام بتهكـير وتغليس
وأبذر التبر في صفا صافية * كان في الكاس ما كان في الكيس

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا رضى الله عنه

يسعى الى بكاسات قد استبقت * لهجتي من في تسعى على الروس
وللكؤوس ابتسام حال قهقهة * وللغيوم بكاء حال تعبيس
قد استحال طلاتبرى المصون وقد * أذبت في الكاس ما جدت في الكيس
وقال ابن نباتة

كان لي مال وكيس * قبل تهيأى وسكرى
فسبكت المال طاسا * وصبغت الكيس خجری

وقال ابن تميم

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * في كاسها لما انتشا الندماء
لأيت أحسن ما يرى بزجاجة * سال النصارى بها وقام الماء

وقال غيره

قم واسقني بنت العنب * مدامة لها حبيب
كأنما يا ذلها * مد شريطا من ذهب

وقال ابن حجة

خلت كأس الراح لما ان بدا * حبيب من فوقه قد كلاله
معصم قد خضبت به فادة * ومن الدر عليه سلسله

وقال جامة مضمنا مع زيادة التورية واللف والنشر

نزه نحاظك في عذراء قد جليت * وزانها من حباب الذرا كليل
وانظر الى الكاس فوق الثغر مبيتها * كأنه منهل بالراح معاول

وقال الخالدي

وكان الكاس لما * ضحككت تحت الحجاب
وجنة جراء لاحت * لك من دون النقباب

وقال السرى الرفا

وكان كأس مدامها * لما ارتدى بحبابها
توريد حديدها اذا * ملاح تحت نقابها

وقال أبو بكر الخالدي

فأدر لاذة عيشنا بدامة * زادت على هريم الزمان شبابا

سفرث فعد حبايبها من مخظنا * فعبلى محاسنها وصارت نقايا
وقال المجامى

صب في الكاس عقيقا فجرى * وط- في الدر عليه فسج
تصب الساقى على حافاتها * شبك الفضة فاصطاد الفرج
وقال ابن حجة

أرى ما يرأفرا حنا سائحا * يحوم على ورد عذب القدح
فقلت لدر الحباب اجتهد * ومدا الشباك وصد من سج
وقال صدر الدين بن عتوم

قم نقترح بكر المدامة بكرة * في روضة حسنت وراقت منتظرا
فأراح سيف قاطع لهمومنا * أو ماتراه بالحباب مجوهر
وقال المحلى

أعجب شئ رأيته عيني * ما بين عود وخفق ماء
زحف سرور مجيش هم * وقتل جيرا بسيف ماء

وقال آخر

جرات همك فارمها بدمامة * وادى العقيق بلونها موصوف
فأعوز مزم والمقام صفالنا * والكاس يسى والحباب يطوف
وقال أبو نواس

ومشعولة في الكاس تحسب أنها * سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبية اللذات في حرم الصفا * فحج إليها اللهو من كل جانب
وقال الشريف على بن عقيل

قم فأنحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تصل ضحى الأبدى هباء
أدرك حجيج الندامى قبل نفرهم * إلى منى وصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الدوحاء مبتكرا * وطف بها بين رن العود والناء
والطف منه قول بعضهم في الساقى

قد زرم الساقى الذي لم يزل * يدير للأحباب كاس المدام
وقد دفعهم مناه وهم منابه * بأحسن ما زرم وسط المقام

ويجبني قول غيره

إذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليالك بالنيهار
ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضائق على الصغار
وقال جامع

ليالى الوصل يا صاح استنات * وأيام العبادة قد أطلت
فلا تشرب باقداح صغار * فان النفس قد سئمت وملت
ألم تسمع بما قد قيل قدما * اذا العشرون من شعبان ولت
وقال ابن حجاج

ويحك يا كهول ويا شيوخ العش * ق أ و يا معشر الفتيان
اشربوها حراء مما اقتناها * أهل دين الفسوق والعصيان
بكووس كأنها ورق الندى * رين فيها شقائق النعمان
اشربوها وكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل في ميزاني
في ليال لو أنها دفعتني * وسط ظهري وقعت في رمضان
وقال ابن قلاقس

هاتيك شمس الراح يسطع نورها * من بين سحب ايارق وقناني
وهلال شوال يقول مصدقا * بيدي غصبت الذون من رمضان
وقال ابن زيدون

قالوا غدار رمضان فاستعدله * وتب الى الله واهجر لذة الكاس
ان الهلال يرى حتما فقات لهم * حتمتوا بشتات بين جلاس
فقال لي الغيم لا تحفل بقولهم * على سترته فاشرب بلاباس
فتمت أعر في ذيل المجون الى * جمع المسرة بين الطاس والكاس
وتألف ابراهيم المعمار بقوله

قالوا هلال الصوم ليس يرى * قلت لهم فارتضوا بقول ثقه
فبسطوا في وحقه قفراوا * وكل هذا من قوة المحدقه
وقال مؤيد الدين الطغراء

قوموا الى لذاتكم يا نيام * ونهبوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الغطر قد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

وقال الاديب النابلسي

هلال شوال ما زالت مطالعه * ترنوا إليها الوري من شدة الفرح

كاصبغى كف ندمان تشيرا إلى * ساق اطياف يريد الإخذ لا قدح

وقال أبو الحسن الجزار

إن هلال الفطر لما غدا * مستحسنا في أعين الناس

وددت أن الله عندما * راح يحاكي شفة الكاس

وقال أبو الحسن القيراطي ضمني أنا ويحيى الكاتب مجاس أنس فتذا كرنا ما قيل
في معاقرة الشراب في المشيب فانشد في لنفسه

لاموا على شرب الصبا والـكاس * لما بدازهر المشيب براسي

والكاس أحوج ما يكون لشربه * أيام يبدو بالازهار كاسي

وقال هل سمعت في هذا المعنى شيئا لغيري فقلت لا ثم أعلمت خاطري فظفرت
بمعنى غريب وهو قول القائل

يلومني أن شئت في الخمر خلة * وإنى إذا وافي المشيب بها أحق

إذا شاب رأس الليل بالفجر قربت * له أكؤس الصهباء في حرة الشفق
وتألف الصغدي بقوله

أدير بلحيتي البيضاء كاسي * بكيس زائد منى وخطنه

ألم ترني وعفو الله راج * ومن شر هي أصفها بقطنه

وقال أبو نواس

ألفاسقني خرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا إذا أمكن المجر

(نادرة) يحكى أن أبا نواس مريوما على مكتب فسمع صديقا يقول لعلمه ياسيدى

أتدرى ما أراد أبو نواس بقوله * ألفاسقني خرا وقل لي هي الخمر * وما

الفائدة في ذلك فقال له لا فقال الصـ غير أراد أن تكمل له لذة الخمر الخمر

فانه إذا شر بها حصلت له حاسة البصر واللمس والشم والذوق وذلك مستفاد من

قوله ألفاسقني خرا وتعطلت حاسة السمع فلما قال وقل لي هي الخمر شنف

سمعه بوصفها فكملت له الخمر فقال أبو نواس للصبي والله لقد

أفهمتنى من شعري ما لم أقصده ولهذا قال الصفي الخلى من قصيدة له

صفها إذا جليت باحسن وصفها * كي نترك الاسماع في لذاتها

وصرح القيراطي بها في يد واحد من قصيدة وهو

فشعمتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسمعت حسن صفاتها
وقال سيدى أبو الفضل بن أبي الوفاء

قمها صريفاً ومزوجاً طلاك فقد * جلت معانيه بل دقت بدائعه
مداءة * عاني يدا بيد * فيها فاني على هذا أبايعه
فالمس وذق واره واسع وتنشق أبدا * تجد دواك فقد سمت منافعه
ونظير حكاية أبي نواس مع هذا الصغير ما اتفق أن صيا في المكتب قال لابي
العلاء بالمعري ألسنت القائل

واني وان كنت الاخير زمانه * لا تسمالم تستطعه الاوائل
قال بلى قال الصغير فان الاوائل قد أتوا بحروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفاً
أو تسعة وعشرين حرفاً كل حرف لا بد لا كلام منه ويختل الكلام بدونه فهل
يمكنك أن تزيد فيها حرفاً يحتاج الكلام اليه كاحتياجه الى بقية الحروف ولا
ينتظم الكلام الا به ويختل الكلام بزواله فتكون قد أتيت بمالم تأت به
الاوائل فسكت أبو العلاء وسأل عن والده فقال والاه والده فلان فقال قولوا لابي
معتقظ به فعن قليل يموت فما كان الا أيام حتى توفي الصغير الى رحمة الله تعالى
فقال أبو العلاء قتله ذكاؤه وقال أبو بكر الشقي

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك العييق لما شق
وضمته ضم الكمي أسفه * وذو ابتاه جائل في عائق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زخرته عني وكان معانيق
باعده عن أضلاع تشاقه * كيلا ينسام على وساد خافق
ويجبنى قول بعضهم

أفرغت في الزجاج من كل قلب * فهني محبوبه الى كل نفس
وقال أبو نواس

عتقت في الدنان حتى استفادت * نور شمس الضحى وبرد الظلال
ولجر المدام ان قلت فيها * ان فيها لموضعاً للقال
وقال الاديب بن حيدرة

ومستهام بشرب الراح باكرها * عذراء في جيدها طوق من الذهب
فغادرته صريعا لا انقياد له * كاعنا أخذت بالشار للعنب
واستاسرت

واستأثرت عقله حيناً كما أسرت * في دنيا حقا من غير ما سبب
وقال أبو تعلم الطاءى

راح إذا ما الراح ككت مطيها * كانت مطايا الشوق للاحشاء
صفت وراضى المزج سئ خلقها * فتعلمت من حسن خلق الماء
عذراء يلعب بالعقول حبايها * كتلاعب الأفعال بالاسماء
وضعية فاذا أصابت فرصة * فتكت كذلك قدرة الضعفاء

وقال آخر

ما زال يشربها وتشرب عقله * صرفا وتؤذن روحه بزواح
حتى انتهى متوسدا ليمينه * ثملا وأسلم روحه للراح
وقال ابن نباتة وهو مطاع قصيدة

أهوى بمرشفة الى وقالها * ويلاه من رشأ أطاع وقالها
وأملت الكاسات معطف قده * بقصاص ما قد كان قبل أمانها

وقال الصفي المحلى من أبيات

أمست تحاول منائز والدها * ودوسه تحت أقدام المعاصري
فحين لم يبق عقل غير معتقل * من العتار وذنب غير مغفور
أجلت في الصب الحماظى فكم نظرت * ليشا تعفره الحماظ يعفور
وقال ابن نباتة من قصيدة

ويصنع الشرب صرعى دون مجلسها * وهى الحياة كائن الشرب أموات
تذكرت عند قوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من دوس القوم تارات
وقال الاخطل

شربنا فتننا موة جاهلية * نحلا أننا فى موتنا ليس نلحد
ثلاثة أيام فلما تذهبت * حشاشة أرواح لدينا تردد
حيننا حياة لم تكن من قيامة * علينا ولا حشرأتى فيه موعده
وقال ابن نباتة

يا غائبين تعلمنا الغيبتم * بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس فى كفى ليالكم * فالكاس فى راحة والقلب فى تعب
وقال ثقي الدين بن حجة

في حب كاسي لامني * من ليس يدرى حالي
فقات دعني اني * وجدت فيها راحتي

وأحسن منه قول بعضهم

أحسن الاشعار عندي * انف بالبحر النجارا
والذآ لائي عندي * وترى الناس سكارى

والطف منه قول بعضهم

كانني عمل من النسيم ضحي * عنه باقداحه من بعد ميثاق
فكل شيء رأاه ظنه قدحا * وكل شخص زآه ظنه الساق

وقال غيره

شيان لم يبلغها واصف * فيما مضى بالنظم والنثر
مدح ابنة العنقود في كاسها * ودم أفعال بني الدهر

وقال الخطيب البغدادي

للخمر والورد حق است أجده * يدرى ياكل صب داؤه داءى
فالبحر من طيب ريق الحب قد مرقت * والورد أضحي يحاكي خدم ولاءى

وقال المعوج الشامي

يعاطيك كاسا غير ملائى كانها * اذا مزجت أحداق درع مورد
كان أعاليها يياض سواف * تلوح على توريد خدم مورد

وقال ابن وكيع

جئت كفه الى شفتيه * كآسه والظلام مرخى الازار
فالتقى لؤلؤا لحباب وثغر * وعقيقان من فم وعقار

وقال غيره

أسقني خرة كرفة عقلى * أو كدني ولا أقول كحالى
حذرا أن يقول شخص لثيم * قال هذا معرضا لسؤالى

وقال خليل بن الفرس

خليلي أبسط الى الانس اني * فقيرت في حب الغواني
وان تجدوا مدا ما أوقيانا * خذاني للدامة والقياني

وقال شيخنا قاضي القضاة ابن حجر

لقد تعطشنا فردّ جوابنا * تروى وهذا الوقت وقت الرواء
وان ناءى الساقى فنوحوا بهى * شوقا فانى لأطيبق النواء
وقال سيدى أبو الفضل بن أبى الوفاء
أطيبل الملام لمن لامنى * وأملأنى الروض كاس الطلا
واهوى الملاهى وطيب الملاذ * وهأنا منهمك فى الملا
وقال القاضى أبو الفضل

لها من تصفوعلى الشرب أربع * وواحدة لولا سماعتها تكفى
سرورالى قلبى وتبرالى يدى * ونور الى عينى وعطارالى أنفى
ولما رأينا ياسمين حبا بها * مددنا يمين القطف قبل فم الرشف
وقال الحجاجى

يا صاح عالى بكاس مدامة * عن ذكره انّ المحب يعال
صهبا ان جنّ الفتى بخمارها * فيها الشفاء وفى شذاها المنديل
وقال صلاح الدين الصفدى

أدرها سلافا ما ألمت بمنزل * وما نزلت الا لتسعد طالعها
وما جمعت والهم يومالانها * بكاساتها صغراء اللهم فاقعه

وله أيضا

قمها تها فى الظلام صافية * تورث جسمى وقبضى بسطه
أضحت عليها الافراح دائرة * يا صادق من قال انها نقطة

وقال ابن تميم

صغراء لولا حلت لشمس الضحى * من قيل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما فى وصفها أنها * لم تجتمع والله فى موضع

وقال ابن المعتز

أما ترى الدهر لا تفنى عجائبه * والدهر يعزج معسررا بيسر
وليس اللهم الا شرب صافية * كأنها دمعة من عين مهبور

وله أيضا

شربنا بالصغير وبالكبير * ولم نحفل باحداث الدهر
وقدر كضت بنا خيل الملاهى * ونهططنا بأجنحة السمرود

وله أيضا

طاب شرب الراح مضطجعا * لاتدع من كفك القلحا
انما عمر الفتي فرح * فاغتسم من عرك الفرحا

وله أيضا

لولم يكن في شربها فرج * الا التخاص من يدى الهم
واذا علمت بأنها فرج * وتركتها لم تخل من ذم

وله أيضا

اذا كان يومى ليس يوم مدامة * ولا يوم فتیان فها هو من عمرى
وان كان معمورا بعود وقهوة * فذلك مسروق لعمرى من الدهر
وقال يزيد بن معاوية

اذا ما طفي فيها الحجاب حسبتها * كواكب در في سماء عقيق
تدب ديب البرء في كل معصل * وتكسو وجوه الشرب ثوب شقيق
هما ما هما لم يبق شئ سواهما * حديث صديق أو عتيق رحيق
وانى من اللذات دهرى لقانع * بحلو حديث أو بحر عتيق

وقال شمس الدين الواعظ

وما الدهر الا صورة دمها الطلا * فتحرم اذ شرب الدماء محترم
وما زالت الايام تنى أتف بها * عتيقا فناديت العتيق المقدم

وقال ابن الرومي

أحل العراقى النبيذ وشربه * وقال حرامان المدامة والسكر
وقال المجازى الشرايان واحد * فقلت لنا بين اختلافهما الخمر
سأخذ من قوليهما طرفيهما * حللا بلاثم وللوازر الوزر

وأخذ ابن مطروح فقال

وقد جعلوا قول العراقى حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكي
والعراقى هو أبو حنيفة والمكي هو الشافعى رحمه الله تعالى وما ألفت

بعضهم

من ذا يحترم ماء المزن خالصة * في جوف حائبة ماء العناقيد
إنى لا يكره تشديد الرواة لها * فيها و يحبني قول ابن مسعود

وسأني

وسياقي قول يزيد بن معاوية وهو
 فان حرمت يوما على دين أخذ * فخذها على دين المسيح ابن مريم
 وقال أبو نواس

اغما العيش سماع * وغلام وممدام
 فاذا فاتك هذا * فعلى العيش السلام

وقال ابن وكيع
 لا تقبلن من الرشيد كلامه * واذا دعاك أنحو والغواية فاسمع
 ودع التزهد والتجمل للورى * فالعيش ليس يطيب للتورع
 وقال صفي الدين الحلي

وليلة زارني فقيهه * في رشده ليس بالفقيهه
 وآي يميناي كاس خمر * فظل نأى ويتقيه
 فقلت هلا فقال كلا * فقلت لم لا فقال ايه
 ماذا فني فقلت اني * أنزه الكاس عن سفيهه

وقال ابن شراة
 لا تحير في العيش فاسمع قول ذي نصح * اذ أنت لم تغدس كرانا ولم ترح
 من خرة كشعاع الشمس صافية * تنفي الهموم باقداح من الفرح
 ما زلت أشربها والليل معتكر * حتى أكب الكرى رأسى على قدح
 وقال ابن المعتز

حل الزمان اذا تقاعس أوجع * واشك الهموم الى المدامة والقدرح
 واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * حذرا عليه بأن يطير من الفرح
 هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح
 ودع الزمان فكم رفيق صالح * قد رام اصلاح الزمان فاصالح
 وقال كمال الدين بن الزبييه

قم يا غلام ودع مقالة من نصح * فالديك قد صدع الدجال ما صدح
 خفيت تباشير الصباح فشاقي * ماضى في الظلماء من قدح القدرح
 صهباء ما لمعت بكف مديرها * لمقطب الا تهلس وانشرح
 هي صفوة الكرم المكرم فاسرت * بسرورها في باخل الا سمح

من كف فتان القوام بوجهه * عذرا من خلع العذار أو افتضح
وقال ابن المعتز

خليلى اترك قول النصوح * وقوما وامزجا راحا بروح
فقد نشر الصباح رداء نور * وهبت بالصبا أنفاس ريح
وحان ركوع ابريق لكاس * ونادى الديك حى على الصبوح
وحن النساى من طرب وشوق * الى وتر يجاوبه فصيح
هل الدنيا سوى هذا وهذا * وساق لا يخالفنا مليح
و يعجبني قول القائل

أدام الله أيام الصبوح * وأبقى نغمة الوتر الفصيح
ولا برحت بنات الكرم تحلى * مكرمة على وجه مليح
نفذها واسقنيها مع نداهى * أعز على من قلبى وروحي
أزيد بقربها فرحا وأنسا * على رغم المفند والنصوح
وقال ابن نباتة

وتباه سميت له بروحي * يرى أن السماج من الرياح
تحمرو وجهه الكاسات زهوا * ويضحك فى الرياض على الاقاح
وكاسات أشد يدى عليها * مخافة أن تطير من الميزاج
ومنادى النديم بها صباحا * علنا انه داعى السماج
بكف من رقى الاصداء غثوى * لقبائنه الوجوه من الملاح
عشوت ككاسه لا لثريا * ونسر الليل خفاق الجناح
كافى قد سابت الديك عينا * فثار من المنام الى الصباح
كافى قد جلت على هموى * بها رايات هو وانسراح
اذا أبصرت جدامن زمانى * فخالطه بشئ من مزاج
والطف منه قول بعضهم

معاطات الكؤوس مع الملاح * مطربة مقهقهة وراح
ومن أهوى ينادى بأحلى * رضاب منه مـ زوجا براح
وساق من بنى الاتراك حلوا * شميل أهيف قلق الوشاح
يدير مداهة صفراء صرفا * لها أرج الخزامة والاقاح

تمشعة تكاد من القناني * تطير بما حوته من المزاح
فقم ننتاهب الذات سعيا * بقصف واغتياق واصطباح

وقال ابن مقبل المخزومي

خليلى اعلم بأن العرفان * فلانصحنى الى واش ولاح

وقال الامير حسام الدين بن منقذ

خل اغتتم قرص المدامة دائما * مادمت تلقى العيش غير منكدر
نار اذا سرنا بابل لم تلح * فيه نضل وان تبدت نهتدى
جراة فى الوجنات الا أنها * فى كاسها تبدد وكون العسجد
ما كدت أدركها رقة جسمها * لولا أشعة نورها المتوقد
انى أشع بدرهم متصدقا * وأجرد فى قدح بماملكت يدي
فانهض الى داعى الصبوح ميا كرا * واسرع وخالف قول كل مفند
فالمرء أهنى ما تصرف عمره * بالراح ما بين الحسان المخرد
من كل مائة القوام اذا انتنت * أزرت بغصن البانة المتأود
هيفاء ان جادت تبدت أوشدت * أغنت بطيب غنائها عن معبد
لا تخفان بغد وما يأتى به * فالله أعلم ما ينوبك فى غد

وقال عقيف الدين التلساني

يا كرا الى داعى الصبوح صباحا * واجعل زمانك كله أفراحا
واجل التى تجلى همومك فى الدجا * حتى ترى اظلامه اصباحا
يا طالب الراحة ليس ينالها * الا الذى فى الراح يجالوا راها
أومعرم أعطى الصبابة حقها * تدنو صبيوته اليه كناحا
نشران من طرب الصبابة فكانه * غصن يميل به الصبابة مرتاحا
أوما نرى تخم الحماثم لمحنها * قد راح يفتح فى الهوى افصاحا
والروض من حال الجداول مشبه * لالا تبرد فوقهن صبفا
زانج بالانفاس تقصدا أنفسا * موقى فتبعث فيهم الارواحا
فاذا تحساكى فى البروق وشيها * لايح وعلت الكاس برقلاحا
فاخضع جناحك للدير وغض عن * لايح تجدد من حالتيك فلاحا
لوم يكن فى السكر الافرة الـ * لايح وحسبك قهرة وملاحا

فاجعل مكان الصبوسكرا واجتلي * من نجرك الاقداخ والافراحا
 انا مـذ تجرت الى المدام مجربا * فوجدت كل تجارتي أرباحا
 ورأيتني غنيت من طرب الهوى * وأخوال القسلى بالتشكى باحا
 وغدوت نشوان المعاطف أملا * أكوان من طرب الوصال نواحا
 وقال أبو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداو في بالتي كانت هي الداء
 صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومسها حزن مسته سرا
 من كعب ذات حرفي زى ذى ذكر * لها محبان لوطى وزنا
 قامت بابر يقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها في البيت لالا
 وأرسلت من فم الابريق صافية * كأنما أخذها اللعقل اغفاء
 رقت عن الماء حتى لا يلائمها * لطافة ونحفي عن شكلها الماء
 فلو مزجت بها نور المازجها * حتى تولد أنوار واضواء
 دارت على فتية ذل الزمان لهم * فلا تصيبهم الا بمشاء
 فقل لمن يدعى سحرا وفلسفة * حفظت شيئا وغابت عنك أشياء
 لتلك أيبكى ولا أيبكى منزلة * كانت تحل بها هند وأسماء
 وما أحلى قول الصدر بن الوكيل

واصل كؤوسك لا أريد فراقها * فلقدرأت عيني المدام فراقها
 ان الذي جعل الهموم عقاريا * جعل السلاف حقيقة درياقها
 لم يصلب الراوق الا عندما * قطع الطريق على الهموم وعاقها
 ومعنف في النجر لو قد ذاقها * ما لامني لـكـنه ما ذاقها
 قال اطرح الصفراء يطفى جرها * نار القلوب اذا اشتكت احراقها
 أعطت على صرف الزمان بصرفها * عهدا فأكد مزجها ميثاقها
 فأجبتة ذوقها وخد من بعد ذا * في طرق عدلك ان أردت فراقها
 وله عفا الله عنه

ما في الوجود سوى المداومة بطلب * فعلى مـ قلبك حيرة يتقلب
 راح براحات القلوب تكفلت * فعلى مـ تفكر في الهموم وتعب
 راح هي الدرياق ان اسعتك من * أنسكاد دنياك الدنية معرب
 و بصرفها

وبصر فها صرف المسموم ومحوها * باب صحيح في القياس مجرب
 واذا شياطين المسموم تمردت * فن الحجاب لكل هم كوكب
 أو كون في عهد الصباية ناشئا * وتماثي من فوق صدرى تلعب
 وأزيغ عنها بعد شيب مفارقى * لأمل أن كان ذلك ولأب
 ويحبني قول من قال

ليذهبوا في ملامى أية ذهب را * في الخمر لا فضه تبقى ولا ذهب
 والمال أجل وجه فيه تصرفه * وجه ملج وراح في الدجائب
 لأناس فن على مال تمزقه * أيدي سقاء الطلا والنجد العرب
 فما كسوا راحتي من راحها حلالا * الاوعروا فؤادي الحزن واستلبوا
 من كل مشتمل حلو شماليه * يسقيك مشعولة من دونها الطرب
 ان فاتني الذهب المصكوك وانقرضت عفود در عليها عذلي عتبوا
 فالخمر تبرت بريني الدر من حبيب * ترد ما فاتني وانقاد لي الطرب
 راح بها راحتي في راحتي حصلت * فتم عجبني بها وانقاد لي العجب
 اذ يتبع الدر من حلو مذاقتها * والنبير منسبك في الكاس منسكب
 فالخمر بحر سروري والحجاب به * درماني ولا لي البحر قد رسبوا
 وما ترى غيرها ناراء ما زجها * ماء وأنوارها تقوى وتلتب
 ولا جيم نعيم غيرها أبدا * دع عنك ما قيل في الحمام قد كذبوا
 وليست الكيمياء في غيرها وجدت * وكل ما قيل في أبوابها كذب
 قيراط خمر على قنطار من خزن * يعود في الحال أفراحا وينقلب
 عناصر أربع في الكاس قد جعت * وفوقها ذلك السيار والشهب
 ماء ونار هواء أرضها قد دح * وطوقها فلك والانجيم المحجب
 صفراء فاقعة في الكاس صافية * كالتي لا معة كاساتها سحب
 راووق خمر الثريا عند مطالعها * وعند مغربها عنفودها العنب
 لو لم تكن من نجوم الافق قد عصرت * ما طلعت أنجما في الثغر قد غربوا
 مزجتها شفقيا بالصبح فانبجست * أنوار نور نهار في الدجا سلبوا
 ما الكاس عندي باطراف الانامل بل * بالخمس تقبض لا يخلوها الهرب
 شجبت بالماء منها الراس موضحة * في عين أعقلا بالخمس لا عجب

وما تركت بها الخمس التي وجبت * وان رأوتركها من بعض ما يجب
 وكيف أتركها والكاس ما تركت * هما بقاياي وأحيت ميتا ندبوا
 وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالى يحفظ الادب
 عاطيتها من بنات الترك عاقبة * محاظها لاسود الغاب قد غلبوا
 هيفاء جارية للراح ساقية * من فوق ساقية تجري وتنسكب
 والنهر سيف يدا لآصال تذهب * الى معصم ذات الخيال محتضب
 ما لم تقلبه الاغصان تم أقي * وقد النسيم فالت حول القضب
 من مائه مزجت لي الكاس غاية * كالبدرا نأسفرت فالشمس تحتجب
 من وجهها وتتنها وناظرها * تخشى الأهلة والغزلان والقضب
 ياقلب أردافها مهمامرت بها * قف في عايها وقل لي هذه الكتب
 وان أقت بشعر فوق قامتها * بالله قل لي كيف البان والعذب
 تريك وجنتها ما في زجاجتها * لئكن مذاقته للريق تنتسب
 تحكي التنايا التي أبدته من حبيب * لقد حكيت ولكن فأتك الشذب

وقال بعضهم

يا مشتكى الهم والاحزان والنوب * أنف الموم بأم الله والطرب
 فقد بيا كرفى الساقى فأشربها * راح تريح من الاحزان والكرب
 وأمطر الكاس ماء من أبارقه * فأنبت الدر في أرض من الذهب
 فسبح القوم لما أن رأوا عجا * نور من الماء في أرض من الذهب
 لله ليلة زار الحب محتفيا * لولا الخبمار لظنوه من الشهب
 باليلة من شتات الدهر فزت بها * فليت مفرقها بالصبح لم يشب
 لكم للعلاج عاينا والمدام به * تستغرق السكر منها أنجرا الخشب

وقال الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة

عوض بكاسك ما أتلقت من نشب * فالكاس من فضة والراح من ذهب
 واخطب الى الشرب أم الدهران نسبت * أنحت المسرة والله وابنة العنب
 صذراء تنجز ميعاد السرور فدا * توى اليك بكف غير محتضب
 مصونة تجعل الاسرار ظاهرة * وجنة تتلقى العين بالذهب
 خفت فلو لم تدرها كف حاملا * دارت بلا حاملا في مجلس الطرب

يا حبذا الراح للأفواء سائرة * تقضي بسعد سراها العجم الحبيب
 من كف أغيد يروى عن حمايله * عن نعمة المجتلى من ثغره الشبيب
 علقته من بنى الاتراك مقتربا * من خاطري وهو منى غير مقرب
 جملة المحلى والديبايح قامته * تبت غصون الربا جملة المحطب
 ان كان جمعى أباذربه سقما * فان قاي تحسديه أبو الاله
 يا تالى العذل كتبافى لوا حظه * السيف أصدق انباء من الكتب
 وقال صفى الدين المحلى والترم حرف الباء أول كل بيت وآخره

بدت لنا الراح فى تاج من الحبيب * فزقت حلة الظمان باللهب
 بكر اذا زوجت بالماء أولدها * أطفال در على مهـ من الذهب
 بعيدة العهد بالعصار لو نطقت * محدثنا بما فى سالف الحقب
 يا كرتها فى رفاق قد زهدت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والادب
 بكل شيخ أفى بالفضل منتشرا * كائن فى لفظه ضربا من الضرب
 بل رب ليل عذارى الاله اب غدت * تفيض فيه كؤوس الراح كالشهب
 بذلت عقلى صداقا حين بت به * أزواج ابن محاب يابنة العنب
 بتنا بكاساتها جرعى وطربنا * يعيد أرواحنا من مبدأ الطرب
 بعث أتنا فـ لم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة العنب

وقال شهاب الدين بن أبى حجة التلمسانى

ان أنشبت فيك الهموم مخالبا * فاندغض برفع الكاس هـ ما نصبا
 ما قطبت منها الندامى ليلة * الا وباتوا بالمسرة قاطبا
 كالعين ما أدرى أهل راووقها * فى الحال أمسى ساكبا أو سالبا
 كالتمر يفرغ فى مجين دجاجة * فتعيد جامدها نضارا ذاتبا
 كالنار انهم تمر دليلة * أتبعته منها شهابا ثاقبا
 أم عطل الكاسات عن عشاقها * يكفيك بالتعطيل عيبا طائبا
 ذهب كؤوسك بالمدام فقد أرى * للناس فيما يعشقون مذاهبا
 واذن الى الراح المبيع بشر بها * لترى بها المـ كروه فرضا واجبا
 ففى سلكك من الهموم مسالكا * صادفت من فتح الجنان مطالبا
 ومتى استطببت من الكؤوس كيتها * أمسيت تمشى فى المسرة راكبا

ومتى طرقت عشي أنس دبرها * لم تاق الا راغباً أوراها
 واذا نظرت نظرت شخصاً حاضراً * لعبت به الصهبا وعقلا غائباً
 سكرًا فلوحدته عن بعض ما * فعل المدام به لظنك كذا
 يا حبيذا رشف الحباب فان بدى * نظرا حبيب اليه كان معاتباً

وما ألفت قول بعضهم

ورب راهب دير زرقه وله * في حندس الليل بالناقوس أصوات
 طرقتة ومعى شرب تخالطهم * بدور تم لها بالافق هالات
 قلت اسقنا بئذ كرم قد أضربها * من سالف الدهر أعوام وساعات
 فقام يخطر في ذيل المجنون له * شمائل لم تنزل عنها المسرات
 وجاء يسعى بها راحاً مشعشة * لها تراح النفوس الارحبيات
 ظي من الروم ما زالت تطالعني * لشقوقي من حياه خيالات
 مزنا نأخذ مرتبداً من لوا حظه * الى الورى نفحات بابليات
 يدبر من يده جراً ومن فـه * شهدابه لنفوس القوم لذات
 فظل صبي على خير وبت به * ثم اصطبجنا فظنوا مثل ما باتوا

وقال تاج الدين بن عبد المرحم الدمشقي رحمه الله تعالى

مضت لنا بانجما والبان أوقات * صفت لنا ووصفت فيها المسرات
 أيام تختال في ثوب الصبا فرحا * وللصبا وزمان اللهو لذات
 وللا ماني اشارات تريحني * يا حبيذا حبيذا تلك الاشارات
 أحبا بناهل لأوقات لنا سلفت * بقربكم والتشام الشميل عودات
 وهل نعود كما كنا ويجمعنا * دار وتفضي لنا منكم لسانات
 بنتم فلا البان ميا ليرتجه * مرالنسيم ولا الروضات روضات
 وكم قطعنا لويلات بقربكم * طابت قلله هاتيك اللويلات
 ورب دير طرقتنا بابيه سحرا * ولله واقيس في أعلاه أصوات
 في فتية كالنجوم الزهراً وجههم * منيرة أشرقت منها الدجانات
 فقال راهبه من ذاففات له * قوم أتوك لهم في الدير حاجات
 فقام يسعى الى كرامنا عجلا * وقال بشرى لكم عندي المسرات
 هي والله العيش الآن يطوف على * ندمان في الدير كاسات وطامات

هذي المدام التي كانت معتقة * من قبل ما سمت الارض الشهوات
 صلوها فلقد صلت لها أم * أخيرا عكروا عليها مثل ما باتوا
 فباء ذولي الى كم ذاتلوم على * شرب المدام وما تجدد الملامات
 يادري الى الله والذات واغتم الـ * أوقات ان صماء الدهر ساعات
 واشرب على وجه من تهوى معتقة * بنورها تهدي الزهر المنيرات
 راح تريك من الافراح سلطنة * لهامن الهم والاحزان غارات
 كأنها الشمس نورا والمدير لها * بدر الدجنة والاقصادحالات
 صغت فقلت صلاح الدين شار بها * أخلاقه فصغت منها الزجاجات
 وقال الشيخ جال الدين بن نباتة

قضى وما قضيت منكم لباتات * متم عبثت فيه الصبايات
 ما فاض من جنته يوم الرجيل دم * الا وفي قلبه منكم جراحت
 احببنا كل عضو في محبتكم * كلهم وجد فهل للوصل ميقات
 غبت فغابت مسرات القلوب فلا * أنتم بقلبي ولا تلك المسرات
 يا حيداني الصباء منكم حديث جوى * وفي بروق الفضاء منكم اشارات
 وحيدنا زمن الله والذى انقرضت * أوقاته الغر والاعوام ساعات
 أيام ماشعرا البين المشيب بنا * ولا خلت من معاني الانس آيات
 حيث الشباب قضينا بمنزلة * ولى على تغر من أهوى ولايات
 حيث المازل روضات مدبجة * وحيث جاراتها غيد وقينات
 وحيث أسعى لا وطار الصبار حرا * ولى على حرككم أيامى ولايات
 ورب حانة خمار طرقت وما * حانت ولا طرقت للعضو حانات
 سبقت قاصد معناها وكنت فتى * الى المدام له بالسبق عادات
 أعشوا الى ديرها الاقصى وقد لمعت * تحت الدجاو كأن الدير مشكات
 وأكشف اتجج عنها وهى صافية * لم يبق في دنها الا صبايات
 راح زحفت على جيش الهموم بها * حتى كأن سنا الاكواب رايات
 وبت أجلو على الندمان رونقها * حتى لقد أصبحو من بعد ما باتوا
 تحول بين أوانيهما أشعتها * كأنها هي في الكاسات كاسات
 ويصبح الشرب صرعى حول مجلسها * وهى الحياة كان الشرب أموات

تذكرت عند قوم دوس أرجاهم * فاسترجعت من رؤس القوم ثارات
واستضحكت فلها في كل ناحية * هبات حسن وفي الآفاق هبات
كانها في أكف الطائفين بها * نار يطوف بها في الأرض جنات
من كل أغيد في دينار وجنته * توزعت في قلوب الناس حبات
مبيل الصدغ طوع الوصل منعطف * كأن أصدغه للعطف واوات
ترضت وهي في كفيه من طرب * حتى لقد رقصت تلك الزجالات
وقت أشرب من فيه ونجسته * شربا تشربه في العقل غارات
وينزل اللثم عليه فينشدها * هي المنازل لي فيها علامات
سقى تلك اللويلات التي سلفت * فأنما العمر هاتيك اللويلات
وقال أبو تمام الطائي

ظبي من الترك من هندی ناظره * في كل جاحة مناجرات
رشاقة الرمح من أعطافه وله * بأسهم اللحظ في العشاق رشقات
أبدى التباله لما أن أصاب بها * قاي وللباله في الدنيا أصابات
أفدى من الترك أقار يمحيط بها * من أنجوا سيدس في الاسماط هالات
وان أغاب بدو والتم كان لها * من الاسود اذا صالوا اغارات
من كل فاتكة فينالوا حظه * سود وللبيض في عشاء فتكات
صفا فابصرت وجهي في محاسنه * والمرء للمرء فيما قيل مرآت
وطال اعراضه عني فقلت له * ما فيك يا ظبي للعبد التفاتات
أشكوا لي ردفه المرتج لو سمعت * شكوى الغريق من الأرذاف موجات
وذاعذار له في خده زرد * منه قلله لام وهي لامات
سببا العذارى به لما بداه فلم * تبطل الارض منه من الذوابات
ومذبذبا عقرب الاصدغ ما جسرت * تبدوا النامنه على الوجنات حيات
ان خفت أجفان عينيه وكسرتها * لها على أخذها الارواح نصات
عجبت من خرف فيه مع حلاوته * ان ككرا للفظ في شيء مرارات
ففي البروق اشارات لمسه * وفي عبير الصفا عنه عبارات
أشتاق شامات مسكى بمسه * حياتها لنفوس الناس أقوات

يا حسنها حسنات لم تنزل أبدا * تمحى بهامن تحنيه اسآآت
 تخبأفت أصدغ معقربة * وفي الزوايا كما قالوا خبيات
 أسائل الصدغ عما قد تفرط في * عمقوده تحت حن الخد حبات
 في صفحة الخد نصبات مصرحة * وللمدام مع فيها ماء جريات
 وله أيضا عفا الله عنه

تشوقني ألفات الروض مائلة * من التسم سكارى وهى دالات
 ولى من الورق فى أوراقها طرب * كأنها هى بالعينات قينات
 اذا النهايات دارت من سلافتها * على ذوى الهم يوما بالهناء باتوا
 وللرياض أزا هير مزرة * وللحباب ثياب سندسيات
 روض تمسكت فيه بالصبا وله * من الصبا نفحات عنبريات
 ما قارنت فيه أقارى شمس طلا * الاقضت بالما تلك القرانات
 وقال برهان الدين القيراطى عفا الله عنه

أفدى لىالى انس قد ظفرت بها * من الزمان وللأيام غفلات
 لىالىا نسخت ما كان فى زمنى * كأنها فى حواشى الدهر غاطات
 ما قارنت فيه أقارى شمس طلا * الاقضت بالما تلك القرانات
 يطرف بالشمس فيما بيننا قمر * نيران خديه للعشاق جنات
 جلا الحمى عروسا فى الكؤوس لها * من الحباب عقود لؤلؤيات
 طابت فان تاه عنها ذهن شاربها * هداها من نشرها المسكى نفحات
 صهـ بآء حيا بها فى الدير راهبا * قومالهم فى ارتشاف الراح رغبات
 اذا الأباريق دارت من سلافتها * على ذوى الهم يوما بالهناء باتوا
 ولله درصفي الدين الحلى فى قوله

خذ فرصة اللذات قبل فواتها * واذا دعتك الى المدام فواتها
 واذا ذكرت التأبين عن الطلا * لاتنس حسرتهم على أوقاتها
 يدنون بالالمحاذ شذرا كلما * صبغت أشعتها كفسقاتها
 كاس كساها النور لما ان بدا * مصباح جرم الكاس من مشكاتها
 صفها اذا جللت بأحسن وصفها * كى تشرك الاسماع فى لذاتها
 لولا التذاذ السامعين بذكرها * لغنيت عن أسمائها بسماتها

واذا سمعت بان شخصاً مظهر * عنها النفاق فترك من آياتها
 ذنب اذعدوا الذنوب رأيت * من حسنه كالمخال في وجناتها
 راح حكمت تغرا الحبيب وحده * بحبابها وصفاتها وصفاتها
 فكأنما في الكاس قابل صفوها * تغرا الحبيب فلاح من مرآتها
 فلئن نهى عنها المشيب قطاما * نشأت في الافراح من نشأتها
 وتبرجت لي في الزجاجة بكرها * بين الرياض فكنت بعض زناها
 وقال برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى

قسم بروضه خده ونباتها * وبآسها المخضر في جناتها
 وبسودة الحسن التي في خده * ككتب العذار بخطه آياتها
 وبقامة كالغصن الا أنى * لم أجن غير الصمد من ثمراتها
 لاعزرن غصون بان زودت * أعطافه بالقطع من عذباتها
 وأيا كن رياض وجنته التي * مازهرة الدنيا سوى زهراتها
 ولا صبحن للذقي متيقظا * مادامت الايام في غفلاتها
 لكم ليلة تادمت بدر سمائها * والشمس تشرق في أكف سقاتها
 والبدر يستر بالغمام وينجلي * كتنفس الحسنة في مرآتها
 وجرث تناديه اليا لى للصبا * وكؤوسها غرر على جبهاتها
 فصرفت دينارى على دينارها * وقضيت أعراس على ساعاتها
 خالفت في الصهباء كل مفند * وسبعيت مجتهدا الى حاناتها
 فتخير الخمار أين دنائها * حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
 فشممتها ورأيتها ولمستها * وشربتها وسمعت حسن صفاتها
 وتبعث كل مطاوع لا يختشى * عند ارتكاب ذنوبه تبعاتها
 يأتى الى الذات من أبوابها * ويحج للصهباء من ميعقاتها
 عرف المدام بحسنها وبنوعها * وبفضلها وصفاتها وذواتها
 يا صاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيلقي بالآوتار طول سكانها
 فذار تغاع الشمس من كاساتها * وأقم صلاة الله في أوقاتها
 ان كان عندك يا شراب بقية * مما تزيل به العقول فهاتها
 فالنجر من اسمائها والدرمن * تيجانها والمسك من نفحاتها

واذا العود من الحجاب تنظمت * اياك والتفريط في حباتها
 أمرك الاوتار ان نفوسنا * سكتاتها وقف على حركاتها
 دار العذار بحسن وجهك منشدا * لا تخرج الاقار عن هالاتها
 كسرات قلبك كملت قاي فلم * تأت الصحاح لناسم مثل لغاتها
 تجرح الجفون فحمر الوجانات والشبامات من دمها ومن حباتها
 كم لي لمة صارت نهرا عندما * أطلعت شمس الراح من مشكاتها
 وتلى نسيم الروض فيها ناطقا * فأمال من أعطافها ألفاتها
 ومليحة أرغت فيها عاذي * فأنت الى وصلي برغم وشاتها
 لا مال وجهي عن مطالع حسنها * وحيات طاعة وجهها وحياتها
 ما الغصن مياسا سوى أعطافها * ما الورد حجر سوى وجناتها
 وغدت بأوقات الوصال كأنها * ضمت سلامتنا الى أوقاتها
 ومن محاسن كمال الدين بن النبيه قوله

طاب الصبوح لنا فهاك وهات * واشرب هنيا يا أبا اللذات
 كم ذا التواني والشباب مطاوع * والدهر سمع والتجديد مواتي
 قم واصطاح من شمس كالك واعتيق * بكواكب طلعت من الكاسات
 صفراء صافية توقد بردها * فحجبت للنيران في الجنات
 ينسل من قار الظروف حبايها * والدر محتلب من الظلمات
 وتريك خيط الصبح مفتولا اذا * مرقت من الراوق في الطاسات
 عذراء واقعه المزاج أما ترى * منديل عذرتها بكف سقات
 يسى بها عبل الر وادف أهيف * تحت الشمائل شاطر الحركات
 يهوى فتسبغه ذوائب شعره * ملتفة كأساور الحيات
 تدري منازل نيران كويسته * مابين شرقي وغربيات
 ومن يديع مقاله عفا الله عنه

باكر صبوحك أهني العيش باكره * فقد دترنم فوق الايك طائره
 والليل تجرى الدارارى في مجرته * كالروض يطفو على نهر أزهرة
 وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملأ الدنيا بشائره
 فانفض الى ذوب يا قوتها حبيب * تنوب عن نغم من تهوى جواهره

جراح في وجنة الساق لها شبهه * فهل جناح العنقود عاصره
 ساق تكوّن من صبح ومن غسق * فابيض خداه واسودت عذاره
 بيض سوا الفه اعس مرأشفه * نعس نواظره خرس - أساوره
 مقلج الشعر معسول اللما غنج * مؤنت الحنقن فحل اللحظ شاطره
 مهفهف القديدي وجهه ظرفا * مخصر الخصر عبد الردف وافرّه
 تعلت بانه الوادي شمائله * وزورت سحر عينيه جازره
 كانه بسواد السحر مكحل * وركبت فوق خديه محاسره
 نبى حسن أظلمه ذوائبه * وقام في فطرة الاجفان ناظره
 فلورأت مقلتها هاروت آية - السكبرى لا آمن بعد الكفر ساحره
 قامت أدلة صدغيه لعاشقه * على عذول أقي فيه يناظره
 باحاما ليعطيا شمل عترته * كالقلب لولاه ما صحت دواثره
 نخذ من زمانك ما أعطاك مغنما * وأنت ناه بهذا الدهر آثره
 فالعمر كالكاس تستحلى أوائله * لئلا كنهه ريم صحت أو آخره
 وأجسر على فرص الذات محقرا * عظيم ذنبك ان الله غافره
 ومن المعاني البديعة قول الصاحب نفر الدين عبد الرحمن بن مكاس
 خليلي هي الله - بوح وبكرا * وحشام مطايا عزمة تحمد المبرا
 ولا تركب الليل البهيم بل اركبا * مدام كيت أم الصبح أسفرا
 وصيد ابنة الكرم من جوف دنها * فان أو انى راحها عندي القرا
 معتقة أفنت قرونا وأصحت * نذكرنا الضحك والاسكندرا
 اذا ما أدبرت في الحشاعج دية * لهاكل ذى تاج وقصر تصورا
 فسيبك حظا في السعادة أن ترى * نديمك في الكاسات كمرى وقية
 مدام حوت حسن السرور وأفرطت * فنها سرا فيها السرور وأثرا
 لذاك غدت تزهو بثوب مخلق * وجلها ثوب السرور رمز عفرا
 وقابس منها نار أنس وعجبها * ولايك منها حظ سعدك لن ترا
 اذا درجتها الرمح تحت حبابها * تتخال بها في الكاس سيفاً مجوها
 وبرهان زيج المحوم ألم يكن * على جانبيه ذلك الدم أحرا
 هي النخر بوحا بها واتركا الكنا * على مذهب الشرع والنواصي وا-

ورجا الى الكاس العتيق بعرفة * وطوفايه لى على الشرب قورا
 ن لطائف جلال الدين عبدالرحمن ابن خطيب داريا قوله
 هات اسقنى الصهباء يا مؤنسى * على بساط الورد والترجس
 فالوقت قد راق ورق الهوى * وجاد بالوصل الزمان المسمى
 والروض قدوا فابازهاره * تتيه في زاه من الملبس
 كأنما الاتجار غيد وقد * لبث أنوابا من الاطلس
 كأنما شعروها راهب * يرد الاتجيسل في برنس
 كأنما عصفورها طاشق * صب بأثواب الضنى قد كنى
 كأنما الخبيلات نار زكت * لكن بغير الطرف لم تقبس
 كأن غصن البان قد الذى * أهواه في ثوب من السندس
 كأن بدرالتم تحت الدجى * جبينه الباهر في حندس
 فمماطينها غير مزوجة * عذراء تجلى من صد الانفس
 وان يمكن لا بد من مزجها * فن رضاب الشادن الاليس
 واملأونا واني الى أن ترى * طلق لسانى عادكا الانرس
 ولا تكن منى بذا قانعنا * حتى ترانى ضحكة المجلس
 واغده من من لام في شربها * فادري مائدة الاكؤس
 لو علم المسكين مقدارها * ماراح في حاناتها مكسى
 مالى أجزال ذيل من فسرحتى * ومشيتى كالخائف الملبس
 وطيلسانى حين أغدوبه * كائننى في دير مارينوس أو جرجس
 وكفى المسبول مما به * من كتب غالبا قد نسى
 حرام على النحوتى متى * ادرسه ياليت لم أدرس
 هذا هو العيش ومن لى به * في دير مار الياس أو بطرس
 رهبان دير طيب أخلاقهم * أصفى من الراح مستأنس
 أكثر الفاظهم أشرب فلا * نسمع لقول أقرأ ولا درس
 مالى ولا فقه وأحسابه * يانفس منهم أن تياى
 باويع عقلى مالى قلته * فضول اثم أو بنى فقهى
 وفي سبيل الله عمرى مضى * في نجس الماء ولم ينجس

قم يانديعي واسقنيها فلا * تلام ان حيت ذالمجلس
وان يكن قد تجسوا عينها * فعاطينها ويك واستنجس
وقل لمن راح من جوهله * من راحة الله بها موثى
ان الذى انشأ فى فضله * من شأنه البرالى من يسي
وما لطف قوله

أدراككوس واسقنيها قرقفا * فالهم داء والمدمام له شفا
جد أيها الساقى بملاء كؤوسها * واحذري أن تضع الاناء منصفها
فالدهر صاف والحبيب موصل * والعيش عندى بالاحبة قد صفا
والعتر فى ترك التستر واضح * طاب التهلك لى وقد برح الخفا
والارض قدمت وأهدت فوقها * طارفا من الزهر البديع مطرفا
والروض يبدى زهره متبهما * فكأنه يبكا الغمام قد اشتفا
قم فاسقنى كاساتها متداركا * رمتى فتاى بالهموم على شفا
من كف فتاك الاواخذ مارنا * الاواضى عاشقيه وأتلفا
يبس دويها فتخاله شمس الضحى * قد صاحبته بدرا وغصنا أهيا
وقال محمد بن العفيف عفا الله عنه

سهر العيون يلى المشتاق * والمسلم خير ملايس العشاق
فانترسها ذلك فى الهوى عوض الكرى * وانترسنا لك فى جمال الباقي
وصل المدامة والنديم ومزل السحافات وانضع سا جدا للساقى
واسكن جنان الخلد بالنار الى * لم ترم غير الهم بالاحراق
صهبا ترمق من جفون حباها * من غير ما هـ دب ولا آماق
يسعى بهالدين القوام مهفهف * كالغصن ماس مرونى الاوراق
أحداقه ملئت من الاقداح أم * أقداحه ملئت من الاحداق
ومن مخترعات القاضى محي الدين بن عبد الظاهر قوله

خبرة للشقيق أمست شقيقه * بنت كرم بالمكرمات خليفه
قال قوم من لطفها هى فى الكا * س مجاز والكاس فيها حقيقه
كيف تبس دوعتيقة لدنان * وهى فى قبضة الندامى رقيقه
أتيت فرجة وجاءت بكاس * صيغت جرة فنعم العقيقه

هني مخلوقة من الماء فاجب * كيف تار من عزقة لمخلوقه
 حكم تبدلت بها معاني سرور * بسوى الماء لم تكن مطروقه
 سلبتنا من العقل وقالت * يتولى الحجاب كتب الوثيقة
 جلت همها فشكر اوجدا * ليجوز كانت علينا شغوقه
 كم يكت بالدموع فى الكاس صبا * وأنشأت جيوشها مسبوقة
 أترانى أعصى الهوى أنا فيها * ثم أخنى عما يقول الخليفة
 وقال سيدى محمد بن وفا قدس الله روحه

قد طان شرب سلاف الراح فاستبق * راح تريحك من فوق ومن أرق
 فراحة خفية بالراح ما برحت * تريك صبح الهدى فى حندس الغسق
 خذها بيمانك فى أمن وفى دعة * مع كل مصطبج فيها ومفتبق
 ختامها المسك بالتمسيم قد مزجت * ظوئى لم تر تشف منها ومتشق
 راقت ورقت فأرقت شان شاربها * الى العلا عن حضيض الخطو والمحف
 قد فاق من لم يفق من سكرها نفسا * نفسا خلت عنه فى خلق وفى خالق
 حبس بها الحى عين الجمع مبتسما * شمس يدورها شمس بلا شفق
 عاينته والهوى لم يبق لى رمقا * فعادلى عند ما عاينته رمق
 يقول من عاينت عيناه صورته * سبحان من خلق الانسان من علق
 وقال جمال الدين بن مطروح غفر الله له

وشرب أراقوا بينهم دم كرمه * فباتت عليها عين راووقهم تبكى
 وباتت أباريق الدام لديهم * يقهقهها فسرط المسرة والضحك
 وقد جعلوا قول العراق حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكي
 وغذاهم واساق أغت فزادهم * سرورا بشعر رائق حسن السبك
 تلاعب فيهم بالكلام تلاعبا * كما تفعل الامواج فى البحر بالفلك
 فقم تنهب الذات قبل فرائتها * ودعنى من قول ابن حجر قنابك
 وقال يزيد بن معاوية

وشمس كرم برجها قمر دنيا * فطالعها الساق ومغربها فى
 مدام كتبر فى اناء كفضة * وساق كبد روع نداى كائنجم
 اذا أفرغت من دنيا فى زجاجة * حكمت نغرا بين الخطيم وزمزم

نشيرا اليها بالبنان كالأغصان * نشيرا الى البيت العتيق المحرم
 لها حبيب فوق الكؤوس كأواثر * كنفشة دينا على دور درهم
 فابرحت حتى استرقت عقوانا * وحتى بقينا بين صرعى ونوم
 فان حرمت يوما على دين أجد * فدرها على دين المسيح ابن مريم

وقال آخر

أقول لصحب ضمت الكاس شملهم * وداعى صبايات الهوى يترنم
 خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدا بتصرم
 ولا تتركوا يوم المرو والى غد * قرب غدياً فى بما ليس بعلم
 فقد كادت الدنيا تقول لاهلها * خذ والذة لو أنها تتكلم
 ألا ان أهنا العيش ما سمجت به * صروف اليالى والمحوادث نوم
 وسيارة ضلوا عن الركب بعدما * تداركه هم جنح من الليل مظلم
 انا نحواء على قوم ونحن عصاة * وفيما أناس سكرهم يتوهم
 أصاب لهم شهم من الشرب قهوة * وكان بنا دينا ضياء النار يضرم
 اذا ما شربناها أنا نحوا مطيهم * وان جايت حثوا الركاب ويمموا

وقال أبو نواس

وخار تحن عليه ليلا * قلائص قد تعين على السفار
 فترجم والكرى فى مقلتيه * كخيمور شكى ألم الخمار
 ابن لى كيف سرت الى نديجى * وجفن الليل مكثل بقار
 فقلت له ترفق بى فانى * رأيت الصبح فى خلل الديار
 فكان جوابه أن قال كلا * وهل صبح سوى درر العقار
 فقام الى الدنان وسد فاهما * فعاد الليل مسندل الازار

وقال ابن صاصب تكرر يت عفا الله عنه

أرح لراح غدت فى الكاس تبسم * وأغنم سلا فاتها فالراح تغتم
 وعاطنى واعطى الكاسات راحتها * فى غاية أنت فيها الخضم والحكم
 قالوا هو النار قلت الماء يلهمها * والنار ليست مع الاموات تلتئم
 فقيل روح بلا جسم فقلت لهم * أنى تقطب أحبانا وتبتم
 فقيل بل جوهر فرد فقلت لهم * الجوهر الفرد شئ ليس ينتهم

ماء سماء هواء شهيبا حبيب * نور ونور ونار حين تضطر
مدامة قرقف راح معتقة * سلاف سلاف عروس ريغها شيم
عذراء بكر عجز تاجها حبيب * شطاء يحلوسنا لالا لائها الظلم
جراء طالعة صفراء فاقعة * بيضاء ساطعة تدنو الهالاه الام
أقداحها ذهب مصباحها الهب * في حانها طرب أفراحها شيم
تحي بها ام ينشأ بها كرم * تجلى بها ظلم يبرى بها سقم
في سخطها نغم في بسطها نغم * ماشأنها قدم بل زانها قدم
قد هام طالها قد سام خاطبها * لورام كاتبها وصفأبى القلم
بكر اذا جلوت زفت بماشطة * من الزجاجة في اطراقها نغم
تسي فتعمر عند السبي من نجل * وتكتسى المحبب الصافي وتبتسم
وتكتسى حرة خوفا اذا مزجت * بالماء والبكر عند الوطئ تحتشم
تخال ان حباب الكاس أجنحة * للنمل فوق عيون النحل تزدحم
ظنت سليمانها الساقى فدمزجت * قرأ المحباب ادخلوا لا يحطط منكم
ما ألبست زردا يوما طلاثعها * الا ولىت جيوش اللهم تنو-نم
ما زلت أنفق أموالى وأشر بها * حتى استغاث لدى الكرم والكرم
الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه
شربنا على ذكرا المحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لما ايدركاس وهى شمس يديرها * هلال وكيميد واذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لمخاتها * ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة * كائن خفاها فى صدور انتهى كتم
فان ذكرت فى المحى أصبح أهله * نشاوى ولا طار عليهم ولا انم
ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت * ولم يبق منها فى الحقيقة الاسم
وان عطرت يوما على خاطر امرء * أقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظرا لتدمان ختم انائها * لسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها برى قير ميت * لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا فى ظل حائط كرمها * عليلا وقد أشقى لفارقة السقم
ولو قربوا من حانها مقيما مشا * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم

وفي سكرة منها ولو عمر صاعه * ترى الدهر هذا طائعا ولا محكما
فلا عيش في الدنيا من عاش صاحيا * ومن لم يمت سكرابها فله الخزم
على نفسه فلييك من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم
قال ابن المعتز

وجراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكمت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكنت لون عاشق
فقم واغتنم واشرب على كل روضة * وفي كل بستان وبين الحدائق
فما العمر الا حبة وشيية * وكاس وقرب من حبيب موافق
ومن عرف الايام لم يغتر ربها * وبادر بالذات قبل العوائق
قال تميم بن معبد

اذا وجدت زمانا لم تسربه * فكم أقي سهل أسى بعد مصربه
فاقبل من الدهر ما أعطاك عتجا * لعل مرك يحلو من تقلبه
خذها اليك ودع لوى مشعة * من كف أقي أسيل الخدم مذهبه
من كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحميه من أن يستبد به
فكحل عينيه محروس بخنجره * وورد خديه محمي بعقربه
لاترك القدح المالا في يده * اني أخاف عليه من تاهبه
وصننه عن سقينا في أغارله * وأسقي واسقه من فضل مشربه
الشيخ جمال الدين بن نباتة

من عذيري من الطلا والاغاني * وليال مرت على حلوان
ذهبت بالذي جعت من الما * لكائي سبكته في القناني
ونديم يسي بكاسه سبي السقم والتم حوله الغرقدان
بين مزج وبين صرف كما * يجمع بين اللجين والعقيان
فهما في أواخر الليل فورا * ن وفي أقلياته شفقان
أهيف قممت لواظظه السو * ذر كاه الغنما على الغزلان
يتثنى وحيلة يتغنى * هل سمعت الحمام في الاغصان
وغوان أثرت بتهرعدود * ولهذا تسمى الحسان غواني
ضاربات الدفوف في جيش لهو * طاعنات الموم بالعيدان

يأندى في المدام دنا * ليكافي المدامة العاذلان
 خلقا البيت بالدؤس سرورا * واشرباها صفراء كالزعفران
 واسقياني فان تشكيت داء * فاسقياني ان شئت ما تشفياني
 واذا ما قتلت بالكاس سكرًا * فادفني في بعض تلك الدنان
 وانحامن دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداء لو تعلمان
 وقال سيدي أبو الفضل بن وفارجه الله

آن الصواب لتجيب السرور فقم * فان تأخير أوقات الهنا غلط
 ما بالنا كحروف عطلت أبدا * قالنا من شراب يشتهي فقط
 فلا ترى أبدا سكران ذا حزن * ولا رأينا حياة يفرحون قط
 يعبس المحواذيكي المحاب له * ويديم الكاس لما تضحك البوط
 وقال الشيخ شهاب الدين العزاري موشحاً

يا ليلة الوصل وكأس العقار دون استتار علماني كيف خلع العذار
 اغتم اللذات قبل الذهاب
 وجرأ ذيال الصبا والشباب
 واشرب فقد طابت كؤوس الشراب
 على حدود تنبت النجلاء ذات أحرار طرزها الحسن ياس العذار
 الراح لاشك حياة النفوس
 فخل عنها طلات الكؤوس
 واقتضها بين الندامى عروس
 تجلى على خطاياها في أزار من النصار حباياها قام مقام التتار
 واجن من الوصل ثمارا مني
 وواصل الكاس بما أمكا
 مع طيب الريقة حلوا نجنا

ذي مقلة أفتك من ذي الفقار ذات أجورار منصورة الاجفان بالانكسار
 وقال الشيخ جمال الدين بن نيابة
 الى بكاسك الاشها ليا * ولا تبخل بعبيده عليا
 معتقة تدار على النداما

كان على تراثها نظاما
 من الراح التي تحت الظلما
 بأضأت وهي صاعدة الحيا * فقلت عصير عنقود الثريا
 أدرها بين ألحان وزمر
 وتخذ بغياك من خمر وزهر
 كائن حديثه في كل قطر
 حديث ندى المؤيد في يديا * يطيب رواية و يضيع ريا
 وغانية تجن بها المجنان
 يضي اذا تبسمت المكان
 خلوت بها وقد سمع الزمان
 فاقيت الحيا عن منكبيها * وغافلت الرقيب وقلت بها

(الباب الثاني عشري وصف الساقى وآدابه) *

اعلم ان غالب هذا الباب مبني على باب النديم وأدبه ورعما ان فرد بوصف
 واختص به بأن يكون بديع الجمال زائدا في الطرف والدلال يفوق بديع
 محاسنه الأتراب ويدهش بالطف شمائله عقول اولى الالباب تثب حبات
 القلوب اليه من شدة الاشواق وتسير اليه الجوارح باللثم والعناق الوردية تقطف
 من وجناته والظبي يتفر من مخظاته ان نطقي فبأفصح عبارة وألطف مقال
 أو تلاطف كان أعذب من ليا الى الوصال أو تهادى كان أطيب من شرب الشمول
 وألطف من سمات الشمال كما قيل

اذا الشمول زهت يوما برقتها * في مجلس ضحكت منه شمائله

جمع اشتات المحبين فسا ترك ولا ابقى وسد على محبيه من السلوة سالكا وطرقا
 فاستحق قول القائل

ظبي غدا في المحسن منفردا * وراح فيه وفي أوصافه جلا

قال حماد بن اسحق كان أبي يوما عند اسحق بن ابراهيم الظاهري وقد اصطحب
 فجعل الغلمان يسقون وجاء غلام قبيح الوجه الى أبي بقدح فلم يأخذه منه فراه
 اسحق فقال له لم لا تشربه فقال له هذه الايات

اصبح نديك أقـدا حيا واصلها * من الشمول وأتبعها باقـداح
لا تشرب الراح الا من يدي رشا * تقيل راحته أشهى من الراح
من كف ريم مـلج الذات راحته * بعد الهـجوع كمسك أو كتفاح
فضحك اسحق وقال والله صدقت ودعا بوصيفة تامة الحسن لطيفة الخصر في زى
غلام عليها أقبية ومنطقة وقال لها قومي اسقي أبا محمد فزالـت تسقيه حتى
سكرتم أمر بتوجيهـها معه مع كل مالهـا من داره الى دار أبي فحملت اليه مع متاعها
وقال بعضهم

لا تشرب الراح الا من يدي رشا * تحكيه في رقعة المعنى ويحكىها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقي الخـد ساقبها
وقال أبو نواس

ما استكمل اللذات الا فتى * يشرب والمردنداماه
هذا يغنيه وهذا اذا * ناوله القهوة حياه
وكلا احتاج الى قبلة * من واحد ألقه فاه
سقىا لدهر بت فيه لهم * معاشراما كان أحلاه
نشر بها صرفا وعمـزوجة * وشرطنا من نام نكاه

وقال السرى الرفا الموصلى عفا الله عنه
تعدوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرف والعيش منقرض
في حامل الكاس عن بدر الدجـا خلف * وفي المدامة من شمس الضحى عوض
(* وقال آخر *)

واغيدوا فانا بمشمولة * لوذاقها سكران هم صـحا
نخلته والكاس في كفه * بدر الدجـا قارن شمس الضحى

ولابن النـبيه من قصيدة

ساق سهى رضوان عن حفظه * ففر من جملة حور الجنان
يدركا شـس الراح شمس الضحى * يا قوم ما أعجب هذا القـران
وللشيخ ابن نباتة من قصيدة

وافى الى وكاس الراح في يده * فخلت من لطفه أن النسيم مـرى
لا تدرك الراح معنى من شمائله * والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

وقال

وقال جاءه لطف الله به

ساق كبد رد جاي سعي بشمس ضحى * بين النداما يفوق الغصن ان خطرا
فاجب لشمس اضاءت في يدي قر * والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر
وللشباب الطريف محمد بن العفيف عفا الله عنه

جزت وقد لاح وفي كفه * كاس لها أفعال عينية
ان قسته بالشمس في حسنه * فالشمس في قبضة كفيه
ويجبني قول بعضهم في ملج ساق حيا بياقة نرجس

ورب مهفهف وافي بكاس * وباقة نرجس فسقا وحييا
فهل أبصرت في الافاق بدرا * سقي شمسا وحييا بالثريا
وما ألفت قول بعضهم

فكانها وكاث حامل كاسها * اذا قام يحلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكوا كب الجوزاء
وقال سيف الدين المشد في ساق معذر

وقهوة كشعاع الشمس مشرقة * مع شادن أشبه الاشياء بالفلك
جبينه البدر والمريخ طلعتة * وفي عذاريه مافي الجؤ من حبك
وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

أدار الشمس بدري * وقال لي هيا عندي
اشرب شقيقة ريتي * على شقيقة خدي
وقال آخر أدار شمس الحيا * بدري فأذهب همي
ودل ذلك عندي * على سعادة نيمي

ولا ينسأ الملك سقي الله ثراه

أهواه كالظي في حسن وفي غيد * لا بل هو الليث في بأس وفي جاد
فلو تراه وكاس الراح في يده * رأيت كيف تحل الشمس في الاسد
وقال أبو نواس عفي عنه

يطوف بها ساق أغن تری له * على مستدار الاذن صد غامع قربا
اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من اليل كوكبا
وللشريف المرادي

وكان الكاس في أنفه * شفق أصبح بعـلوفـلـقـا
 وإذا ما غربت في فـه * تركت في الخدمـه شفقـا
 وقال عبد الرحمن الفرشي الطليق

أصبحت شمسا وفاه مغربا * ويد الساقى الهى مشرقا
 فإذا ما غربت في فـه * أطلعت في الخدمـه شفقـا

وأحسن منه قول بعضهم

جـرا إذا ما تدعى قام يشربها * أخشى عليه من الالاء يحترق
 لو رام يحلف أن الشمس ما غربت * في فيه كذبه في وجهه الشفق
 وألف منه قول القائل

أهلا بـشمس مـدام في يدى قـر * تكامل الحسن فيه فهو تياه
 كات خـرتـه اذ قام يـزجها * من خـدـه عصرت أو من ثناياه
 التـرجس الغض عيناه وطـرته * بنفـعـج وجنى الوردى خـداه
 وقال الشيخ تقي الدين بن حجة

أرشفنى من ريقه مبسما * فهمت ما بين العذيب والنقا
 وبعـد ذا حيا بـشمس راحة * أبـهـجنى في جنـح ايل وستا
 وقال القاضى محمد الدين بن مكـانس

يا حسن ساق أفتنت * أتحاظه أهل النقا

أداركـسات الطـلا * في جنـح ايل وستا

وأجاد سيدى أبو الفضل بن أبي الوفاء قوله

ألا لا تلومونى فـلست بمقلـع * إذا انحدرت من كاسها الخمر فى حلقى
 ساوى الى بحر من الراح مترع * أحط المراسى عنده فاملا لى واسقى
 وقال يوسف بن يـفـيس الاربـل أحسن الله مثواه

جاءنى يسـمى وقى يده * قدح من لون وجنته

ونجوم الليل قد بزغت * والثريا مثل قبضته

فـشربنا من يديه على * خـدـه من ورد وجنته

وانثنى سـكـرا فـاعبثت * لى يد بتـكـته

وقال بعضهم وأجاد

سقاني وحياني بفيه ونعته * فلم ير ساق قصده مثل قصده
فأسكرني من ريق خرة نعته * وأنعشني من شر خالص برده
قد حشني بالكاس أقل فخره * ساق علامة دينه في خصره
فكأن خرة لونها من نعته * وكأن طيب نسيمها من نشره
حتى إذا صب المزاج تبسمته * من ثغرها فحسبته من ثغره

وقال ابن المعتز

يا جاذب الكؤس من يده * تنال ما نشنيه من فیه
يا ليتني ذات ما ظفرت به * كؤسه من لذية ملته
شرا به مثل لون وجنته * حبابها مثل درميه

ولابن الوليد هشام بن أحمد الميلي

عجبا لمدام كيف استعارت * من سجايا معذبي وصفاته
طيب أنفاسه وطعم ثنايا * هوسكر المدام من محظاته

وقال أبو النصر محمد بن النحاس الحلبي أحسن الله مثواه

ادرا الكؤس عن المحبيب فأنفي * وجه المحبيب مدامة تكفيه
أفعالها من مقلتيه ولونها * في وجنتيه وطعمها في فيه

وأخذه من قول ابن حيوس

ومهفهف تحكي محاسن وجهه * ما صبه في الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال الوزير أبو الصلت عبد العزيز

ومهفهف يغنيك لحظ جفونه * عن كاسه الملتأوعن ابريقه
طعم المدام ولونها وفعالها * من مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال أبو الحسن البزار

ألقت أشعتها عليه الراح * فازداد نورا وجهه الوضاح
فسكرت من أجفانه وكؤسه * فتساوت الاحداق والاقداح

ولابن نباتة عفا الله عنه

سليت عقلي باحداق وأقداح * ياساجي الطرف بل ياساق الراح
سكران من مغلة اساق وقهوة * فاترك ملامك في السكرين يا صاح

دعني اذا صبح نجمي في الهوى قري * بيت أنسى مقرون بأفراحي
وحامل الكاس تحت الدجن يعلنها * كأنه مدبح عشي بمصباح
وقال برهان الدين القيراطي

شكوت له من خدوده وحر يقه * فأطفا أناري نغره برحيقه
ولاصب منه سكرتان اذا سقى * بأبريقه طورا وطورا بريقه
وقال حسام الدين الحمايري عفا الله عنه

بروحي وقلبي شادن غنج جفنه * يعلم هاروت الكهانة والسحرا
سقاني بعينيه المدام وكاسه * فلم أدر أي الكاس أعقبني سكر
وقال المراج الوراق

ولم أنس اذ حيا بها فوق معصم * يصاغ عليه من شعاع سواره
جري من ذلال الماء فيه مجينه * وذاب كلون الخدمه نضاره
ولم أدر ذون الشرب ما كان سكره * أم قلاته أم ريقه أم عقاره
وقال الصفي المحلى

وليلة طاماني المدام ووجهه * يرينا صبح الشرب عند غبوقه
يكأس حكاها نغره في ابتسامه * بما ضمه من دره وعقيقه
لقد نلت ما قدرته من حديثه * من السكر ما لانتسه من عتيقه
فلم أدر من أي الثلاثة سكرتي * أمن لحظه أم لفظه أم رحيقه
لقد بعته روعي بخلاوة ساعة * فاصبح حقا ثابتا من حقوقه
وأصبحت ندما نا على خسر صفقتي * كذا من يبيع الشيء في غير سوقه
وما لطف قول من قال

أقول له وقد حيا بكاس * لها من طيب نكهته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام
وقال ابن نباتة

وزعنا أهوى بكاس مدامة * لولاه ما جلت يدي جريالها
طبخت بنار خدوده في كفه * فقلبتا وشربت منه حلالها
وما أرق قول ديك الجن

فقام تكاد الكاس تحرق كفه * فتحسبه من وجنتيه استعارها

مشعشة من كفاظي كأنما * تناولها من خدده فأدارها

(حكى) أن أبا تمام لما قدم حص وأراد الاجتماع بديك الجن واختفى منه فجاء
إلى منزله وقال لأهله مروه يخرج قدفتن أهل العراق بقوله مشعشة من كفا
ظي (البيت) تخرج إليه واجتمع به وقال في الحال

ومعشق المحركات نحسب نصفه * لولا التناطق ما ثلأ عن نصفه

يسعى إلى بكأسه فكانما * يسعى إلى قدّه في كفه

وقال السراج الرّفا

وساق بحب الكاس أصبح مغرما * فلاؤها أضحى كضوء جبينه

سقاني بها صرف الجيا عشيّة * وثني بأخرى من رحيق جفونه

هضم الحشا ذو وجهه عندمية * يريك أحرار الورد في غير حينه

فأشرب من عناه ما فوق خدّه * وألثم من خديه ما في عيّنّه

وقال ابن النّبيه

ساق صفيّة خدّه ماسّودت * عيشا بلام عذاره أو تونه

جد الذي يمينه في خدّه * وجرى الذي في خدّه يمينه

مّوال

ما في صفيّة خدودك بأجل الناس * ماسّودت قط الابال عذار والاس

جد مدامو بخدو وأزهل الجلاس * لما تكلم جرى ريقولنا في الكاس

وقال ابن المعتز عفا الله عنه

تدور علينا الكاس في كف شادن * له كف لحظ يشتكي السقم مدنف

كائن سلاف الخمر من ماء خدّه * وعنقه ودها من شعره الجعد يقطف

ولا بن نباتة رجه الله

رب عيش نصب كاس مدامه * وولج ضمته حسن قامه

صب في كاسه خمر فيه * وسقاني قهوة كحمره جامه

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا

والراح في يد ساقها مشعشة * كائن وجنة ساقها بها نضجت

ساق اذا غلبت ندمان قهوته * أضاء مبدعه كالصبح فاصطبحت

وقال أبو الحسن علي بن عطية

ونحضبت كف ساقها مشعشة * كأنها بالذي في ضمنها نضحت
كفاه قد أشربت من ماء وجنته * ووجنتاه بما في كفها رشحت
وله غفر الله له

وشادن طاف بالكؤس ضحى * يحثها وضيا المصباح قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقه * وآسسه العنبري قد نفعا
قلنا وأين الأتقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القداحا
فقل ساق المدام يجعدا * قال فلما تبسم افتننا

وقال آخر

ومشوق الثماني لم قام يسي * وفي يده رحيق كالحر يق
فأسقاني عتيقا حشودر * ونقاني بثغر كك الشقيق

وقال آخر

صبوت الى مليح قام يسي * بكأس من رحيق كالحر يق
فناولني عتيقا حشودر * وقباني بثغر كك الشقيق
وقال وقد رأى نظري اليه * وعظم تشوقي قولاً حقيق
تأمل وجنتي وفي وكاسي * عقيق في عقيق في عقيق

وقال ابن النبيه

ألا طاني راحا كراشحة المالك * معتقة كالتمر في حالة السبك
يطوف بهما ساق كائن حبابها * ومبسمه در تنظم في سلاك

وقال عفا الله عنه

يدبرها من يديه وهي باسمه * عن لؤلؤ مثل نظم الدر مشبك
كأنما نسجت أيدى الحباب لها * من اللجين أفانينا من الشبك

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة

لما غدا حباب راحي شاعرا * لنظم خرياته مسطر
أوقفت ساقينا على نظامه * فقال لي والله هذا جوهر

وقال كمال الدين بن الزبي

حسبك ما تغني "واك الديار * فصرف المسم بصرف بالعتار
واستنطق العيدان أن كنت ذا * لب فاستنطق صم الحجار

شعشعها الساق فقلنا له * هل جدد الماء وذاب النضار
وقال المحدث بن عباد غفر الله له

لله ساق مهفهف غنج * قد قام يسعي فجاء بالحب
أهدى لنا من لطيف حكمته * من جامد الماء ذائب الذهب
وقال غيره

وساق وجهه البدرى نقلى * وبارد ريقه مثل الشراب
أعاطيه الزجاجة من مجين * وأخذها من الذهب المذاب
فأكسب لا محالة في التعاملى * كأنى في مسامتى أرابى
ولله در القائل

بما وف بالكاس فيما بيننا رشاً * محكم في القلوب والمقل
أفرغ نورا في قشر لؤلؤة * فجعل من قيمة وعن مثل
يكاد لحظ العيون حين بدا * يسفك من خده دم المخل
وله عفا الله عنه

لما اصطبحنا بها صفا صافية * كأنها لب في الكاس يتقد
فقام كالبدرد مشدود قراطقه * ظبي يكاد من التهيف ينعد
لا تسخف بساقينا لعزته * ولا يرد عليه حكمه أحد

وقال أبو نواس

ومقرطى يسعي الى الندماء * بعقبة في درة بيضاء
والبدر في أفق السماء كدرهم * ملق على ديباجة زرقاء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * فكلامه بالغمز والاياء
حركته سحرا وقلت له اتببه * يا فرحة الجلساء بالندماء
فأجابني والسكر يجم صوته * بتلجج كتلجج الفأفأ
انى لا تفهم ما تقول وانما * غلبت على سلافة الصهباء
دعنى أفيق من الخور الى غد * وأفعل بعبدك ما تشامولاء
لما رأيت ننادى قرا السما * ومجالسى قرا غير سما
فحمدت ربى ساعة الخظ التى * جمعت لى القمرين فى الخضراء
وقال ابن الخطيب

كيف أنتما على شرب ساق * مخظه في القلوب غـ يرأمين
 راح يسقي فصب في الكاس نورا * ثقة منه بالذي في العيون
 وللمعاد الكاتب أحسن الله مثواه
 وابنة كرم في الكؤوس زفافها * على ابن كريم بالشباب تفرغا
 مشعشة لاحت كائن مزاجها * كسا كاسها بالمرج ثوبا مصبغا
 يطوف بها ساق من السكر خلته * وقد عرفت منه الفصاحة ألثغا
 وما أطف قول القائل

أيها الساقى بجهن * وحسام خسروانى
 لا تلىنى ان تلب * لجت فلم تفهم بيانى
 سحر عينيك وسكرى * أحكما عقدا سانى
 وقال ابن تمام فى هذا المعنى وأجاد

ومدامة كاساتها * تعطى الامان من الزمان
 قد أحكمت علم النجو * م وأتفنت سحر البيان
 فاذا حساها الشاربو * ن وأوقعتهم فى الامان
 بدأت بانخراج الضمى * ر وبعدده عقد اللسان
 وقال ابن سناء الملك

ياساقى الراح بل ياساقى القدح * و ياندعى بل ياكل مقترحي
 لا تخش فى ليل لهوى من تقاصره * أما ترانى شربت الصبح فى القدح
 وقال القاضى التنوخى غفر الله له

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نضار
 هواء وليكنه جامد * وماء وليكنه غير جار
 كائن المدير لها باليمى * ن اذا قام للشرب أو باليسار
 تدرع ثوبا من الياسمى * ن له فردكم من الجملنا
 وقال السرى الرفاعة الله عنه

وبكر شربناها على الورد بكرة * فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
 اذا قام مبيض الثياب يديرها * توهمة يسعى بكم من الورد
 وقال غيره وأجاد

الأربعاء كاش سقائي سلافا * رهيف التثني واضح الثغرا شنب
إذا اختضبت أطرافه من ثيابها * رأيت بجينا بالمدام يذهب
قال الصفي المحلى من أبيات

وحامل الكاس ساجي الطرف ذوهيف * صاحي اللواحق يثني عطف مخجور
كأنما صاغه الرجن تذكرة * لمن يشكك في الولدان والمحور
تظلمت وجنتاه وهي ظالمة * وطرفه ساجر في زى مسخور
يدبر راحا يشب الماء جذوتها * فما يزيد لظاها غير تسعير
راح بدت لكليم الوجد آنسها * من جانب الكاس لامن جانب الطور
تشعشت في يد الساقى واتقدت * بها زجاجتها من لطف تأثير
كأنها وضياء الشمس يحجبها * روح من النار في جسم من النور
وقال السراج الوراق

ولنا ساق جواد كفه * وكفت بالراح سحبا بعد سحب
قال قوم فاق كعبا في ندا * قلت لأغروا ساق فوق كعب
وقال ابن فزل على بن عمر المشد

ورب ساق كاليد رطلعنه * يحمل شمسا أفديه من ساق
شمر عن ساق غلاثله * فقات قصر واكمف عن الباق
لما رأني وقد فتنت به * من فرط وجدى وعظم أشواق
غنى وكأس المدام في يده * فقامت جروب الهوى على ساق

وقال صفي الدين المحلى

وظي من بنى الاتراك طفل * أتبه به على جمع الرفاق
أملكه قيادى وهورق * وأفديه بعينى وهو ساق

وقال الشيخ علاء الدين الوداعى

وذى دلال أهيف حور * أصبح في عقد الهوى شرطى
طاف على القوم بكاساته * وقال ساقى قلت في وسطى

وقال ابن الزين لبكيم

لله ساق له ردف فتنت به * لما بدا وبساق منه براق
فلا تسل فيه عن وجدى وعن ولوى * فأصل ما بي من ردف ومن ساق

وله فيه

لله ساق فاق بدر الدجا * وجدى به زاد وأشواق
شغيت منه القلب اذ زارنى * وفزت بالآرداف والساق

ويجبني قول بعضهم

بدا ليكشف عن ساق يعرضها * على المحبين كيما يفهم الباقي
وركب الكاس فوق الساق يحجمها * ما حير الناس غير الكاس والساق
والألف منه قرله

وحاجم في الكاس أبرى دما * من ساق ساقينا بأشفاق
ليكنه خالف في شرطه * فحكم الكاس على الساق

وقال الصلاح الصفدي

كلني ساق كل وعد منه لي * ما زال يخلفه على الإطلاق
حتى قطعت مطامعي من وعده * ونسيت عرقوباً بهذا الساق

وقال ابن العفيف

أسكرني باللفظ والمقلال * كحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس

وما ألفت قل القائل دويت

ساق جمال وجهه الوضاح * يحيي ويميتنا بصرف الراح
بالسكر يميتنا وإن قال أنا * عيشوا جرت الأرواح في الأشباح

وقال ابن نباتة

مقبل الخلد أدار الطلا * فقال لي في شربها عاتي
عن أحرار المشروب ما تنتهي * قلت ولا عن أخضر الشارب

وقال القيراطي

ساق صغير أدار فينا * كأصغر على يديه
يا طائبا صغرا وهذا * ما المرء إلا بصغريه

وله عفا الله عنه

وبدر تم قد سبي * بكأس راح وانبط
حيا بقط كاسه * فهل رأيت البدر قط

وقال

وقال آخر

بقلي ساق رطفي ساها * وقاي من فرط الغرام معذبا
تبتدي بكاس ورده فوق كفه * نفلناه من ابرازها قد تخضبا
يطوف بها محولة ببنانه * فتحسب بدرا لثم قارن كوكبا
تثني خال الشرب من دهش له * فاسكرني منه وغني فاطريا
اغتن رقيتي الوجنتين ترى له * على مستدير الاذن صدغامة مقربا
وسل سيوفا من جفون محاطه * كائن بها سحر اصحيا مجربا

وقال الصفي المحلى

أذاب التبر في كاس اللجين * وشاب الراح مخضوب اليدين
وقام على الصفا بكاس راح * فطافت مقلناه بأخرين
رخيم من بني الاتراك طفل * يجاذب ردفه جبلا حنين
يبذل نطقه صداد ابدال * ويخاط عجمه فاء بمين
يطوف على الرفاق من المحيا * شهدنا الجمع بين الفيين
وآخر من بني الاتراك حفت * جيوش المحسن منه بعارضين
الى عينيه تنتسب المنايا * كما انتسب الرماح الى الردين
فأحفظ سوسنى الخدمه * فيبدلها الحياء بوردتين
فجلسنا الا نبقى ينور منه * أوان الراح من ورق وعين
فأطلعنا فسم الا برى قومنه * وبات الزق مغلول اليدين
وشمعتنا شبيه سنان بدر * مركب من قنار من مجين
وقهوتنا شبيه شواظ نار * توقد في أكف الساقين
اذا ملا الزجاج بها وطارت * حواشى نورها فى المشتين
عجبت لبدر كاس صار شمسا * تحف من السقااة بكوكبين
توحد راحنا عن شرك ماء * ويولع فى الهواء بمذهبين
وقد صاغت يد الازهار ملكا * على الاغصان فوق الجمانين
تورد كالمداهن فى عقيق * وأقداح كآزرار اللجين
وقد جعلتلى الذات لما * دنت منها قطوف الجنةين

وقال الشهاب المجازى

قام يسقى الراح ساق كالرشا * أهيف القمامة مهضوم الحشا
 جمع المحسن جميعا وجهه * فاذا المرء رآه دهشا
 ياله من بدر تم طالع * من جيا الكاس ثم ساقى العشا
 يقف الركب اذا ما فرغت * ككاسها وهو ان تملأ مشا
 فادفناني بعد ما ذقت الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
 ليطل الفرع منى ظاهرا * ويرقى الاصل منى العطشا
 فامر جها واسقياني ولها * ودع العاذل يعذل كيف شا
 وافشيا السر فساينولنا * شربها الا اذا السر فشا
 فكأن المزج قد ألبسها * حللا من صدر بدر أريشا
 واذا مت اضطجعتني وافرشا * من عصير الخمر تحت فرشا
 واقطع الى كفنا من ورقها * وانحنا على منه وارشا
 وكلاني بعد مات الى * حاكم يفعل فينا ما يشا

وقال أبو نواس

لاتبك ليلى ولا تطرب الى هند * واشرب على الورد من جراء كالورد
 كاس اذا انحدرت من كف شاربها * أعدته جرثها في العين وانخذ
 فالخمر يا قوته والكأس لؤلؤة * من كف جارية ممشوقة القد
 تسقيك من يدها درا ومن فها * خرا قالك من سكرين من بد
 في نشوتين وللندمان واحدة * شئ خصصت به من دونهم وحدي

وقال ابن ريبلاقي الاندلسي

سقتني بيمينها وفيها فلم أزل * يجاذبني من ذا ومن هذه سكر
 ترشفت فاهها اذ ترشفت كأسها * فلا والهوى لم أدر أيهما الخمر

وقال آخر

سقتني في ليل شبيه بشعرها * مداما تكذيبها بغير رقيب
 فأمسيت في ليلين شعر وظلمة * وصبحين من كاس ووجه حبيب

وقال غيره

لا شرب الا من كف جارية * ذات دلال في طرفها مرض
 كان في الكاس حين تمزجها * نجوم رجم تعلوا وتتخفض

وقال

وقال أبو نؤاس

ومسدامة تحيي النفوس بها * جلت ما أثرها عن الوصف
من كفت ساقية مقرطقة * ناهيك من أدب ومن ظرف

وقال غيره فيها

تأمل من خلال الشك وانظر * بعينك ما شربت ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو لشمس * إلى من الرحيق الخسرواني

وقال ابن تميم

وساقية تدور على النداما * وتنههم لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم هو قد تفضى * بساقية تقابلنا بنهر

وقال أيضا

وطب بحديث عن نديم مساعد * وساقية سق المراهق للعلم
ضعيفة كرا الطرف تحسب أنها * قريبة عهد بالافاقة من سقم
وقال أبو الحسن الجزازي ساق سكب كاسا على الارض

قلت لما سكب السا * قى على الارض الشرابا
غيرة منى عليه * ليتنى كنت ترابا

وفدأخذه القاضى بدر الدين بن البلقينى فقال

مذأراقوا الخمر عمدا * وسقوا الارض شرابا
قلت والاسلام دينى * ليتنى كنت ترابا

وقال شهاب الدين بن حجة

الخمر قد بددوه * فساح طولا وعرضا
ما كنت أرضى بهذا * ياليتنى كنت أرضا

وقيل فيمن يحبس الكاس

أربعة لاعفو عن ذنبهم * يوم يقوم الناس ليوم الحساب
معشوقة تكثر طول النجفا * وعاشق يكثر طول اجتناب
وحابس الكاس على صحبه * وما زج يكثر مزج الشراب

وقال محمد بن هشام الخالدي

ما عذرتنا في حبسنا إلا كوابا * سقط النداء وصفاء الهواء وطابا

سـفـرت فـعـاد حـبـابـها من مـحـظـنا * فـعـلى مـحـاسـنـها وُصـار نـقـابـا .

وقال مجير الدين بن تميم

حبيبي وعدت الكأس منك بقبلة * وأعقب ذلك الوعد منك نغار
وما كان هذا لونها غير أنها * علاها لطول الانتظار صفار
وقد أخذته الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

يا حابس الكأس لا تزدها * من بعد حبس الدنان حـسـره
واغنم مزاجها ~~لها لا يغنا~~ * ~~أررنا الانتظار صيفره~~
وما أحسن اعتذار بعضهم عن من يحبس الكأس

قالوا الذي تهواه يحبس كأسه * في كنه من غير ذنب موجب
فأجبتهم كفوا الملام فانه * قر ينزه طرفه في كوكب
وقال القاضي السعيد بن سناء الملك

الكأس لم تذب فكيف حبستها * أوحشتها من طول ما آنتستها
لا بل هممت بشربها ورأيتها * ألفت عليك شعاعها فلبستها
كم ذا الوقوف بها لقد أتعبتني * مما وقعت بها ~~كـ~~ ما أتعبتني
عجل شربك والقها في مسمي * ماذا يضرك يا أخي لو قلت ها
فتوق حكم النار واحذر كيده * فلقد لمست النار حين لمستها
واكفف دخان النذع أنفاسها * فبأشهر المسكى قد دنستها
سبق الزمان وجودها موجوده * لا تحسبك يا زمان سبقتها
ومن العجائب أنه لا مبتدا * لزمانها وله شربك منتهى
وألف ما سمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي

واذا العفود من الحجاب تنظمت * يا ك والتفريط في حياتها
وقال شرف الدين محمد بن موسى المقدسي فيمن يعبس عند شرب الكأس
اليوم يوم مرور لا شرور به * فزوج ابن سحاب بآنية العنب
ما أنصف الكأس من أيدي القطوب بها وتغرها باسم عن لؤلؤ الحبب
وما أبدع اعتذار الشيخ صدر الدين بن الوكيل عن ذلك بقوله من قصيدة
وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالى يحفظ الادب
وقال ابن قرياض

عندما * دارت عليه من المدام كؤوس

والله ما أنصفتها ياسيدي * تأتيك باسمه وأنت عبوس

وما ألفت ما قيل دويبت فيمن يبقى في الكأس فضلة

يا من شرب المدام بالله عليك * لا تنس نصيب حاضر بين يديك

اشرب ودع الفضلة قهقري فاقصد * أرتاح لقرب عهدا من شفتيك

وقال ابن الزين أبيكم في ملج عصر الخمر

ناديت اذ عصر الحبيب مدامة * والسقم خيم في معاقد خصره

لله من عصا رنجـــــــــــــــــرفاتن * زاهي البها ما مثله في عصره

وقال في ملج خمار

تعشقت خمر يا بديع ملاحه * له طلعة تزهو على الشمس والبدر

على ورد خديه وآس عذاره * سقاني بكأس الثغر من ريقه الخمرى

(ومن آداب الساقى) أن يجرى الكأس على اليمين ولم يزل ذلك معروفا عند

العرب فقد قال شاعرهم

صرفت الكأس عنا أم عمرو * وكان الكأس يحراها اليمين

فإن أمر رب المجلس أن يدار يسارا امتثل له الساقى وأدارها يسارا وفيه يقول

بعضهم

أدرك كؤوس على اليسار ولا تخف * عتبا وكن من مزجهن أمينا

فالشمس تحرى في الحقيقة يسرة * ويديرها الفلك المحيط عينا

(ومن آدابه) أن يسأذن جالسائه وندمائيه في المزج وعدمه فإن متهم من لا

يناسبه الراح الا صرفا وهذا قليل في هذه الاعصار كثير في الاعصار المتقدمة

ومنهم من يختار المزج لا يلا ومنهم من يختار المزج كثيرا فان كان الساقى

عارفا بأخلاق الجماعة عاملا كلامهم بما يلائم طباعه من غير سؤال ولا بد من

ايراد ما قيل في كل من الاقسام الثلاثة قال بعض من يختار الصرف

صرفا فان الخمران * مزجتها لم تطيب

والماء يكسو رأسها الـ * أشهب شيب الحبيب

خذها ولكن من يدي * مهفهف القمصى

وأنت ان أعفيتها * من مزجها لم تشب

من الغواني قد تشا * في لذة العيش ربي
وما أحسن قول ابن تميم مقوريا فيه

ندى لا تسقى * سوى الصرف فهو الهوى
ودع كأسها أطلسا * ولا تسقى مع دنى
وقال المعجماء عفا الله عنه

صرف الزبيب لصرف همى * نص على نفعه طيبى
آء على سكرة لعل * أخلط الهيم بالزبيب
وقال الشيخ علاء الدين الوداعى

ياندى والذى طاهدى * انه عن شربه الن يقصرا
اسقى صرفا ودع عذالنا * يضربون الماسحتى يخرنا
انخدم الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

اسقى المخمرة صرفا * كى تحت الارض حتما
ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

وقال القاضى نضر الدين بن مكانس

من شرطنا ان أسكرتنا الطلا * صرفا تداويننا بصرف اللما

نعاف مزج الكاس من ماينا * لا آخذ الله السكرى بما

وقال القاضى محمد الدين بن مكانس فيمن بالغ فى قلة المزج حتى اكتبى بالنسدا

نزل الطل بكرة * وتوالى تجردا

والندى تجمعا * فاجل كاسى على الندى

وقال المولى الفاضل شهاب الدين المجازى

كاساتنا فى الطل صرفا * جليت بين الندى

لم نجد ماء لمزج * فقتلنا بالنسدا

وما أحسن مقاله بعضهم بزيادة التورية

يا أيها الساقى البديع الصفات * املاوحى الشرب واشرب وهات

وضم قطر النبات وامزج به * كاسى فما أطيب قطر النبات

وقال محمد بن أبى بكر الاسكندر

قلل الماء ما استطعت فانى * أمزج الراح بالدموغ ورودا

وادرها

وأدرها فالوقت طاب ولسكن * قد رأينا من المحبيب صدودا
وما ألفت ما قاله الشريف الرضى

علا في يذكرهم واسقياني * وأمزجاء - ذمى بكاس دهاق
ونحذا النوم من جفوفى فاني * قد خلعت الكرى على العشاق
(ومن الطف) ما يحكى هنا أن ابن المطرزة الشاعر مر يوما على الشريف الرضى
وفي رجليه نعل بالية يثير من خلفه غبارا لانه كان ضيق العيش معانقا لافقه
فقال له الشريف أنشدنى شيئا من كلامك فأنشده قصيدته البائية فلما
انتهى إلى قوله فيها

اذا لم تبلغنى اليك ركائبى * فلا وردت ماء ولا رعت العشب
أشار الشريف إلى نعله البالية وقال هذه ركائبك التي تبلغك إلى أحبائك
فقال له ابن المطرزة على الفور ما آلت ركائبى إلى هذه الحالة الا حيث صارت
هبات مولانا وعطايه من المستحيالات بقوله
ونحذوا النوم من جفوفى فاني * قد خلعت الكرى على العشاق
فان مولانا وهب ما لا يملك من لا يقبل فحبل الشريف منه وقال ابن حجة رجا
الله تعالى

لما غدارا حى فخيلا باليا * وكاد أن لم يك فى الزجاج
وجاز بالماء إلى بحراته * ودق قالوا صنه بالعلاج
فجثته مستقصيا أغراضه * وجدته معتدل المزاج

وقال جامعهم عفا الله عنه

حسابها غذراء ممزوجة * بفيه تجلى فى رقيق الزجاج
وقال قلب الكاس لى قد صفا * قلت هنيئا بالطيف المزاج
وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة فيمن يختار كثرة المزج
بروحى نديم تشهد الراح أنه * قضى العمر بالذات وهو خبير
تذكر مزج الكاس عند وفاته * فأوصى لها بالثلث وهو كثير
وأجاز بعضهم أكثر من ذلك فقال

لا تشرب الراح صرفا * فالصرف يورث حنقا
واجعل من الراح نصفًا * ومن مزاجك نصفًا

(قال قيصر) لقيس بن ساعدة أيما أحب إليك الصرف أم الممزوج فقال
الصرف سلطان جاثر فيخشى فسادَه والممزوج سلطان عادل فيرجى صلاحه
وأحسن عبد الله بن محمد العطار بقوله

وكأس ترينا آية الصبح في الدجا * فأولها شمس وآخرها بدر
مقطبة ما لم يزرها مزاجها * فان زارها جاء التيسم والبشر
فيا عجبا لا دهر لم تخل مهجة * من العشق حتى الماء يعشقه النجر
وقال أبو نؤاس

قال ابتي المصباح قلت له أتشد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا
فسكنت منها في الزجاجة شربة * كانت له حتى الصبح صباحا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها * عطافا ألبسها المـزاج وشاحا
عمت بكاسات الزمان حديثها * حتى إذا بلغ السائمة ناحا
وما أبدع ما قاله أبو القهر محمد بن علي بن الغمر الاستاذي

عذراء تفر عن دروعن حبيب * ان صب منها ترى ماء على ذهب
وافي اليها سمان الماء يطعمها * فاستلثمت زردا من فضة الحبيب
وقال ابن النبيه من أبيات

بكرا إذا ابن سماء مسها لبست * ثوب الحجاب حياء منه واتشحت
تشعشت في يدا الساق وقد مزجت * كأنها بنصال الماء قد زجت
وقال الشيخ يحيى الخباز

عاطنيتها من عهد كسرى سلافا * تتقد في الكؤوس كالنيران
وابن ما اسماء زوجه راحا * أذ كرتنا شقائق النعمان
ويحبني قول بعضهم

جالوها على الندمان فاحملونها * لمخلتها عند البروز من المخدر
وصبوا عليها الماء فاصفرونها * ويحسن عند الملتقى وجل البكر
وقال صفي الدين الحلي

شقيقة نحد السرور مخرج * لها ولوقع الماء في خدها خدش
شهرنا عليها المـزاج صوارما * اذا أعمات ما للجراح بهار ش
شعاع غدا طرف المسرة شاخصا * اليه واحد اق الميوم بهامش
شمدنا

شهدنا زواج الراح بالماء فالندى * عليها ثشار والرياض لها فرش
شربنا وقد حاك الريح مطارفا * حسانا كدمع الطل من فوق هارش
وتألف أبو محمد عبد الله ابن الفياض كاتب سيف الدولة في قوله

قم فاسقني بين خفي الناي والعود * ولا تبع طيب موجود بمقدود
كاس اذا أبصرت في القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود ونحفي العود خاطبنا * نزوج ابن غمام بنت عنقود
وتقدم في باب الاستدما آت قول بعضهم

تجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة في ورود
وماء النيل زوج باحميا * فهل لك أن تكون من الشهود
وما أطف قول بعضهم دويت

اهـ لا قدحى صرغام من الصهباء * واحد فرام مزجها بالماء
فالماء لها من قبل أن كان أبا * والابنة لا تحل للأباء
ولاصفي الحلي

زوج الماء بابنة العنقود * فأنجيات في قلائد وعقود
قتات بالمزاج ظلمات * كم قتيلا كما قتلت شهيدى
طاف يسى بها أغن حكيما * في يديه وثغره والخدود
قرب الكاس نحو عارضة الغض * فابدى العتيق فضل الجديد
وغد التائبون منها نداهي * والنداهي في ظل عيش وغيد
فصاينا لظى وأزلقت الجنة للتعين غـير بعيد
قال قطب الدين عمر بن عوض الشارعي وأجاد الى الغاية

عزمت على تزويج بكر مدامة * بماء قراح والليالي تساعد
وأمرتها در الحجاب وانه * اذا جلست ليلا عليها قلائد
وجاءت رياحين البساتين عرفت * فطابت بذالك النفس والأوزع قد
وكان حضور النبق فالامهنتا * لنا بالبقا في العقد والورد شاهد
جمال الدين بن نباتة

رب راح بتة أشربها * من يدي عذب اللما خنث
قابلت في الكاس وجنته * فسقانيها على الثالث

بأبي الساقى ولثغته * فى معانى حلقة النفط
 سل سيف المزج فارتعدت * وغدت تبرامن اللعث
 قلت دعها قال قد شرفت * من تناجذى ومن نفت
 خرة ككاجام ناهضة * نهضها الارواح بالجنث
 هاتهارا حاكفظ قتي * ظاهر الاوصاف منتعت
 ظن قوم شربهارقنا * لاسقوا من ذلك الرفث

فاذا انصف الساقى بهذه الاوصاف فقد انعقد الاجماع على ولايته وارتفع
 الخلاف واستحق قول سيف الدين بن المشد .

يسعى بهامن وجنتيه وطرفه * ورد كما شهدا بحال ونرجس
 ساق نهاده الندامى بينهم * فكأنه ريمانة فى المجلس

وله أيضا

سقانى وازداد الغمام تفككا * واجفانه تبكى الثرى وهى تفحك
 وتاج الصخارى بالاكلى مرصع * وثوب الجوارى بالنسيم مفرك
 وقد باهت الارض السماء بانجم * من الدر فى أفلاكها التبريسيك
 يمانية الاطراف مائية انمشا * هوائية ليست من اللطف تدرك
 الى ان رأى من شدة السكر طافا * قتيلا بهامن حيث لا أنحره

(الباب الثالث عشر فى وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أواني
 الشراب وككاساته وطاساته والبواطى والظروف والراووق والقناني
 والا باريق وغير ذلك) *

قال الشيخ تقي الدين بن حجة الله تعالى فى وصف سفرة المدام
 انظر ترانى سفرة بديعة * وان ترد وصفى فهما شئت قل
 وجهى طليق وانبساطى زائد * ياضيفنا ادخل وانبسط واشرب وكل
 وقال المولى الاديب الفاضل خليل بن الفرس فى ترتيب المقام
 ياندعى املا مقامى * من سلاف الراح صرفه
 ثم وتبه بلطف * فوق ايوان وصفه
 ابراهيم المعمار

ونجرة قد وهما * تنقي الهموم الحزينة
بكر عروس جلاوها * والراح فيها كمينه
شملت طينة فاها * فرحت سكران طينه

وما ألفت قول بعضهم

جوى عجب لم يحوه قط مجلس * على أنه في المحسن أعجوبة الدهر
رأيت به شمسا تدار لأنجم * بلا فلك في الليل من راحة البدر
(قال في قطب السرور) وقد فصل بعضهم في الكأس فقال إذا كان ملا كما
يسمى كأسا وإذا كان فارغا يسمى قدحا ويسمى الجمام أيضا وقد تقدم والشراب
في الزجاج أحسن منه في كل جوهر لانه لا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل في اليد
ولا يرتفع في السوم ولا يصدأ ولا يتخلله الوسخ فان اتسخ فالماء وحده له جلاء
ومتى غسل بالماء طار جديدا ومن شرب فيه فكأنما شرب في انا وماء وهواء
وضياء ولسهل بن هارون رسالة طويلة في ذلك فضله فيها على الذهب وهذا
القدر كاف ولكن ذمه النظام بكاهنتين لطيفتين فقال يسرع اليه الكسر
ولا يقبل الجبر (وقال القاضي) شهاب الدين أحمد بن فضل الله في وصفه تكون
من جوهر مكنون وتجد من هواء مظنون واتخذ خدرا لاينة العنب وطاف به
الساق فأصبح منه في راحة وهو في تعب قهقهة على الا يريق فصدح وطار منه
شرار المدام فقبل قدح (وكتب فيه الشيخ بدر الدين) بن الدماميني الى المقر
المجدي فضل الله بن مكانس ما اسم حبيب الى النفوس شبيهه بالبدر حليف
للشموس ان قلب كان لقلبه من العين مكان المناسبه وان سقط قلبه مع هذا
الفعل كان ضدا لا أقوال الكاذبة وان صحف بعد العكس أنباء عن الذكاء
وهذا غاية الشرح وان غير ثانيا علم رب الكلام المحرر أنه دال على الطرح
حاشيتاه مع التصحيف آلة للصيد معينة على المكرو والكيد ان قلع طرفه كان
مزاج باقيه قواما وان عكس كان الطرب بتصحيفه مداما وان زال أوله كان
العكس عقابا لمتعاطيائه وان صحف اشتاقت الشفاء الى تقييله ولثمه وربما
كان المقول عند تصحيفه الاخر منافيا لاسمه مباينا في الحقيقة لمخذه ورسمه
(فأجابه المقر المجدي بسجعان منها) وانتهى المملوك الى اللغز الذي تمتع بملحه
وشرب بقدحه فابتهل سكرًا ومالت أعطافه بالقدح الفارغ سكرًا فوجده

كما قال حبيبا الى النفوس مجتهدا في التوصل بما حازه الى الرؤس يأتيك
بالمعنى اللطيف ويقف حذرك من تحييفه بعد العكس بين تحييف وتحريف
فله من ساعته وقابل شمس المنيرة بآلته وكتب قرينه لغزافي الورد ند كره
ان شاء الله تعالى في الزهريات وما ألفت قول الصلاح الصفدي

أنا من لطف مزاجي * وصفا قلبي وجسمي
دائر بين الندامى * والتتام الثغر رسي

وقال محمد ابن العفيف وأجاد
أدور لتقييل التنايا ولم أزل * أجود بـروحي للندامى وأنفاسي
وأكسوا كف القوم ثوباً مذهباً * فن أجل هذا القبوني بالكاس
وقال صلاح الدين الصفدي

كؤس المدام تحب الصفا * فـكن لتبـاوـيرها مبطـلا
ودعها سوا ذج من نقشها * فأحسن ما ذهب بالطلا
وأحسن منه قول ابن الوردى

دع الكاس من نقشها * فصاف بصاف أحب
إذا طليت بالطلا * فقد طليت بالذهب

وله عفا الله عنه

أحسن ما كانت كؤس الطلا * سوا ذجا يبدو بها الخاف
فالنقش نقص ومن رأى ان * ترشف الصافي من الصافي

وقال سيدى أبو الفضل بن وفاء من أبيات
يا صانع الكاس مبيضا بغير طلي * تفضيض كاسك زينه بهتـذهب
فالـكاس من فضة بالراح قائمة * والراح من ذهب فى الكاس مسكوب
وقال الشيخ عز الدين الموصلى

لئن شبه الساقى المدام بعسجد * فقد قال بالتشبيه من صنعة الادب
ولكن رآها جوهر اسميت طلا * فقه لما حلت الكاس بالذهب

وقال الامير مجير الدين بن تميم

يا حسنه من قدح ثوبه * يروق عيني وشبه المذهب
رق الى أن كاد من لطفه * يجـرى مـع الخـمـرة إذ تشرب

وقال

وقال ابن المعتز في الكاس المضمورة

وساق يجعل المنديل منه * مكان جائل السيف الطوال
غلالة خذته صبغت بورد * ونون الصدغ مجة بخال
بدا والليل تحت الصبح باد * كطرف أبلق ملق الجلال
بكاس من زجاج فيه أسد * فرائسهن ألبال الرجال

وقال أبو نواس

بنينا على كسرى سماء مدامة * مكاللة حافاتها بنجوم
فلورد في كسرى بن ساسان روحه * اذن لاصطفاني دون كل نديم

وقال غيره

تدار علينا الراح في عمجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها * مها تدرىها بالقسي الفوارس
فللراح مازوت عليه جيوبها * وللساء ما دارت عليه القلائس

أخذه النائي فقال

في كاسها صور تظن محسنها * عربا برزن من المجال وغيدا
واذا المزاج أثارها فتقسمت * ذهبها ودرا توأما وفريدا
فكائنات لبسن ذلك عسجدا * وجعلن ذلك للنحور عقودا

وقال المجد بن قلاقس

دارت زجاجتها وفي وجناتها * كسرى أنوشروان في إيوانه
تخلعت عن عطفه حلة قهوة * وشربتها فغدوت في سلطانه

وقال الصفدي غفر الله له مضمنا وأجاد

ومشعولة قد قام كسرى بكاسها * فأضحى ينادي وهو فيها مصورا
وقفت لشوقي من وراء زجاجة * إلى الدار من فرط الصباية أنظر

وقال القاضي نضر الدين بن مكانس وأبدع

إذا ما أدبرت في المحشاة عمجدية * بها كل ذي ملك وتاج تصورا
فحسبك نيملا في السيادة أن ترى * نديك في الكاسات كسرى وقيصرا

(وقلت) والسبب الموجب لتصوير كسرى وقيصر في الكاسات ما ذكره الفقيه
الكاتب أبو مروان عبد الملك بن زيدون في شرحه لتقصيدة الوزير عبد المجيد

ابن عبدون وهو أن سابور بن هرم ملك الفرس وهو كسرى الملقب بذي الكاف لما رجع من قتال بني تميم قصد التوجه إلى الروم والدخول إلى القسطنطينية متنكرا يرى قيصر وما يحتوى عليه ملكه من المهابة والعظمة فاستشار قومه ونصحاءه فتمعره من ذلك وحذروه من التغير ببنفسه وقالوا له إن كان ولا بد فابعث من يقوم مقامك في ذلك فأبى إلا أن يمضي بنفسه وسار هو ووزيره متنكرين وأمر وزيره أن ينفرد عنه في الطريق ظاهرا ويتعاطى مصالحه باطنا ففعل ذلك حتى دخل القسطنطينية فصادقا وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخصاص والعام قد دخل كسرى متنكرا في جلستهم وجلس على بعض مواثد هم وكان قيصر لما بلغه ما امتن الله على سابور من لطف الفطنة وأيده به من عظم المهمة وشدة البأس في حالة صباه تحذرمه حذرا شديدا وبعث مصورا ماهرا إلى بلاد سابور فصور صورته في مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضروب الأحوال التي شاهدته المصور عليها وقدم بتلك الصور على قيصر فأمر أن تصور تلك الصور على فرشته وستوره وآلات أكله وشربه ففعل ما أمر به فلما دخل سابور دار قيصر واستقر في مجلسه وطعم مع من حضر ذلك المجلس أتوا بالشراب في كؤوس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم ذو فراصة صادقة فلما وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه ونظرته وإشارته فرأى عليه مخايل الرياسة فأشفق منه وأخذ يرمقه ولا يصرف بصره عنه ثم دارت الكاسات فيما بين القوم فلما انتهى الكاس إلى ذلك الرومي رأى منقوشا فيه صورة سابور فتأملها فانطبعت في نفسه مثال ذلك الشخص الذي أنكره وغلب على ظنه أنه سابور فأمسك القدح في يده أمساكا طويلا ثم قال رافعا صوته إن هذه الصورة التي في هذا القدح تخبرني خبرا عجيبا فقل لي ما الذي تخبرك فقال تخبرني أن الذي هي مثاله معنا في مجلسنا ونظرنا إلى سابور فوجدناه قد تغير لونه حين سمع مقالته ففحق ما ظننه به وأعاد القول فبلغ كلامه قيصر فأدناه وسأله فأخبره أن سابور معه في مجلسه وأشار إليه فأمر قيصر بإحضاره فأحضره بين يديه ونظر إليه قيصر ثم سأله عن نفسه فأناكر وتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا قوله فهو سابور ولا محالة فقدمه قيصر للاقتل ليرعبه بذلك فأعترف بنفسه فأمر قيصر بحبسـه في جلد بقرة مغلوطة

يداه الى عنقه متحفظا به وتجهز قيصرا لاخذ بلاده وكسرى مصيبة في جلد البقرة
وتقام الحكاية الى أن تخلص على يد وزيره المذكور وأخذ التيه صروحيه
ثم العفو عنه وارساله الى مملكته مذكور في كتاب سلوان المطاع في السلوانة
الثانية وهي حكاية غريبة مشتملة على حكم ومواعظ وأمثال يطول شرحها
ويضيق هذا المختصر عن ذكرها وفي هذا القدر كفاية فان الغرض بيان سبب
التصوير على الكاس وقد علم (وذكر المحكمين) موفق الدين ابن أبي أصيبعة
في ترجمة المحكمين سديد الدين بن رقيقة قال ومن شعره وهو ما كتبه على كاس
في وسطه طائر على قبة مخترمة اذا صاب الخمر في الكاس دار الطائر دورا ناسريعا
وصغر صغيرا قويا فن وقف الطائر بازائه حكم له بالشرب فاذا شرب وترك فيه
شيئا من الشراب صغرا الطائر وهكذا ولو شربه في مائة مرة ومتى لم يبق فيه درهم
فان صغيره ينقطع وهذه الايات

أنا طائر في هيئة الزر زور * مستحسن التكوين والتصوير
فاشرب على نغمى سلاف مدامة * صرفات نير حنادس الديجور
جراء تلمع في الكؤوس كأنها * نار الكليم بدت بأعلى الطور
واذا تخلف من شرابك درهم * في الكاس نخم به عاك صغرى
(قلت) وانما كتبت هذه الايات لغرابة هذا الكاس والافهى ليست
بطائله (وقد رأيت شيئا) يشبه هذا الكاس وهي قلة ماء اذا شرب منها أحد
وفرغ صغرت صغيرا طويلا وكان الهواء ينحبس فيها بنزول الماء فيصعد الصغرى
لنكتة مصنوعة فيها وهذا الكاس كذلك والدليل عليه أنه لا يصغراذالم يبق
شيء في الكاس لعدم ملاقاته الخمر والهواء والله أعلم ومما قيل في الطاسة للشيخ
برهان الدين القيروطي

تأمل فاني طاسة صم نقشها * وفاق على نقش الغواني التي تسي
وواصف حنى يطرب السمع قوله * لاني في الطاسات داخله الضرب
وقال الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي فيها
أنا طاسة بيضت وجهي عندكم * وصفالككم قاي بماء رائق
عذبت مشاريه ببارق بجتي * فتزها بين العذيب وبارق
وله عفا الله عنه

أنا طاسة قدرى سما وبروضى * نـ رالجرة للنجوم موازد
وتساج القمر المنير بحسنه * فقمرة وعليه نقشى قاعد
وقال شمس الدين بن العفيف فى باطية
أنا للبحاسن والمجلىس أنيسة * أزهو بحسن تاضر للناظـر
أصفو فأظهر ما أجت ولم يكن * فى باطنى شئ يخالف ظاهرى
وقال غيره فيها

وباطية تروى الشروب شـبـية * بطوفان نوح حين فاض فأزيدا
ترى وسطها الكاسات تجري كأنها * نجوم هوت للغرب متى ومفردا
وقال أبو نواس فى الابر يق
فقام كالغصن قد شدت مناطقه * ظي يكاد من التهييف ينعتد
واستلها من فم الابر يق صافية * مثل اللسان جرى فاستمسك الجسد
ولاصفدى وقيل لصاعد الغوى
كان أبريقنا والراح فى فـه * طـيرتنا ول يا قوتنا بمنقار

وقال الصفي المحلى

وللا باريق عند المريج بلجة * كنطق مرتبك الالفاظ مذعور
كانها وهى فى الاكواب ساكبة * طير ترق فراخا بالمنافير
وللقائد بن مكذبة وقيل للمرى الرفاع فما الله عنه

أبريقنا كـف على قدح * كأنه الام ترضع الولدا

أوعابد من بنى المجوس اذا * توهم الكاس شـعلة سجدا

(قلت) لم يزل يحتاج فى صدرى ويدور فى خادى سؤال على هذا البيت وما ذاك
الا أن قصـد الشاعر فيه تشبيه الخمر بالنار وتشبيه انحناء الابر يق حالة
الصب فى القدح بالعابد المجوسى الذى يسجد للنار وهذا التشبيه فى غاية
ما يكون من المحسن ولا كن حال انحناء الابر يق يكون القدح فارغا فلا يحسن
تشبيهه بشعلة النار وحال امتلائه يكون قد انتهى سجود الابر يق وهذا أخذ
فى الرفع من السجود فلا يحسن التشبيه فى ذلك أيضا وكنت أتهم نفسى فى هذا
السؤال وأعرضه على الأصحاب فن موافق ومن مخالف الى أن رأيت منصوصا
لبعض الفضلاء من أهل الادب على حاشية كتاب عند ذكر هذين البيتين

فاطم أنت لذلك نفسى ويمكن أن يقال أنه شبه آخر الاثنياء وهو حال امتلاء الكاس لا أوله فيستقيم وفيه بعد لاسيما وقد أتى بأذا الظرفية الوقتية التي فيها معنى الشرط أى يسجد وقت توهم الكاس وإذا وجد توهم الكاس شعلة فقد وجد الله سجودهم معلوم أن ذلك مفقود في حالة فراغ القدح والله أعلم ومن سبك هذا المعنى في قالب حسن وسلم من هذا الاعتراض القاضى أبو الفتح ابن قادوس فاته قال

وبات بدر تمام المحسن معتنقى * والشمس في فلك الكاسات لم تغل
وكلأرام نطقا في معاقدتى * سددت فاه بنظام اللثم والقبيل
وبت منها أرى النار التي سجدت * لها المجوس من الأبريق تسجدلى
وقال إبراهيم بن إسحاق الموصلى

كان أباريق المدام لديهم * طباء بأعلى الرقتين قيام
وقد شربوا حتى كانت رقابهم * من اللين لم يخلق لمن عظام

وقال السراج الوراق
يا حبذا شكل أبريق تميل له * منها القلوب وتصبه ونحوه المحقق
بروق لي حين أجلاه ويعجبني * منه طلاوة ذاك الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة ولن * ينالني منه لا غص ولا شرق
حتى غدا نجلأ مما أقبله * فظل يرشح من أعطافه العرق
وقال ابن المعتز

وكأن أبريق المدامة بيننا * ظبي على شرف أناب مد لها
لما استحثته السقاة حتى لها * فبكى على قدح المدام وقهقهها

وقال القاضى نضر الدين بن مكانس فى القناني

لام العذول على الشراب فقلت يا * كاسى الملائف بالمدام ونحوه
ولانت يا فتيتنى فتمايلى * ضحكا على ذقن العذول وقهقهسى
وقال أيضا

خبرونى عن قهقهات القناني * أنا منها فى غاية الإبهام
أتراها ضحكا لبسط الندامى * أم نحيباً على فراق المدام

وما أطف قول القائل

مدامة شمسية شعشت * أنوارها في الكرم والدن
رقت فلما أن شكتني طغت * ففحكها كان على ذقني

وقال صدر الدين بن عبد الحق في الراوق والاباريق

أسبيل الراوق لما صلبا * آدمعها لكن رأينا عجبا

بيتما الراوق يجري بدم * قهقهه الابريق حتى انقلبا

وقال بدر الدين حسن الغزي الزغاري في الراوق والبطة

أعجب ما في مجلس اللهو جرى * من أدمع الراوق لما انسكبت

لم تزل البطة في قهقهة * بيننا تضحك حتى انقلبت

وقال الشيخ يرهان الدين القبراطي

يا كرت راووقى وى بطى التى * قد قهقهت ودم المدامة يسفك

وأضعت مالى فيها حتى غدا * هذا يصغى لى وهذى تضحك

وقال الجوبان القواس في الراوق

ولما حكى الراوق فى العين شكاه * وقد علق العنقود فى سالف الدهر

تذكر عهدا بالكروم فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجرى

وقال القاضي محمد الدين بن مكانس

قم واصلب للراوق واشف قلبى * منه وبلغنى بذاك سولى

واسفك دم الزق ونادى هذا * جزاء من يلعب بالعقول

وقال صلاح الدين الاربلى في طبق صفت عليه أقداح

من فرحتى بالندامى واجتماعهم * حولى وقريبهم منى وائاسى

جعلت صفحة خذى تحت أنخص ما * قد غادرت الندامى أسفل الكاس

وعما قيل في الكوز

حرقونى لعل يستنطقونى * وجدونى على البلاء صبوراً

فلهذا رفعت فوق الأيادى * لالتئامى من الملاح تغورا

فى الشربة وأجاد

وذى اذن بلاسمع * وذى جسم بلاقلب

إذا استولى على حب * فقل ما شئت فى الصب

قال جامعهم فقال الله عنه فى التقليدان

قات والمحب قد ترشف كأسا * ثم أهوى بغيره للنقلدان
طببت يا نقلدان بين الندامى * بالحمى وبردماء اللسان
فى الخنذة أو المدورة

فى تفع ولذة للنفوس * وحياة وراحة للجائس
كم نديم أرحته باتكاء * وتواضعت عند رفع الرأس
شمس الدين الدمشقى المزنى فى خنذة
تقول خنذتى لما اضطجعنا * ووسدى حبيب القلب زنده
قصدم عند طيب الوصل هجرى * خذونى تحت رأسكم خنذه
أخذته إلا آخر فقال

تقول خنذة لما اتكأنا * عليا بين جلاس وساده
جعلتم خلف ظهركم مقامى * خذونى تحت رأسكم وساده
ابن صاحب تكريت فى المروحة

ياسائلى عن نسيم طى مروحة * أهدت سرورا بترجيع وترويح
أما ترى المخصوص أهدى من مروحة * ما أودعته قديما نسمة الريح
غيره

ومروحة جعلت راحة * نحر الهجير وتلهيبه
كأن سليمان أهدى لها * نسيم من الريح تسري به

وقال آخر

ومروحة جاء النسيم بها يجرى * يبرد أكبادا ذبيت من الحر
حوتها يد كالبحر والبحر دونها * وأطيب ما جاء النسيم من البحر
وما أطف من قال

اننى أجلب الريا * حوى يذهب الجمل
وحجاب اذا الحيد * بثنى الرأس للقبل

والطف منه قول الآخر

نميت الحميد عن المروحة * لمعنى وحسبك ان أشرحه
لقد خفت ان مرفيها النسيم * ولا مس خنذيه أن يجرحه

وحكى أن السلطان الملك الأشرف كان له مملوك بديع الجمال فأحب به رجل

فقير وصار يجلس في جادة الطرقات التي يسلكها السلطان فأعلم السلطان فنع
المملوك من الركوب معه ومرض الفقير بسبب ذلك فبلغ السلطان خبره فرقى له
وأمر المملوك أن ينزل وحده ويعود الفقير فنزل إليه فوجده ملقى لا يعي فجلس
عند رأسه وجعل يروح عليه بروحة كانت عنده فرفع الفقير طرفه إليه
وتنفس وأنشد

روحني عاثرى فقلت له * لا لاتزدني على الذي أجد
أما ترى النار كلما خدت * عنده يوب الرياح تتقد
ثم شهق شهقة فارق الدنيا ولا بن خروف في المروحة المستديرة
ومروحة أن تأملتها * ترى فلما كاد أثرا باليد
وتطوى وتنشر من حسنها * فتشبه قنطرة الهدى

في منديل كم للصفي الحلى

ومنديل كم صنته وحفظته * لا مريم لم أملك لاحدهما صبيرا
لمسح دموع العاشقين اذا جرت * ومسح فم المحبوب ان شرب الخمر
وله أيضا على لسانه

أنا منديل مليح * غاية في الخلوات
أنا لأصلح إلا * لامور غامضات

وله أيضا

أنا منديل مليح * لملاح العالمين
أنا لأصلح إلا * لدموع العاشقين

ابن أبي حجلة في المبخره

ومبخره تحكي المتيم في الهوى * تبوح بما تلقاه من شدة الكرب
تقول وقد غمت بعرف بخورها * أأكرم ما أبقاه والنار في قلبي
ضياء الدين في عود المنديل

المندى كريم * سقيا له ولغرسه
لما أراد برينا * للهند نسبة جنسه
غدا على النار ملقى * يجود فيها بنفسه

الجوواني

ومجلس سماءه * من البخور غايه
 وجوهه سحابة * لها الانوف شامه
 داخله مخبره * مثل القناة قائمه
 تحسبها غايه * من الغواني جائمه
 لها عليها خلع * من الذبول دائمه
 كأنها في حسنها * للعين شبه الطارمه
 لذكرها عادية * تخرج منها راغمه

ابوبكر الخوارزمي في الطيب

وطيب لا يخل بكل طيبه * يحيينا بانفاس الحبيب
 اذا ماشم أنف حن قلب * كأن الأنف جاسوس القلوب

ضياء الدين المناوي في المسك

المسك أنف طيب * مثل الشباب وزينه
 ان كان للطيب عين * فالمسك انسان عينه

وما أحسن قوله أيضا

فكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كبار
 وما أحسن ما استغنى عز الدين الموصلي عن ذلك بقوله على لسان محبوبته
 تنشق مسك أصداعه حلالا * فهذا الطيب من عرق الحبين

*(الباب الرابع عشر في وصف الاغانى وآلات الملاهى والشموع والغوانيس
 وغير ذلك)*

اعلم أن سماع الاغانى من أجل أن كان مجلس الشرب فان له تأثيرا عجيبا
 في استمالة القلوب وهوشى تنتعش به جميع الارواح الاكدمية وغيرها من
 الحيوانات غير الناطقة فقد حكى أن الجواميس ربما فارت أما كنهها وضايت
 عنها أياما في الماء فاذا أراد أصحابها عودها جعوا أصحاب آلات الملاهى التي
 تعتادها الجواميس ونرجوا في طلبها فاذا سمعت الجواميس صوت الآلة
 أخرجت رؤسها من الماء وطربت له ثم خرجت من الماء فيترجع أصحاب الآلة
 قليلا قليلا والجواميس تتبعها حتى تصل الى أوطانها (وحكى) بعض أهل الهند

أن الغيل اذا صيد امتنع من العلف والشرب حزنا على مفارقتها ووطنه وحنينا اليه
 فيغنون له بالالتحان الشجيرة حتى تطيب نفسه فيأكل ويشرب (وحكى) نحو هذا
 عن كثير من أنواع الطير وشوه ذلك بالعيان وأخبر به الثقات وروى أصحاب
 التواريخ من ذلك نزول اليمام على حس العود ووقوعه على البرشق وكذا نزول
 أبي زريق من على ظهر قفصه ووقوفه على حافة الخافقية وشربه مما فيها ودوران
 بين الجالسين والمغنى لا يغير عليه الضرب قال فاذا غير المغنى الزخة التي كان فيها
 طارا الى مكانه واذا أعادها عاد فاذا كان هذامن الحيوانات غير العاقلة فسا بالك
 بالانسان الذي هو أشرف المخلوقات من الحيوانات الارضية فهو أشد ملائمة
 للاغنيات المطربة فلا غناء في النفوس منزلة وتأثير عجيب وموقع لطيف
 في تصفية الذهن وروحة القلب واستجلاب السرور واعلم ان أمهات لذات
 النفوس أربعة لذة المطعم والمشرب والنكاح والسمع فالثلاثة الاولى لذة
 جسمانية ولا يتوصل الى واحدة منها الا بحركة وتكلف وأما لذة السماع
 قلادة نفسانية ونشأة روحانية تدب في البدن وتسرى في الروح عن غير تكلف
 ولا حركة فلذلك سهل مأخذها وخف تناولها على النفوس وما ألفت قول
 مجير الدين بن عقيم

قالوا رأيناك كل وقت * نهيم بالشرب والغناء
 فقلت انى فنى قنوع * أعيش بالماء والهواء

وقال افلاطون من اعتراه حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزن
 نجد نورها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتهت عمل منها ما خمد وقال معاوية وقد
 سمع عنده مغنيا ففرك رأسه وصفق بيديه وأخذته الاريحية ثم لما تاب اليه رآه
 اعتذر منه وقال ان الكرم طروب ولا خير فيمن لا يطرب وقد قال أبو الحسن
 ابن مغلثة يحببني من يقول الشعر ناديا لا تكسبا ويغنى تطربا لا تطلبا وكان مروان
 ابن أبي حفصة اذا تغدّى عند الموصلى يقول له الغناء غذاء الارواح كما ان
 الشراب غذاء الاشباح ويقال الخمر كالجسد والسمع كالروح والسرور
 ولدهما واعلم أن بين الخمر والغناء مناسبة في أكثر الاحوال ومضارعة
 فيما يحبه عانه من محجود الخصال لان فيه ما يصير الجبان اذا سمعه شجاعا ومنه
 ما يكون لاهم دفاعا ونغمه يبعث الشجيع على المخاض ومقابلة سؤال السائل

بالعطاء وفيه ما ليس في الخمر من الخصائص العجيبة الامر وذلك أن الرجل الواحد يغني له في طريقة فيلين خلقه واذا انتقل الى غيرها ظهرت شراسته ونزقه واذا سمع ضربا منه استفزه الطرب واذا غنى له بصوت آخر لم يكن العواصف أن تهزه * ولما زجة الاصوات المحسنة بالارواح واهدائها الى القلوب طرائق الافراح كانت البهاشم كما تقدم اذا سمعتهما تحت اليها والطير تشغف بها وتطرب عليها والابل يكسبها الحمداء مثل ما يكسب الانسان الغناء والخييل والبغال والحمر تلتذ بشرب الماء اذا تواصل من ساقبها الصغير والحمامة المطوقة والشحارير والبسلايل والزرارير تسمع أصوات أنفهمها فيبين منها الطرب في سجيعةها وذلك داعية الى تكريرها وترجيعةها ولاجل ذلك يتخذها الملوك في قصورهم ويجعل أمثال الناس كثيرا منها في دورهم وان كانت أصواتها لا تدل على معنى يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه من الكلام الذي يفهم فبالك بالالفاظ التي يسمعها السامع ويعيها ويفهم ما تغيبه من معانيها اذا أدركها ملحنة من خصوصاء المخلوق والنعيمات المستحسنة وهذه العلة صار من يسمع الغناء المحسن يشرب من النبيذ عليه أزيد مما لا يحتمله حاله اذا لم يصغ اليه وقد علم أن الصبي الطفل اذا تذعر خلقه واتصل بكأؤه لوجع يئاله وزاد قلغه وصوت له ذائته بكلام تلحنه سكن وجعه وزال أرقه وقال كشاجم ان كنت تنكر ان في ال * ألحان فائدة ونفعها فانظر الى الابل التي * لاشك أغاظ منك طبعها تصفي الى صوت الحمدا * ة وتقطع الغلوات قطعاً وقال آخر

وايس الشرب الا بالملاهي * وبالنعيمات من مثني وزير
فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخييل تشرب بالصغير
وأما الالات التي اتخذت للغناء فكثيرة وأنواعها عند أرباب الفنون شهيرة والعود أجلاها خطرا وأوقعها في القلوب أثرا وقد كان داود عليه السلام أحذق الناس بصوغ الألحان في تسبيحه ومعرفة الفاسد في ذلك من صحيحه وبه كان يضرب المثل في حسن ايقاعه في عوده وارتياح القلوب لصوته وتغريده وكان قبل افضاء الملك اليه واجتماع بني اسرائيل عليه يحضره ملكهم طالوت

اذا غلب عليه خلط ردىء كان يعثر به فيأمر أن يوقع له بالعود ويذهب منه من
 الغاظة المحسنة الصوت ما يسكن ألمه ويشفيه ولما صار اليه الملك نصب من
 بسط الخذاق بتلحين المزامير والتسبيح على العيودان والطنابير وغيرهما من
 الدفوف والطبول والصلاسل وما يجري مجراها جماعة وكانت العدة التي
 تحضر من هذه الطائفة عنده أربعة آلاف في كل ليلة ذكر ذلك جميعه الثعالي
 في مواعيد الافراح * وحدود الغناء أربعة لا يستغنى عن واحد منها وبها يتم
 وعليها يبني فأولها النغم ثم تأليفه ثم قسمته ثم ايقاعه فما اشتمل من الشعر على هذه
 الحدود فهو غناء وان نقص منه فليس بغناء وما قدم أحد من الامم الماضية شيئا
 على العود من أنواع الملاهي لما جمع من الفضائل التي استبدتها وقصر سواها عن
 محاقتها والمخازق به في الغناء مقدم على كل حاذق (وذكر) أن عبد الملك بن
 مروان أتى في الليل بشاب ثمل ومعه عود فقال له ما هذا وكان عنده قوم ولا شيء
 شيء يصلح وما يصنع به فسكت جالسا ثم قال عبد الله بن مسعدة الغزاري هذا
 عود تؤخذ خشبة فتشقق وترقق وتلصق ثم يعلق عليه هذه الاوتار وتحركها
 الجارية المحسنة فينطق بأحسن من وقع القطر في البلاد القفر وأمر أن يطلق ان لم
 يكن كل من في هذا المجلس يعلم منه مثل ما علمت وأولهم أنت يا أمير المؤمنين
 فضحك عبد الملك وأمر بإطلاق الشاب (قال) وينبغي أن يكون المغني جيل الخلق
 حسن الخلق له حلاوة وعاليه طلاوة لطيف الاشارة مستعذب العبارة حافظا
 لكثير من الملح والاختبار والنوادر والاشعار عالما بعلم النحو والاعراب غير
 غمام ولا مغتاب ولا فضولي ولا عتاب كتم والاسرار متوقيا طريق الاشعار
 ذراثة ذكية ونشوة نقية وجوارح سالمة من العيوب وشعائل يحف بها
 على القلوب صناعته معجبة وأغانيه مطربة فن اجتمعت له هذه الصفات
 والمناقب وسلم مما تقدم ذكره من النقائص والمعائب كان باصطفاء الملوك
 حقيقا وباختصاصهم خليقا ومنهم من يكون حاذقا في صناعته يبلغ في أحكامه
 غاية استطاعته واجتمعت فيه الخصال الحميدة وعرف بالخلال السديدة غير
 أنه لم يرزق صوتا حسنا ولا تجدد القلوب من بديع نعماته المطربة سكا فتصطفيه
 الملوك لتعليم الغناء من الغلمان والوصائف فيتحفها بما تصل قدرته اليه من
 أنواع المحكم ويدائع اللطائف والمهذب من كل علم وصناعة قابل وتعدد

ما يوجب من أخلاق الرجال لا يجد البايغ الى استقصائه سبيل (وقال) اسحاق
ابن ابراهيم الموصلي شر الغناء والشعر الوسط لان الاعلى منهما يطرب والادنى
يضحك ويحبب والوسط لا يضحك ولا يطرب (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نيابة
في شرح العيون ما صورته ويقال ان اول من اتخذ العود الملك المتوشلح على
مثال نغدا بنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس وقيل بعض حكماء الفرس
(وذكر) ان اول من غنى على العود بالحنان الفرس النضر بن الحارث بن كلدة
وقد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقد هم مكة فعلم أهلها واول
من غنى في الاسلام بالحنان الفرس سعيد بن مشجج وقيل طويس وذلك ان
عبد الله بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها وجد بناءها وكان فيها صناع من
الفرس يغنون بالحنانهم فوقع عايبا بن مشجج الغناء العربي ثم دخل الشام فأخذ
عن أحنان الروم ثم دخل الى فارس فأخذ الغناء وضرب بالعود وبدي هذا العلم
ببطليموس ونحتم باسحاق بن ابراهيم الموصلي وما يؤيد ذلك ان اسحاق قال
بعث الى المأمون يوما وبين يديه ثمانية عشر مغنية تسمع عن يمينه وتسمع عن
شماله وعنده ابراهيم بن المهدي فقال كيف تسمع يا اسحاق فقلت أسمع خطأ
يا أمير المؤمنين فقال لا ابراهيم ما تقول يا عم فيما قال اسحاق قال باطل ما هنا خطأ
ولكنه يريد أن يتزيد عندك فقلت يا أمير المؤمنين أأذن لي أن أقفه على الخطأ
وأناظره فيه قال نعم قلت على انه سيدي وأنا عبده أو على الانصاف فقال بل
على الانصاف قلت وتأمر الجوارى أن يغنين الصوت الذي غنينه أولا فغنينه
ثم قلت لا ابراهيم أفهمت الخطأ قال لا قلت فاني ألقى عنك النصف والخطأ
في التسع البواقى اللواقى في الجانب الايسر قال فتفهم وقال ما سمع خطأ قلت
فاني أخفف عنك أيضا في الرابع الاخر فاجتهد في التفهم وقال ما هنا خطأ
قلت فانه في أواخر الجوارى كلهن فتفهم فلم يقف عليه فقلت للجارية اضربي
وحدك وأمسك البواقى وغنت فقلت ما ترى قال صدقت الخطأ ههنا فقال
المأمون أحسنت فهم اسحاق الخطأ من اثنين وسبعين وترا ولم تفهمه أنت الا
من أربعة (والطف من ذلك وأغرب) أن المغنين تناظروا يوما عند اللواقى
فذكروا الضراب وخذقهم فقدم اسحاق بن ابراهيم وبربا على ملاحظ وكان
لملاحظ في ذلك الرياسة والتقديم عليهم أجمعهم فقال اللواقى لاسحاق هذا

حيث وتعصب منك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين اجتمع بينهم ما وامتحنهما فان
الامر سينكشف لك فيهما فأمر بهما فأحضرا فقال له اسحاق ان لضرب
أصواتا معروفة فامتحنهما بصوت مبهم قال افعل فمضى ثلاثة أصوات فضربا
عليها فتقدم فيهما ربيب وتأخر ملاحظ فحجب الواثق من اظهار ما ادعاه في مجلس
واحد قال ملاحظ فخابله يا أمير المؤمنين يحيلك على الناس ولا يضرب هو فقال
اسحاق يا أمير المؤمنين انه لم يكن في زمانى أضرب منى وليكنكم أعفيتونى من
الضرب وشغلتونى عنه بالغناء فتغلت منى ومع ذلك فان معى بقية لا يتعلق بها
أحد من هذه الطبقة ثم قال اسحاق يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل
ملاحظ ذلك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين هذا خلط الا وتار خلط متعنت
وهؤلاء ينالوا فسادها ثم أخذ العود فجسه ساعة حتى عرفه واقعه ثم قال
يا مخارق غن أى صوت شئت فغنى مخارق صوتا وضرب عليه اسحاق بذلك
العود الفاسد التسوية فلم يخرج منه عن مخزنه فى موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة
واحدة ويده تصعد وتحد رعلى الدساتين فقال له الواثق والله ما رأيت مثلك
قط ولا سمعت به اطرحه على الجوارى فقال هيات يا أمير المؤمنين هذا شئ
لا تفي به الجوارى ولا يصلح لمن ألبته بلغنى ان الفهليد ضرب يوما بين يدي كسرى
أنوشروان فأحسن فسدده رجل من حذاق أهل صناعته فرقبه حتى قام ببعض
شأنه فقام الى عوده فشوش بعض أوتاره فرجع الفهليد وضرب وهو لا يدرى
والملوك لا يصلح فى مجالسها العيذان فلم يزل يضرب بذلك العود الى أن فرغ ولم
يخرج عن اللحن ولم يفته منه شئ ثم قام من ساعته وأخبر الملك بالفصة فامتن
العود فعرف ما فيه فقال له زه وزه وزه ووصله بالصلة التى كان يصل بها
من مخاطبه بهذه المخاطبة قال اسحاق فلما تواطأت الروايات بهذا أخذت
نفسى به ورضتها عليه وقلت لا ينبغي أن يكون الفهليد أقوى على هذا منى فما
زلت أستنبط بضع عشرة سنة حتى لم يبق فى الاوتار موضع على طبقة من
الطبقات الا وأنا أعرف نغمته كيف هى والمواضع التى تخرج النغم كلها من
أعاليها الى أسافلها وكل شئ منها يجانس شئاً غيره كما أعرف ذلك فى مواضع
الدساتين وهذا شئ لا تفي به الجوارى فقال الواثق لعمرى لقد صدقت ولئن
مت لتموتن هذه الصنعة بعدك وأمر له بثلاثين ألف درهم ولعمرى ان صح

ما قيل قابليس لعنه الله تعالى أعرف منه بهذه الصناعة بل وبما قيل أنه أخذ
هذه نواع من الغناء يسمى الماخوري ويقال أنه جرى مثل ذلك لوالده إبراهيم
الموصلي وأنه أخذ عن ابليس الغناء الماخوري وكان إبراهيم يلقبه على التجواري
فتضاعف قيمتهن بسبب ذلك كما سيأتي بيانه (وحكى) أن اسحاق هذا قال بعث
إلى الرشيد يوماً فذهبت إليه فاذا بين يديه ثمانية عشر مغنية وعنده إبراهيم بن
المهدي فجلست وسمعت غناء هن كاهن فتألى الرشيد ما تقول يا اسحاق قلت
خطأ كله يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت له إن أذنت لي غنيته يا أمير
المؤمنين فقال نعم افعل قال فأخذت العود وغنيته بطريفة أعرفها فلم يملك
نفسه أن دعا بالشراب ولم يكن عزم على ذلك ومر لنا يوم طيب وأقنا حتى دخل
الليل فغنيت الرشيد حتى طرب ونام فوضعت العود من يدي أنتظرا انتباهه إذ
دخل على شاب حسن الوجه طيب الرائحة فسلم وجلس ثم ضرب بيده إلى الشراب
فشرب ثلاثة أقداح ثم أخذ العود فجسه وأصلحه أحسن ما يكون ثم غنى بقوله
ألا غنياني قبل أن تتفرقا * وهات اسقني صرفا شراباً مرقوا
فقد كاد ضوء الصبح أن يفضح الدجى * وكاد قيصر الليل أن يتفرقا
فوالله لقد أذهاني ولم أسمع مثله قط ثم وضع العود من يده وقال إذا غنيت
المخلفاء فغنهم هكذا وقام وخرج فقمت في أثره وقد كاد أن يذهب عقلي حيرة
من حسن غنائه فلم أجده فقلت لأصحاب الستارة من هذا الرجل الذي خرج
فقالوا ما دخل أحد حتى يخرج فرجعت إلى موضعي وعلمت أنه ابليس وانتبه
الرشيد فحدثته الحديث وغنيته الصوت فلم يزل يستعبد طرباً حتى نام فلما أفاق
قال وددت والله لو أمتعنا هذا الرجل بغائه من غير أن يعرفنا بنفسه وأمرني
بجائزة ما أمرني بمثلها قط واصطبج أعلى الصوت أيا ما (وحكى) اسحاق عن أبيه
إبراهيم الموصلي نظير ذلك قال إبراهيم استأذنت الرشيد أن يهرب لي يوماً من أيام
الجمعة لا تغرد فيه بجواري وأخبراني فأذن لي في يوم السبت وقال هو يوم أستثقله
فاله فيه بما شئت قال فأقت يوم السبت بمنزلي وأخذت في إصلاح طعامي وشرابي
بما احتجت إليه وأمرت البواب أن يغلق الأبواب وأمرته أن لا يأذن لأحد
في الدخول علي فبينما أنا في مجلسي والمحرم قد حففني وإذا أنا بشيخ ذي هيئة
وجال عليه خفان قصيران وقيصان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة وبيده عكازة

مقامة بفضة ور وائح الطيب تفوح منه حتى ملأ ث الدار والواق فدخلى
 غيظ عظيم لدخوله على وهممت بطرد بوابي فلم على أحسن سلام فرددت عليه
 وأمرته بالتجلوس فجلس وأخذ في أحاديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى
 سكن ما به من الغضب وظننت ان غلمانى تحروا وامسرتى بادخال مثله على لاديه
 وظرفه فقلت هل لك فى الطعام فقال لا حاجة لى فيه قلت فالشراب قال ذلك
 اليك فشربت رطلا وسقيته مثله فقال يا أبا اسحاق هل لك ان تغنيناشيئا
 فسمع من صنعتك ما قد فقت به عند الخاض والعام فغاضنى قوله ثم سهرات
 الامرء لى نفسى فأخذت العود فحسست ثم ضربت وغنيت فقال أحسنت
 يا ابراهيم فازددت غيظا وقلت ما رضى بما فعله فى دخوله بغير اذن واقتراحه
 على حتى سمى باسمى ولم يحمل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيدونى كافئك قال
 فتعجبت من قوله وقلت فى نفسى بميكافئنى قال ثم أخذت العود فغنيت
 وتحفظت بما غنيت به وقت به قياما تاما لقوله لى كافئك فطرب وقال أحسنت
 يا سيدى ثم قال أتأذن لعبدك فى الغناء فقلت شأنك لكن استضعفت عقله
 فى أن يغنى بحضرتى بعدما سمعته منى فأخذ العود وجسه فوالله لقد دخلت أن
 العود ينطق بلسان عربى فصيح فى يده واندفع يغنى

ولى كبد مقروحة من يديعى * بها كبد اليست بذات قروح
 أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذاعة بهجج
 أثن من الشوق الذى فى جوانحى * أنين غصيص بالشراب قريح
 قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الحيطان والابواب والسقوف وكل ما فى
 البيت يحبه ويغنى معه من حسن صوته حتى خات والله انى أسمع أعضائى
 وثيائى تجاوبه وبقيت بهوتالا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبى من
 اللذة التى غيبتنى عن الوجود فلما رآنى كذلك أخذ العود ثانيا واندفع يغنى بقوله
 ألا يا جامات الولى عدن عردة * فانى الى أصواتكن حزين
 فعدن فلما عدن كدن يمتنى * وكدت باسراى لمن أبين
 وعدن بترداد الهدير كأنما * ثمر بن النجىما أو بهن جنون
 فلم ترعينى مثلهن جاثم * بكين ولم تدمع لمن عيون
 فكاد على أن يذهب طربا ثم غنى ايزيد بن الطثرية هذا

الا يا صبا بجد متى هجعت من نجد * لقد زادني مسراك وبعدا على وجد
 اثن هفت ورقاء في رونق الضحى * على غصن غصن النبات من الرند
 بكيت ككايكي الحزين صبابة * وذبت من الوجد المبرح والجهد
 وقد زعرا ان المحب اذا نأى * يمل وأن النأى يشفى من الوجد
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
 ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري خذته وانح نحوه في غنائك وعلمه
 جواريك فقامت أعداءه على فقال لست بمحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب
 من بين عيني فارتعدت لذلك وقت الى السيف فجردته ثم غدوت نحو أبواب الحرم
 فوجدتها مغلقة فقلت للحواري أي شيء سمعتن عندي فقلن سمعن أحسن غناء
 لم نسمع قط أحسن منه فخرجت متحيرة الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت
 البواب عن الشيخ الذي خرج فقال أي شيخ والله ما دخل اليوم عليك أحد
 فرجعت لا تأمل أمرى فاذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت فقال
 لا بأس عليك يا أبا اسحاق أنا أبومرة ابليس وقد كنت نديك اليوم فلا ترع
 فركبت الى الرشيد وأخبرته بالمحدث فقال ويحك اعتبر الاصوات التي أخذتها
 فأخذت العود فاذا هي راسخند في صدري فطرب الرشيد عليها وجلس يشرب
 ولم يكن عزم على الشراب وقال كان الشيخ أعلم بما قال انك قد أخذتها وفرغت
 منها فانيته أتعنأ بنفسه يوما واحدا كما تمعك وأمرني بصلاة فأخذتها وانصرفت
 قال هكذا حدثنا ابن أبي الازهر بهذا الخبر وما أدري ما أقوله فيه انتهى
 (وقال كشاجم الكاتب) * في كتابه المسمى بآداب النديم وانما سمي الماخوري
 لأن ابراهيم بن ميمون الموصلي كان يكثر الغناء في طريقته في المواقير والخبر
 الذي يذكره العوام عن اسحاق وتمثل ابليس له وتعليمه اياه هذه الطريقة
 حديث خرافة انتهى (ورأيت) في بعض التعاليق حكاية لاسحاق أيضا شبيهة
 بما تقدم ونسبها بعضهم الى عبد الله بن ابراهيم الكاتب ولكنها في غاية الظرف
 والتلف قال اسحاق ابن ابراهيم الموصلي بينما أنا ذات يوم في منزلي وكان زمن
 الشتاء وقد انتشرت المحب وتراكت الامطار بقطر كافواه القرب وامتنع
 الغادي والرايح من المسير في الطرقات لما في الامطار والوحل وأنا ضيق
 الصدر اذ لم يأتي أحد من اخواني ولم أقدر على المسير ايه من شدة الوحل

والطين فقلت لغلامي أضر ما تشاغل به فأحضر لي طعاما وشرا باقة فغصته إذ لم يكن عندي من يؤنسني ولم أزل أطلع من الطاق وأرقب الطرقات إلى أن غربت الشمس وأقبل الليل وأيست فتذكرت جارية كنت أهواها لبعض أولاد أمير المؤمنين المهدي وأحبها شديدا وكانت هي أيضا تحبني وكانت عارفة بالغناء وتحرى بك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندي لم مروري وطابت ليلتي وأنقذتني مما أنا فيه من القلق والفكرة وإذا بدق الباب وهو يقول * أيدخل محبوب على الباب واقف * فقلت لعل غرس التقى قد أثمر ثم لم أملك نفسي أن نزلت إلى الباب دون أحد من الغلمان وأمرت البواب أن يفتح وإذا أنا بصاحبتى وعليها مرط أحضر قد اشجعت به وعلى رأسها وقاية قد عملت من الديباج لتقيها من المطر وقد غرقت في الطين إلى ركبها وابتل جميع ما عليها من المزرات وهي في قالب لا أرضاء لها فقلت يا سيدتي ما الذي أتى بك في مثل هذه الأوطان فقالت قاصدك جاءني ووصف لي ما عندك من الصيابة والشوق الشديد فلم يسعني إلا الإجابة إليك والاسراع نحوك فحببت من ذلك وكرهت أن أقول لها أني لم أرسل إليك أحدا فقلت الحمد لله على جمع العمل بعدما قاسيت من ألم الصبر فوالله لقد كنت مشتاقا إليك كثيرا الصيابة تحرك ولو أبطأت ساعة كنت أنا أحق بهذا العناء منك والصبر على التعب ثم قلت للغلام هات الماء فأقبل بسحانة فيها ماء سخن قد أعدت مثل هذا ثم أمرته أن يقلب على رجليها وتوليت غسلهما بيدي ثم استدعيت ببذلة من فاخر الملبوس فألبستها ياها ونزعت جميع ما كان عليها وجلستنا واستدعيت بالطعام فأبت فقلت هل لك في الشراب قالت نعم فتناوات أقدا حاثم قالت من يغتن لي قلت أنا يا سيدتي قالت لا أحب قلت فبعض جوارى قالت لا أريد قلت فغني لنفسك فقالت ولا أنا قلت فمن يغنيك قالت أخرج فالتمس لنا من يغني فخرجت طاعة لها على كره وإياس من الله التي أحدا في مثل ذلك الوقت فلم أزل حتى بلغت الشارع فإذا أنا بأعشى يخبط الأرض بعصا تخبطا قويا وهو يقول لا جزى الله الذين كنت عندهم خيرا إن غيبت لم يسمعوا وإن سكت استخفوا بي فقلت أمغن أنت قال نعم قلت فهل لك أن تتم ليلتك عندنا وتؤنسنا بقربك قال إن شئت فخذ بيدي فأخذت بيده وسرت إلى داري ثم أمرت الغلمان أن يغسلوه من

الطين وكذلك غسات ما على من ذلك ثم دخلت اليها فقلت لها يا سيدي رأيت
 مغنياً أغنى نلتذبه ولا يرانا فقالت على به فأدخلته وعرضت عليه الطعام فأكل
 أكلاً نظيفاً وغسل يديه وقدمت الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم قال يا سيدي
 من تكون فقلت اسحاق النديم فقال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت
 بمآدمتك قلت يا سيدي فرحت بمن يسر بك قال غنى يا اسحاق فأخذته على
 سبيل المجانة وقلت السمع والطاعة واندفعت أغنى فلما انقضى الصوت قال
 يا اسحاق قاربت أن تكون مغنياً فصغرت في نفسي وألقيت العود من يدي
 فقال ما عندك من يحسن يغنى قلت عندي جارية قال مرها أن تغنى قلت تغنى
 وأنت واثق بغناها قال نعم فغنت فقال ما صنعت شيئاً فرمت العود من يدها
 مغضبة وقالت يا سيدي الذي عندنا جدينا به فإن كان عندك شيء فته صدق به
 فقال على بعد لم تمسه يد فأمرت الخادم فأتى بهود جديد لم تمسه يد فكساه ثم
 ضرب طريقة لم أعرفها واندفع يغنى بصوت ندي وحلق شجي يقول

سرى يخطب الظلماء والليل عاكف * حبيب بأوقات الزيارة عارف
 فاراعنى الا السلام وقولها * أيدخل محبوب على الباب واقف
 قال فنظرت التجارية الى شزرا وقالت سر بيني وبينك ما وسعه صدرك ساعة
 وأخرجته الى هذا الرجل فلفتها واعتذرت اليها وأخذت يدها وقبلها
 وجعلت ادغ دغ ثديها وأعضعض خديها حتى ضحكت ثم التفتت الى الاعمى
 وقالت غن يا سيدي فأصلح العود واندفع يغنى

الأربما زرت الملاح وربما * لمست بكفى البنان المخضبا
 ودغدغت رمان الصدور ولم أزل * أعضعض تفاح الخدود المكتبا
 قال فذهلنا عن أنفسنا من الطرب وقلت لها يا سيدي فن الذي أعلمه الآن بما
 نحن فيه قالت صدقت ثم تحببنا فقال يا سيدي لا رأى لحاق فغلت يا غلام بين
 يديه بالشعلة فخرج وأبطأ فخرجنا في طلبه فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في خزانة
 عندنا فلا ندرى أفي السماء صعد أم في الارض نزل فعلت انه ابليس وقد قادلى
 ثم انصرف لاعدت مزاره فتمثلت بقول أبي نواس

عجبت من ابليس في كبره * وفي الذي أظهر من نخوته
 تاه على آدم في سجدة * وصار قواد الذريته

ومن لطافة ابراهيم الموصلي وقوة تحياله على بلوغه اغراضه ما - كي انه حضر عند
الرشيد ليلة فغنى اسماعيل بن جامع صوته اطرب الرشيد فلما انتهى الصوت
قال الرشيد لابراهيم هاته قال لا أعرفه فقال الرشيد غن يا اسماعيل فغنى صوته
ثانيا ثم ثالثا وابعث ابراهيم لا يعرفه أيضا فأجاز الرشيد ابن جامع بجوائز وانصرف
ابراهيم مكسورا القلب الى منزله فلم يلبث ان بعث الى محمد المعروف بالدق وكان
من محسنى المغنين وكان أسرع الناس بأخذ الصوت وكان الرشيد واجدا عليه
فقال له ابراهيم اخترتك لامر لا يصلح له غبرك وأريد أن تغنى من ساعتك الى
ابن جامع فتعلم انك صرت اليه مهنتا بجماعتهم عاياه وتغتابني عنده وتحتال ان
تسمع منه الاصوات وتأخذها ولك على رضى الخليفة عنك فغنى محمد من ساعته
الى ابن جامع واحتال الى ان أنشدها ياها وهي الصوت الاول هذه

اذا دعا باسمها داع يحـدثنى * كادت اهل اشعبه من مهجتي تقع
لو أن لي صبرها أو عندها جزى * لكنت اعقل ما آتى وما أدع
لا أجل الاوم فيها والغرام بها * لا حمل الله نغسا فوق ما تسع

والصوت الثانى

طارقتك زائرة فى خيالها * بيضاء تخط بالجمال دلالها
هل يطمسون من السماء نجومها * با كفهم أو يسترون هلالها
شهدت من الانقال آخراية * فأردتمو بحالك ابطالها

والصوت الثالث

شطت سعاد وأمسى البين قد أبدى * وأورثتك سقاما يصدع الكبد
فما احتيا لك ان جد الرحيل بهم * وخلفوك غداة البين منفردا
لا أستطيع لهم صبرا ولا جددا * ولا تزال أحاديثي بهم جـددا
فجعل محمد يصفى ويطرب حتى أخذ الاصوات وأحكمها واستأذن وانصرف
الى ابراهيم من وقته فألقاها عليه فأخذها وأتقنها وغدا الى الرشيد فوجد ابن
جامع حاضرا عنده فلما رآه عنقه وقال كان ينبغي ان تجلس فى بيتك شهر لا تظهر
لا حـد مما لقيت من ابن جامع قال ابراهيم جعلنى الله فداك ان أذنت لى فى
الكلام اعتذرت قال وما عسى ان تعتذر قال يا أمير المؤمنين انه ليس لى ولا
لغيرى ان يراك تشتهى شيأ يعارضك فيه والاخافى الارض صوت الا أعرفه

قال دع عنك هذا فقد أقررت أمس بالجهالة فان كنت تعرفه فهاته الا ان
فاندفع ابراهيم يغني حتى مضى على الاصوات الثلاثة واستوفاهما عن آخرها
وربما فاق ابن جامع في حسن أدائها فكاد الرشيد أن يطير من الفرح وكاد ابن
جامع ان يموت من الجحش وأخذ يحلف انه ماسمعهما قط لغيره ولا عرفها بالسواء وانما
هي من صنعة فقال الرشيد يا ابراهيم بحياقي أصدقني فكي له القصة فدعا
بمحمد الدف ورضى عنه (والطف من ذلك) ما اتفق لولده اسحاق الموصلي فانه قال
نادمت المأمون ليلة أنا و ابراهيم بن المهدي فلما أردنا الا نصراف التفت الى
ابراهيم وقال بحق عليك يا عم الاماعات أبيتا و صنعت لهما نحنا حديثا ثم قال لي
مثل ذلك وقال بكر اعلی فقد اشتبهينا الصبوح غدا فقات والله لا كيدت ابراهيم
ولا سرقن صوته فلما صليت العشاء ركبت وسرت الى ساياط ابراهيم وكان له عليه
مجلس يقعد فيه فدعوت الحارس فاعطيته دينارا وقلت لا تعلم احدا يجكاني
وصرفت الغلام وأمرته أن يأتيني سحرا فلم ألبث ان جلس ابراهيم في مجلسه ودعا
بجواريه وجعل يلقي الشعر وقد صاغ اللحن وهو يوقع بالعودو يترره مرارا
وأنا أضرب على فخذي واتبع الصوت حتى أخذته واتقنته ولم أزل على ذلك الى
الصباح فلما كان المبحرأتاني الغلام فركبت وسرت من ساعتي الى المأمون
قد خات فقال أكلت شيئا فقات لا فدعا لي بطعام وقد كان أكل وشرب فغنيت
الشعر وهو

قالت نظرت الى غيري فقات لها * وسائل الدمع من عيني محذور
نفمي فداؤك طرف العين مشترك * والقلب مني عايك الدهر قصور
والعين تنظر أحيانا وباطنه * محاية ناسي يظهر الغيب مستور
فطرب المأمون وشرب فالبثنا ان جاء ابراهيم بن المهدي ودخل فدعاه بالطعام
والشراب فطعم وشرب ثم جلس فغنى الشعر فقال المأمون ما هذا يا ابراهيم أراك
تسرق أشعار الناس وتذعيها لنفسك واجرت عيناك وغضب غضبا شديدا وكاد
أن يسطوبه فنهض ابراهيم قائما على قدميه وقال يا أمير المؤمنين وقرابةك من
رسول الله وبيعتك في عنقي ما سبقني الى هذا الصوت أحد فقال المأمون هذا
اسحاق قد غناه قبل حضورك وقال يا اسحاق غننه فغنيت فبقى ابراهيم مبهوتا
لا يصبر جوابا فلما رأيت تلك الحالة قلت يا أمير المؤمنين وحق نعمتك الشبر

واللعن لى ابراهيم واسكن سرقة منه اللصوص وحديثه الحديث فسكن غضبه
وقال يا أحمد بن هشام نخدم مال ابراهيم ثلاثين ألف درهم وادفعها لاسحاق
لنضيق ابراهيم سره قال اسحاق فغدت الى ابراهيم وقلت أيها الامير اقبلها
متى واعتذرت اليه فقال لا اقبل ما جادلته به أمير المؤمنين واسكن كدت والله
ان تسفل دحى فلا تعد من المزعج الى مثله فان الملوك تعفو عن كثير وتقتل على
اليسير (وقال أحمد بن المرزبان حدثني بعض كتاب السلطان ان هرون الرشيد
هب ليلة من فومه فدعا بحمار كان عنده يركبه في القصر فركبه وخرج في دراعة
ومشى متلما بعلمة متلما بازار ومشى وبين يديه أربع مائة خادم سودى
الفراسين وكان مسرورا فرغانى جريشاعية لمكانة كانت له عنده فلما خرج
من باب القصر قال له أين تريد يا أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل
ابراهيم الموصلى قال مسرور فضى حتى انتهى الى منزل ابراهيم الموصلى فخرج
فتلفاه وقبل حافر جاره وقال له يا أمير المؤمنين أفى مثل هذه الساعة تظهر قال
نعم شوق طرقت بي ثم نزل فجلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له
ابراهيم ياسيدي أتنبط لشيء تأكله قال نعم فجاء بطعام كأنما كان معه ذلك
فأصاب منه شيئا سيرا ثم دعا بشراب حل معه فقال الموصلى ياسيدي أغنيك أم
تغنيك أماؤك قال بل الجوارى فخرجت جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان
وجانبيه فقال ابراهيم أياضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان
اثنتان وتغني واحدة ففعل ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد
يسمع ولا ينصت لشيء من غائهن لى ان غنته صبية من حاشية الصفة شعر الالى
نواس

يامورى الزند قد أعيت قوادحه * أقبس اذا شئت من قاي بمقياس
ما أقبح الناس فى عيني وأسحجهم * اذا نظرت فلم أبصر فى الناس
فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارطالا وسأل الجارية عن
صانعه فامسكت فاستدناها فافتقاعست فأمر بها فأقيمت بين يديه فأخبرته بشيء
أسرته اليه فدعا بحماره فركب وانصرف ثم التفت الى ابراهيم فقال له ماضرك
ان لا تكون خليفة فكادت نفسها ان تخرج حتى دعا به بعد ذلك وأدناه قال
وكان الذى أخبرته به الجارية ان الصنعة فى الصوت لاخته عليه بنت المهدي
وكانت

وكانت التجارة لها فوجهتها الى ابراهيم ليطارحها (وقريب من هذه الحكاية)
ما حكى من ابراهيم الموصلى ايضا انه قال قال لى الرشيد بكر حتى تصطبج فقلت انا
والصبح فرسارها ناستبق الى حضرتك فبكركت فاذا انا به خال و بين يديه
جارية كأنها غصن بان أوجدل عنان حلوة المنطق فغنت شعر الابى نواس وهو

توهمه طرفى فاصبح خذ * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
ومزج فكرى خاطرا فبحرته * ولم أرجع ما قط يجرب - الفكر
وصالحه كفى فال كفه * فن غمز كفى فى أنا مله عقر
قال ابراهيم فذهبت والله بعلى حتى كدت افترض فقلت من هذه يا أمير
المؤمنين قال هذه التى يقل فيها الشاعر

لها قاي الغداة وقلبها الى * فنحن كذاك فى جسد دين روح

ثم قال لها غنى فغنت شعرا

تقول غداة البين احدى نسا ثم * لى الكبد المحترى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة قدموعها * على خذها بيض وفي نحرها صقر
قال وشرب وسقاها وقال غنى يا ابراهيم فغنت حسبا فى قاي غير متحفظ من شئ
تشرّب قاي حبها ومشى به * تمشى حيا الكاس فى جسم شارب
ودب هواها فى عظامى فشفاها * كذاب فى الماسوع سم العقارب
قال فغطت اتعريضى وكانت جهالة منى فأمرنى بالانصراف ولم يدع بى شهرا ولا
حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر درس الى خادما معه رقعة مكتوب فيها هذه

الآيات

قد تخوفت ان أموت من الوجـد ولم يدرك من هويت بمباي
يا كاتبي اقرأ السلام على من * لا أسى وقـل له يا كاتبي
كف صب اليكم وكتبتي * فارجو اغربتي ورد واجوابي
ان كفا اليكم كتبتي * كف صب فؤاده فى عذاب
فأتانى الخادم بالرقعة فقلت ما هذه قال رقعة فلانة التجارة التى غنتك بين
يدى أمير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم والتجارة ووثبت عليه
وضربه ضربا شديدا به قاي وغيطى وركبت الى الرشيد من وقتى فأخبرته
القصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقى ثم قال على عمد فعلت ذلك

لامتحن مذهبك ومروءتك والشعرى (ورأيت صاحب قطب السرو رضى الله
الحكاية وان كان أبداً الجارية بقوله

يقولون سائر الهوى لا تبع به * فكيف ودهى بالهوى يتكلم
أأظلم قلبى أيس قلبى بظالم * ولكن من أهوى يحور ويظلم
شكوت إليها حبا فتبسمت * ولم أر بدراً قبلها يتبسم
وقولها أيضاً

ان كنت الهوى تزايدت قهوى * وأخاف العيون حين أبوح
لأبوح بالذى فى ضميرى * من هواه اعانى أسـ تريح
وايدل أبيات ابراهيم أيضاً بقوله

اذا ما كتمنا المحب غمت عيوننا * علينا رأيدته الدموع السواكب
وان نحن انحفينا ضمائر حينا * أشارت بتسليم علينا المحواجب
قال ابراهيم ثم أمرنى بصلة سنية والله يعلم انى ما فعلت ذلك عفاً فالسكن
خوفاً (وأعجب من ذلك وأصعب) ما اتفق ان الوزير أباً عامراً جد بن مروان بن
عبد الملك بن عمرو بن عيسى بن محمد بن شهيد كان اهدى له غلام من النصارى
لا تقع العيون على أحسن منه فلمحه الناصر فقال أنى لك هذا قال هو من
عند الله تعالى فتعال تحفوننا يا انحوم وتسـ تأثرون بالقمر فالتـ مذكروا حتفل
فى هدية بهتهاله مع الغلام وقال له كن داحلاً فى جـ له الهدية ولولا الضرورة
ما سمعت بك نفسى وكتب معه يقر

أمولاي هذا البدر سار لا فقمكم * ولا فقم أولى بالبدور من الارض
أرضيكمو بالنفس وهى نفيسة * ولم أر قبلى من بهجتته يرضى
فمن ذلك عندايت واتحفه بمال جزيل وتمكنت عنده مكانته ثم أهـ ديت بعد
ذلك للوزير جارية من أجـ ل نساء الدنيا خفاف ان ينم ذلك الى الناصر فيطلبها
فتدبون كفضضة الغلام فاحتفل فى هدية أعظم من الاولى وأرسلها مع الجارية
وكتب معها يقول

أمولاي هذى الشمس والبدر أولاً * قدم كيماء يلتقى القمران
قران لعمري بالسعادة ناطق * قدم منهما فى كوثروجنان
فألهما والله فى الحسن ثالث * ولالك فى ملك البرية ثانی

قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض الاعادى عند الملك وقال انه قد بقيت في نفسه من الغلام حرارة وانه لا يزال يلهج بكراهة حين تحركه ريح الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول اليه فقال الملك للواشى بذلك لا تحرك به لسانك والاطار رأسك وعمل الملك حيلة فكتب على لسان الغلام رقعة فيها يا مولاي تعلم انك كنت لي على انفراد ولم أزل معك في نعيم وأنا وان كنت عند السلطان مشارك المنزلة محاذر ما يبذون من سطوة الملك فتحميل في استدعائي منه وبعثه اليه مع غلام صغير السن وأوصاه أن يقول له هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف أبو طامر على الرسالة واستخبر الخادم أحس بالشربة وكتب على ظهر الرقعة يقول

أمن بعد احكام التجارب ينبغي * لدى سقوط العير في غابة الاسد
وما أنا من يغلب الحب عقله * ولا جاهل ما يدعيه أولوا الحسد
فان كنت روي قد وهبتك طائعا * وكيف يرث الروح ان فارق الجسد
ولما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واشبه
ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خاضت من الشرك قال لاني عقي بالهوى
غير مشترك انتهى ما أوردناه من حكايات أرباب الملاهي وبدائع تفاصيلهم
والآن نشرع فيما ورد من مقاطيع مدحهم التي هي أطرب من مواصفيلهم
والله تعالى يختم بخير
قال أبو الحسن الطييب

قالوا على الريق تهوى الشرب قات لهم * نعم على ريق ظي طيب النغم
ان المدام وان جلت محاسنها * غم بلا نغم سم بلا دسم
وقال ابن سناء الملك

يا مطربا بغنائك وجمالها * يرداد فيه تشوق وتشوق
شيان فيك صبا الغواد اليهما * نغمات داود وصورة يوسف
وقال أبو اسحاق بن خفاجة الاندلسي
أمسى يقر محسنه بدرالد جا * وغدا يذوب للحنه الجوارد
فاذا بدا فسكانه هوى يوسف * واذا ساء ما فكأنه ساء
وقال السراج الوراق

ومغترد قتن الوري بفصاحة * وصباحة فاعسمع وانظر
يفتر عن درين من ثغر ومن * شعرفينطق عن صحاح الجوهري
وقال زين الدين بن الوردى

رب مغن ذ كر لفظه * مؤنث يسلب منى الفؤاد
وكلا أنت لى صوته * ويان لى ناديت بانى سعاد

ابن الزين ليكم

بالروح أفدى مغن * بديع حسن جميل
قد حازفيه ضروبا * فيها تحار العقول
فالمحصر منه تخفيف * والردف منه ثقیل

قال علماء الدين بن أيبك فى مغن معذر

مغنم العارض غنى لنا * أشرف فى السمع حلاذوقها
كأنما فى فيه قرية * تشدو ومن عارضه طوقها

وقال ابن الوردى فى ما يحين أحسن ما يغنى والآخر ساكت

مجالسكم مجالس هنى * يبين مال البخيل فيها
وفيه ظبي يقول شيا * وأغيد لا يقول شيا

والأطف ما سمعت فى هذا النوع لابن القيسرانى

والله لو أنصف الندمان أنفسهم * أعطوك ما اتجروا منها وما صانوا

ما أنت حين تغنى فى مجالسهم * الانسيم الصبا والقوم أغصان

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة فى ما يبع مغنى يعرف بالشرابى

غنى الشرابى وسقوا مدامة * أعذب من مودة الاحباب

شربتها عند سماع صوته * سكوت فى الحالين فى الشراب

وله فى ما يبع منشد يعرف بأبى الطيب

المرة مفتون بأشعاره * لافى سماع المرقص المطرب

الأنا فى الشعر مع دقتى * أفتن من قول أبى الطيب

وما أحسن قول بعضهم

جاءت بوجه كأنه قر * على قوام كأنه غصن

غنت فلم يبق فى جارحة * الا تمنيت انها اذن

واطيف قول بعضهم في مغنية مسكرة
 عجبت في رمضان من مسكرة * قالت ولكنها في قولها ابتدعت
 تسكروا يا عباد الله قات لها * كيف الممكور وهذا الشمس قد طلعت
 وقال بدر الدين بن الصاحب فيها

غنت فأغنت عن كؤوس الاطلا * بالسكر من لذات تلك اللحون
 فقلت اذ هيمني صوثها * في مثل ذا المخلق تروح الذقون
 وقال الصفي في هذا المعنى

قات له اذهزلي ذقنه * ولام فيمن ذبت من عشقه
 تذكرا ذغنت فنادي نعم * فقلت واشوق الى حلقها
 وقال آخر

لا مرحبا بمغنى * طوى المسرة عنا
 قال الندامي جميعا * لما تغنى تغنى
 ياليت ما تغنى * بل ليت ما مات عنا
 وقال غيره

ومغنى ينى * اذهب اللذات عنا
 فسألناه سكوتا * فأبى ذاك وغنى
 فشتننا فغنى * فاشتفى العواد منا
 وقال آخر

ومغنى ان تغنى * اوسع الندمان هما
 أحسن الفتيان حالا * كل من كان اصمعا

وقال شهاب الدين بن فضل الله في مغنية سوداء
 يارب سودا لا جفانها * كما لبيض الهند تأثير
 يطرب بنى ترجيع الحانها * وكيف لا يطرب شحرور
 ما قيل فيه من الهجو

ومغنى بارد النخمة محتل اليدين * ما رآه أحدي * دار قوم مرتين
 وقال غيره

ومغنى يورثا لند * مان هما واعتما * لو يغنى في حريق * صار بردا و سلاما

(١٩٦)

وقال غيره

كنت في مجلس فقال مغني السقوم كم بيننا وبين الشتاء
فشبرت البساط مني اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
واذا ما هممت أن تتغني * أذن الصيف كله يا تقضاء

وقال آخر

مغنية سوداء ألقاها * تيمت المرور وتحي الكروب
مقبحة الوجه مفلوجة * فلا للزنا ولا للطروب

وقال آخر

قلت اذ غني عراتا * ليتنسا في اصغهان

وقال غيره

غني أبو الفضل فقالت له * سبحان مخليه من الفضل
غناه حدة على شربه * فاشرب فانت اليوم في حل
(نادرة) حكى أن بعض الفلاسفة خرج مع تلميذه فسمع صوت منق فقال
لتلميذه امض بتالي هذا المغني يغدنا صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتا رديا
وتألفا قبيحا فقال لتلميذه يزعم أهل الكهانة والزجر أن صوت اليوم يدل على
موت الانسان فان كان ذلك حقا فصوت هدا يدل على موت البومة في ملج
مغني بيده دف

بروحى وروح الناس أفدى مغنيا * بديع الحيا والملاحاة والنطق
أقول له لما حوى الدف كفه * أغننا بقول منك يا مالك الرق
وقال المحكيم بن دانيال في مغنية تضرب بالدف

ذات القوام الذي يترغن نقا * لو مريوما عليه طائر صدحا
تبدى على الدف كالجوار معصها * بنقرة يبنان يشبه البلحا
غناؤها برقيق الغنج تمزجه * فاني نقط الا كل من رشحا

المعبار في مشيب

ومشيب أ بدي لنا * قولاً بزخته القويه
مقننا شيم فكأنه * متكلم بالفارسيه

وقال فيه

هو يتسه مشيا * جاله بترح بي
تيم قلبي بالجا * زمن عيون القصب

وقال ابن قرناص مضمنا فيه

مشيب يحفاء راح يقتلنا * فان تدار كنا بالتفخ أحيانا
هو يت تشيبه من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
وقال بدر الدين بن الصاحب

أطربنا مشيب * من خير جعل سأل
يا حسن موصول له * لم يفتق رأى صله

وقال الأعمار في مغن ومشيب

مغنيا نافسه * مشيبا لما جالس
فذاك لان قوله * وذاتكلم بنفس

ابن قرناص فيه

عاقته مشيبا مهف هفا * أخضع في حي له فيشمخ
لا غرو أن تشب من تشيبه * نارا بجوى أمتراه يتفخ

وقال الصفي الحلي من قصيدة

بتنا وكساتنا صرعى ومطربنا * بعيد أرواحنا من مبدأ الطرب
بعث أتنا فـلم نـعـلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة القصب
وقال سيف الدين المشد

ومطرب قد رأينا في أنامله * شبابة لسرور النفس أهلها
كانه عاشق وافت حبيبته * فضمها بيديه ثم قبأها
وقال القاضي جال الدين بن عبد القادر التبريزي

وناطقة بأفواه ثمان * تميل بعقل ذي اللب العفيف
لكل فهم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بالفظ لا يعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف
فصيحة عاشق وتذمير راح * وعزة موكب ومـدام صوفي

وقال ثقي الدين بن عبد الوهاب ابن بنت الأعر

منقبة مهمات مع محبها * يزودها لها ويتظرها شزرا

وتصغفها في كف من شئت فيصل * فان شئت في اليمنى وان شئت في اليسرى
وكتب بعضهم الى شرف الدين بن المحلاوي فيها

وناطقة بنرساء ياد شجونيها * تلقنها عشر وعنه تخب
يلذا الى الاسماع رجع حديثها * اذا سدمنها منخر جاش منخر

فأجابه مضمنا

نها في النهي والشيب عن وصل مثلها * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
والم بهذا التضمن الامير مجير الدين بن تميم أيضا

وشبابة قد كنت أهوى سماعها * وقد صرت منها عندما تبث أنفر
وهما أنا قد فارقتها غير نادم * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

والم به ابن الوردي أيضا فقال

كـم شبيت لي فتاة * من وجهها الصبح يسفر
ولولـك قبـاي * فارقتها وهي تصفر

وقال زين الدين بن عبد الله أيضا

وناشئة صفراء تنطق عن هوى * فتعرب عما في الضمير وتخب
براهها الهوى والوجد حتى أعارها * أنا يدي في أجوافها الريح تصفر
قلت والامير مجير الدين بن تميم كان له جارية التضمن مولاه فقلبت جديتا
ويضمنه وينقله الى معنى آخر واليه الإشارة بقوله

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمن طبرى
أضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من شعر غبرى

فن تضامينه في الشبابة أيضا قوله

ولما حضرنا للاسماع وهزت الـمـلاهي وكل بالمجوى يترنم
اصحنا الى تشبيبهم وغنائهم * فنحن سكوت والهوى يتكلم

والطاف منه قول ابن عبد الظاهر

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندنا وترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

والم به أيضا شمس الدين الكوفي الواعظ حيث قال

وفي كفها شبابة تجمع المني * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وينفخ فيه الروح روح بأمرها * وما هو جبريل ولا هي مريم

وقال سيف الدين المشد

وعارية من كل عيب حبيبة * الى كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخة * اذا دخلته الريح صارت به روحا
تعيد الذي يلقى عليها بلذة * تزيد فؤادا الصب وجدا وتبرحا
وتنطق بالاسحر الخلال عن الهوى * وتوحى الى الاسماع أطيب ما يوحى

وقال في زامر

وزامر يبعث في زمره * الى قلوب الناس أفراحا
كان اسرافيل في نابه * ينفخ في الاموات أرواحا

وقال الهاربي الحلبي يهجو زامرة سوداء

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتالم تزم
شبهت اغملها على مزمارها * وقبج مبعثها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيقا فاغتدت * تسي اليه على خيار الشبر

وقال الصفدي يهجو زامرا

يقول في مجلسنا زامر * لم يلق ما يلقى باصغاء
ما عندكم ميل الى حاضر * قلنا ولا شوق الى نائ

الصنوبري يهجو زامرة سوداء

وكانما المزمارة في أشداقها * غرمول غير في حياء أتان
وترى أنا ملها على مزمارها * كخنافس ديت على نعبان

ابن الزين لبيكم

منقرنا بالطبلخانة قد غدا * بفرط البهاو المحسن ينهى ويأمر
ولما رأى عقلي على غصن قدّه * غدا طائرا أضحى عليه ينقر

وقال آخر في مغن عواد

فتن الانام بشدوه وبعوده * شاد تجمعت الفضائل فيه
حتى كان لسانه بيمينه * وكان ما يمينه في فيه

الشيخ برهان الدين القيراطي فيه مضمنا

فبت أنشد اسرارنا واعلانا

يا قوم أذني لبعض المحي عاشقة * والاذن تشق قبل العين احسانا
وله فيه

يا صاح قم فالكاس صح مزاجها * ووفت لك الايام بالمتصود
والعود لطفه طيب بالغنا * درب ا ما جس نبض العود
وقال فيه

أقول اذ جس عودا مطرب حسن * يريك يوسف في انغام داو
من حسن وجهك تضي الارض مفرقة * ومن بنا ذلك يجري الماء في العر
وله فيه

قلت اذ حرك عودا * عارفا بالنغمات
أنت مفتاح سروري * يا سعيدا لمركات

وقال فيه مضمنا

يا صاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيليق بالآوتار طول سكاثرها
أحرك الآوتار ان نفوسنا * سكاثرها وقف على حركاتها

وقال ابن نباتة فيه مضمنا

تكا دتبت عيدانا يوافقها * شاد يوافق في نطقه الوتر
درى الاصول واذاها بنغمته * ان الاصول عليها ينبت الشجر
وله فيه مضمنا

غنى على العود شاد سهم ناظره * أمسى به قلبي المضي على خطر
دنا الى وجست كفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر
وقال أبو عبد الله

تناسبت فيمن تشقته * ثلاثة تعجب كل البشر
من مقلة سهم رين حاجب * قوس ومن نغمة صوت وتر

بدر الدين الدماميني

يا ذولي في غن مطرب * حرك الآوتار لما سقرا
ثم هنر العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترا

أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني فيه

سقى الله أرضا أنبت عودك الذي * زكت منه أغصان وطابت مغارس

فغنى عليه الطير والعود أنحضر * وغنى عليه الناس والعود يا بس
وقال ابن الوردي مقتبسا

عوادة عوادة * بالنغم الملهذ
قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذي

وفي المعنى قول الآخر

عجبي لهذا العرد لا * ينفلك عن غرد الاوانس
غنت عليه الطير رط * يا والشواني وهو يا بس

الصفى المحلى به

عود حوت في الروض اعواده * كل المعاني وهو رطب قويم
فاز سجع الورق في شجوها * ورقة الماء ولطف النسيم

وقال ابن تميم في عوادة

جاءت بعود كلما لعبت به * لعبت بي الاشواق والتبريح
غنت فجاوبها ولم يك قبلها * شجير الاراك مع الحمام ينوح

وقال فيه أيضا

وعوديه عاد السرور لانه * حوى الالهة قدما وهزبان ناعم
يغرّد في تفريره فكأنه * يعبد لنا ما لفته الجمائم

ابن ججاج في العردية

هذا وحسنه بالعود عاشقها * بذلك الطيب في الاحساس مسرور
اذا انتنت ثم غنت خلت قامتها * غصنا عليه قبيل الصبح شحور

وقال الصفدي مضمنا فيه

سمعت مثاني عودها بأنا من * عبث باب الخناشع المتورع
وسدت فلو شاءت عدوية لفظها * عطفت عنان البارق المتشرع
وعجبت من ريح الصبا اذ لم تقف * طربا ولا حكايا لها أذن تعي
أبصرت يا عيني ما لم تبصرى * وسمعت يا أذني ما لم تسمعي

الشامي فيها

وكأنه في حجرها ولد لها * ذمته بين ترائب ولبان
أبد اتدغدغ بطنه فاذا سها * حركت له أذنان من الاذان

وقال ابن تميم فيها .

وفتاة قد راضت العود حتى * عاد بعد المجاح وهو ذلول
خاف من عرك اذنه ان عصاها * فلهذا كما تقول يقول

وقال آخر واجاد

أشارت باطراف لطاف كانها * أنا ييب درقعت بعقيق
ودارت على الاوتار حسا كانها * بنان طيب في محس عروق

القيراطي رحمه الله عوادا

عوادكم منطقه خارج * وضربه ضرب من الحبين
وعوده في الكف من قبجه * مازال مثل العود في العين

وللقيراطي فيه أيضا

لا عاد عواد غدا يبتنا * فالانس والراحه في بينه
في يده عود أعيد الوري * منه فليت العود في عينه

وقال المصيصي الخياط فيه

واذ تربيع لا تربيع بعدها * وغدا يحرك عوده متقاعسا
فكان جردان المدينة كلها * في عوده يقرضن خبز اياها

وقال شمس الدين محمد الواسطي في عواد وزامر

شبهت ذا العواد والزمارا * ضاقت علينا بهما المناهج
بعقرب يضرب وهو ساكت * وأرقم ينفخ وهو خارج

سيف الدين المشد

عوادنا قد طمست عينه * فصار بالتخفيف قوادا
ما عاد الا لقياداته * لاجل ذا أصح عوادا

وقال الصفدي فيمن يضرب بالقانون

لي طرب كات جميع صفاته * متأذب الحركات والتسكين
فاذا دعاه لمجلس ندماؤه * يأتي ويجلس فيه بالقانون

القاضي فتح الدين بن الشهيد فيه

غنى على القانون حتى غدا * من طرب به تزعطف المجلس
فخت الارواح من شدوه * الى أنيس ياله من أنيس

داوى قلوبا من غايل الاسبى * وكان فيها من هواه ريس

فصاحت الجلاس بحبابه * يا صاحب القانون أنت الرئيس

الشيخ شهاب الدين بن حجر في جارية تضرب بالكمنجا

ما بالها هجرت وكم مررتي * منها الرضى في سالف الاعصار

وقضيت منها اذ شدت بكمنجة * ما بين سالف نغمة أوطاري

الشيخ شمس الدين النواجي (مؤلف هذا الكتاب)

أنهض خليلي وبادر الى سماع كمنجا * فليس من صدمنا وراح عنا كنجا

الشيخ بدر الدين الدمايني في جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفها فتاة * صغت منها خلاثةها ورقت

فأفديها مغنية رأينا * بها الافراح حلت حين دقت

المعمار في جارية تدق على الكعبين

وجارية مغنية باطف * على الايقاع بالكعبين دقت

وغنت ثم رقت لي بعطف * قعمت قطعتهما من حيث رقت

النور الاشقر في جارية جنكية

لبنت شعبان جنك حين تضربه * يغدو بأصناف ألحان الهوى هازي

لاغروا نصادا لباب الرجال بها * أما تراه يحاكي مخلب البازي

الصفى الحلى في ملج راقص

ورنح الرقص منه عطفًا * حف به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وقال ابن الوردي فيه

يرقص بحبا وله * نحصر وردف ما يج

فذا خفيف داخل * وذا ثميل خارج

وقال غيره وأجاد

وراقص أبصرته مرة * فلم أزل بالرقص مفترنا

لوقيل شعربين كسره * صيره بالرقص موزونا

ابن عربي في ملج أبي أن يرقص في السماع

وسماع شهادته مع حبيب * بان لي فيه وجهه عن ضياء

رقص القوم والذي هيت فيه * واقف مثل صعدة سمر

يا حبيبي لم لاتدور فنادا * في وهل حرك الجميع سواي

قال المحكم

ذات القوام الذي هم ترغصن نقا * لو مريوما عليه طائر صدحا

تبدي على كمال الجار معصمها * لنقرة يدنان يشبه البحا

غناؤها برقيق الغنج قزجه * فباينقط الاكل من رثحا

أبو المحسن علي بن أبي اليسر في مليحة راقصة

هيفاء ان رقصت في مجلس رقصت * قاوب من حولها من حذقه اطربا

خفيفة الوطاء لوجالت بخطوتها * في جفن ذي رمح لم يعرف الوصبا

القيراطي في ملج مخايل

ومخايل نبت العذار بخذه * وله مخايل بالملاحة تشهد

لمارآ في قاعة بخياله * ترك العذار بوجنته يسود

وقال الصفدي فيه

هريت خيالها كي الغصن قدده * اذا ما انتنى حاجب عليه البلال

أراقدم العشاق سيف جفونه * ومن بعد ذا أخى عليهم مخايل

الوجيه المناوي في جارية تلعب بخيال الظل

وجارية معشوقة اللهو أقبلت * بحسن كزهر الروض تحت كمام

اذا ما تغنت قالت شكرى مبادية * وان رقصت قانا حجاب مدام

أرتنا خيال الظل والستردونها * فأبدت خيال الشمس تحت غمام

*(الباب الخامس مشرق الشموع والافوانيس والمرج وغير ذلك) *

قال بعضهم في شمع

بيضاء مثل القضيبي قامتها * ضياؤها والظلام منتدب

كانها حين أوقدت ربت * رشح مجين سنانه ذهب

وقال فيها محمد بن علي الوزير صاحب النعمان

وطغاة كازمخ نساعدتها * سنانها من ذهب قد طبع

دمر عها نيل في نحرها * ورأسها يحيا اذا ما قطع

وقال علي بن سعيد الاندلسي

ومجلس أنس زينت عرائس * تزيد لنا ومسا إذا ما قطعناها
إذا طعنت صدر الظلام برحها * ترد بسيف الصبح منه فأفناها

وقال صفي الدين الحلي

أهلا بها كالعقب في هيجانها * جعلت شواظ النار من تيجانها
شهب إذا جاب الظلام جبرشها * جلبت جيوش الصبح قبل أوانها
مأسورة تحيا بقطع رؤسها * وتزيد نطقا عند قطع لسانها
باحث أسرة وجهها بسرثر * ضاقت صدور الليل عن كتمانها
زهر حكت خد الحبيب وانما * تحكي فؤاد الصب في خفقاتها

ابن خفاجة الاندلسي

وصعدة ليست مري بالمشهر * بالحب منغمس في الدمع والحرق
ما زال يعطن صدر الليل يزمها * حتى بداسائلها منه دم الشفق

القاضي الفاضل

بكنت مثل ما أبكى وفاضت دموعها * ولم تغش أسرار كفيض دموعي
إشارة مظلم وعبرة عاشقي * ووقفة مأمور ولون مروج
أقامت إلى حرب الظلام أسنة * فلم يلقها إلا بخلع دروع
الحلي الكاتب

ومخذولة باتت تعين على الدجى * وتحكي انذى ألقاه في الحب أجم
سهادا وسقما واصفرارا وقرحة * ووقدا وصبرا واتصا با وأدمعا
محسن الشواء

حكنتي وقد أودى بي السقم شمة * وإن كنت صبادر نهامة وجعا
ضني وسهادا واصفرارا ورقة * وصبرا وصمتا واحترقا وأدمعا
وقال غيره فيها

وأنيسة لي في الظلام وحيدة * باتت عجاءة كمثل جنادي
اللون لوني والدموع كادمي * والوجد ووجدى والسهاد سهادي
ولا فرق فيما بيننا لم يكن * لو سبي خفيا ومرفيعا يبادي
أبو محمد صاحب ديوان المكنيات

وصعدة لدنة كالتبرفتق في * جنح الظلام اذا ما ابرزت فلقا
تدنو فيحرق برد الليل يهدمها * وان نأت رتق الظلام ما فتعا
وتستهل بماء عند وقدها * كما تألق برق الغيث واندفعا
كالصب لونا ودمعا والتطاوضني * وطاعة وسهاد اذ اثما وشتا
والحب حسنا ولينا واستواوشدا * وبهجة وطروقوا اجتلا ولقا
وقال آخر فيها

وقد قلت للشعلة اني وأنت - ست محبان تسهر حتى النهار
سوى ان دمي ذوب العقيق ودمعك يشبه ذوب النضار
ونارك تطفأ وقت الصبا * ح وناري دائمة الاستعار

مؤيد الدين الطغرثي

تشبهت بي طول الليل ناحلة * صفراء أفنى قواها الدمع والارق
لهام النار روح فوق مفرقها * تدب فيها فلا يبق لها ريق
تكابد الليل تفنيه وياكلها * والليل يضحك اذ تبكي وتحترق
فقلت ما أنت مثل أنت في دعة * طول النهار وايلى ككله أرق

ابن الجلال

وصحبة بيضاء تطالع في الدجى * صبحا وتشقى الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبيبها * واسودم فرقها أوان فناؤها
كالعين في طباقها ودموعها * وسوادها وبياضها وضياؤها

زين الدين بن الوردى

مشوقة مثل صدر الرمح حارية * قد توجت بتظير الكوكب السارى
تبكى اذا ضحكت جلاها فرحا * فالقوم في جنسية والشمع في ناد
سيف الدين المشد

ولم أرمثل شمعتنا عروسا * تجلت في الدجى ما بين جمع
كان عقود أدمعها عليها * سلاسل فضة أو قضب طلع

وقال مجير الدين بن تميم

عجباله ألقى بزور بشعة * وضياءه ينشى الظلام نهارا
وأظنهم ألهب قلبها * حسدا أسالت دمعها مدرارا

وغدت لفرط الغيظ تعطى كل من * واثى ليقطع رأسها ديناراً
وقال أيضاً في طوافه

لينة الاعطاف لا * ينكر فضل قدرها

حياتها في طيها * وموتها في نشرها

وقال آخر

إذا مرضت طال منها اللسان * ومدة المداوى إليها

ويقطع من رأسها الجمل نار * فيرجع أهلها إلى أسودا

محير الدين بن تميم وقد أوقد شمعته من دار جاره

لما أزرتك شمعتي لتتبرها * جاءت تحدث عن سراجك بالحب

واقته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها نحوى بتاج من ذهب

يدرا الدين الذهبي

وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط

قام يقط شمعته * فهل رأيت الظبي قط

وأجاد القاضي الأرجاني

نمت بأسرار ليـل كان يخفيها * وأطلعت قابها للناس من فيها

غريقة في دموع وهي تحرقها * انفاسها بدوام من تأنىها

تنفست نفس المهجر راذاذ كرت * عهد الخايط فبات الوجد يبيكها

يخشى عليها الردى مهـمـا ألم بها * نسـمـm

بدت كنجم هوى في أثر عفرته * في الأرض فاشتعلت منها نواصيرها

تجهم رأى الأرض أولى أن ينورها * من السماء فأمسى طـوع أهلها

كانها ضرة للشمس حاسـدة * فكلمها حبيت قامت تحاكها

وحيدة بشـبـابة الرمح هازمة * عسا كرا ليلـل اذ حلت بواديها

ما طنبت قط في أرض مخيمة * الا وأقـرـr

لها غرائب تبدى من محاسنها * اذا تفكرت يوم في معانيها

فالوجنة الورد الا في تناولها * والقامة الغصـن الا في تننيها

قد أثمرت وردة حـراء طالعة * تحنى على الكف ان أهوى يتجننها

ورد تشاك به الا يدي اذا قطعت * وما على غصـنـها شوك يوقيرها

صـ فرغاد ثاها جر عا ثها * سود ذوا ثها بيض ليا لياها *
 وصيفة است منها قاضيا ليا * اذا أنت لم تكسرها تاجا يحا لياها *
 ما ان تزال تبين اليا ليا لاهية * وما بها علة في الصـ در تصـ لياها *
 تحي اليا ليا نوراً وهي تقتلها * بدس الجزاء لعمر الله تجزيها *
 مفتوحة العين تقضي ليلها سهرها * نعم وافنا وها اياه يغنيها *
 ورعنا نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شافها *
 السراج الوراق في دخان الشمعة

وأيام لهـ وصلنا بها * ليا ليا نشوانها لا يغيق *
 تغيب صبحا دخان الشموع * وتشرق عند المساء الرحب *
 فتحسب ان الغبوق الصبوح * وتحسب ان الصبوح الغبوق *
 أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الصقلي الكاتب في خيان الشمع دلي المساء *
 نمر بنام غروب الشمس شمسا * منعشة الى وقت الطلوع *
 وغدراء الشمس فوق النيل باد * كأطراف الاسنة في الدروع *
 وقال في ليلة مهرجان وقد أوقد الشموع والزيران في النيل وركب فيه *
 أبدت للناس منظر أعجبا * لازلت تحي السرور والطربا *
 أنفت بين الضدين مقتدرا * فمن رأى المساء خالط الالهيا *
 كأنها النيل والشموع به * أفق سماء تألفت شهبيا *
 قد كان من فضة فصيره * توقد النار فرقه ذهبيا *

القاضي القاضي

والشمع فرق النيل تحسب أنه * من جملة قـد أطلع المرجان *
 والماء درع والشموع أسنة * ولما اد تحق النسيم طعان *
 في مـلح حـال شمعة

لم أنسه اذ جاء يحمل شمعة * كالبدر اياته في سعده *
 فكأن بين قوامها في قدّه * وكانت حرة ناره في خدّه *

وقال آخر فيه وأجاد

ومـلح قد جاء يحمل شمعة * وعلى وجهه من النور لمعه *
 فهو في النور منها هو هي مثلي * ليس ترقا لها من الحزن دمه *

وقال آخر فيه وأجاد

أفدى مليحاً ظل يحمل شمعة * في عشقه لا يحسن التوبيخ
فكأنته وكأنها في كفه * بدر توقد دونه المريح
ابن المعترف مليح اسمه عثمان بيده شمعتان

وافى إلى بشمعتين ووجهه * بضياؤه يزهر على القمرين
ناديته ما الاسم يا كل المنى * فأجابني عثمان ذو النورين
ابن تميم وقد أطفأ الشمعة حين زاره حبيبته

ومخطة أوقدتها جنح ليلة * وقد زار من أهوى وتم بها أنسى
فاطفأتها إذا شرفت شمس وجهه * ومن سغه أن يوقد الشمع في الشمس
وفي هذا المعنى قول بعضهم

يا حامل الشمعة في كفه * ووجهه يغنيه عن شمعة
ما تصنع الشمعة في كف من * بدت لنا الشمس على قامته
وقال المعمار في هذا المعنى أيضاً

لا تنور في مقامى * شمعة من غير حاجه
قد كفانا طلعة ال * بدر ومصباح الزجاجة
المولى الفاضل شهاب الدين المجازي مضمناً في مليح مالت إلى خدّه شمعة
رأيت بمجلس رشاً مليحاً * وجرة خدّه من خرفيه
فالت شمعة للخدمته * وشبه الشئ منجذب إليه

(ومن النسكت اللطيفة) أن مجير الدين الخياط الدمشقي كان يتعشق غلاماً من
بنى الأتراك ثم أنه سكر في بعض الليالي ونرج فوق في الطريق فتر محبوبه عليه
فراهم مطروحاً فعرفه ونزل عن فرسه وأوقد شمعة وأقعدته ومسح وجهه فتنقظت
الشمعة على خدّه فأحس بالحرارة وفتح عينيه فرأى محبوبه على رأسه فاستيقظ
من سكرته وأنشد في الحال

يا محرقاً بالنار وجهه محببـه * مهـلـافان مدامنى تطفيه
حرق بها جسدى وكل جوارحى * واحذر على قاي لانك فيه

(والطف من ذلك ما أورده صاحب روضة المجلس ونزهة الانيس) ذكر أنه كان
بأفريقية رجل نبيه شاعر فلاق وكان يروى من غلمانها شاباً جيلافاً شتد كلفه به

وكان الغلام يتجنى عليه كثيرًا ويعرض عنه فاتفرد بنفسه ليلة جمع فيها بين
سلاف الراح وسلاف الذكر فتراى إليه الوجد وغلب عليه السكران سكر الشراب
وسكر الصبابة فلم يمهالك ان قام على الغرور ومشى حتى انتهى الى باب محبوبه
وهو لا يشعر ومعه قيس نار فوضعه عند باب الغلام فلمعبت النار بالنخشب وهو
لا يشعر فلما دارت النار بالباب دارت الناس لاطفائها ووجدوا الرجل عند
الباب فأمسكوه واعتقلوه فلما أصبحوا نهضوا به الى القاضى وأعلموه بفعله فقال
له القاضى ما جالك على ذلك فقال مرتجلا

لما تمادى على بعادى * وأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدا * ولا معين على المسهاد
جالت نفسى على وقوفى * بيباه جملة الجواد
فطار من بعض نار قابى * أقل فى الوصف من زناد
فأحرق الباب دون على * ولم يكن ذاك من مرادى

فرق القاضى لارتجاله الغرامى وحسن انهجامة وتحمل عنه جنابة الباب
* (ما قيل فيها من النثر) *

كتب الاديب الفاضل شرف الدين عيسى بن حجاج العمالية الشهير بعريس
الى القاضى نحر الدين بن مكاس تغمد هما الله برجته يقبل الارض التى شاقه
ترايه الموطئ الاقدام الفخرية فزاد ابحبابا وقال المسك يا ليتنى كنت ترابا
وينهى انه أقبل على المطالعة والباقي من العشر الى خمس واستهدى بنجوم
فرائدها حين قامت الشمعة بوظيفة الشمس ولما أغفى على وجه الكتاب لعبت
الشمعة بلسانها وتناولت ظرف شاشه بيد نيرانها فهب المملوك وأخذ منها
ما تصاعده من الانفاس وقابها على حرق الشاش بقطع الرأس وأنشد

انى جاست بشمعة موقودة * لاطالع الاسفار للتسبيح *

ومن رسالة الشيخ الامام العلامة ضياء الدين محمد بن الاثير تغمد الله برجته
وكان بين يديه شمعة تم مجامى بالايناس وتغنى باطفها عن كثرة الجلاس وكانت
الريح تلعب بالهبها وتختلف على شمعها فطورا تقيمه فتصير انمله وطورا تحمله
فيسحقيل سلسله وتارة تجوفه فتبقى مدهنة وأخرى تجعله ذا وركات فيتمثل

سوسنه وآونة ينشر فيه عود من ديل و مرة تلغه على رأسها فيستدبرها كابل اولاد
تأمتها فوجدت تسببها الى العنصر العسل على وقدتها قد العسال و بها يضرب
المثل للحكيم غير أن لسانها لسان الجبال و مذهبها مذهب اليهود في احراق نفسها
بالنار و هي شبيهة بالعاشق في انهما مال الدموع واستمرار السهر و شدة الالام و فرار
وكل هذا تجد دلها بعد فراق أخيها و دارها و الموت من فراق الاخ و الدار
(وقال من أخرى) لما قد القى القوام مشبهها في نحوله و اصد فراره حال المستهام
و هي و القلم شيئا في انهما اذا قطع رأسهما صاحبها و السقام و من أعجب شأنها
انها تحيى بفناء جسمها و بالارواح يكون حياة الاجسام و قد وصفها قوم بأن لها
خلقاً كريماً في رعاية حقوق الاخوان و ان بكاءها ليس الا لفارقة أخيها الذي
خرجت معه من بطن و نشأت معه في مكان و كانت الريح تلعب بلهيبها الذي الخادم
فتسلطها اشكالاً فتارة تبرزه نجماً و تارة تبديه هلالاً و ربما سطع طوراً كالجنانار
في تضاعف أوراقها و طوراً كالاصابع في انضمامها و افتراقها و آونة تأخذ
فتلقيه على رأسها كالقناع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يراوله ذلك الارتفاع (وقال
ناصر الدين بن شافع من رسالة) شمعاً ما استتم نبتها في روض الانس حتى تور
ولا غاب دوحه المفاكهة حتى أزهر و أومى نبات تبلجها الى طرق الهداية وأشار
و دل على نهج التبصر و كيف لا و هي علم في رأسها نار كأنها هي قلم امتد بما أليق
من ذهب أو صعدة الا أن سنانها ذهب تحيتها عواصمها حاتت ألقى في فجرها و تمام
بدرها في أوائل شهرها قد جعلت من ماء دمعتها و نار توقدها بين نقيضين و من
حسن تأثيرها و عين تبصرها بين الابتر و العين و ليعضهم

مجدولة في قدّها * تحبلى لنا قد الاسل
كأنما عر الغنى * و النار فيها كالاجل

وقال ابن الانباري

كانت الشموع و قد أبرزت * من النار في كل رشح سنان
أصابع أعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامان

وقال أيضا

و ذات قوام تحاكي الالف * لها في دجا الليل دمع يكف
تموت اذ انكست رأسها * و تحيى سر يعا اذا ما قطف

وقال غيره

ضاحكة يا كية * نخذامها جلا سها
هذه دية أنوارها * ان حزمها راسها
كأنها عاشقة * تذيبها انغامها

وما قيل في شمعته المجلس

وشمعة كلبين نثرها درر * أبدت شمعها يحاكي لونه الذهب
كأنها معصم من عادة وله * كف تربيب بالمخنا ومحتضب
قبلتها حين طكت كف من سلبت * قاي وعقلي وهذا بعض ما يجب
ومن أخرى للقاضي نحر الدين بن عبد الظاهر في حين ما شق زنجي الدجاء عن
تراثه جيبا ونشر الظلام ضغائره وقد اشتعل رأسه من النجوم شيبا في ضوء شمعة
تشرت على الورق رداء الاصيل وأخفت من الدجاء سواد جفنه الكحيل وسرت
ذوائبه في معصفر أبهج من وجنتي بثينة لولا انها في صغرة وجه جيل * ما قيل في
وصف الفانوس للامير مجير الدين ابن تميم مضمنا فيه

انظر الى الفانوس تلق متجما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبد وتلهب قابله لنحوه * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وأحسن منه قول ابن أبي جلة مضمنا

وكأنما الفانوس نجم طالع * منع الظلام من الهجوع طلوعه
أو عاشق أجرى الدموع بحرقه * من حزنار تحتويه ضلوعه
والطف منه قرله مضمنا

أنا في الدجا ألقى الهوى وبهجتى * حرق يذوب بها الفؤاد جيعه
فكانني في الليل صب مدنف * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وأبدع منه

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا * برقا تالق موهنا المعانه
فالنار ما اشتعلت عليه ضلوعه * والماء ما سحت به أجفانه

وقال فيه مضمنا

أنا في مقام الناصر السلطان لا * أشكر الى محبوب قاي ما بي
فاصبر كصبري في المقام لانني * متجلد والنار تحت ثيابي

وقال ابن تميم مضمناً فيه

يقول لنا القانوس لمأبدت له * وفي قلبه نار من الوجد تسهر
خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا * ضنى جسدي اكنتي استر
وله فيه أيضاً

أبدى اعتذارنا القانوس حين بدا * في حالة من هواه ليس ينكرها
رأى الهوى مضر ما بين أضلعه * ناراً بجوى فغدا بالثوب يسترها
وقال ابن النخعي

ومسامري في الليل مثلي ناحل * متصعد الزفرات ملتهب الحشا
أضنى كما حكم الهوى واهيبه * ذا أضلع ما فوقها الا الغشا
وقال آخر

وكأننا القانوس في غسق الدجى * صب براه الشوق زاد سهاده
حنيت أضلعه ورق أديعه * وجرت مدامعه وذاب فؤاده
وقال الوجيه المتأوى

كأننا الليل وقانوسنا * يجلودجى الظلمة للحس
مجة بحر قد طما موجه * تسبح فيه كرة الشمس

ما قيل في القنديل قال ابن العفيف

ضنى باطنى حسنا كمارق ظاهري * وتاجيت فتياً نأمن الشربا كياسا
إذا نهضوا كنت الرفيق لهم إذا * وإن جاسراً أمسيت في الوسط جلاسا
وقال آخر فيه

عجبت لقنديل تضمن قلبه * زلا لا وناراً في دجى الليل يشعل
وأعجب من ذا أنه طول عمره * يحنّ عاميه الليل وهو مسلسل

غيره

وقنديل كان الضوء منه * سنا وجهه المحييب اذا تجلى
أشار الى الدجا بلسان اففى * فشمز ذيله فرقا وولى

آخر وأبدع في التشبيه

وشادن مراً والقنديل في يده * ما يمتنا وظلام الليل معتسك
فكأنه فلاك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

ما قيل في السراج قال ابن الرومي

وحبيسة في رأسها درة * تسبح في بحر قصير المدى

ان تعبدت كان العمى حاضرا * وان دنت بان طريق الهدى

وقال ابن تيم في سراج يوقد من سراج آخر

اعلمتمو يا قوم ان سراجنا * امسى وفيه فضيلة لا تكتم

ياقي اليه أخوه حاسر رأسه * فيعيده في الحال وهو معهم

(حكى) أن الوزير أبا بكر الشهريزاني قزمان صاحب الازجال المشهورة قام في

مجلس فقال على السراج فانطفأ فاعتذر عن ذلك في الحال بقوله

يا أهل هذا المجلس السامى سرادقه * مامت لـكنى مالت بي الراح

فان أكن مطفئا مصباح أنسكمو * فكل من فيكمو وليت مصباح

وكتب ابن أبي الخصال الى بعض أصحابه عذرا ليك أعزك الله فاني خططت

والنوم منازل والسهر مرزابل والريح تلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج

قطورا تبديه سنانا وطورا تحتركه لسانا وآونة تطويه حبابه وأخرى تنشره ذؤابه

وتقيه ابرة لهب وتعطفه ابرة ذهب وتخلقه نجما وتقدمه رجاء وتسبل روحه من ذبالة

وتعيده الى حباله وربما نصبتة اذن جواد ومسحته حشف جراد ومشقته خاطف

برق ودق وكتمت سناه قنديله ولغت على اعطافه منديله فلاحظ منه للعين

ولا هدية في الطرس لليدين (وما أحسن قوله القاضي الفاضل معتذرا عن كتاب

كنيه لبعض أصحابه ليلا) كتبها المملوك ليلا وقد عشت عين السراج وشابت

لمسة الدواة وكل خاطر السلاطين وضاق صدر الورقة فاذا وقف سيدنا على هذا

الكتاب فليقف على البيمارستان ويقل الباذنجان من هذا ولا يقل عن هذا من

الباذنجان (نادرة) اجتمع أبو الحسن الجزار والسراج الوراق في مجلس أنس عند

بعض الرؤساء فقام أبو الحسن الى الخلاء ليقتضى حاجته فقام السراج الوراق بين

يديه بالشمعة فقال أبو الحسن ما عادتني ان أبول على السراج (قلت والسراج

الوراق كان له جاذب كراسمه واقبه وصناعاته في غالب شعره ومنادياته وكان

لقبه قابلا للتنكيب معيناله على اغراضه حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب

غالب شعرك وله في ذلك اشعار طيفه بطول شرحها هنا ولاكن لا بأس بما يراد

ببذمة من محاضراته (يحكى) انه أرسل غلامه يشتري له زيتا طبياليا كل به لفتا

فلما أحضره وصبه على اللفت وجدته زيتا حارفاً نكراً على الغلام فذهب به إلى الزيات وقال لم فعلت هذا بنا فقال يا سيدي مالي ذنب لأنه قال اعطني زيتاً للسراج (وحكى عنه أيضاً) أنه دعى إلى زفة عرس فلما انصرف منها قال له بعض الأطباء ما كان حالك يا سراج فقال ما حال سراج بين ألف شغل ومثل ذلك ما اتفق للقاضي نضر الدين بن مكانس مع صاحبه سراج الدين القوصي السكندري فانه كان حصل له طلوع في جسده فتردد إليه المزين وصنع له فتائل على العادة فأتمه القاضي نضر الدين ليعوده فقال له ما حالك يا سراج فقال ما حال سراج فيه سبيع فتائل والله أعلم

* (الباب السادس عشر في وصف مجلس الانس بعد تمامه وترتيبه وانتظامه وما يلحق بذلك من ذكر ليا إلى الصفاه ومارف من الخلاعة) *

ما قيل في المجلس لبعضهم

ومجلس راق من واش يكثرة * ومن رقيب له باليوم ايسلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس به * على الندامى سوى الريحان تمام
وقال الشيخ برهان الدين القيراطي
أطربنا العرد إلى أن غدا * مقامنا برقص مع صحبه
فشممه قام على ساقه * وكاسه دار على كعبه

صفي الدين الحلي

ومجلس لذة أمسى دجاء * بضى مكانه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحوور
تلذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللس منى * وقسم الذوق كاسات تدور
ولامع الاغاني والغواني * لاعيننا وللشم الجصور

القاضي نضر الدين بن مكانس

أنظر نجلنا وكاسات بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وغد الترجسه وشاذروانه * عين مسهدة وقلب يخفق

والشمع في وهج وفرط تاهب * وجوى يزيد وعبرة تتدفق

وقال الحماني

في مجلس جعل السرور جناحه * ظلالنا من طارق المحدثان

لا تسمع الا اذان من جنباته * الا ترم السنين العبيدان

أوصوت تصفيق المجلس ونقره * وبكاه راووق وضحك قناني

الشيخ برهان الدين القيراطي

حينذا مجلس انس * ضمنا بعرض شتات

مجلس يرقص فيه * طربا قاضي القضاة

القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

في مجلس ظهرت سرائر حسنه * وجات بصائرنا وجوه سروره

فكانه فلك السماء وكؤوسه * كشموسه وسقائه كبسوره

وقال ابن عين البصل

والراح في راح الحبيب يديرها * في فتيبة جعلوا المسرة مغنما

فسقائنا تحكي البدور وراحنا * تحكي الشموس ونحن نحكي الانجما

وقال آخر

كأن الندامى والسقاة ودتنا * وكاساتنا في الروض تلى وتشرب

شموس وأقار وفلك وأنجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعي بقوله

وليلة نحات مجلسنا سماء * وصحبي كالثرى في اجتماع

فبات الطرف يرعى البدر منهم * الى ان حل منزلة الذراع

وقال آخر

مجرة جدول وسماء انس * وانجم نرجس وشموس ورد

ورعد مئاث وصباب كاس * وبرق مدا منه وضباب ند

وتأطع من قال

ولما ان خلا المغنى وبتنا * جميعا بالعفاف موزرين

قضينا الحج ضمنا واستلاما * ولم نشعر بما في المشعرين

وقال الشريف الرضى

بتنا حبيبين في ثوبي هدى وتقى * ياغنا الشوق من فرع الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى * مواقع اللثم في داج من الظلم
وقال العفيف التمساني

وبى ليلة قد طرت بالسعود * فحدث بما شئت عن ليلتي
فما كان أحسن من مجلسي * ولا مكان أرفع من همتي
بشمس الخفاء وبدر الدجا * على يمينتي وعلى يسرتي
وبت وعن خبري لا تسئل * بذاك الذي وبته لك التي
وقال القاضل

بتنا على حال يسوء العدى * وربما لا يمكننا لشرح
بتوابنا الليل وقتلناه * ان غبت عنا هجم الصبح
وقال آخر

قات وقد طانقته * عندي من الصبح فلاق
قال وهل يحسدنا * قلت نعم قال انغلقي

وتألف من قال

لم أدر واليلة الغراء تحمينا * ونفحة الروع بالازهار تاتينا
أنغمة العرد أم ادنا صحتنا * أرق أم راحنا أم وجه ساقينا
وتألف الصلاح الصفدي في هذا المعنى

أقول له قد رق عيشي والصبأ * ونجري وكساقي وصوت الذي غنى
فقال الذي أهوى وخصرى نسيته * فقلت له والله قد جئت في المعنى
وقال آخر

عندي رشيق الغوام يسي * بغنج لمحظ وابن قد
اثرب من ريقه مداما * من وجنتيه بماء ورد
وأقطع الوقت بين لحي * آس عذار وورد حديد
وأهصر الغصن باعتناق * ما بين غورله ونجد
وسادة جمر المالى * ما بين اكرومة ووجد
لم يبد منهم قبيح قول * ولا تحباف ولا تعدي
ولم اشاهد سوى وفاء * ومحض ود بغير حقد

ينشد هذا بديع نظم * بحسن لفظ من غير رد
 وذلك يحكى من كل فن * ما بين هزل وبين جد
 وعندنا مطرب أديب * يعالو على رتبة ابن عبد
 وفيه معشوقة التثني * لينة العطف ذات نهدي
 تبسم عن أولو ثمين * منظومه لم يكن يعقد
 بفرعها والجبين أخت * تضل عشاقها وتهدي
 لي نشوة كلما تغنت * تطرد لي الهم أي طرد
 ونحن في محاسن أنيق * بين غصون تديس ولد
 مياحه فيه حارسات * كدمع صب يكي لصدة
 وروضة مالهاتظير * من عنبر عرفها ونذ
 بها طيور مغتردات * ما بين بان وبين رند
 يعيد هذا بحسن صوت * وطيب لحن ما ذاك يدي
 فن رأنا يقول عنا * باننا في جنان نخلد
 ومثل هذا يطيب عندي * أبيع بالغي فيه رشدي
 ولا أبالي بقول واش * يروم يحيى يريد زهدي
 ومن سروري وفرط عجبى * أحسب أن المليك عدي
 وأن قيسا يحزنون ليلى * وكل أهل الغرام جندي

وقال الشيخ بدر الدين البشتكي

حضرت ومن أهوى فله يومنا * لقد أطقأت فيه الرحيق يقا
 وقبلته ثم ارتشفت رضابه * فيالك غصنا قد ضمت وريقا

وقال الشيخ شمس الدين

لم انس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح
 ذب زمان مرحلوا مجنى * ظفرت فيه بحبيب وراح

وقال ابن الصائغ

لست أنسى رقة العيش الذي * زاد في الرقة حتى انقطعا
 فرعى الله زمانا بالحمى * وجاء وسقاء ورطا
 وقال أيضا

زار المحبيب ليلة * ووشاته لم تشعر
فضمته ولتمته * وفعلت ما لم يذكر

وقال البدر الدمايني

في ليلة البدر أرى * حي فقرت مقلتي
وقال لي يا بدر خم * فقات هدى لياتي

وقال المحاجري

ولم انسه كالبدرا ليلة زارني * عيل كغصن البان وهو رطيب
فبتنا ولا واش سوى طيب نشره * علينا ولا غير النجوم رقيب

وقال يحيى القرطبي

عجبت ليل الوصل أسرع سيره * وقد كان ليل الهجر أبطأ وأعجزا
وبتنا جميعا لا لتصاق جسومنا * ولوميز منا بعضنا مائتينا

وتألف من قال

رعى الله ليلا ضمنا بعد هجعة * وأدنى فؤاد من فؤاد معذب
فبتنا جيعا لوتراق زجاجة * من الخمر فيمنا بيننا لم تسرب

وقال الشيخ بدر الدين الدمايني

قلت له والدجا مول * ونحن بالانس في التلاق
قد عطس الصبح يا حبيبي * فلا تشمت به بالفراق

وقال محمد بن عثمان المصري

يا ليلة قد تقضت في هوى رشأ * أشهى الى القلب من عين بها السهر
من قبلها ما رأيت البدر معتنقي * ولا سمعت بيليل ككله سحر

وقال العثماني

أفدى الذي زارني والليل معتكر * والافق بما اكتسى من عرفه عطر
فلم نزل نتجاري في العتاب معا * أشكو واليه جفاه وهو يعتذر

ناديت يا ليل دم ليلا بلا سحر * فقال لي لك هذا ككله سحر

وقال آخر

يا ليلة واصل سر المحبيب * برغم واشينا وغيظ الرقيب
فبت والمعشوق في مضجعي * قري عين لوصال المحبيب

أشكو اليه بعض ترنيحه * وألثم الثغر النقي الشنيب
وبينما نحن على غفلة * إذا قبل الصبح بأمر عجيب

وقال ابن المستوفى

يا ليلة حتى الصبح سهرتها * قايلات فيها بدرها بأخيه
أحيتها وأمتها عن حاسد * ما هم إلا الحديث يشيه
ومعاني حلوا لثماثل أهيف * جمعت ملاحاة كل شئ فيه
يحتال معتدلا فان عبت الصبا * متعرضا لقوامه يثنيه
نشوان تهجم بي عليه صبايتي * ويردني ورعى فاستحييه
علقت يدي بعذاره وبخذه * هذا أقبله وذا أجنبيه
سدد الصباح الاليل لما ضمنا * غيظا ففرق بيننا داعيه

وقال بعضهم

آه على ليلة جاء الزمان بها * فعاد انت كل ما أفنيت من عمري
يا ت الحبيب نديعي في دجنتها * الى الصبح بلا خرف ولا حذر
كلامه الذي يغني عن كواكبها * ووجهه عوض فيها عن القمر
فبينما أنا أرى في محاسنها * طرفي وسعي اذ بدرت بالمحر
قلم يمكن عيها الاتقاصر ما * وأي عيب لها أشنى من القصر
وددت لو أنها ضالت على ولو * مددتها بسواد القلب والنظر

وقال القاضي السعيد ابن سناء الملك

يا ليلة الوصول بل يا ليلة العمر * أحسنت الا الى المشتاق في القصر
يا ليلة زيدكم الوصول فيك له * ما طول الهجر من أيامه الاخر
أوليت نجهت لم تقفل ركائبه * أوليت صبحك لم يقدم من السفر
أوليت لم يصنف فيك انشرفت من كدره * فذلك الصفوة عندي غاية الكدر
أوليت كد من انشرب من ماله حما * أوليت كلام من الذسرين لم يطر
أوليت قلبي وطرفي تحت لك يد * فزدت فيك سراد القلب والبصر
أوليت ألقى حبيبي سحر مقلته * على العشاء فأبقاها بلا سحر
أوليتني كنت سائله مساءة * فكان يخبر بالتكحيل والشعر
أوليت جلة عري لو غدا ثمنا * في البعض منها ومن لادعي بالعمور

كانما

كانما حين ولت قفاً أجنيها * فانشق في الشرق منها الثوب عن دير
وقال ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نهيتني لأصبوح بها * في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم * سود المدارع نعارين في السحر
مزنين على الأوساط قد جعلوا * على الرأس أكاليل من الشعر
كم فيهم من ملج الوجه مكتمل * بالغنج يكسر جفنيه على حور
نادمته بالهوى حتى استقادله * طوعا وأشغلتني الميعاد بالنظر
وجاءني في قيص الليل مستترا * يستجمل الخطوم من خوف ومن حذر
وتم ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
فقممت أفرش خدي في التراب له * ذلا وأسحب أذيالي على الأثر
وكان ما كان مما استأذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقال ابن مطروح

حبذا ليلة وصل * خلتها ليلة قدر
أشرقت عن نور كاس * وسنا وجهه وثر

وقال الصفي

لما أتى زائري وهنأ مع السحر * ظفرت بالليلة الغراء من عمري
وبات يحلو طرفي حين طلعت * وأين منها بحيا الشمس والقمر
ورحت أقطف من بستان وجنته * وردا سقاء بساء الدل والخفر
وكما كاد ضوء الشمس يفضحنا * من روعه غبت في ليل من الشعر

وقال آخر مفرد

زار الصباح فكيف طالك يا دجا * قم فاستندم لغرعه أو قال نجبا
غيره

يا أيـل ان الحبيب وافي * وخفت اسراع دهم خيلك
فقم واعش الصباح اني * دخلت يا أيـل تحت ذيلك

وقال ابن سناء الملك

وليلة وصل راقبت غفلة الدهر * فجادت ببدرتي وهي مشرقة البدر

عمري بها غصن من البان مائد * يرتفعه سكر الشبيبة لال الخمر
 أشاهد فيها طلعة القمر الذي * تبسم عن طالع وان شئت عن در
 وأنظهم سهمي لالح لي نظم ثغره * قصائد من شعروا ان شئت من مصر
 لقد أعريت عيناه عن سحر بابل * وان كان مبني الجفون على الكسر
 وأشهد حقاً أن فوق جبينه * لايات حسن هن من سورة الفجر
 ونحن بقصر أشرق شرفاته * على روضة تفتح عن يانع الزهر
 همت في ذراها أدمع الطل والندى * وبات بها زهر الربا باسم الثغر
 يضوع أريج المسك منها اذا انتنت * مدبجة الأرجاء من بلل القطر
 وبات بها شادي الهزار مرددا * أفانين تغريد على فنين نضر
 وقد عبت من ذلك الجوفحة * معطرة الانفاس طيبة النشر
 أليتنا ان لم تكني عبارة * وحقق عن عرفدتك بالعمر
 أمنت بها تيان واش وحاسد * فامن رقيب غير أنجمها الزهر
 ضمنت الى صدى الحبيب معانفا * وهل لك يا قاي محل سوى صدى
 فيا ليله أحييت فؤادي بقربه * فاحييتها سكر الى مطلع الفجر
 ولما رأيت الروح فيها مسامري * تيقنت حقاً أنها ليله القدر

وقال البها زهير

رعى الله ليله وصل نخلت * وما خالط الصفو فيها كدر
 أنت بغتة وانقضت سرعة * وما قصرت مع ذاك القصر
 بغير احتيال ولا كلفة * ولا موعـديتنا ينتظر
 وقلت وقد كاد قلبي يطير * سرورا بنيل المني والوطر
 أيا قلب تعرف من قد أتاك * وياعين تدرين من قد حضر
 ويا قرى الافق عدراجعا * فقد حل في الارض عندي القمر
 وبالي تني هكذا كدا * وبالله بالله قف يا سحر
 في كانت كما اشتهى ليله * وطال الحديث وطال السهر
 نـلونا وما بيننا ثالث * فاصبح عند النسيم الخـبر

الشهاب محمود

يا ليله بات كاس النغم مغتبي * فيها فذاك سواد القلب والمخدق

ضجعت لي برشا أدنى الوشاة به * جبينه والشدا من ثمره العبق
 في روضة كلما مست معاطفه * فيها تسترت الأغصان بالورق
 وبات يطفئ بالعذب المبرد من * لماه ما أضرمت خداه من حرق
 وبات حاوي بدر التماذيدي * طوقت أسود ذاك الشعر في عني
 وماس فانتذت الأغصان تأمل أن * تحكي معانقه لينافلم تطق
 وجاء يسهي بها جراء قابها * بوجهه فبدت شمسان في أفق
 وقال دونكها ان شئت من قدح * ومن لمي شفتي اللعساء أوحدي
 صكل مدام وان شككتها شفتي * وهذه الكاس فاحترما تشا وذك
 فيا لها ليلة قضيتها عجبا * الشمس مغتبيق والبدر معتني
 من سناء الملك

أتى إلى وأهوى خداه لغمي * فقامت أقطب منه وردة النخل
 وانجو قد مدت من سحائبه * لما توههم ان الشهب كالقفل
 قننا ولا خطرة الا الى خطر * دان ولا خطوة الا الى أجل
 والعين تسحب ذيل من مدامعها * والقلب يسحب أذيل من الوجيل
 أكلف العين مع على بغرتها * وطئ على البيض أوجلا على الاسل
 حتى وصلنا الى ميقات مأمته * يا صاحبي فلو أبصرتما على
 أوصل اللهم من فرع الى قدم * وأوصل الضم من صدر الى كفل
 وبات يسمعي من لفظ منطقه * أرق من كلي فيه ومن غزلي
 وزلت ما زلت مما لم أهيم به * ولا ترقى اليه همة الامل
 لم أسحب الذيل كي أعوم واطئه * لكنني قت أحو الخطوب بالقبيل
 باليلة قد تولت وهي قائلة * لا تنظمني مع أيامك الاول
 من مطروح من أبيات

وجاد الزمان بهاليلة * وعما جرى بيننا لا تسيل
 فأحنيت قامته بالعناق * وذبات مرشغه بالقبيل
 وكم تهت في غر وخصر له * وأشرق في نجد ذاك الكفل
 وأذنت حين تجلي الصباح * بحى على خير هذا العمل
 وما أثر المسك في راحتي * وهذا في فيه طعم العسل

لم أنس ليلة زارني ورقبيه * يبدي الرضا وهو المغيظ المهنيق
 أمسى يعاطيني المدام ويتنا * عتب أرق من التسييم وأروق
 حتى إذا عبت الكرى بجفونه * كان الوسادة ساعدي والمرفق
 عانقته وضمته في كانه * من ساعدي مطوق ومناطق
 حتى بدا فلق الصباح فراه * ان الصباح هو العدو والازرق
 فهناك أومى للوداع مقبلا * كفى وهي بذيله تتعاق
 يا من يقبل للوداع أنا ملي * اني الى تقبيل ثغرك أشوق

وقال أيضا

لم أنس اذا نادمته في ليلة * عدل الزمان بمثلها لم يمن
 والراح تنزل في الكؤوس كأنها * لفظ تلجلج في لسان الالكن
 حتى اذا ما السكر ثقل عطفه * كسلا وسكن منه ما لم يسكن
 حاجته حذرا عليه من الردى * يحل الجفن الى حفاظ الاعين
 وضمته من غير موضع ريبة * وأطعت فيه تعفى وتدين
 نحن الذين ألقى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفسق الالسن

ابن سناء الملك في الخلاعة

يا ليلة مرت لنا حلاوة * رتبها الشيخ أبو مره
 بالغصن بالبدري شمس الضحى * بالريم بالدري بالدره
 بالشمل بالطرف بمن ريقه * أسكر حتى أسكر الخمره
 زار على خوف وفي سيرة * حتى رأينا وجهه جهره
 وافي الى عندي في حاجة * وزارني في ساعة العسره
 ولم يزل نحدي على خدّه * من أول الليل الى بكره
 في سكرة تتبعها صحوة * وحموة تتبعها سكره
 أضعف المثلهم وإكفني * أبلبل الصدح بالطرّه
 مرعى ومرعى لي في وجهه * أما رأيت الماء والخمره
 لله ما أكسل أجفانه * وعند قبل الناس ما أفره
 فن رادى لم يدع حبة * ومن رقادى لم يدع ذره

ولم ينم طرفي في ليلتي * كائنني أسـهـز بالاجـره
ولم أقصر دون تيسل المني * لاني ما كنت في سخره
يا أيها اللوام اني امرؤ * أقلح الا هذه المـره
ترون مثـلي وتلوموني * والله ما أنصفت العشره
فأنت من يعذاني قبحه * وأم من يعذرنى حره
يا ليلة طابت أحاديثها * نأيت عني فتي الكـره
فقل لمن غاب عن ليلتي * تعسفا أحسنت ياعـره
وان تخف من عتبه قلبه * لا أوحش الله من الحضره

زين الدين عمر بن الوردى

نمت وابليس أنى * بحيلة متـديه
فقال ما قولك فى * حشيشة منتخبه
فقلت لا قال ولا * خـرة كرم مذهبـه
فقلت لا قال ولا * مليحة مطيبـه
فقلت لا قال ولا * أمر دبال بدر اشتبه
فقلت لا قال ولا * آلة لهو مطربـه
فقلت لا قال اذا * ما أنت الا حطبـه

قال صفي الدين الحلى معارضاه

وليلة طال سهادى بها * فزارني ابليس عند الرقاد
فقال هل لك فى شفعة * كيسه تطرد عنك الرقاد
قلت نعم قال وفى قهوة * حقهها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفى مطرب * اذا شدا يطرب صم الجـاد
قلت نعم قال وفى طفـلة * فى وجنتها للحياء اتقاد
قلت نعم قال وفى شادن * قد كحلت أجفانه بالسهاد
قلت نعم قال فتم آمنا * يا كعبة الله ووركن الفساد

صلاح الدين الصفدى

ثمانية ان يسمح الدهر لى بها * فالى عليها بعد ذلك مطلوب
منام ومشروب ومرج وما كل * وملهى ومشموم ومال ومحبوب

وقال أيضا

ان قدر الله لي بالعمر واجتمعت * سبع فإنا في اللذات مغبون
 قصر وقدر وقواد وقببته * وقهرة وقناديل وقانون

ابن التعاويذي

إذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة * فساد رفا لا تأخير عنه صواب
 شراء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب
 المراج الوراق

عندي فديتك راآت ثمانية * أنفي بها لهم ان وافي وان وردا
 راح وريح وريحان وريقرشا * ورفرف وبياض ناعم وردا

وقال غيره

إذا بلغت من الدنيا لذتها * سبعة فاني في اللذات ساطان
 خمر وخود وخاتون وخادمها * وخضرة وخلاعات وخلان

ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا
 كفن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

غيره

وكافات الشتاء تعد سبعة * ومالي طاقة ببقاء سبع
 اذا ظفرت بكاف الكيس كفي * ظفرت بمفرد يأتي بجمع

*(الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين والفواكه على طريق
 الخصوص والافتراء)*

ما قيل في المنتور ويسمى الخيري أيضا

وهو أنواع أرفعها الاصفر الذهبي فانه زكي الرائحة يشم ليلا ونهارا وأدناها
 الابيض ليس له رائحة البتة ليلا ونهارا وأوسطها الخري والبنفسجي والا كحل
 والمليح بالبياض وغير ذلك ليس لها رائحة بانها رما دامت الشمس طالعة فاذا
 غابت ظهرت لها رائحة عجيبة عطرة مشاكلة وايح القرنفل أو ماء القرنفل
 المصعد بماء الورد ولا تزال رائحتها تزداد طيبا الى طلوع الشمس ثم تزول تلك

الرائحة باقى النهار الى وقت المغيب ويقال ان من دهن باطن رجله بدهنه فانه
يجدد الدهن فى الحال على ضلوعه وان من دهن مقعده بدهنه سكن سعاله قال
بعضهم فيه

يوم عليه من المعاء ستور * ونسيم نشر الروض فيه يسير
نشر السحاب به بدائع وشيه * بهجائه فتضاحك المنثور
وقال غيره

لما رأيت المنثور منتشرًا * ظلات مما رأيت مبهوتا
كانما نشرب المدام على * أرض بهاتنت اليواقيتا
وقال آخر

احبيب يروض كلاهزه * ريح الصبا أبدى نسيمًا عجيب
كانما صفرة نحيريه * لون محب قد جفاه الحبيب

وقال عرقلة الدمشقي بحضرة شمس الدولة وقد أحضر له منشور
قد أقبل المنثور ياسيدى * كالدروالباقوت فى نظمه
نسيم أنفاسك فى عطره * ورأس من عاداك مثل اسمه
الشيخ تقي الدين بن حجة يستدعى شتل منشور وقد وعد به ومطل
زهر الرياض ذوى من طول مطلكمو * لانه من نداكم غير مطور
والبعد قد جهز المنظوم ممدحا * فطاب قوه اذا وافى بمنثور
وقال فصح الله فى أجله

رأيت مع المنثور بعض وقاحة * ولم أدر ما بين الغدير وبينه
تلون منه ثم مد أصابعها * الى وجهه عمدا وحضرة عينه

وله فى المنثور والورد

صافح منشور الربا وردة * فلامه القمري فى الايكه
قالت ورود الروض فى غيضة * هل جاز فى أصابعه شوكة

وقال فى المنثور والورد والزنبق

أصابع المنثور لما مدها * لعرض خد الورد من بعد القبل
هزله زنبقنا عواليها * فالراية البيضاء عليه لم تنزل

ابن تميم

خاذر أصابع من ظلمت فانه * يدعو قلب في الدجاء مكسور
فالورد ما ألقاه في جمر الغضى * إلا الدعا بأصابع المنشور
وقال متعصبا للورد على المنشور

ولم أنس قول الورد لا تركنوا الى * معاهدة المنشور فهو يمين
ألا فانظروا منه بنانا مخضبا * وليس لمخضوب البنان يمين
وقال متعصبا للمنثور على الترجس

مذ لاحظ المنشور طرف الترجس السهمزور قال وقوله لا يدفع
فتح عيونك في سوادى انى * عندى قبالة كل عين أصبع
وقال

ومذ قيل للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قوى وزاد اصفراره * وفتح كفيه وأوى الى وجهى
وقال

مذ قيل للمنثور ان الورد قد * وافى على الازهار وهو أمير
بمعت تغور الاقحوان مسرة * لقدومه وتلون المنشور

وقال

لما ادعى المنشور أن الورد لا * يأتى وأن يصلى بنا ربيع
ودت تغور الاقحوان لوانها * كادت تمض أصابع المنشور
وما أحسن قول الأمير شهاب الدين الحاجي وان لم يكن مما نحن فيه
ولقد نثرت مدا مى ودعى معا * يوم الوداع وخاطرى مكسور
لا تعجبوا لتلون فى آدمى * لا بدع أن يتلون المنشور
ما قيل فى الترجس

وهو بارد رطب وقيل انه يزيل من الدماغ مضره دخان السراج من أول السنة
الى آخرها قال ابقراط كل شئ غذاء للجسم والترجس غذاء للعقل وقال جالينوس
من كان له رغبة ان فلان يجعل أحدهما فى ثمن الترجس لان الخبز غذاء البدن
والترجس غذاء الروح وقال الحسن بن سهل من أدمن شم الترجس فى الشتاء
أمن من البرسام فى الصيف وقال هرمس اذا وضعت طاقات الترجس التى لم
تفتح فى ماء البقم حتى تفتح فيه ابدل من بياض أوراقه حرة شديدة وبقيت على

حالمها ومن أراد ان يكون النرجس في غير أوانه فليحرق السداب مع شيء من
قشور الجوز على منابت أصله فإنه يسرع اخراج ورقه وكان كسرى أنوشروان
مغرماً بحب النرجس و يقول هو يا قوت أصله فر من درأبيض على زمرد أخضر
وقال اني لاستحي ان أباضع في مجلس فيه النرجس لانه أشبه شيء بالعيون ومن
هنا أخذ من قال

غضى جفونك يا عيون النرجس * فعسى أفوز بقبلة من مؤنسى
فلقد تحيرت إذ رأيتك شواخصا * ترمينه بلوا حظ المتفرس

الصفى الحلى في النرجس والتمام
أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الينا وللتمام حولى المام
أيارب حتى في الحداثى أعين * علينا وحتى في الرياحين غمام
ابن قرناص في نرجس وأقاح

لو كنت اذ نادمت من أحبيته * في روضة أطيارها تترنم
لأيت نرجسها يغض جفونه * عنا وتغراقها يتبسم

وتلطف ابن تميم فقال في نرجس ومنشور
كيف السبيل لان اقبل خدم من * أهرى وقد نامت عيون النرجس
وأصابع المنشور توى نحونا * حسدا وتغمرنا عيون النرجس
والطف منه قوله في منشور ونرجس واقحوان

كيف السبيل لاثم من أحبيته * في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منشور وناضر نرجس * مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير بأصبع وعيون ذا * تدنو الى وتغر هذا يضحك

ابن الساعاتى في شقائق واقحوان ونرجس

واخذت زلت مع الحبيب بروضة * رعت نواظرنا بها والانهس
سفرت محاسنها فهم الاقحوا * ن ياثمها فرنا اليه النرجس
فكان ذا خد وذات غريحا * وله وذا أبدا عيون تحرس

ابن الشبلى البغدادي في نرجس وورد

ونرجس قابل في مجلس * وردا على نعتة ناعت
نفت ذا ينجل من لحظ ذا * وطرف ذا في وجه ذا ياست

أبو حفص المطوعي فيهما وأجاد

أست ترى أطباق ورد وحولها * من الترجس الغض الطرى ورود
فتلك حدود ما عليهم أعين * وتلك عيون ما لهم خـدود

أمين الدين الجوابان في ترجس وبيان

نفس غصن البان اذ تابه * وماس وقت الصبح زهوا وفاح

وقال هل في الروض مثلى وقد * تعزى الى غصنى قدود الرماح

فقدق الترجس يهـ زوبه * وقال حقا قلت ذا أم مزاح

بل أنت بالطول تحامقت يا * مقصوف عجباً بالداوى القباح

فقال غصن البان من تيهه * ما هـــــ هذه الاعيون وقاح

ولما قدم على بن سعيد المغربي المؤرخ الى مصر المحروسة صنع له أدباؤها وائمة في

بعض من ترهاتها وانتهوا الى روض ترجس فجعل أبو الحسن الجزاري طاعيون

الترجس برجليه فانشده ناصر الدين حسن بن النقيب

يا واطئ الترجس ما تستحي * ان تطأ الاعين بالارجل

فاجابه على بن سعيد

قابل جفونا يجفون ولا * تبذل الارتفاع بالاسفل

ثم استدعاه ابن سابق الى مجلس على النيل مبسوطا بالورد وقد قامت به شمامات

ترجس فقال في ذلك

من فضل الترجس فهو الذى * يرضى بحكم الورد اذ يرأس

أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته الترجس

فرد عليه بعضهم بقرله

ليس جالس الورد في مجلس * قام به ترجسه يوكس

وانما الورد غدا باسطا * خذا ليمشى فوقه الترجس

وقال عبد الله بن طاهر

وأحسن ما فى الوجوه العيون * وأشبه شئ بها الترجس

وظريف من قال

يغض من طرف الحيا طرفه * ما أحسن الغض من الترجس

وقال ابن الرومي

أبصرت باقة ترجس * في كف من أهواء غضه
فكأنها قضب الزمر * دأنت ذهابا وقضه

وقال غيره

ما عاينت عيناى فى مجلس * أحسن من ترجسة غضه
كزعفران وسط كافورة * أذهب أفرغ فى قضه

عرقلة الدمشقي

ناولنى من أحب ترجسة * أحسن فى ناظرى من الورد
كان مبيضها مرصعة * من ثغره والصفار من تحد

وقال آخر

واغيد أهدى لنا ترجسا * فبت بالترجس مستأنسا
أسقيه ماء العين من خيفة * عليه أن يذبل أو يبسا

القيراطى فى ملىح مغنى حيا بغصن وورد وترجس

لما تحببت عن طرفى وأرقى * بعدى ولم تحفظ عيني منك بالنظر
أرسلت شهبها من ترجس عطر * كيماء أراك باحداق من الزهر
ومن أحسن ما سمعت فيه قول مجير الدين بن تميم

بعثت بترجسة الى ووردة * ففهمت أفديها حقيقة قصدها
لما تذررت الزيارة أرسلت * تشبيهه ناظرها الى وقدها

القيراطى فى ملىح مغنى

بروحى من أبدى المحاسن روضة * وغنى فاء أحلاه من رشأغنى
وأهدى لنا غصنا ووردا وترجسا * ولم يهدا الا القذو والمخذ والغصنا

لمجير الدين بن تميم

انى لاشهد للحمى بفضيلة * من أجاها أصبحت من عشاقه
مازاره أيام ترجسه فتى * الا واجلسه على أحداقه

وقال أبو عبد الله بن الحداد فيه

انظر الى الترجس الوضاح حين بدا * كأنه ناظر من عين برون
كأذرع الغيد فى خضرا ابرود جلت * على أناملها صفرا أيوا قيت

وقال فى ملىح حيا بترجس

وشادن أهيف حيا بنرجسة * **ك**انها لشدت في غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها * زبرجدات كاسا من الذهب
أبو العلاء السروي

حي الربيع فقد حيا بيا كور * من ترجس بيها المحسن مذكور
كانما جفنه بالغنج منقحا * كاس نالدوق منديل كافور
غيره

وريحانة تحي النفوس بريحها * لها عين مفتوحة لم تسهد
يا حذاق عقيان وأجفان فضة * على قضب مخضرة من زبرجد
وقال عبد الرحمن بن الجندان

وترجس قائم على قضب * شخص الحماظه لغير عجب
كمصم من زبرجدات * كفامن الدرفيه جام ذهب

ابن المعتز

أما ترى النرجس المياس يلظنا * الحماظي فرح بالعتب مسرور
كان أحداقه في حسن صورتها * مداهن التبرقي أوراق كافور
كان ظل الندى فيه لبصره * دمع ترقرق من أجفان مهجور
وقال آخر

ريحانة طلعت من حسناتها فكت * في حسنها مقلة ترفو إلى ريب
والجسم منها قضيب من زبرجدة * والجفن من فضة والعين من ذهب
كان رشح نداها حيا ناظرها * دمع ترقرق من أجفان منتجب
غيره

مداها عقيان وأوراق فضة * على قضب مخضرة من زبرجد
كان انتشارا نطل في جنباتها * تنأثر دمع فوق خداه ورد

ابن المعتز

عيون مجين فوقها حذاق صفر * يزينها من فوقها عمد خضر
كان الحذاق اطل في جنباتها * دموع محب قد أضربه الهجر
اذ المستهال ربح مالت **ك**انها * كذيب من الصهباء مال به السكر
غيره

غصون زبرجد جلت عيوننا * مخالفة لامثال العيون
باحداق من الياقوت صفر * وأجفان من الذهب المصون
فبعض باهت أبدا تراه * وبعض مطرق شبه الحزين
وقال آخر

قضيب زبرجد يعاود عليه * عيون لم تذق طعم اغتماض
توهمت الغمام لها رقبيا * فنكست الرأس على الرياض
عبد الله بن المعتز

نرجسة لا تزال محذقة * لم تكحل قط لذة الغمض
أمالها القطر فهي باهتة * تنظر فعل السماء بالارض
وقال آخر

تري النرجس الروضى ما بين رامق * الى مطرق والريح بالكل تخفق
كأحداق عشاق خلعت من مراقب * بأحبابها فالبعض للبعض يرمق
وبعض كهمجور ينكس رأسه * يفكر في جور الهوى وهو مطرق
غيره

ونرجس كالثغور مبتسم * له دموع المحدث الشاكي
أبكاه قطرا الندى وأضحكه * فهو مع القطر ضاحك باكى

وجفون مبيضة الآماق * في عيون مصفرة الاحداق
في غصون من الزبرجد مالت * عطرات من صبغة الخلاق
غيره

وقال آخر

نأمل في خلال الشرب وانظر * الى آثار ما ابتدع المليك
عيون من مجنين ناظرات * على احداقها ذهب سبيك
على قضب الزمرد شاهدات * بان الله ليس له شريك

اسحاق بن عمار وقيل لابن المعتز

عيون كسأها الغيث ثوبا من البها * فاجفانها بيض وأحداقها صفر
إذا شمعها المشتاق خال نسيها * سحيقا من الكافور شيب به الخمر

وقال عبد الله بن رغش

وكان ترجسه المضاعف خائض * في الماء ألف ثيابه في رآه

أيدي المهيدي

كان ترجسها والريح تنفخه * من فرق أعمدة قضبانها دمج
وصائف رقصت في عرس سيدها * وقت الزفاف وفي هاماتها سرج
وقال آخر

يكن فاضحك الثرى عن زخارف * من الروض عنهن الثرى متأهل
تلقحها الانواء ليلا بريقها * فيصبحن ابكارا وهن حوامل
وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

نجات نحدود الورد من تفضيله * نجلات تورداه عليه شاهـ
للنرجس المفضل المبين وان أبي * آب وحاد عن الطريقة حائد
ينهي النديم عن القبيح لمظه * وعلى المدامه والسماع مساعد
أبن العيون من النحدود تفاسه * ورياسة لولا القياس الماسد
وقال أحمد بن يونس

يامن يشبه نرجسا بنواظر * دعي تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعـ
والورد أشبه بالنحدود حكاية * فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستأهل * نحدوده لوأت حيا خالد
ونخيفة ان غاب باب تنفخه * وبتفعه عنه مقيم راكد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصغر لو نامهما * وافطن فما يصغر الا المحاسد

وقال سعيد بن هاشم الخالدي

أبحت النرجس البادي ودى * ومالي باجتنب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق واني * أرى التفضيل بينهما حاقه
هما في عسكر الازهارهـ ذا * مقدمة يسير وذاك ساقه

ويحكى عن جعفر بن علي بن الرشيد قال كتابين يدي الوائق وقد اصطحب فناوله
خادم بهج نرجسا ووردا في أول ما جئنا فاستحسنه وشرب عليه رطلا ثم قال
حيالك بالنرجس والورد * معتدل القمامة والقمـد

فألهبت مينا نار البحرى * وزادنى وجداعلى وجدى
 ان سئل البذل ثنى عطفه * وأسبيل الدمع على الخد
 فربما تحنيه المحاظه * لا يعرف الوصل من الصد
 مولاي يشكو الظلم من عبده * فأنصفوا المولى من العبد
 وقال أبو العلاء السرورى يذم النرجس

انظرالى مجلس تبيدت * صبحا العينيك منه طاقه
 واكتب أسامى مشبيه * بالعين فى دفتر المحاقه
 وأى جنس لعين صب * من برقان يحل ماقه
 كروثة ركبت عليها * صفرة ييض على رقاقه

وقالت امرأة خاطبة لرجل عندي امرأة كأنها باقة النرجس فالت نفس الرجل
 اليها وسأله ان تخطبها له ففعلت فلما زفت اليه وكشف عن قناعها وجدها
 عجوزا صفراء الوجه بيضاء الرأس دقيقة الرجلين مخضرة الساقين بالشعر فلم
 يقربها وعاد للخاطبة وقال كذبتينى وغررتينى فقالت له ما كذبتك ولكنك
 رجل ابله وهل تكون باقة النرجس الا كذلك

(ما قيل فى الورد)

كان المتوكل يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منأولى
 بصاحبه وكان قد حرم الورد على جميع الناس وقصره على نفسه وقال انه
 لا يصلح للعامة فكان لا يرى الورد الا فى مجلسه وكان لا يلبس أيام الورد الا
 الثياب الموردة ويفرش الفرش الموردة ويورد جميع آلات ورفع الى المأمون
 ان حاثا كاي عمل سنته كلها لا يبطل فى عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله
 وغرد بصوت عال ينشد

طاب الزمان وجاد الورد فاصطبخوا * مادام لاورد أزهار وأنوار
 فاذا شرب مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من جراء صافية * شهر او عشرة او خمسا بعدها عدد
 ولا يزال فى صبوح وغبوق مابقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد
 بصوت عال ينشد

فان يبقنى ربحى الى الورد أصطبج * وانمت واله فى على الورد وانخر

سأت اله العرش جل جلاله * يواصل قاي في غبوق الى الحشر
فقال المأمون لقد تظرو هذا الى الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه ونساعده على
مروءته فأجرى عليه في كل سنة عشرة آلاف درهم ويقال ان كسرى متربودة
ساقطة فتنوا لها يده وقال أضاع الله من أضاعت وفي ذلك يقول علي بن الجهم
لم يضحك الورد الا حين أعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الفرد
لا عذب الله الا من يعذبه * بسمع بارد أو صاحب نكد
وقال جظه

أعز علي بان يشمك ساقط * أو ان تراك فواظرا بالخلاء
وجلس روح بن حاتم أميرا فريسية يوما في منظره له ومعه محظية من جواريه
قد دخل اليه الخادم بقادوس فيه ورد أجروا بيض في غير أوانه فاستظرفه وسأل
الخادم عن أمره فأنه خبره ان رجلا أتى به هدية فأمر أن يملأ له القادوس دراهم
فقال له التجارية ما أنصفته قال ولم قالت انه أتى بلونين أجروا بيض فلقونه له
أيضا فأمر أن يخلط دراهم ودنانير فخلط ودفع اليه وقال الحسن بن سهل أربعة
من الرياحين تقوى بأربعة من الطيب فيكمل ذكاؤها الورد بالمسك والترجس
بماء الورد والبنفسج بالعنبر والرياحان بالعنبر (وقال صاحب المباحج) من
أحرق السداب في أصول شجرة الورد حتى يرتفع وجهه الاحراق الى الشجر في أي
وقت كان من السنة وردت الشجرة بعد أيام ورد اغصانها الحيلة في ان يبقى الورد
السنة كلها في الفلاحة الرومية ان يؤخذ نذر ورد لم يفتح فيملا جرة جديدة
ويطين رأسها تطينا محكما ولا يتخلله الهواء وتدفن في الارض فانك تخرج منها
الورد متى شئت الى آخر السنة كهيته حين أدخلته فيها فترش عليه ماء وتتركه
في الهواء فانه ينفتح وردا طريا كالذي يقطف من شجره (وفي كتاب الخواص)
انه اذا صب في الشتاء في أصول الورد ماء حار عند كل غداة انغط رقيل انغطار
الورد واذا انجمر الورد الا حرا بالنورة غير المطفية ابيض (وحكى صاحب نيران
المحاضرة) انه رأى وردا أصفر واستغرب ذلك وقال انه عد ورق وردة منه
فكانت ألف ورقة ورأى وردا أسود حالكا اللون له رائحة ذكية ورأى
بالبصرة وردة نصفها أجرد قاني الحجرة ونصفها ناصع البياض والورقة التي وضع
الخط عليها كانت كأنها مقسومة بقلم (وقال صاحب مناهج الفكر) وحكى لي

بعض أصحابي أنه رأى وردا يدمشق له وجهان أحدهما الوجهين أحر والآخر أبيض
 لا يشوب أحدهما شيء من الآخر وأخبرت أن بحلب وردا أحدهما الوجهين أحر
 والآخر أصفر وأما الأزرق فقال الشيخ علي الغزولي الشهير بالبقاعي في كتابه
 مطالع البدور في منازل السرور عن بعض أصحابه أن رجلا أخبره أنه رأى أكارا
 يجري إلى شجرة الورد ماء مخلوطا بالنيل قال فسألته عن ذلك فقال إن الورد
 يكون أزرق بهذا العمل والظاهر من الأسود أنه احتيل عليه كذلك وذو كراين
 قتيبة أن بالهند شجرا يخرج وردا عليه كتابة تقرأ لا اله الا الله وذو كراين متقدم
 لما عاد من المغرب وكان قد توجه إليه رسولاً من صلاح الدين أن في مراكش
 وردا كل وردة مابين الثمانين ورقة إلى المائة والله أعلم قال شهاب الدين الخيمي
 زمان الورد أعلام الزمان * وروح الراح راحة كل عان
 وما جتمت هموم قاتلات * مع الصهباء يوماني مكان
 وتلطف من قال

كتب الورد الينا * في قراطيس الخدود
 يا بني اللهو صـلوني * قد دنا وقت ورودى
 غيره

قد أقبل الورد والبهار * واعتدل الليل والنهار
 فداوم القطف واغتتمه * فانما الورد مستعار
 وقال آخر

الورد أحسن منظرا * فتمنعوا باللعـظ منه
 فاذا مضت أيامه * وردا لخدود ينوب عنه
 اشرب عليه وقل له * من لم يخنك فلا تخنه
 غيره

اشرب على الورد في أيام دولته * فالورد ضيف مليح في زيارته
 يا أتي فيدعو إلى شرب المدام على * اشراق بهجته مع طيب نفحة
 خمسين يوما توفي والنفوس إلى * رؤياه شقيقة في طول غيبته
 آخر

تمنع من الورد القلب بقائه * فانك لم تصب من ذلك الا فناؤه

وودعه بالتقبيل واللثم واليكاء * وداع حبيب بعد حول لقائه
غيره

جاء الريح وجاء الله والطرير * فاشرب عقارا كلون النار تلتهب
أما ترى الورد يدعول الورد على * عذراء صافية في لونها صهب
تري مداهن يا قوت على قضب * من الزبرجد في أوساطها ذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا وهو يرتعب

محمد بن عبد الله بن ظاهر

أما ترى شجرات الورد طالعة * منها بدائع قدر كبن في قضب
كأنهن يواقيت يحيط بها * زمرد وسطها نقش من الذهب
كانه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا غير مرتعب
خاف الرقيب وداع الشوق يؤمنه * فصار يظهر أحيانا من الحجب
غيره

كم وردة تحكي بسبق الورد * طليعة تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد
وقال آخر

روح ورد عيس في غصون * فتحاكي موهفات الذود
زهرها فرق ما تفتح منها * كشفاه ضمت لآثم خدود
ابن تميم في ملجأ هدى له وردة غير مفتحة

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأنتك قبل أوانها تطفلا
طمعت بلمتك أذرا أنتك فجمعت * فها اليك كطالب تقبلا

وقال آخر فيه

أست ترى حسن الزمان وما يبدى * وحسن انتشار الطل في ورق الورد
كأن حباب الماء في جنباته * تناسل برمع جال في صفحة الخد
غيره

فجوم في ذرى الاغصان تزهري * كان نسيمها مسك وعنبر
يشابه لونها توريد نحت * ترقرق فوقه دمع تحدر
كان الطلل يظهر في نداه * على جنباتها درر وجوهر

وأبدع الوليد بن المجنان الشاطبي بقوله

فسوق خست الورد دمع * من عيون السحب تذرف
برداء الشمس أضحى * بعد ما سالت يجفف
وقال آخر

أما ترى الورد قد باح الربيع به * من بعدما رحول وهو أضمار
وكان في خلع خضر وقد دخلت * بلا عرى قفلت عنه وأزرار
ابن المعتز في ورد أجر وأبيض

أتاك الورد محبوباً مصونا * كم شرق تكنفه الصدود
كأن بوجهه لما توافت * نجوم في مطالعها سعود
بياض في جوانبه أجرار * كما جرت من الخجل الخدود
وأبدع ما سمعت في هذا المني قول الشيخ برهان الدين القيراطي
إن للروح في دمشق مأوى * ذا قرار وذامعين وربوه
وبروضاتها بساتين ورد * لي بازرارها صباية عروه
وقال آخر

كانما الورد في كف من * أصبحت دون الناس أهواه
جرة خذيه وفي وسطها * صفرة لوني حين ألقاه

لابي الحسين بن منير

ومضعف الطرف حياني بمضعفة * كانما قطفت من خد مهديها
حيابها فاعادت روح عاشقها * كأن عبقة فيه أفرغت فيها
ابن حجاج فيه

جنى من البستان لي وردة * أحسن من انجازه وعدى
وقال والمجرة في كأسها * بكفه أركى من الندى
اشرب هنياً لك يا عاشقي * ريق من كفى على خدي
في ملبج أهدى ورداً قبل أوانه

أهدى إلى الجيب وردا * والورد قد حان مشتهاه
فقلت للحاضرين هذا * لاشك من خدته جناه
علم الدولة مقرر بن ماضي صاحب واحات

أهدى الى معالي * ورد اوليك وقته
فسأله عنه فقا * ل من الخدود قطفته
قباته فكأني * في خدّه قبلته

وأبوطاه الرفا

ناولتني وردة مضاعفة * جراح من حسن خلقة الباري
كانها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار
غيره

وورد جني أحر اللون ناعم * بكف غزال ساحر الطرف اغيد
توهمته في كفّه اذ بداه * صواني عقيق قعت بزبرجد
أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادي وأجاد

ودونك يا سيدي وردة * تذكرك المسك أفاها
كعدواء أبصرها مبصر * فغطت باكامها رأسها

القاضي زين الدين بن أبي العجي في مايج نثر من اكامه وردا
وافي رني كميته وردا جسر * حيايه مذاف تحت ثيابه
فرشفت صرف الراح من خرطوميه * وجنيت غصن الورد من اكامه
بد الدين حسن بن حبيب النحاي في مايج تركي يطلب وردا
ماس وقد غطي باكامه * خدّيه خوفا من عيون الانام
فقلت ما أظن غصن النقي * وأحسن الورد النقي في الكمام
في مايج نثر محبه على خدّيه وردا

وام ظبي الترك وردا * قلت اقصر خاب ضدك
عندك الورد مري * قال قاني قات خدك

قاني باسان الترك أين به سنت التورية غيره

رميت خدود من أدوي ورد * حكى لونا وريحاً وجنتيه
فقال أتيت في رمي عجيبا * شبيه الشيء من جذب اليه

في مايج رش على وجهه ماء ورد

رش بماء الورد وجهها غدا * بحسنه يعدمني عقلي
فقات اذ رش به خدّه * قد رجع الفرع الى الاصل

ويروى بهذه الصفة

رش بماء الورد ضيف لنا * بدراغدا المحسن على نحد
فقلت اذرش به وجهه * قدر جمع الماء الى الورد

وقال آخر في ورد أسود

وورد أسود خلناه لما * تنشق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غص وفيها * بقايا من سحيق الزعفران

وقال آخر فيه

لله أسود ورديات يلحظنا * من الرياض باحداق اليعافير
كانها وجنات الزنج تقطفها * كم الامام باصفاف الدنيا نير
السرى الرفاء في الايض

بدا أبيض الورد الجنى ~~كانها~~ * تبسم للناسى بمسك وكافور
كان اصفر ارامنه تحت ابيضاضه * برادة تبرق مداهن بلور

وقال آخر فيه

باحسنها من وردة * ببيضاء جاءت بالعجب
تجلم بلور به * قراضة من الذهب
وحضرة أمية بن أبي الصلت محاسن بعض الرؤساء و بين يديه أطباق فيها ورد أحر
وأبيض وأمره بوصفها فقال

كانها الورد الذى نشره * يعبق من طيب عالिका

دماء أعدائك مسفوكة * قد قابلت ببيض أباديكا

وأهدى بعض جوارى ابن المعتز اليه طبقا فيه ورد أحر وأبيض فقال

أهدت الى التى نفسى الفداء لها * الورد نوعين مجموعين فى طبق

كان أبيضه من فوق أحمره * كواكب اشترقت فى حرة الشفق

(قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى) دخلت يوما على الرشيد و بين يديه ورد أحر

وأبيض وهو يخطه بقضيب كان معه وكان قد أهديت له جارية حسناء بديعة

الجمال حاذقة ماهرة أدبية لا يبتة وكان قد شغف بحببتها فقال لى يا اسحاق قل فى

هذا الورد شيئا فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشئت

كانه ندر محبوب يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به نجلا

فأجابته المجارية من وراء الستارة

كانه لون خدي حين تدفعني * يد الرشيد شيء يوجب الغسلا
فقال لي قم يا اسحاق فقد شوقته هذه الفاجرة الى ما قالت فقلت والله لاقت
الابحارزة فأجازني جائزة سنوية فأخذتها وانصرفت وقال اسحاق أيضا دخلت
على المأمون يوما في زمن الورد فتال يا اسحاق هل قلت في الورد شيئا فقلت أقول
بسعادة أمير المؤمنين وفكرت ساعة فلم تسمح قر يحيى في ذلك الوقت بشي
تفرجت من عنده و بقيت ليلا في ساهرا متفكرا فلم يفتح لي شيء فلما أصبحت
غدت وأريد دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان على باب المأمون ومعه
سبع وردات في صينية فضة وهو ينتظر الاذن بالدخول بها على المأمون فسأله
ان يتأخر بها عن الدخول لحظة لعل ان يتيسر لي شيء قبل الدخول على المأمون
فامتنع فسأله ثانيا وقالت امهل قليلا ولك بكل وردة دينار فاجابني ودفعت له
سبع دنانير وأحييت ان لا يصل اليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت على
وجهي أقصد الازقة لعل ان أسمع شيئا من أحد ويذيعت خاطري ولو بيت
واحد فيمنعنا انا كذلك واذا رجل يغربل التراب وهو يقول

اشرب على ورد الخد ودفانه * أزهي رأيي والصبوح يطيب

ما الورد أحسن من قورد خده * بيضاء جاد بها عليك حبيب

صبغ المدام بياضها فكانه * ذهب بقال فضة مصبوب

فلما سمعته نزلت عن دابتي ودخلت مع مجدا بالقرب منه وطلبتها فلما أقبل سأله
ان يعلمها على فاني وقال ان أردت فاعطني بكل بيت عشرة دنانير فدفعته له ذلك
واستلمتها منه ثم غدت ودخلت أنا وغلام الفضل واذا المأمون يشرب من وراء
الستارة فلما جئت العود قال مجواريه 'مسكن فقد جاء اسحق فقدم الورد بين
يديه وجالست وغنيت الابيات فسمعت الشهيقي والنخيري من وراء الستارة
وأخرج لي بدرة وهي عشرة آلاف درهم فاعدت الابيات فخرج الى بدرة
أخرى فاعدت الثالثة فخرج الى بدرة ثالثة ثم أخذت في غير ذلك الشعر فخرج
الى خادم وقال يقول لك أمير المؤمنين والله لو دمت علينا الدمناء على البدرة في
كل مرة ولو الى الليل (وحكى الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصبيني
المعروف بالوكيل وكان شيخا ظريفا فيه آداب كثيرة) قال كنت في زمن

الربيع والورد في داري بنصيبين وقد أحضر من يستأني من الورد والياسمين شيء
كثير وعلقت على سبيل الودع دائرة من الورد يقطر عليها دائرة من الياسمين فاتفق
ان تدخل على شاعر ان كانا بنصيبين أحدهما يعرف بالمهذب والا فبالحسن
ابن البرقيدي فقلت لهما اعملا في هاتين الدائرتين شيئا ففكر ساعة ثم قال
المهذب

يا حسن لها دائرة * من ياسمين مشرق
والورد قد قاب لها * في حلة من شفق
كعاشق وحبه * تغامزا بالحدق
فاحرّذا من نخل * واصغرّذا من فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبقني المهذب الى الملحّة في هذا المعنى وهو يقول

يا حسن لها دائرة * من ياسمين كالحلى
الورد قد قاب لها * في حلة من نخل
كعاشق وحبه * تغامزا بالمقـل
فاحرّذا من نخل * واصغرّذا من وجل

قال ففجبت من اتفاههما في سرعة الارتجال والمبادرة الى حكاية الحال
وأشدني بعض الاصحاب قول الشاعر

لورد عندي محل * لانه لا يمـل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل

واستحسنهما وبالع في مدحهما فقلت له ليس بشئ ثم أنشدته في ذلك المجلس
ارتجالا فقلت

ملك الورد وافي في جيوش * لها بالسعد ألوية سنيه
فوافته الازهار طائعات * لان الورد شوكته قويه
ثم وقفت بعد ذلك على هذا المعنى في ثلاثة أبيات للمجد بن العفيف وهي
قامت حروب الزهرا * بين الرياض السندسيه
وأنت بأجمعها تغـزـز وروضه الورد الجنيه
لكنها انكسرت لا ن الورد شوكته قويه

فأردت الرجوع عن بيتي فنعني بعض المخاديم من ذلك وأشار بانثامهما الحسن

تركيبهما ولطف انسجامهما فسلكت الادب وامتلأت مراسيمه وقال في الورد
الموجه ويسمى القحطاني

نظرت لوردة في كف ظبي * تنوب بلونها عني وعنه
فظاهرها كلون الخدمني * وباطنها كلون الخدمنه

وقال آخر

ووردة جمعت لونين رائقة * خدي حبيب وخدي هاشم عشقا
تعا نفا بـ ذواش فراعهمـا * فاجـ رذا خجلا واصفر ذا فرقا
أبو عقيل يهجو الورد والموجه

إذا لامني انسان سوء وقال لي * هجوت الاقاحي والهجماء من المين
أقول له ككف الملام فانه * غدا بين أنوار الرياض بوجهـين

وقال ابن الرومي يهجو الورد

وقائل لم هجوت الورد معتمدا * فقات من قبحه عندي ومن سخطه
كانه سرم يغسل حين يخرجـه * عند البراز وباقي الروث في وسطه
قات بالغ ابن الرومي رحمه الله في التشنيع على الورد بهـذين البيتين الا انه في
التشبيه فكانه هو والحاصل له على ذلك الهجو وأنه كان جعليا والجمعليون
لا يطيقون شم الورد وأصله مرض يعترى الانسان ويهيج في زمن الورد ويتزايد
عند شم رائحته فتدمع عينه ويذرف أنفه ويعتريه عطاس ورعاس يصل لبعضهم
رمد في زمن الورد وقد عاينت ذلك في جماعة من أصحابنا الرؤساء وغيرهم وأصل
هذه النسبة الى الجمل وهو حيوان صغير أسود يشبه الخنفس ينشأ في الزبل
ويعيش فيه فإذا شم رائحة الورد مات

وقال ابن تميم في الورد اذا استخرج ماؤه مضمنا شعر

لم أنس قول الورد حين جنيته * والنار لاستعطاره تنـهر
فأشدتهم نفسي حـدوه وانـما * لا تجلون لقبض روعي واصبروا

ولبعضهم

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت * عليه فامسى دمعه يتحدر
ترفق فها هذي دمرعي التي ترى * ولا كنهها روعي تذوب فتقطر

وقال شمس الدين المزين

شاب ورد الرياض من * ورد خديك وانفرك
فـله الناس ثبوتا * ونفوا الورد للسكر

(ومما قيل في الياسمين) وهو في اللغة الزنبق وهو حار رطب ينفع الرطوبة والبلغم
وكثرة شمه تورث الصفار (قال صاحب المناهج في الفلاحة) اذا أردت ياسميناً
أجر اللون فشق قضيب الياسمين وأخرج ما فيه واحش مكانه لك مسحوق وضع
عليه طيناً واف عليه مشاقاً واغرسه وتعاوده فانه يزهر ياسميناً أجر والاصفر
بالزرنج واذا خلط ماؤه بالبخار حدث قوة السكر واذا وضع في الكتب لم يقر بها
سوس وقال بعضهم فيه

ولما نظرناها سماء زبرجد * لها لمحا زهرا من الزهر الغض
تناولها الجاني من الارض قاعدا * ولم أر من يجني السماء من الارض
وقال ابن عبد الظاهر

وياسمين قد بدت * أشجاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر * عليه قطن قد ندف

ابن عباد

وياسمين على قضب منعمة * قد قدرته يد الخلاق تقديرا
ما خلت من قلبه سبحانه خالقه * قضب الزبرجد أن يحمان كافرا
وقال أبو الحسن بن سكرة في مايج في يده غصن ياسمين

غصن بان أتى وفي راحتيه * غصن فيه لؤلؤ من ظوم
فتبهرت بين غصنين في ذا * قر طالع وفي ذانجوم

ومما قيل في الياسمين الاصفر

وكم يا كرا الندمان نحوي * وضوء الصبح يلعب من بعيد
باطباق عليها * كمثل سبائك الذهب النضيد

وكتب ابن النقيب الى النصير الحمصي ملغزافيه

يا من يحل اللغز من ساعته * كلمحة من طرفه الزعين
ما اسم اذا أنقصت من عده * في الخط حرفا صار اسمين

فاجابه

كعرض مولانا وأنفاسه * ألغزت لي حقلا بلامين

اسم اسداسيا لطيفاه * مخافة يظهر لاهين
لكنه يغدو باسمينا اذا * اسقطت من أولاه حرفين

وقال العباس بن الاحنف

أصبحت أذكر بالريحان رائحة * منكم فالنفس بالريحان ايناس
وأهجر الياسمين الغض من حذر * عليك قد قيل في شطراسمه ياس
في التسرير قال بعضهم

كأنما التسرير لمابدا * لكل من أبصره بالعيان
مداهن الفضة كان في * قيعانها شيء من الزعفران

وقال بدر الدين الدماميني

أقول لصاحبي والورد زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نبا كر الروض المفدى * وقم نسعى الى ورد ونسر

ومما قيل في البنفسج

وهو بارد في الصيف حار في الشتاء ينفع الدماغ ويضر الزكام ويدفع مضرته
بالمرزنجوش (قال صاحب المدهج) البنفسج من الرياحين اللطيفة والخواص
الطريفة ومن أراد أن يكون البنفسج على غير الفلاحة في السرعة قليلاً أخذ
السداب البستاني في الشتاء يكون مقداره في الكثرة والقلة بمقدار البنفسج
ويكون السداب لم يصبه الماء البتة بل يقطع من منابتة ويحفف حتى يزول
التراب المتعلق به ووقه عند قلعه ثم يؤخذ لكل طاقة بنفسج فيجعل فيها السداب
ويؤخذ من أغصان التين المجففة شيء ثم يحرق الجميع على نقرة البنفسج يحمل
بعد عشرين يوماً (قال أبو العلاء عطاء بن يعقوب يصفه من رسالة) سماوية
اللباس مسكية الانفاس واضعة رأسها على ركبتيها كعاشق مهجور ينطوى
على قلب مسجور كبقايا نقش في بنان كاعب أو أثر حبر في أصابع كاتب
لا زوردية فاقت بزرقها على اليواقيت كائائل النار في أطراف كبريت

قال ابن رشيق

بنفسج جاءك في حنين لا * حتريري فيه ولا فرط برد
كأنه لما أتينا به * منع من الاثواب في الازورد

قال أبو العتاهية

ولا زوردية باهت يزرقتها * فرق البياض على زرق البواقيت
كانها فوق طاقات نهضن بها * أوائل النار في أطراف كبريت
ابن المعتز

بنفسج جعت أوراقه فكت * كحلا تشرب دمعاً يوم تشتيت
كانه وخفاف القضب تحمله * أوائل النار في أطراف كبريت
ابن برعس

هذا البنفسج قد أبدى تضارته * وتاه عجيباً على زرق البواقيت
كان أوراقه من حسن بهجتها * نار تؤلف في أطراف كبريت
لبعضهم

بنفسج يانع زكي * يزهو على زهر كل ورد
كأنه عندنا ظريه * آثار قرص بهن خدد

وقال آخر

قرن الزمان إلى البنفسج نرجسا * متبرجا في حلة الاعجاب
تكدود عشاق غدت ملطومة * نظرت إليها أعين الاحباب
وقال منصور الهروي

يامهدي إلى بنفسج أرجا * يرتاح صدرى له وينشرح
يسرني عاجلا مصغه * بأن ضيق الأمور ينفسج
وقال يذمه ويتشام به

يامهدي إلى بنفسج سمجا * وددت لو أن أرضه سبخ
صحفته عاجلا فأذ كرى * بأن عقد الحبيب ينفسج

وقال ابن عمير في تفضيل البنفسج على الورد

ولقد رأيت الورد ياطم حده * ويقول وهو على البنفسج محنق
لا تقربوه وإن تضوع شمه * ما ينسجكم فهو العاد والازرق

وقال آخر

اجج إلى الزهر لتخطي به * وارضى جارا لله ومتنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته * من قبل أن يحلق قد قصرا

ما قيل في الزهر لبعضهم

الزهر سلطان وقد جاءنا * يطلب في أهل العقول الغزاه
نبت لقتالي حين دنا * طعنته في صدره بالقناه

ابن ابيك

الزهر أطف ما يكو * ن اذا تكاثرت الموم
تحنو على غصونه * ويرق لي فيه النسيم
ومما قيل في زهر البان وهو الخلف

تدعم زهر البان عن طيب نشره * وأقبل في حسن يحل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة * فان غصون البان تصلح للقصف
وقال محمد بن عفيف التلمساني

يارب خـلاف غدا مقبلا * فشابه المسك اذا ما عبق
فارقنا لا كارها وصانا * فاصفر من أشراقه وانحرق
وخاف نقض الوثما بيننا * فلاح في الاغصان قبل الورق
وتألف ابن الصاحب

لبايل البان غناء رائق * يميل بالخاشع والناسك
قالت له البانات أطربتنا * فقال ذام طيب أنفاسك
وقال آخر

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قايل تشكى الحرّا
أما ترى البان بأغصانه * قد قلب الفروا إلى برّا
(ومن الحكايات الغريبة والتشاييه البديعة) أن أبا جليل الحملي الشاعر
المشهور وفد على بعض القضاة بالشام وقدم له قصة يسأله شيئا فرقع له عليه
فاستحى أن يقول برطل خبز فأخذها وانصرف ثم استدرطه بعض الرؤساء إلى
المنزه فذهب به إلى بستان مع جماعة من أهل الفضل والأدب وجلسوا في منظر
بديعة مطلة على قطعة بان فافترحو عليه أن يأتي بشئ من تشبيه البان في معنى
لطيف لم يسبق إلى اختراعه وكان قد سأل على صاحب البستان فقالوا انه
للقاضي المذكور فتناول قطعة فحم وكتب في حائط المنظر يقول

لله بستان حللنا دوحه * في جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرأت * قاضي القضاة فنهشت أذناها

فانظر أيها المتأدب إلى ملكة هذا الشاعر كيف ابتدع في التشبيه واستطرد إلى
 بلوغ غرضه من المبالغة في هجو القاضي بالطف عبارة وأخفى إشارة فله دره
 وأجاد زين الدين بن الوردى بقوله

تجادلتنا أماء الزهر أذكي * أم الخلف أم ورد القطاف
 وعقبى ذلك الجدل اصطلمنا * وقد وقع الوفاق على الخلاف

لبعضهم

قاسوك بالغصن في التثني * قياس جهل بلا ان تصاف
 فذنت غصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلا خلاف

ابن اللبان

أهديت ماء وقلت هذا * ماء خلاف للارتشاف
 فعند ما أبصرته عيني * رأيت ماء بلا خلاف

وقال قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي

شبهت بالغصن حي * فقال يهني تلقى
 وقال لي دلت لما * شبهتني بخلاف

بما قيل في ملج: جذب غصن بان لبعضهم

ملج قام يجذب غصن بان * قال الغصن منه طفا عليه
 ودل الغصن نحو أخيه طبع * وشبهه الشئ من جذب اليه
 ما قيل في السوسن

وهو بفتح السين على وزن جوهر وضم السين مخن ولم يسمع بالضم الا جوذر وقال
 أبو نواس

سقى لارض اذا ما ذت نهني * بعد الهجوع بها ضرب الفواقيس
 كأن سوسنها في كل شارقة * على الميادين اذ ناب الطواويس

بعضهم

وسوسن راق مرآه ومخبره * وجل في أعين النظار منظره
 كانه أكؤس البلور قد صبغت * مسدسات تعالى الله مظهره

وقال آخر

يارب سوسنة قبلتها كلفا * وما لها غير نشر المسك من ريق

مصغرة الوسط مبيض جواتها * كأنها عاشق في حجر معشوق
وقال آخر

أحبب به من سوسن * مفضض مذهب
كأنه لما بدا * فوق ضلع القضب
اقاع بلور بها * قراضة من ذهب

وقال ابن المعتز يطير منه اذ يقول

يا ذا الذي أهدي لسوسنا * ما كنت في اهـدائه محسنا
أما تطيرت وقت الردا * من اسمه السوف قد أحرنا
تصف اسمه سوء فقد ساءني * ياليت اني لم أر السوسنا

وقال محمد بن داود عفي عنه

لم يكفك الهجر فاهديت لي * تفاؤلا بالسوء لي سوسنه
أولها سو وباقى اسمها * يخبر أن السو يبق سـنه

ومما قيل في الآس وهو باليونانية المرسين لبعضهم

خالي ماس الآس يعبق شـره * اذا هب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه أصداغ ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

وقال آخر

وغادة أهـدت الى الفها * قضيب آس زاد في ظرفها
كأن خضرة أوراقه * بقية الخناء على كفها

وقال المتهدي

أهديت شبه قوامك المياس * غصنا رطيبا ناعم من آس
فكانما يحكيك في حركاته * وكانما يحكيك في الانفاس

وقال آخر

الآس يبقى وان طال الزمان به * والورد يفنى ولا يبقى على الزمن

وقال ابن اسرائيل

حيا بغصن الآس من أحبيته * فرجوت منه الآس من هجرانه
وتغاءلت روجى بان وداده * كالآس يبقى في اختلاف زمانه

غيره

يقبل الأرض حينه ثم يمضي * وإلى الآس نلتجى كل حين
انما الآس لا وصال أساس * وهو يبقى على عمر السنين

بعضهم

أرى عهدكم كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عمر
وعهدى لكم كالآس حسنا ومنتظرا * له بهجة تبقى إذا فنى الدهر
ومما قيل في الريحان

ذكر الشيخ جمال الدين بن تباينة في شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أن
كسرى أنوشروان كان جالسا بالايوان وإذا بجيعة قد دبت إلى عرش جامة
في بعض شرف الايوان لنا كل فراخها فرمى الحية بسهم أو يندقة فقتلها وقال
كذلك يغدو من استجارينا فلما كان بعد أيام جاءت الجامة بحب في منقارها
فألقته إليه فأخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا ولم يكن يعرفه بأرضه فقال نعم
ما كافأ تنابه الجامة نسأل الله الذي ألهمها أن يبلغنا الاحسان إلى الرعية
والشكر على النعمة انتهى وقال بعضهم

وريحان يمس على غصون * يطيب بشمه شرب الكؤوس
كسودان لبس ثياب خضر * وقد وقفوا مكاشيف الرؤوس

وقال أبو سعيد الأصبهاني

وباقة ريحان كعقد زبرجد * حوت منظر الاناظرين أنيقا
إذا شمها المعشوق علان أخضرارها * ووجنته فيروزجا وعقيقا

وقال عز الدين المرصلي

بخذ الحب ريحان نصير * لاسطره حروف ليس تقرا
فراغت التطير وقلت حبي * عذارك أخضر والنفس خضرا
وحيا بعضهم قينة بقضيب غمام فرمته من يدها فقال

حييتها بتحية في مجلس * بقضيب غمام من الريحان
فتطيرت منه وقالت امضه * لا تقربن مضيع السكتان

وقال ابن رشيق مجيبا عنه

ما كره الغمام أهل الهوى * أساء أخواني وما أحسنوا
ان كان غماما فقلوبه * من غير تأديب له مأمن

بعضهم

أن قال صف لي عذاري وصف مبتكر * ووجنتي قلت خديا صبغة الباري
هذا عذارك غمام ومسك كنه * نار بخدك والغمام في النار
ومما قيل في البهار لبعضهم

وجامات تبر في غصون زبرجد * تاو ح كما لاحت لدى الليل أنجم
تريك لها الونا كلون متيم * قد اوهو من فرط الصباية مغرم
وقال الفضل بن اسماعيل

حكاني بهار الروض حين ألقته * وكل مشوق للشوق مصاحب
فقات له ما بال لونك أصفرا * فقال لاني حين اقلب راهب
ومما قيل في الشقائق لبعضهم

وشقائق نقش الربيع نباتها * فبرزن بين مكحل ومجسد
كالخدي صبغة الحياء بحمرة * وجرى عليه الخد خط الاثمد
غيره

هذا الشقائق قد أتانا زائرا * من بعد غيبته وطول مزاره
فكان أسوده واجره معا * خد الحبيب ملاصقا لعذاره

وقال آخر

وشقيقة جراء ذات توقد * مطوية في اليوم تذخر في غد
فكان جرثها وسود سوادها * خد الحبيب زها بخال أسود

وقال كشاجم

جراء من صبغة الباري وقدرته * مصقولة لم يلهيا قط صقال
كانها وجنات اربيع جمعت * وكل واحدة في صحنها خال
وقال بدر الدين الدماميني

شقائق النعمان المويها * ان غاب من أهوى وعزاللقا
والقرب بالخد نعيم وان * غاب فاني اكفي بالشقا

ومما قيل في الاقحوان وهو البابونج

ولافوانة هيفة وهي ضاحكة * عن واضح غير ذي ظلم ولا شذب
كانها شمة من فضة حرست * خرف الوقوع بمهمار من الذهب

وقد لاج زهرا لاقه وان كانه * عيس به خضر رقاق عن القضب
 رؤس سنابير من التبر رصعت * دوائرها الصواغ باللؤلؤا الرطب
 ومما قيل في اللينوفر لبعضهم
 وناظر نحو عين الشمس يرقبها * حتى اذا غربت اغضى يتكيس
 كانه ودروع الماء تشمله * تحت الشعاع كاليل الطواويس
 وقال ابن المعتز عفا الله عنه

وبركة تزهو بنيلوفر * الوانه بالمحسن منعوته
 نهاره ينظر من مقلة * شاخصة الاجفان مبهوته
 كأنما كل قضيب له * يحمل في امـلاه ياقوته

ابن تميم

ونيلوفر ما زال طرفي مذكرى * محاسنه يهواه دون الازاهر
 اذا ما مالته المياه حسبتها * دروعا يدت منها اصول خناجر

ابن صابر

يا حبيذا ببركة نيلوفر * قد جئت من كل فن عجيب
 أزرق في أحرق أبيض * كقرصة في صحن خذا الحبيب
 كانه يعشق شمس الضحى * فانظره في الصبح وعند المغيب
 اذا تجلت تجلي لها * حتى اذا غاب سناها يغيب
 يدنو اليها مبصر يومه * ولا يحاشي نظرات الرقيب
 لا يبتغي وجهها سوى وجهها * فعـل محب مخلص في حبيب

غـيره

رأيت في البركة نيلوفر * نسيمه يشبه نشر الحبيب
 مفتوح الاماق من نومـه * حتى اذا الشمس دنت للمغيب
 أطبق جفنيه على عينه * وغاص في البركة خوفا الرقيب

ومما قيل في النمل نار لابن طاهر

كأنما النمل نار حين بدا * منتحافا زبرجد القضب
 كوز عقيق مشرق حسن * قدأودعوه قرصه الذهب

وقال أبو نواس

(٢٥٤)

وجلتار مشرق * على أعلى الشجرة
كان في رؤسها * أجسره واصفره
قراضة من ذهب * في عرقه معصفره
ومما قيل في الختنخاش

وهو يجلب النوم وينفع السعال والنوازل إلى الصدر والاسود منه ردي يورث
النسان قال الموصلي

وزهر ختنخاش بدا اجرا * كاه في رونق وابتهاج
اقداح بلور وقد انزحت * عن خجرة لم تختلط بالمزاج
ومما قيل في الخطمي

وهو حار رطب ينفع الاحلاط ويذهبها من الجسد وسماها بقراط الشفاو والدة
كل خير وام كل عافية واذا أخذ دقيقتها وغسل به الرأس كان نافعا للاحلاط
ومحلا لها من الدماغ وينفع العين وقال بعضهم

الاقم يارفيقي بل صديقي * وبالكأس الدهاق فبل ربيقي
فقد بسط الريح انما بساطا * بديع النفس من روض انيقي
يلوح به الخطمي وردا * كأقداح تحوّل من العقيق
ومما قيل في تمر حنا

ودهنه يزيل ألم الشمس اذا اصاب الشفتين واذا أخذ بزر التمر حنا جافا ودق ناعما
وعجن بالحناء وطلّى به الصنط الذي على البدن فانه يذهب به باذن الله وقيل ان
شجرة الحنا سميت بذلك لانها حنت على آدم وحواء عليهما السلام حين طفقا
يخصمان عليهما من ورق الحنسة فمفرت الشجار الا شجرة الحنا فانها حنت
وتقاربت منهما وقال عبد الله بن برغش

رأيت من ثمر الحناء ذا عجبا * قد جاء في طيبتها اناس نجار
وقال آخر

ورجوت تمر حنا ما بدت * كاذباب الثعالب في المثال
عليه دق كافور صحيح * تضج بالمسوك وبالعوال
ومما قيل في الزعفران

ومن أسمائه الريق والجمادى قال الطبري اذا سحق الزعفران سحقا جيدا وعجن
وعلق

وعلق منه مقدار الجوزة على المرأة قبل الولادة وضعت حلالا وكذلك اذا علق على
الاناث من الخيل النجلى فانه ينفعها واذا أخذ شعر الزعفران وبخربه البيت فانه
يطرد الوزغ باذن الله فاذا أصاب الثوب وطبع فيه فانه يغسل بالبورق ويدخن
بالكبريت وهو رطب ثم يغسل بالصابون فانه يذهب وقال الامام الخرازى فيه
أما ترى الزعفران الغض تحسبه * خمر ايداقى رماد الفحم منتظما
ككانه بين أوراق تحف به * طرايق الدم فى حدين قد نظما
دماء انا ونشر المسك رائحة * فى طيبه وكذلك المسك كان دما
ومما قيل فى زهر الباقلاء وهو الغول قال بعضهم
انظر لزهر الباقلاء وقد غدا * فوق القضيبي عيس فى أبراده
يحكى عيون العين فى تلويها * وقتوره وبياضه وسواده
ومما قيل فى زهر اللوز لبعضهم

انظر الى اللوز المنور انه * بالسعد جاء لوقته المنعوت
اغصانه لبست حلى زبرجد * وتتوجت بالدروا لياقوت
ومما قيل فى التفاح

والحلو منه يتوى القلب والمعدة ويجود الهضم أيضا ويسر النفس ويحسن الخلق
والحامض منه يقوى المعدة الصفراوية ويورث النسيان كما ان البول فى الماء
الراكد ونبذ القمل وهو حى واكل موضع سور الفار كذلك يورث النسيان واذا
أخذ ورقه وعرك به طبعه فى الثياب مع الماء فانه يخرج عنه وقال فيه ابن المعتز
كانما التماح لمايدا * يرفل فى اوابه الحجر
شهد بماء الورد مستودع * فى اكرم جامد النجر
كاننا حين نحيابه * نستنشق الند من البحر
غيره

تفاحة جاءت الى عاشق * تحكى له طيب موايها
مامسها طيب ولكنها * اكسبت من كف مهاديها

لبعضهم

تفاحة جاد بها شادن * تشبه فى الحسن اذ يوصف
جرا ببيضاء لها رونق * كأنها من خده تقطف

ل القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله

وتفاحه من كف ظبي أخذتها * جناها من الغصن الذي مثل قدّه
لهالون خديه وطيب نسيجه * وطعم ثناياه وجرة خدّه
وقال آخر

لما تشكيت اليه الهوى * وطول شوقي والهوى زائد
فارسل التفاح من خدّه * الى كيما يظن المحاسن
فريحه في حسنها ظاهر * وريقه في طعنها جامد
غيره

فدبت من حيا بتفاحه * كاتها في اللون من وحيته
نسيها في نسيها * تسترق الانفاس من نكهته
لما حكّت نوعين من وصفه * قبلتها شوقا الى رؤيته
وقال آخر

وتفاحه لما هممت باكلها * وأخرجت سدينا لا قدمها شطرا
تأملت من خديك فيها علامة * فقبلتها سرا وطانقتها جهرا
غيره

اعطت يداه محبه تفاحه * تعطى المحب منه من صدّه
فعلت حين لغتها من كفه * اني سألتهم مثلها في خدّه
غيره

لا آكل التفاح دهري ولو * جنيت من جنان الخلود
والله ما تركي له عن قلبي * لكانني اكرمه للخلود
وقال آخر

يا آكل التفاح ما تستحي * من جرة التفاح ان تأكله
اقصر لحائك الله عن أكله * فخذ من تهرأ قد تأكله
تفاحه جراء في صفرة غيره * قد نصبر المحسن بأشراقه
وأيتها في كف ذاك الذي * يزهو على الخياق بأخلاقه
وقال آخر

تفاحه يكي لنا نصفها * وجنة حي حين عانقه

ونصفها الا شجر شبيهه * بلون وجهي حين فارقته

غيره

وتفاحة من سوسن صبيغ نصفها * ومن جلنار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة * بها خدم عشوق الى نكد عاشق

وقال آخر

اهدي لنا التفاح من كفه * من لم يزل يهديه من خذّه
ونخط بالطرف على بعضها * قد أنعم المولى على عبده

غيره

تفاحة من شجرات الهوى * ارسلها صب الى مستهام
يقول في السر كما قد علمت * سيدي يقرأ عليك السلام
فشمها ثم استوى جالسا * وهم من ساعته بالقيام

ومما قيل في الكُمثرى

وهو بارد يابس يقوى المعدة الضعيفة ولكنه يحدث القولنج اذا أكل قبل
الطعام وطبعه في الثوب يخرج الماء والنخل والصابون وقال عبد الله بن برغش
فيه متغزلا

وكُمثرى سباني منه طعم * كطعم الشهد شيب بقاء ورد
لذيذ خلته لما أنا * نهود الهمر في معني وقد

بعضهم

وكُمثرى تراه حين يبدو * على الاغصان مخضر الثياب
كندی مليحة ابدته تها * له طعم الذ من الشراب

ومما قيل في السفرجل

وهو بارد فيه قبض وينفع العصب اذا كان ناضجا واذا كان أخضر يسوي
ويسر النفس وينفع المعدة ويدري البول واذا استعمل على الر يق أحدث الامتلا
وقبل الطعام يحدث القولنج و بعد الطعام يعين على الهضم والمستوى منه انفع
وطبعه يخرج رجه ورقه مع الماء والاشنان وكل طبع عسر اخراجه فانه يذهب

بدخان الكبريت العراقي وقال بعضهم

انظر الى شجر السفر * جل فهو أحسن منتظر

وكأنما أغصانه * بحمان من ذهب اكر

وقال آخر

لك في السفر جل منظر تحظى به * وتفوز منه بشمه ومذاقه
هو كالحيب سعدت منه بحسنه * متأملا وبلثمه وعناقه
يحكى لك الذهب المص في لونه * وتزيد بهجته على اشراقه
والشطر من اعلاه يحكى شكله * ثدى الكعاب الى مدار نطاقه
والشطر اسفله يحاكى سره * من شادن يزهر على عشاقه
غيره

حازا السفر جل أوصاف الوري فغدا * على الفواكه بالتفضيل مشكورا
كالراح طعما ونشرا المسك رائحة * والتبرلونا وشكل البدر تدويرا
وقال آخر

سفر جلة جمعت أربعا * فكان لها كل معنى عجيب
صفاء النضار وطعم العقار * ولون الهب وريح الحبيب
ومعا قيل في التطير منه

أهدى الى سفر جلا فتطيرا * منه فظل نهاره متحيرا
خاف الفراق لان شطر هجائه * سفرو حتى له بان يتطيرا
ومعا قيل في المشمش

وهو حار وطب ويقال ان كل مشمشة فيها اوقية بالغم وذم ابن زهر الطبيب
بالمغرب التفاح ذما شديدا وبالغ فيه وقال في آخر كلامه لا أعلم شيئا أضرمه الا
المشمش فكانت مباغتته في ذم المشمش أكثر وقال بعضهم

وصفراء تحكى الصب لونا وما بها * سقام ولكن جسمها رائق الشكل
اذا ما انتهت في المحسن ألقت بنفسها * اليك ابتداء وهي عالية الاصل
وقال آخر

يدا مشمش الاشجار فيها كانه * يلوح على حصن الغصون الموانل
قباب بخضر الرياحين عشت * وقد زينت من عمجد يجلا جل

وقال العلامة ابن وكيع فيه

يدا مشمش الاشجار يبدو شهابه * على حسن أغصان من الدوح ميد

حكى وحكت أغصانه في انحضرارها * جلاجل تبرى في قباب زبرجد
وقال آخر

ومشمش جاءنا من أعجب العجب * شهى الى من الذاات والطرب
مكانه وهبوب الريح تنثره * بنادق خرطت من خالص الذهب
ومما قيل في اللوز قال عبد الله بن الظاهر

ان لوز جلق * بحمه لين القوى
لم يكلفك كسره * فالق الحب والنوى

وهو بارد رطب وشرا به نافع من ريح النقرس الذي يحدث للاطفال والمكى
منه ينفع بخرا المعدة ويشهى الطعام غير انه ردى الخاط يولدا البالغ من أكله
فأيا كل بعده عسلا وطبعه يخرج بماء ورقه والغاسول ومما قيل في الخوخ قال
بعضهم

ونخوخة بستان زكى تسميها * من المسك والكافور قد كسيت نثرا
ملبسة ثوبا من التبر نثرها * مصاغ وباقيها كياقوتة جارا
وقال آخر

ونخوخة يحكى لنا نصفها * وجنة معشوق رآه الرقيب
ونصفها الاخر شبهته * بلون صبغاب عنه الحبيب

وقال العلامة القيراطي

حالنا بستان به الدوح واقف * وجدول صافي الماء من تحته يجري
كان النجوم الزهر زهرى خرجه * ولم أرامثل يشبهه الزهر الزهرى
ومما قيل في الرمان

المحلو منه حار رطب يابن الصدر وينفع السعال والباه لكنه يحدث تجمينا ويدفع
بالرمان الحامض واذا استعمل ماؤه خاصة ورمى تغله كان هاضما للطعام والرمان
الحامض بارد رطب يقيع الصفراء لكنه يضر المعدة والصوت والصدر واذا
خلط بماء الرمانين شحمهما السهلا جميعا واذا استعمل بالسكر على الريق قع
الصفراء ولم ير لهر يسهل أهضم من ماء الرمان واذا أخذ الرمان المحلو وقشر من
القشر البرانى وحشى اهل الجاهن ديا وغلى على النار في ماء وزيد معه أجرح حتى
يتهرى الجميع وصفي واستعمل بسكر أبيض نفع لوجع الفم والاسنان وطبعه

يخرجه طعم الاترج الحامض يفركه به يخرج سر يعاودا إذا أردت أن تخرج طبع
قشره فخذ أشنانا وشبا وصمغا واذقهم في ماء واغسل بهم وبالصابون ولبعضهم
وأشجار رمان كان ثمارها * ثدي العذاري في غلاثلها الأخضر
إذا فاض عنه قشره فكأنه * فصوص عقيق في حقايق من الدر
قدرت واسكن لم يدنسها راض * وماء واكر في مخازن من خمر
وقال آخر

رمانة صنع الرجن خالقها * أمثالها يبيع الحسن منعوث
والقشر من حولها قد صان داخلها * والقطن حب لها والشحم يا قوت
ومما قيل في التين قال بعضهم

أحببتين جاءنا * مثل نهود الخرد
داخله مضمين * قراضة من عمجد
قشره الخارج * يحكي للزبرجد

وقال ابن المعتز

أنعم بتين طاب طعاما وكتفى * حسنا وقارب مخرجا من منظر
في برد تلج في ثقات برقي * ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكي إذا ما صب في أطباقه * خيما ضربن من الحرير الأخضر
وقال مولانا أبو الفتح كشاجم

أهلا بتين جاءنا * مبتسما على طبق
يحكي الصباح بعضه * وبعضه يحكي الغسق
كسفرة من آدم * مضمومة بلا خلق
ومما قيل في العنب

ومن أسمائه المجلبة والزرجون وهو رطب طبعه الحياة والمتر وك بعد قطعه بيومين
أو ثلاثة أجود من المقطوف في يومه فانه ينفخ وزرجون الكرم إذا أخذ وجعل
عليه ماء وغلى على النار وأخذ ماءؤه وسقى لمن به النزيف قطعه وقال ابن المعتز فيه
شربنا عصير الكرم تحت ظلاله * على وجهه معشوق الشماثل أغيد
كان عنا قيد الكرم وظلها * كواكب در في سماء زبرجد
وقال السري الرفا

أدريها فقد ألهم أحذى الغنائم * ولا تحس اثما لست فيها بأثم
فلا عيش إلا في اعتصام بقهوة * يروح القى منها خصب المعاصم
ولا ظل إلا ظل كرم معرش * تغنيك من قطريه ورق الحماثم
سما غصون تحجب الشمس أن ترى * على الأرض الامثل نثر الدارهم
وتلطف بدر الدين بن الصاحب بقوله

يا أيها العاصر يا درالى * عنقودك الفانرفى كرمه
أيالك أن تتركه ساعة * يزيب النخس على أمه
ما قيل في الجمار قال بعضهم

أهـ...دى لنا جارة * من لست أخالو من عذابه
فكانما هي جارة * لما تجرد من ثيابه

وقال ابن المعتز في الطلع

أفدى الذى أهدى لنا طلعة * أهدت الى قلبى الشوق بلا بلا
فكانما هي زورق من فضة * قد أودعوه فى اللجين سلا سلا

وما قيل فى البلع المقمع

أما ترى النخل أطلعت بلحا * جاء بشير ابدولة الرطب
مكاحل من زمر دخوط * مقمعات الرأس بالذهب

وما قيل فى البسر الا صفر

أما ترى البسر الذى * قد جاءنا بالعجب
كيف غدا ولونه * كعاشق ملتهب

وما قيل فى الاخضر

أما ترى النخل حاملات * بسرا حكي جرة الشقيق
مكانه من عقود تبر * منظمات من العقيق

غيره

انظر الى البسر الذى تبدى * ولونه قد حكي الشقيقا
كانما خوصه عليه * زبرجدم مفر عقيقا

المحداد

روض كخضر العذار وجدول * نقشته عليه يد الشمال مباردا

والنخل كالليف المحسان تزينت * فلبسن من أثمارهن قلائدا

في الرطب

أما ترى الرطب المجنى لا كله * خلوى أعدت لنا من صنعة الباري
ما يشرتها يد العباد في جبل * في الدست يوما ولا حطت على النار

وقال آخر

أهدى لنا رطبنا نخل أخو ثقة * يا حبيذا هو من رزق لنا رزقا
يذوب من قبل مضغ الأكلين له * أتشى به إذا تأنا للزوج العبقا
كانه الند لونا والعبيق ذكا * والشهد طعماء الورود قد فتقا
ومما قيل في النبق قال بعضهم

وسدرة كل يوم * من حسنها في فنون
كانما النبق فيها * إذا بدا للعيون
جلاجل من تضار * قد علقت في الغصون

وقال آخر يتهافت به

أيامن ملك الرقا * ولا أسأله العتقا
تفادت بان نبق * فاهدت لنا النبقا

ومما قيل في العناب قال المهدوي

كانما العناب في دوحه * لما تناهى حسنه وانتسب
أقراص يا قوت تبدت لنا * أو ائمد قد طوقت بالذهب
ومما قيل في الاجاص قول بعضهم

يا حبيذا الاجاص لاسيما * از جاء يحكي لي سواد العيون
كأعين الغزلان في حلكه * ذوب بياض ظاهرا وجفون

ومما قيل في الموز عبد الرزاق التونسي

كانما الموز اذا ما بدا * ما بين أغصان وأوراق
سبائك من ذهب أصغر * تلوح في حسن واشراق

في الجوز قال بعضهم

تأمل الجوز في أطباقه ل ترى * رواق حسن عليه غير مخروط
كانه إكرام من صفة دلي خلطت * فيها بدائع من نقش وتخطيط

ومما

وما قيل في زهر اللوز لابن تميم

زهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كانك في قم الدهر ايتسام
وقال آخر

أهيم بزهر اللوز من أجل سبقه * يبشرنا ان الربيع لقادم
وأعجب شيء من معانيه انه * تقطع أغصانه وهو باسم
وما قيل في اللوز اليابس قال بعضهم

ومهد اليمنا لوزة قد تضمنت * لمبصرها قلبين فيها تلاصقا
كانهما خلان فازا بخلوة * على غفلة في جلسة فتعانقا
وما قيل في الفستق لبعضهم

وفستقة شبيهتها اذ رأيتها * وقد طابتها مقلتي بنعيم
زبرجدة خضراء وسط جزيرة * بحقة عاج في غلاف اديم

وما قيل في الصنوبر قال عبد الله الخالق

حب الصنوبر ان أرا * لك غنيت عن كل البشر
نقل لعمري مشتهى * ما ان يدوم له خبر
يحكى لنا صدقات * في باطن منها الدرر
في الاثر ج قال بعضهم

حيالك من تهوى بآترجة * ناعمة مقدودة غضة
فلاذها من ذهب سائل * وجمعها الناعم من فضة
وقال آخر

يا حبذا آترجة * تحدث للنفس الطرب
كانها ككافورة * لها غشاء من ذهب

أبو القسم الزاهي

وذات جسم من الكافور في ذهب * دارت عليه حواشيه بمقدار
كانها وهي قد اوى ممثلة * في رأس دوحتها تاج من النار
غيره

آترجة غضة صفراء قد بسطت * أنا ملارخصة في كفها سبطا

كانما جمعها في جوفها درر * لفت يقطن نديف أودعت سفا
 كانما أعطيت شيئا تسريه * فامتد منها اليه الكف منبسطا
 فبين ضمت اليه في أناملها * ظننتها قاب عاج طرفه خرطا
 أو كف جارية صفراء قد خضبت * أو مت لتلقط شيئا منه قد سقطا
 في الاترج المصبغ قال بعضهم

انظر الى الاترج وهو مصبغ * ان كنت في البستان أي محقق
 مثل الا كف غدت تضم أناملها * منها لتدخل في اناء ضيق
 في التطير منه لا آخر

أهدى له أحبابه اترجة * فيسكى وأشفق من عياقة زاجر
 خاف التلون أذاتته لانها * لوان باطنها خلاف الظاهر
 غيره

اترجة قد أتت تزهو * لا تقبلنها وان سررتا
 لاتهو اترجة فاني * رأيت مقلوبها هجرتا

ما قيل في النارنج قال بعضهم

انظر الى قضب النارنج حاملة * زمردا وعتيقا صاغه المطر
 كان موسى كلیم الله اقبسها * نارا وير عليها ذيله الخضر

ابن المعتز

كلما النارنج لما بدت * صفوته في حجرة كاللهيب
 وجنة معشوق رأى عاشقا * فاصفرت ثم اجر خوف الرقيب
 وقال آخر

أحسن ما رمت امتداد حاله * فيما يراه الله فوق الشجر
 نارنجة أبصرتها بكرة * في كف ظبي مشرق كالقمر
 كانها في يده جرة * قد أثرت فيها رؤس الابر

غيره

ونارنجة طابتها بيمينه * كشعلة تاروهي باردة اللس
 فقربتهم من حده فتألفت * فشبهتها المريح في دارة الشمس

إلوان المعري

انظر الى روضة يسبك منظرها * بحسنها في السرايا يضرب المتل
نار تساح من النار في قضب * لا النار تحبو ولا الاشجار تشتعل
وقال آخر

وشادن قلنا له صف لنا * بستاننا هذا ونار نجنا
فقال لي بستانكم جنة * ومن جنى النار نج نار اجنا

غيره

جسم من الدر مخروط تضمنه * ثوب يشابهه في لونه الذهب
تسكاد أغصانه منه اذا طلعت * عليه شمس الضحى بالنار تلتهب
وقال آخر

يارب نار نجة ياهو النديم بها * كانها كرة من أجر الذهب
أوجدوة جللتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة الذهب

غيره

ونار نجة بين الرياض نظرها * على غصن رطب كقائمة أغيد
اميلاتها الريح كانت ككرة * بدت ذهباً في صوبجان زبرجد

عبد الله بن برعش

انظر الى شجر النار في حـ. بن بدا * قد جاء من حسنه في غاية العجب
يحكي الصوبج أغصان به نكست * في رأسها كرصيف من الذهب

ابن المعتز

وكأنما النار في أنصانه * من خالص الذهب الذي لم يخالط
كرة رماها الصوبجان الى هوا * فتعلقت في جوه لم تسقط

غيره

بعثنا من النار في مطاب عرقه * فلاح على الأغصان منه نوافج
كراب من العقيان أحكم خرطها * وأيدي الندامى حولت صوابج

أبو فضل

كأنما النار في ما يدت * أغصانه عند طلوع الشروق
صوابج المينا بأیدی المها * تحمل فيها أكرام عقيق

ابن المعتز

وأشجار نارنج كات ثمارها * حقائق عقيق قد ملئت من الدر
مطالعها بين الغصون مكانها * حدود عذارى في ملاحقها الخضر
أت كل مشتاق بر يا حبيب * فهاجت له الاجزان من حيث لا يدري
وقال آخر

ودوحة نارنج بهتنا حسنها * وقد نشرت أغصانها للتأود
ونارنجها فوق الغصون كانه * نجوم عقيق في سماء زبرجد
وهو مما يتطير المحبوب باهدائه لاشتهاله على اسم التارخض صامع لفظ جنا ومع
غضاضة الطعم ولذلك يحكى ان بعض الامراء كان لا يعطى لمهديه جائزة عليه بل
يزجره ويؤديه ويقول له ما أردت باهداء النارالينا حتى شاع ذلك عنه وكثير من
المحبين كان يحبه في الدياجي العاكره وكانوا يحبون الصبوح والغبوق عنده لما
ان في رؤيته وهو على أشجاره بتلك الحالة من اللذة العظيمة والانس القويم وعلى
ذلك أكثر الاخوان

ومما قيل في الليمون

قال ابن المعتز

يا حبيذا اليمونة * تحدث للنفس الطرب
كانها ككافورة * لها غشاء من ذهب

وقال آخر

أهدى الى القاي ليمونة * لازات ذاشكر لا حسنة
صفرتها تحكى اصفرارى به * وطعمها من طعم هجرانه

ابن المعتز في الليمون المختتم

كانما الليمون لما بدا * للعين في أوراقه الخضر
مداهن من ذهب اطبقت * على زكى المسك والخمر

في الكباد لبعضهم

أما ترى الكباد في حسنه * اذا بدا في وسط بستانه
كعاشق أبصره عشوقه * فاصفر من خيفة هجرانه

ما قيل في قصب السكر لبعضهم

سبحان من أنبت في أرضنا * ما بين شوك وحلا فيها

أنبوبة في مشوها سكر * قد كان ماء وحلا فيها

وقال آخر

نزلنا على القصب السكري * نزول رجال يريدون نهبه

يجذ بجذر قاب العدا * ومص كص شفاء الاحبه

غيره

قضبان شهد شهدنا انها انفردت * بطيب طعم ولا شيء يحسا كبرها

مفصلات فصولا يدها عقد * حلت ورق وفاق في معانها

تخضر اينما فتحكي في تلونها * قصب الزمرد تفصيل لا وتشبها

ولا تطيب ولا تحلو مداقتها * حتى تشيب وما شاب نواصيها

وقال ابن قاضي سليمة ملغزافيه

وحاملة درأ حكي الخمر لذة * ونشر ابروى شربه ويقوت

تعيش اذا لم يبد فيها فان بدا * فمها جرتها في أثر ذاك تقوت

فلم تر عيني مرضعا في مثالها * من الخلق تسقى درها وتعت

وقال الشيخ ثقي الدين بن حجة ملغزافيه

وعسالة تبدو بغير أسنة * ولا طعن فيها وهي داخلة الصدر

ممشقة هيفاء حلو قرامها * به يطرح المتران في المهمه القفر

منجعة لفاء مهضومة الحشا * تكاد يان تنقد من رقة الخمر

وتحلو على البيض الرشاق شمائلها * اذا ما تثنت في غلائلها الخضر

يلاذ قبيل العصر في الظهر رشفا * وبرد لها من أليم الجوى يبرى

وان سقيت ماء سقتك سلافة * بلطف مزاج وهي طيبة النثر

وينبت حول الثغر حلونباتها * فترشف ارباقا ألد من الخمر

وان لمعت في ثغرها وتبلجت * دع ابن جلا يقرع ثناياه في الثغر

على عودها لكم للدباب مواقع * وموصولها يغنى عن الناي والزم

وان قطعوا موصولها شبيت به * أولو الذوق تشييبا شفي علة الصدر

وترفع بعد النصب والكسر جرها * فتجزم مالا فارسي من الذكر

وهمزاتها همزات وصل وقهعها * اذا ما أميات جائلك يامعري

وفي أول الاعراف تروى من الظما * وتضرم نيران الجوى وهي في العصر

ونقطرها بالسكر اذا ما تكررت * لذوقك بعد الحمل تحلو على القطر
ومن حلها ان افرغت في قوايب * يقول الوري هذا هو السكر المصري
ومن اجل ذاعتها ابن سكرة روى * وأما النباني قيل من هاهنا قطري
كذا ابن المحلاوي قلبه معه يرى * كسيرا وكما قد أوردته لطي البحر
فيا من حلا ذوقا وحلى بدائي * وفي عقد الالغاز نافث بالسكر
تأملت بعد الحمل كيف تنوعت * حلاوتها حتى رقت منبر الشكر
وكتب القاضي ناصر الدين بن البارزي لغزاني سكر نبات وبعث به للشيخ تقي الدين
ابن حجة

يا قاضي الادب احكم لي فذا أدبي * حلا مذاقا ووقع لي بتحصين
واقبل شهادة ما أهديته ترمن * تحفيف معكويسه فان يزكيني
فله الشيخ تقي الدين والغزفيه بقطر
أهديت لغزا حلا ذوقا مكرره * فانحل مذاحل في قلبي بتسكين
وفزت منه بشكر في مصفاه * بيان معاء للابداع يهديني
فل منه لنا الغزاه حاسنه * يحل احشاء ارضينا فيرضيني
يرادف اسم رباب فهو بطر بني * هذا وتحفيفه في العيد يأتيني
حلو رقيق بلا حشو لذائقه * لان قطر النباني عنه ينينني
ما قيل في الجميز قال بعضهم

وذات فروع تدحو الظلال بها * ما بين مستتر فيها وأشجار
كان أولادها بهم رمدا * وقد كوثهم برأس مسمار
ما قيل في التعناع الاخضر

وجاءت بتعناع كان غصونه * وأوراقه مخلوقة من زبرجد
اذا مسه نفع الحور ورأيت * كاصداغ زنج فلقات من تجدد

في الباذنجان قال بعضهم فيه

وكانما الابدنج سود جاشم * بأوكارها خيم الربيع المبكر
لقطت مناقرها الزبرجد ساسما * فاستودعته حواصلا من عنبر

وقال آخر

وروضة ابدنج تكامل حسنها * لها منظر يزهو بكل نظير

وقد لاح في القاعه فتكانه * قلوب ظباء في أكف نسور
ابن رشيق القيرواني يذمه

واذا صنعت غدا * فاجعله غـير مبنـذج
اراك هامة أسود * عريان أصـلـع كـوـجـج
في القرع لراف لانداسي

وقرع تبدى للعين كانه * خراطيم أفيال لطنـن بـزنجار
مرتفع ما ينسأه بين مزارع * فاعجب منها حسنه كل تظار
عبد الرحيم المهدوي في الجزر
انظر الى الجزر البديع كانه * في حسنه قضب من المرجان
أوراقه كزبرجد في لونها * وقلوبه صبيغت من العقيان

ابن المعتز

انظر الى الجزر الذي * يحكي لنا هب الحريق
كذبة من سندس * وبها نصاب من عقيق

في السليم قال بعضهم

كانما السليم لما بدا * في حسنه الراق من غير مين
قطائع الكافور مملوءة * لمصريه أوكرات اللجين

النور الاسعدي يهجو الفجل

أيا مطعـما أصحابه مذموا هم * من الفجل في أوراقه غير ما يرى
وحقك ما أكرمهم مذلقيتهم * بجيش ضراط تحت راياته الخضر
السراج الوراق فيمن أضاف أصحابه برجله

واحـق أضافنا بـةـهـ * لنسبة بينهم او وصله
فن أقل أديا من سـفـله * قدمه في وسط الضيوف رجـله

الامير مطاهر في الباقل

وأخضر ليس له مشبه * يعرفه المملوك والمحتر
ما هو بالزهر ولـكنـه * زمرد في جوفه در

وأجاء الصنوبري فيه

فصوص زمرد في غلاف در * باقاع حـكـت تقليم ظفر

وقد خال الربيع لها ثيابا * لها وجهان من خضر وصفر
عبد الرحيم المهدوي في المحص

وجص حال جليل القدر * أفضل ما استعملته في عمري
مثل كرات خرطت في الشطر * مثلثات صفرت في القدر
لوانها تبقى طوال الدهر * لاستعملت في السالك دون الدر
وعطلت نفيس درّ البحر * وعلمت في الجيد فوق النحر
في الفقوس وأجاد

شبت حين بدا الفقوس مبتهجا * على الرياض وحب فيه مأسور
مخازن من بحرين لف ظاهرها * بسندس حشوها حبات كافور
ابن المعتر في القناء

انظر اليه أنا بديا منضدة * من الزمرد خضر ما لها ورق
اذا قلبت اسمها بانت ملاحته * وصار مقبلا وبهاني بكم أثق
السرى الرفا المرصلي فيه

وعقفاء مثل هلال الدجى * واكبتها البست سندسا
زبرجدة حسنت منظرا * وكافورة بردت ملبسا
تقوس من حين ميلادها * ولم أر ذا صغر قوسا

قوله ملبسا لعله
ملسا ا ه م

في الخيار قال بعضهم

خياره ما لها شبه ولا * لتأثير نفعها من
كانها في يدي مقلبا * قائم سيف غشاؤه سفن
آخر فيه

خياره ناوانها رشا * كالبدرا ذلاح من الغيب
مبيضة مصفرة حسنها * يسحر طرف الناظر المحجب
كانها من منصل قائم * غشاؤه من سفن مذهب
غيره فيه

خياره أهديت اليها * من كف من يجلب السمورا
قد صانها القشر فهي فيه * كغداة تسكن القصورا
كانها عندها تبديت * ككافورة البست حبرا

وبيضاء جاءت في قميص زبرجد * تزف الى ندب كريم مسود
يشبهها الراعون حين يرونها * وقد جودوا فيها بحق زمر
فاصدا فها من اؤلؤ متشابه * بغير سلوك وهو غير مبدد
أبو طالب المأمون في البطيخ الاخضر الهندي

ومبيضة فيها طرائق خضرة * كما اخضر مجرى السيل عن صيب المزن
كحقة حاج ضيبت بزبرجد * حوت قطع اليسا قوت في قطب القطن
آخر فيه

الافا تطروا البطيخ وهو مشق * وقد حاز في التشبيه كل أنيق
صفائح بلور بدت في زمرد * مركبة فيها فصوص عقيق
في البطيخ الاصفر

ثلاث هن في البطيخ فجر * وفي الانسان منقصة وزله
خشونة جلده والثقل فيه * وصفة لونه من غير حله
اذا قطعت اربا تراء * كبدر قطعت منه اهله
وقال آخر فيه

وطيب اهدى انا طيبا * فدلنا المهدى على المهدى
بظاهر أحسن من قنقد * وباطن ألين من زبد
كاننا نكشف منه الذي * عن زعفران ديف بالشهد
كاننا في جوفه قهوه * ينقع فيها صندل هندي

في البطيخ السمرقندي

وبطيخة خرية عسلية * وأوراقها من فوقها كغمام
اذا شقت شبهتها بأهله * وان كملت كانت كبد رتمام
آخر فيه

أتانا المحيب ببطيخة * وسكينة أحكموها صقالا
فتقطع بالبرق شمس الخي * وأهدى الى كل بدر هلالا

عبد الله بن برغش فيه

ويطبخ حباك به غزال * ونحيم الدل مع تدل القولم

كان صفاره لما تبدى * به في كفه يبيض النعام

الحسن بن مقلة

بطيخة محمرة مصفرة * في نشر هبرة ولون شهاب
فكانها في الكف كف خريدة * ضمت أناملها للنقش خضاب
سرفت من العشاق صفرة لونهم * وكذلك جرثها من الاحباب

في الافاح قال بعضهم

أهدى الى الظبي لفاحة * قد ضجعت بالمسك والعنبر
كأذا الافاح في كفه * سبيكة من ذهب أحر
آخر فيه

جاءت بلفاحة من قد فتنت بها * طابت رواثعها من ريحها الاراج
تريك للحسن ألوانا فقد جعت * لون العقيق ولون التبر والسج
في الشام قال بعضهم

وشمامة قد ضجعت بمورد * وأصفر مثل الوشي من كل جانب
أشبهها اذلاح فيها منمنما * بأثار نقش في أكف كواهب

(الباب الثامن عشر ما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل الربيع)

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي تغمده الله برحمته أطيب الزمان
الربيع ومن أحسن أزهاره الورد وزيارته زيارة ضيف في ليل صيف وقال بعض
الحكماء من أراد أن يتظر الى الجنة فليتنظر الى ديار مصر في زمن الربيع قبل
طلوع الشمس وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه توقوا أول البرد وتلقوا
آخره وانظروا الى فعله في الاشجار فانه في أوله يحرق وفي آخره يورق وقال
بعض الحكماء هواء الربيع مروق فتلقوه وهواء الشتاء محرق فتوقوه فعلمه
في أجسادكم كفعله في اشجاركم وقال بقراط الحكيم من لم يبتهج بالربيع
وأزهاره ولم يستمتع ببرده نسيه فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج وكان المأمون
يقول أغلاظ الناس طبعاً من لم يكن في زمن الربيع ذا صبوة ولله درابن المعتز حيث
قال الارض في زمن الربيع عروس محتالة في حلال الازهار متوجة بأكاليل
الاشجار متوشحة بمناسق الانهار والنجو خطب لها قد جعل يشرب من خصرة البرق

ويتكلم

ويتكلم بلسان الرعد ويشتر من القطر أبداع نثار (وقال غيره) وحلانا موضع
 كذا فافترشنا من زهره أحسن بساط واستظل للنام شجرة بأوفى رواق وطففتنا
 نة عطى شعوسا من أ كف بدور وجسم نارة غلاثل نور الى ان جرى ذهب
 الاصيل على مجين الماء وشبهت نار الشفق بفحمة الظباء (وقال الشيخ جال
 الدين بن نباتة رحمه الله) كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع الغيث
 قد رقا ورجه الارض قد راق والنصور المنعطفة قد أرسات أهواء القلوب
 بالاوراق وجائتها المترعة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد قد اخرجته
 الوسيم وفكت أزراره من اجساد القضي أيا ل النسيم وخرجت أ كفه من
 اكمامه تأخذ البيعة على الازهار بالتقديم (وقال الشيخ برهان الدين القيراطي)
 يوم أنيق وغيم رقيق وروض اذا تسلسل ماؤه المطلق تهلل وجهه الطليق
 واذا نحرت السقا في فيه دما الزقاق صارت أياهم كلها أيام تشريق واذا خاط
 من الشرب ثياب سروره غار من أرجه المسك الفتيق (وقال على بن ظافر)
 في دنزل قد انطقت قدود أشجاره وابسمت ثغور أزهاره وذاب كافور مائه
 على عنبر طينه وامتدّت بكسات الجمل نار أنا مل عصره والنسيم قد خفت
 واعتل وسقط رداؤه الخفاق في الماء قابتل ووهت قواه حتى ضعف عن
 السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه الطير قال الشيخ علاء الدين بن ظافر
 لعسقلاني في كتابه بدائع البدايه اجتمعت أنا وانماضي الاعز يوما نقلت له اجر
 طار نسيم ازروض من ركر الزهر (فقال) وجاء مبلول الجناح بالمطر
 وهذا من أطفال الارتجال (وقال محي الدين بن عبد الظاهر) والاعضان قد
 اخضر نبات عارضها وودنا نيرا لاهار ودراهمها قد تهيأت لتسليم قابضها والمنثور
 قد تظمت قلائده ودبت ولائده والجوز قد جاوز السها بالتبشير والسرور
 قد كشت عن سوقها فقالت لها تلك الغدران بهديرها انه صرح بمرد من
 قوارير والورشان وقد لاحظ جفنه الوسنان والورد قد ورد والبان وقد
 بان زو حكي لي بعض اللطفاء قال ككجاس أنس فقال بعض الحاضر بن ورد
 الورد وبان البان فقال آخر بديها وودنا الدق وحان الحان وهذا من أطف
 ما يكون ولبعضهم

هذا من الربيع، انك كاسب فيه * من مادمه الحبيب را اسكاس يفيه

غیر

یا حبیبہ! ذاکر و نہ - ر فضلا * بحلی صدور لانی پورود
من لم یز فضل الربیع و جمع فرا * مادام یحیی فہو غیر رشید

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة * فالارض مسترقد والمجو تنور
وان تكن في الخريف الدوح مذهبته * فان أوراقها بالريح منتور
وان يكون في الشتاء الغيم متصلا * فالارض عرانة والمجو مقرور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * جاء الربيع أتاك النور والنور
فالارض يا قوتة والمجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور
قال أبو نواس فيه

قصر الليل حين طال النهار * وأتانا بطيبــــــــــــــــة أيار
فلوجه الربيع نشر ونور * ولوجه الشتاء فيه اغبرار
وإذا أعين الغمام استهات * وتباكت تضاحك الأزهار

غیر

ان فصل الربيع فصل الحج * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيث مذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الغضا
قلت لا يخفى في ما في البيت الاول من الطباق بين ضحك الارض وبكاء السماء
واكرر لو قال بدل نصفه الثاني نحن في السعد منه كالاغنياء له كان أولى وأنسب
لما بعده وهو قوله ذهب حيث مذهبنا الى آخره * ابن الوكيل في فصل الخريف
ولما جلا وجه الخريف محاسنا * وصفق ماء النهر راذ غرد القمري
أتاه التسيم الرطب رذا * ونقط وجه الارض بالذهب المصري
وقال علاء الدين بن ابيك فيه

اور آفتابی انحراف تھکی * علی انہور المساللات
شعبہ دنائیر صغیرہ * علی سیوف مساللات

وقال غيره

لا تأمنن فصل الخريف فانه * مستعذب وهو واژه حطاف
يسرى من الارواح في اجسادها * باطافة ومن اللطيف يخاف
وقال آخر

تأمل ترى أرض الخريف عذبة * من المحزن حتى عادها وابل القطر
وعالجها فصل الربيع فعوفيت * فنقطت الازهار بالبيض والصففر
وقال غيره

سأت الغصن لم تعري شناه * وتبدو في المصيف وأنت كاسي
فقال لي الربيع على قدوم * خلعت على البشير به لباسي

حمديس الصقلي

يا كرا الى اللذات واركب لها * سرايق الله وذوات المزاح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغواصي من ثغور الاقاح
أبوجه فربن طلحة وزير ابن هود سلطان الاندلس وكاتبه
وأشمس لا تشرب خمر الندى * في الارض الا بكؤس الشقيق

ابن المعتز وقيل للشامي

أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها * مخضرة واكتسى بالنور عاريها
فلا سماء بكاء في حداثتها * وللرياض ابتسام في نواحيها
ابن العلاء السروري

مررنا على الروض الذي قد تبسمت * رياه وأرواح الاباريق تسفك
فلم نر شيئاً كان اعجب منظرا * من الروض يجري دمه وهو يضحك
ابن طباطبا

انظر الى زهر الرياض كأنه * وشى تنشره الا كف منمنم
والنور يهدي كالعقود تبددت * والورد ينجل والاقاحي تبسم

ابن تميم

لم لا اهيهم الى الرياض وطيبها * واطل منها تحت ظل ضافي
والزهر يلحطني بشعر باسم * والماء يلتناني بقلب صافي

محي الدين بن قرناص وأجاد

اضنّ نسيم الروض والزهر قد روى * حديثاً ففاحت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فبكه * تغرر لما قال النسيم ضواحك
ابن نباته

أهـلاً بسائرة الصبا من نحوكم * وبمساء هدا من تعاهد طرها
املت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تيسم ضاحكاً من قولها
بدر الدين يوسف الذهبي

هــلم يا صاح إلى روضة * يجاوبها العاني صداهمه
نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها ينحك في كفه
وأجاد ابن عمار

باليلة يتنايبها * في ظل اكناف النعيم
من فرق أكمام الربا * ضوت تحت أزيال النسيم
وتلطف ابن قرقناص فيه

مذمومة عينا نبغي زيارة دوح * قد حباها بالطف والاكرام
ناولتنا أيدي الغصون ثمارا * أخرجتها لنا من الاكمام
شهاب الدين بن دمر داش

انظر إلى الاشجار تلق رؤسها * شابت وطفل ثمارها ما ادركا
وعبيرها قد ضاع من اكمامها * وغدا بأذيال الصبا ممتسكا
موفق الدين الحكيم

وأودع صدر الروض سرا أذعته * لسان نسيم ضاع مسكاً لناشق
وقد نثرت أيدي السماء لثماً * نظم من حبايا في كؤوس الشقائق
أوليد ابن جنان

ودوحة اطربت منها حباتها * افق السماء فلم يبرح ينقطها
تحكي الحكمة نهاراً راحة قبضت * يلقى السحاب لها درافيسطها
وقال ابن قرقناص

قد أتينا رياض حين تجلت * ونحلت من النسيدي بجمان
ورأينا خيرات الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان
ابن ادريس الهماني

وفتيان صدق مرسوا تحت دوحه * وماله من غير النيات فراش
كانهم والزهر يسقط فوقهم * مصابيح يهوى نحوهم فراش
وتألف ابن عباد الاسكندري بقوله

ودوحه كالسماء نادمي * من تحتها يدورها على حذر
فأنشأت بالنجوم ترجمي * وذلك من غيره على القمر
وقال آخر

ماس القضيب بروضة من سكره * لما سقاء عقارب آدار
حتى اذا سرق النسيم دراهمه * من كفه صاحته به الاطيار
وقد كرت هنا مطلع زجل لطيف وهو

سرق الغصن قد محبوبي * واخته في في الورق
قطع الغصن صاحته الاطيار * ذا جزاء من سرق
غيره

رحم الله دوحا قد حلال لاله * وطاب لمنافيه مغيل ومريح
سعيننا اليه خلسة كنسيمة * وعدنا كغصان به نترخ
السرى الرفاء

وحداثي يسديا وشي برودها * حتى تشبهها حدائق عبقر
يجري النسيم خلالها فكأنما * غمت فيه ولردائه في العنبر
وقال آخر

والزهر أضحى على الأغصان منتظما * كأنه لؤلؤ يبعد وياقوت
وللرياض على أرجائها ارج * كأن فيه ذكي المسك مفتوت
ابن النبيه

طاب الربيع كأنما عجن الصبا * كأفزر من نته بعنبر طينه
وتفضت أزهاره وتذهببت * فكأنها لؤلؤ وس : تلوينه
وحاكت جبين نهر طرة ظله * كأنه جعد تباريح فوق غصونه
والطير تشدد وباختلاف أغاثها * موسى أدام الله في تمكينه

بدر الدين الذهبي

وجنات ألغتها حين غنت * حوتها الورق ككرة وأصيده

نهرها من ماء جرى وتمشت * في رباها الصبا قليلا قليلا
بعض المغاربة وأبدع

وتحدث الماء الزلال مع المحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى
فكانت فرق الماء وشيا مظهرا * وكانت تحت الماء درًا مضمرا
الوزير المناوي

وقانا الفحمة الرضاء واد * سقاء مضاعف الغيث العجم
تزلنا دوحه فناء عينا * حنوا المرضى على القطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصا حامية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

ولهذه الابيات حكاية لطيفة ذكرها المحافظ اليعمرى وذلك ان أبانصر المازنى
وقد على أبي العلاء المعرى بالشام حكمة جماعة من أهل الادب فانشد كل واحد
منهم ما تيسر وأنشد المازنى هذه الابيات وأبوالعلاء رجل ضميم لا يعرف
أحدا منهم فقال للمازنى أنت أشعر من بالشام ثم رحل أبوالعلاء الى بغداد فاتفق
أن المازنى دخل عليه أيضا مع جماعة من الادباء فانشد كل واحد من شعره
ما تيسر وأنشد المازنى لنفسه

لقد عرض الحمام لنا بسجج * اذا أصغى له ركب تلاحا
شجا قلب الخلى فقبل غنى * وبرج بالشجى فقبل ناحا
وكم للشوق في احشاء صلب * اذا اندمات أجند له جراحا
ضعيف الصبر منك وان تقاوى * وسكران الفؤاد وان تصاحا
كذلك بنرا هوى سكر محبة * كاحداق المهامر صحا
فقال له أبوالعلاء ومن يا عريق فانظر الى نور بصيرة هذا الاعشى كيف عرف
رؤ هذا الشاء وصوته من غير أن يرى شخصه ولا سمى له نفسه وعطف قوله
من يا عريق عى قوله من يا شام بعد مدة طويلة مجير الدين بن تميم
ونهر خاف الالهاء حتى * غدا طوعا لها في كل أمر
اذا سرقت حلى الازهار أغت * اليه بها فياخذها ويجرى
وقال أيضا

سرق النسيم على الغصون بسحره * لما أتاها وهي في أطرافها
ورمى بها نحو الغدير فضعاها * من خوفه في صدره وجرى بها
محي الدين بن قرقناص

حسن ما رأيت من فعل نهر * لهواه الغصون يجرى إليها
فهو من فرط وجهه قدر آها * شامخات نخر بين يديها
سيف الدين المشد

ولقد شربت مع الحبيب مدامة * عذراء إلا أنها شطاه
والروض بين تكبر وتواضع * شمع القضيبة ونحر الماء
وقال الصفدي

لما زها زهر الربيع بروضة * وغداله فضيل بين عاينه
قام الحمام له خطيبا بالثنا * وجرى الغدير نخر بين يديه
ابن قرقناص

أيا حسنها من رياض غدا * جنودها فتنونا باقنانها
جرى الماء فيها على رأسه * لتقييل أقدام أغصانها
الغهم بن علي معارضا

انظر إلى الغدران كيف ترقرت * فبدأ بها شج الغصون الميسر
معكوسة الأشكال تحسب أنها * قامت على الأيدي له والارؤس
وقال آخر

ونهر يحب الروض أصبح مغرما * يروح ويغدو هاتما بوضالها
إذا بعدت عنه شكابخره * جناها وأمسى قانعا بخيالها

ابن تميم

ونهر يحب الروض أصبح مغرما * له زجل من حوله وغدير
ويطربه صوت الحمام بدو حه * فيرقص في أرجائه ويدور
غيره

والنهر مد على النصور محبة * ظلت تطيل لصدده ودهاه
فتراه يجرى لاثما أقدامها * ونهر يد بشك والذى يلعاه
وقال آخر

ونهر يحب الروض أصحها ثلثا * وكل منها ان يعيل اليه
يقبل ثلثا دماله وهي تثنى احداً تبالا ولم تبح تطول عليه
الوجه المناوى

وبركة بالروض مخوفة * راتقة في حسنها صافية
راحت بتد الغصن مشغوفة * حتى غدت تدعى له جارية

ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفي بروثق حسنه دهبوش
يبعدو خيال غصونها في مائه * فكانها هوم عصم من قوش

ابن خفاجة

قدروق حتى ظن درعا مفرغا * من فضة في بردة خضرا
وغدت تمض به النهرن كانها * هذب يحب بمقلة زرقاء

وقال غيره

ولما تزلت المني عاينت روضة * ثمة ثغوا تزهرك خضرة ورد
وفيهما غدير ماء ممتد سلسل * به الوج يحكي ثوب وشي مزرد

وقد جعلته الریح حتى كانه * اذا ما رآته العين صفحة تبرد
ابن الزقاق البلسي

وروضة طار بنفسجها * مظاهرو شيها وسندسها
خاف عليها الغمام حادثة * فسل سيف البروق يحرسها

سيف الدين الشد

كانها النهر نهر التميمية * والنسيم يهوى زفراء بوق - يبل
رتقى السهام ولع البيض يوم وغى * خات النخ - يرسطاه فاكتسى زرد

وقال آخر

والماء المعب أطراف التميمية * ما بين ما عن وآت أي تعاب
كان زرد الزعف المضاعف أو * نقش لمبارد أو تغريك أثواب

وقال الصفي

النهر يسرى في ليلته وثوبه * يبد التميم مفرق مصقول
والغصن نواظه لصبا في قوم من * تحبل ارقاد وفرعه هـ - دول

وله أيضا

وروضة مـلا الاكاس كاسهم * فيهاوكم أفرغوا في ذاك الكاسا
غصونها من سلافات النسيم غدت * تميل سـكرا ولم ترفع لها راسا
ابن تميم

وحديقة مالت معا * طفد ووحها من غير سكر
والنهر ساع قد غدا * بسعادة الازهار يجرى
سيف الدين المشد

كانغا الروض حين وافي * سقاء صوب الغمام خرا
فاجر خـد الشقيق منه * ومال قد القضيـب سـكرا
وقال آخر

وروضة من قرقف جدولها * وغناء الورق منها في ارتقاع
لا تلم أغصانها ان رقصت * فهي ما بين شراب وسماع
الشريف على بن دمرخوان

ودوحة سكرت أغصانها * فلهوى في معانيها اشارات
ماست فنقطها غيث بلؤلؤه * ففوق أوراقها منه جانات
فهت في العين ها آت طمسة * من اللجين وان سالت فميمات
القيراطي من قصيدة

تشوقني ألفت الروض مائلة * من النسيم سكارى وهى دالات
ولى من الورق في أوراقها طرب * كأنهن تن على العيدان قينات
على بن سعيد الاندلسي

كانغا النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منشئها
لما أبانت عن حسن منظرها * مالت اليها الغصون تقرئها
وقال أيضا

سقى الله بستانا حلنا بدوحه * وقد مالت الاغصان من كثرة الشرب
تراقصت الاغصان فيه ونقطت * مغاني الرياض السحب باللؤلؤ الرطب
لقاضي زين الدين ابن العجي
انظر الى الغدران كيف تجعدت * أمواجهها فزهت وراقت منظرا

- وحكت سطر رافى طروس خطها * قلم النسيم باطافه لما انبرى
 شهاب الدين أحدا الغرسىنى
 ويد الشمال عشيّة مذ أرعشت * دلت على ضعف النسيم بخطها
 كتبت سقيما في صحيفة جدول * فيسد الغمامة صحته بنة طها
 وأجاد ابن نباتة
 سقيما المعهد أنس كان يسندلى * بوجهه الطلق عن بشرين بسام
 حيث النسيم يحتر الذيل من طرب * والزهر يرقص من عجب باكام
 والنهر طرس تخط الريح أسطره * والقطر يتبع ما نطت باعجام
 وقال ابن الساعاتى
 لله يوم في سـ يـ و ط وليـ لـ * صفوا الزمان باختها لا يغط
 بتنا وعمر الليل في غلاوته * وله بنور البدر فرع أشمط
 والطير تقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط
 أبو الحسنين مطرف الغرناطى
 وعشى أنس أضحكتنى نشرة * فيه تهادى مضجعى وتدمت
 خلعت على بها الغمامة ظلها * والغصن يصنى والجمام يحدث
 والشمس تخبج للغروب مريضة * والرمح يدبر فى والغمامة تنفث
 وتلفف ابن نباتة
 قم يا غلام وهاتها في جنة * صفراء صافية كما وضع الشفق
 هذى الجمال في منابر يحكها * على الغنا والطلل الكذب فى الورق
 والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زاسيه على المحقق
 سيدى أبو الفضل بن أبي الوفا
 رعى الله يا أحاج بلا بلى * اليمـ ثـ روض فـ تناجت بلا بـ
 فارقنى فى الماء الاسمعاه * ولا شـ قنى فى . ن الـ تـ لـ
 كأن به التـ رى صب نه الصبا * رسول ووراق الغصون رسائله
 مصارو . مى فى مناجاة طيره * اذا أنفدت لى ما حوته حواصله
 ابن سكرة الهاسمى
 أما ترى الروضة قد نورت * وظاهها الروضة قد أعشبا

كانت الارض سماء لنا * نقطف منها كوكبا كوكبا

ابن الزقاق البلنسى

أدبروها على الزهر المفلدى * فكم الصبح في انظماء ماض
وكأس الراح تنظر عن حباب * تنوب لنا عن المحقق المراض
وما غربت نجوم الليل لـكن * نقان من السماء الى الرياض
وقال آخر

كانت المياه خلائق ارياض * وأعين أزهارها ناظره
سماء تقطع فيها الغمام * فلاحته بالانجم الزاهره

ابن تميم

وبركة ماء يملك العين صفوها * يحف بهار ورض من الندى مزهر
ويسرح منها في الخائل جدول * كما سل من درع حسام مجوهر
وله أيضا

والنهر لما انزها نثرت له * أغصانه درّا فزاد تقوفا
وأراد يحميمه فجرد حوله * من كل ساقية حسام مرهفا

ابن عباد الديلى

نهر يميم بحسنه من لم يمم * ويحيد فيه الشعر من لم يشعر
فكانه وكان خضرة شطه * سيف يسيل على بساط أخضر

علاء الدين الوداعى

والروض يهدى مع نسيم الصبا * نشر خزاماه وريحانه
وراسل القمرى ورقاه * شدوا على أوتار عيدانه
والنهر كالبرد يجلو الصدا * ببرده عن قلب ظمآنه

أخذه الشيخ جمال لدين بن نباتة فقال

يا حبذا روض يشو * ق الناظر المـترددا

والنهر فيه كم برد * فلاجل ذا يجلو الصدا

لكن نقص نهره وكل مبرده عن نكتة يبرده في بيت الوداعى وأجاد ابن الساعانى
يقوله

وكان جـدوله حسام مرهف * ما أن ينزل مدى الزمان مجردا

صدأ الظلال بزبد رونق حسنه * أرأيت سيفاً قط يصقله الصدا
أبو القسم بن العطار

ركبنا على اسم الله نهراً كأنه * حباب على عطفه وثى حباب
والاحسام حال فيه فرنده * له من مديد الظل أى قراب
محمد بن المحسن

وأنهر مـكسوا غلالة فضة * وإذا جرى سيل قنوب نضار
وإذا استقام رأيت صفحة منصل * وإذا استدار رأيت عطف سوار
أبو العباس الاعمى

وجدول ماء كالجرة أسبغت * بحافاته الانهار من نسجها بسطا
صفاماًؤه حتى كان انصبابه * حسام اذا ما سل أوحية رقطا
جمال الدين النابلسى الصوفى

يا حسن زهر الدوح فتح بهضه * والبعض مضوم عليه ختام
وكأنها أغصانه أهل الهوى * ذا ككاتم مرّاً وذا غمام
ابن نبيه من قصيدة وأبدع الى الغاية

وروضة وجنات الورد قد نجت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت
تشاجر الطير فى أفنانها سحرا * ومالت القضب للتعنيق واصطلحت
والظل قد رش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر فى أذياه نفحت
وقال آخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت * وتفارقت بعد التعانق رجعا
كالمصباح حول قبلة من الفه * ورأى المراقب فأنثنى مسـرجعا
الوداعى

ويوم لنا بالنيرين رقيقة * حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة * فردت علينا بالرءوس غصونه
بدر الدين يوسف الذهبى

أدر كؤوس ازاح فى روضة * قد غقت اردائها السحب
الطير فيها شيق مغرم * وجدول الماء بها صاب
وقال آخر

ما فتح النور الا اشرق النور * فاستغالك والمشور منشور
يا حبذا ودروع الماء ينسجها * انا مل الريح لولا انها زور

ابن رشيقي

قم فاسقني قهوة اذا انبعثت * في باخل جاد بالذي مله
كان أيدي الرياح قد بسطت * في مته أظهرت لناسجكة

ابن نباتة

قفافا عجباً من هامل الغيث انه * لاحسن شيء يعجب العين والفكر
يد على الافاق بيض خيوطه * فينسج منها لا ترى حلة خضرا

ابن خفاجه

وما الانس الا في مزاج زجاجة * ولا العيش الا في صرير سرير
واني وان خنت المشيب لمواع * بطرة ظل فوق وجهه غدير
ومن هنا أخذ ابن تبيه فقال في مطلع قصيدة

تبسم ثغر الزهر عن شنب التطر * ودب عذارا الظل في وجنة النهر
وهي قصيدة بديعة زهرية وسأذكر الغرض منها في موضعه ومثله قوله من قصيدة
والنهر نحت بالشعاع مورد * قد دب فيه عذارا ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيبان
ويجئني قول بعضهم

سرفخود وحتا التي لما انجالت * جعل المحاب تشارها من ظلها
واعجب لنهر من عطاء حياثها * ويعيش طول زمانه في ظلها
وقال آخر

كانما النهر وقد حفت به * أشجاره فصاغت له الاغصن
مرآة غيد قد وقفن حولها * يتظرن فيها أيمن احسن

ابن الرومي وقيل للصغدي

وغدير رقت حواشيه حتى * بان في قاعه الذي كان ساخا
فكان الجمام اذ وردته * من صفا مائه ترق فراخا

وقال آخر

وضاحية وردت بها غديرا * يقدرو من صفاء الماء أرضا

كان الوحش حين تعب فيه * يقبل بعضها للسوق بعضا
 بدر الدين يوسف الذهبي وأجاد الى الغاية
 وحديقة مطبوخة كثرها * والشمس ترشف ريق أزهار الربا
 يتكسر الماء الزلال على المحصى * فاذا غدا بين الرياض تشعبا
 ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال من قصيدة
 وكانت ذاك النهر فيها معصم * بيد الذسيم منقش ومكتب
 واذا تكسر ماؤه أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب

*(الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والدوايب والنواعير والبرك
 والفوارات)*

قال بعضهم
 وما جدول ينساب من فوق شاهق * كما انساب ايم في صقج غديره
 تكسر فوق الحن بالجري جمعه * فدل على آلامه بربره
 ابن تميم
 ألا رب يوم قد تنقضي بروضه * ظلت بها في طول عمرى مفكرا
 يعينى رأيت الماء ألقى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا
 وله فيه
 يا حسنه من جدول متدفق * بلهى برونق حسنه من أبصر
 ما زلت انذره عيونا حوله * خرفا عليه أن يصاب فيعثر
 فأبى وزاد تماديا في جريه * حتى هوى من شاهق فتكسرا
 القاضي زين الدين بن العجى
 تسلسل ماى وهو لا شك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا
 وفي قلب ماى للقلوب مسرة * وقالوا سيجرى بالهنا وكذا جرى
 القيراطي في شاذروان
 يا حسن شاذروان ماء لم يزل * يهدى جواهره الى الاضياف
 مائه الجاساء يوم سروره * الاتقا هم بقلب صافي
 شهاب الدين بن أبي جله

وشاذروا ن ماء بات يجري * كعين الصبر روع يوم بين
اذا ما قيل جدا بالماسر يعا * يقول نعم على رأسي وعيني

السلامي في الدولاب وهو بفتح الدال وضعها

والارض طرس والرياض سطره * والزهر شكل بينها وحروف
وكاغما الدولاب ضل طريقه * فتراه ليس ينزل وهو يطوف

وقال ابن تميم

تأمل ترى الدولاب والنهر قد جرى * ودمعهما بين الرياض غزير
وضاع النسيم الرطب في الروض منهما * فأصبح ذا يجري وذلك يدور
وأجاد بدر الدين يوسف الذهبي

وروضة دولابها * الى الغصون قد شكى
من حين ضاع نشرها * دارعا به وبكى

وقال آخر

رب ناعورة كان حبيبا * فارقتة وقد غدت لي تحكي
أبداه كذا تن بشجو * وعلى الفها تدور وتبكي

وتلطف ابن تميم

أيا حسنها من روضة نشرها * فنادت عليه في الرياض طيور
ودولابها كادت تعد ضاوعه * لكثرة ما يبكيه او يدور

ابن نباته

وناعورة قسمت حسنها * عل واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربا فاغتدت * تدور وتبكي على الضائع

أبو الفضل بن وفا

هل طربا دارت دواليبنا * بضوع ريح الزهر الشائع
أم فقدت في الروض الغالما * فلم تدرا لعل ضائع

وقال آخر

أشبه من بين القواديس صوثها * ومن كل وجه ماؤها يتحذر
بارملة ضمت اليها بناتها * تنوح يشجروا المدامع تغطر

المحويان

وصامتة تتغنى لنا * وأدمعها بين سفع وسفك
تراها كذا أبادهرها * تدور على غير شيء وتبكي

ابن نباته

وناعورة قالت وقد حال لونها * وأضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي لاني فقدته * وأما دموعي فهي تجري على جسمي
وقال آخر

أبدى لنا الدولاب قولاً مجبياً * لما رأنا قادمين اليه
أني من العجب العجيب كما ترى * قلبي معي وأنا أدور عليه
شهاب الدين بن فضل الله

يا حسن دولابنا الذي سلبت * قلوبنا طيب أصواته الغرده
عجب ما فيه أنه أبداً * يبكي على قلبه وما فقدته
وقال آخر

وذات شجوا سألت * مدام عالم تصنها
تبكي بغرط دموع * ويضحك الروض منها

غيره

حنت وأنت وفاض مدمعها * من أعين ما تخاف من رمد
فأحيت الأرض من مدامعها * وأحرقت من أنينها كبدي

ابن سناء الملك

وساقية نزلت بها والقي * أودعه كتوديع المروع
فصرت أنينها يبكي أنيني * وفيض مياهها يبكي دموعي

غيره

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * نواحي وأجرت مقلتي دموعها
وقد ضعفت مما تشفق قد خدت * من السقم والأشكوى نه تضلوعها

ابن تميم

أبدت لنا العذراء ناعورة * أدمعها في غاية السكب
تغول لما غاب قلبي وقد * ضعفت بالروح وبالندب
صيرت جمعي كله أعينا * تدور في الماء على قلبي

وناعورة مذضاع منها قلبها * دارت عليه بانه وبكاء
وتعالت بلباقته فلابل ذا * جعلت تدبر عيونها في الماء
وقال آخر

لله دولاب بدور يسائل * في روضة قد اينةت افنانا
قد طارحته يد النجم بشجوها * ويحييها فتخالها الحنانا
فكأنه صب ألم بمعهد * يبكي ويندب ربع من قدحانا
ضاقت مجاري جفنه عن دمه * فتفجرت اضلاعه اجفانا
وقال آخر

ناعورة لما رأتني مغفرا * قالت ولم تدرك المقال ولم تعي
كم في من عجب برى مع اتني * ابدا أسير ولا افارق موضعي
لأرأس في جسد وقلبي ظاهر * للناظرين وأعيني في الاضلي

ابن الوردى

ناعورة مذعورة * ولهانة وحائرة
الماء فوق كنفها * وهي عليه دائره

مجير الدين بن تميم وهو من المعاني المخترعة

وناعورة شبهتها حين ألست * من الشمس نوبا فوق أتوابها المخضر
بطاوس بستان يدور وينجلي * وينفض عن ارياشه بال القطر

ابن الرومي

تفرق بالكيزان ناعورة * حنينها كالمر بط الشاعر
فتارة تحسبها قينة * تردد اللحن على الزامر
كانما كيزانها انجم * دائرة في فلاك دائر

المخبري

وكريمة سقت الرياض بدرها * فعدت تنوب عن الغمام الهامع
كسير مشتاق وحنة مدنف * ودموع مهجور وأنة جازع
وقال آخر

لله ازهار دوح كاد يضحكها * صوب الغمام بدمع منه مذسفك

(٢٩٠)

تحكت نجوم السماء أزهارها فلذا * اضحى يدور بها الدولاب كالفلك
سعد الدين بن عربي وأجاد

شاهدت دولاباً له أدمع * تسكفت للروض بالرى
فأعجب له من فلک دائراً * ما فيه برج غير مائى

وقال آخر

الأرض تشرب والدولاب يسقيها * والكاس تخضب منا كفساقها
اشرب على ربة الدولاب ما جلت * من الزلال وصبت في مجاريها
كأنه حبشى فوق عاتقه * أولاده قهوفى بحر يدها

ابن الوردى

حالة الدولاب دلث * انه فى قنط حزن
كان يسقى ويغنى * صار يسقى ويغنى
وقال غيره

ودلاب اذا مانا * ح زاد القلب اشجانا
سقى الغصن وغناه * فما يبرح نشوانا

ظافر المحمداد

وكانت الدولاب يزمر كلما * غنت واصوات الضفادع شين
وكانت القمرى ينشده صرعا * من كل بيت والجمام يجير

غيره واظنه للصغدى

وناعورة حنت وأنت وقد غدت * تعبر عن حال المشرق وتعرب
ترقص عطف الغصن تيهالانها * تغنى له طول الزمان ويشرب

ابن تميم مضمناً

ودولاب روض كان من قبل اغصنا * عيس فلما مزقته يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على ايام عهد الصبا تجرى

سيدى أبوالفضل بن وقاص من أبيات

فى روضة نشرت من حلها حلالا * مدنرات كاذناب الطواويس
ماينت روية دولاب وسجته * قد ابدت حين تسبيح وتقديس

لغزفى ساقية

وحارة

وجارية لولا الخوافر ماجرت * اشاهدها تحبى وليس لها رجل
وترضع أولادها وماهى أمهم * وليس لها ثدى وليس لها رجل
وما أنظف قول الشيخ نجم الدين القجفيري وقد سأل جماعة من طلبته عن قول
الشاعر

يا أيها المحبر الذى * علم العزوض به امتزج
ابن لنا دائرة * فيها بسيط وهزج
فذكر بعض الطلبة فيها ساعة طويلة ثم قال هذا فى الساقية لأنه أراد بالبسيط
الماء والهزج صوت الساقية حال دورانها فقال له الشيخ أصبت الا انك درت
فيها زمانا حتى ظهرت لك وهذا من الشيخ فى غاية اللطف فى ناعورة بشعر جاه
ناعورة فى النهر أبصرتها * تشوق الدانى والقاسى
قد نهيتنى للهدى والتقى * لانها تبكى على العاصى
وقال ابن أبى المنصور الدميالى وزير الملك الاشرف من بلغاء المائة السابعة مررنا
فى بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل ورأينا بئرا عليها دولا بان
متجاويا قد دارت أفلا كهما بنحو القواديس وأعبت بتلويب ناظرهم ما لعب
الامانى بالمفساليس وهما يثنان أنين اهل الاشواق ويفيضان دماعا غزير من
دموع العشاق والروض قد جلالا عين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر
عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره فى اجياد الغصون والسواقى قد أزال
من سلاسل فضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم
قد ركضه فى ميا دين الزهر راكضه ورضاب الماء قد علاه من الطللى وحيات
المجارى حائرة تخاف من زمرد النبات ان يدركها العمى والبحر قد صقل صقيل
النسيم درعه وزهر ان العشى قد القى فى ذيل المجودرعه فاستحوذ علينا ذلك
الموضع استحوذا وملاء أبصارنا حسنا وقلوبنا التذاذا وملنا الى الدولا بين
ساكنين أزمر احين سمجت قيان الطير بألحانها وشدت على عيدانها مذكرا ايام
نعما وطايا مذكرا أغصانا رطابا فنفيا عنهم الذيد الهجوع ورجما النوح وافاضا
الدموع طلبا للرجوع (الشئ بالشئ يذكر) اجتمع الشيخ بدر الدين البشتهكى
والقاضى نضر الدين بن مكانس مع جماعة من اعيان مصر فى سواقى الهماثل
بشاطى النيل المبارك وكان بين القاضى نضر الدين والشيخ بدر الدين مداعبة

فقام البدر البشتكي ودار في الدولاب وكانت ليلة البدر فانشد القاضي نحر
الدين فيه قصيدة بدعية كلها غرر ودرر فاحببت ايرادها لئلا يخلو هذا المجموع
اللطيف منها وهي هذه

دورة البدر في سواقى الهمائل * تركت ادمع المحب هوامل
آه من للرياض تور اديب * مظهر من كلامه سحر بابل
فاق سعي على بنى بجل في الجوى * دوأغنى من الولي الهاطل
زاد علما على ابي تور كن * قال بالدور ماؤه والسلاسل
قد أعار الجناس حسن توار * وأتته تورية فهو ككامل
باسعيدا اثرى من النظم والثـ * ر فانسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض يا شيخ بالدو * رفها غصنها من السكر مائل
لم تدع من نباتة لم تجدها * فادتها بالثنا عليك يواصل
وابن قادوس كان طالع في خد * متلك اليوم بالاوامر نازل
وغدا بالظلال كل اديب * في هجير الرضا بفضلك قائل
وبروحى عيون نرجس دوح * تغزل المحسن بالتدا وتغازل
انت شغفتها بشعرك دهر * وبعثت المياه فيها خـلاخل
كم غصون اينعتها فعايلها * هاج للطير والمحب بلا بل
انت في الحالتين تصرىفك الاحـ * رف او كيمياء ذهنتك واصل
انت لو لم تكن بحار علوم * ماجرت في الرياض منك جداول
كنت عندي اجل قدرا وقدر * ت من الشر للوجود المحامل
وغدا قس بين لطفك والرو * ض على الحالتين عندك باقل
انت يا بدر فقت بدرا لداجي * فلهذا تبـدو وذلك آفل
يا خليا أشبه الشجر وان لم * يك عني كدمع عيني سائل
فالاديب المحب يشكو هواه * للاريب المحب عند النوازل
أنا مغرى بحب احور ألى * يافتى يزرى بغصن الخائل
من بنى الترك قدم اللادن واللـ * ظ كلا الفاتنين اصبح ذابل
اعين الزهر والغصون تراها * شاخصات اذا مشى وموائيل
لا تقل لي الاعراب تحكيه حسنا * ما ترى للاعراب هذى العوامل

ما س عجباً وقصده يقتل الخلب --- قى دلالاً ولا بد لال دلائل
 لا تعلم في عذاره هتك شي * انا قد بعثت آجلي بالعاجل
 واعمرى انت الذكى ولكن * أنت والله عن غرامى غافل
 هالك حالى شرحته فاغثنى * ان تكن يا اخي له مى حامل
 واطرح عتبتها فعيدش المحبي --- ن مجنون والعيش كالظل زائل
 دمت يا جامع المحاسن والشمس --- ل ولا زال غيث فضلك شامل
 انت بذر أم انت شمس فانا * قد رأيتك غرة فى الاصايل
 وكفيت المجزاري اشرف القو * م ومن جوده ينسى ابن باخل
 فاجابه الشيخ بدر الدين بقصيدة منخطة غن رتبة هذه القصيدة آثرت حذفها
 خوف الملل والاطالة فى بركة ما

وبركة للعيون تبدو * فى غاية المحسن والبهاء
 كأنها اذ صفت ورقى * فى الارض جزء من السماء

ابن تميم
 لقد قابلتنا بالبحائب بحرة * مكمله الاوصاف والطول والعرض
 كان الذى يرتو اليها بطرفه * يرى نفسه فوق السما وهو فى الارض
 وله فى ملبج يشرب بفيه من بركة

أفدى الذى أهوى بفيه شاربا * من بركة راقى وطابت مشرطا
 أبدى لعيني وجهه وخیاله * فارتنى القمرين فى وقت معا
 فى بركة يسبح فيها ملبج أسود

يا أسودا يسبح فى بركة * فقت الورى حسنا واحسانا
 كنت لخذ المحسن خالاً وقد * صرت لعين العين انسانا

ابن خفاجة فيه

وأسود يسبح فى بحرة * لا تكتم المحصبا غدرانها
 كأنها فى شكها مقلية * زرقاء والاسود انسانها

شرف الدين الاسعد بن ممتا فى خليج فيه ملاح يعومون
 خليج كالمحسام له صقال * ولكن فيه للرائى مسره
 رأيت به الملاح تحيد عوما * كأنهم نجوم فى مجره

وقال صاحب بدائع البندايه أنخبرني القاضي الاعزب المؤيد قال اجتمعت مع
جماعة من أدباء الاسكندرية في بستان لبعض أهلها فخلل النار وضئت قامت
أشجاره وتغنت قيان أطياره وبين أيدينا بركة ماء بجو سماء فنثر عليه بعض
المحاضرين باسمينازان سماء هابزواهر منيره وأهدى الى مجتها جواهر تشيره
فتعاطينا القول في تشبيهه وأطرق كل منا التحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا
ما حررنا ونشرنا ما خبرنا فانشد عباس بن ظريف شعرا

نثر الياسمين لما جنوه * عبثا فاستقر فوق الماء
فحسبنا زهر الكواكب يحكي * زهر الروض في أديم السماء

قال والذي قلت أنا

نثروا الياسمين في صفحة الماء * نخلنا النجوم وسط السماء
فكانت السماء في باطن الارض * ض أوالدرطف فوق الماء

وقال ابن تميم في هذا المعنى

ولما نثرنا الزهر في الماء وانبرت * تجعده أيدي الصبا والمحبائب
حسبنا سماء قد تجعد غيها * ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب
وحكى الاديب أبو الريح سليمان بن اسماعيل المنجي قال جعني مجلس أنس
مع الاديب أبي اسحاق ابراهيم بن أبي الثناء المنجي بالقيوم في بستان فيه بركة
وفوار ماء وقد نثرنا على الماء ياسميننا فتجاذبنا هدايا وصفها قال أبو اسحاق
بركة تصعد الانا ييب منها * يقعد الماء فوقها ويقوم
فلذا اطلعت فواقع تبعدو * كالقوارير من زجاج تعوم

وقلت أنا

وبركة تذهل العقول لها * تحار في وصف حسناتها الفكر
كأنها متعة محدقة * عبري من الوجدان لها السهر
تخال انبويها الصحة * والماء يعاوبه وينحدر
كصوبحان من فضة سبكت * فواقع الماء فتحها أكر

وقال آخر في بركة ماء وفواره

وبركة ماؤها يسمو بها أيذا * اذا جرى مسرعا من كل دستور
كانه اذ بدا في البحر متشرا * دبر تناسل من قضبان بلور

قال

وقال آخر

احسن ما أبصرت فؤارة * تبعث بالماء لدون السما
كانها الماء الذي أرسلت * عمود نور قائم في الهواء

ابن تميم مضمنا

لقد تزهت عيني أنا يدي بركة * تتأباني أمواهها بالعجائب
أنا يدي سحت في علوك كانما * تحاول ناراً عند بعض الكواكب

وله مضمناً أيضاً

لو كنت اذا بصرتها فؤارة * للشمس في أمواجهها لالاء
لرايت أعجب ما يرى في بركة * سال النصار بها وقام الماء

الوجيه المنازى

فؤارة تشببه في شكلها * سبيكة من ذهب خالصه
تلهيك يا محسن فقد أصبحت * جارية ملهية راقصه

وقلب بعضهم هذا المعنى فقال

وقينة ملهية قد غدت * تستوقف السامع والرائى
جارية راقصية اشبهت * في وصفها فؤارة الماء

ابن ججاج

صنعت في دارك فؤارة * اغرقت في الارض بها الانجما
فاض على نجوم السما ماؤها * فاصبحت أرضك تسقى السما

القاضى زين الدين بن الخراط فمع الله في أجله

تعبدت يا لشكر حتى لما * من نغسها ماء ومحراب

ابن المعتز في بئر ماء

حفرتها جوفاء منقورة * في دمت سهل وطيب التراب
تضمن رى الجيش للمستقى * كان دلوها جناحاً غراب

(الباب العشرون في نيل مصر ومنترهااتها نظاماً ونثراً) *

قال الشيخ شهاب الدين أبي جله في كتابه السكردان ذكر المهدوى في تفسيره عن
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجهه

الارض وذلك له فاذا اراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمدّه فاذا انتهى جريّه الى ما قدره الله أمر كل نهر أن يرجع الى عنصره ومصدق ذلك ان النيل يخالف لكل نهر على وجه الارض فانه يزيد اذا انقصت وينقص اذا زادت وفي أصل النيل أقوال فذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف وانه يخترق البحر الاخضر المالح بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمر فذهب ما شاء الله تعالى الى أن يأتي بحيرة الزنج قال الحماكي لهذا القول ولولا ذلك يعني دخوله في البحر المالح وما يختلط به منه لما كان يستطيع أن يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدؤهم من خلف خط الاستواء بأحدى عشرة درجة وقال قوم من جبل القمرو أنه ينبع من اثنتي عشرة عينا وكان فرعون يحيي خراج مصر في كل سنة ألف ألف دينار فباع من ذلك لنفسه وأهل بيته وبيت ماله والرابع الثاني لوزرائه وأمرائه وكتابه وأجناده وبتخريب الربع الثالث للصالح وبصرف الربع الرابع في حفر الخلدان وسد الترع وعمل المجسور ومصالح الارض فاذا اكمل التخضير في كل سنة نفذ مع قائدين من قواده اردبين من القمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والاخر الى أسفلها فيتأمل القائدان أرض كل ناحية فان وجدوا مضعابا ثرا كتب الى فرعون بذلك وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة فيأمر فرعون بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجد أحدهما موضعا للبذر ذلك الورد لتكامل العمارة واستظهار الزرع وجباها عمرو بن العاص اثني عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها والكلام على ذلك يطول (وقال القاضي زين الدين بن العجي ملغزا في النيل) سألتك اعزك الله عن سائل لاحظ له في الصدقة ولم يكن متصل النسب بالاشراف كثير الرجع فان من غير ارتجاف كم رد سائله نهرا وعفرو وجهه فاقدته بارتاب قسرا مذكر كثيرا الخيض لطيف الانبساط سريع الغيض يتشعب ويتكسر وله خمسون عينا وأكثر يحمل القناطر المقنطره ويجتز عن جل ابره سريع الاستحالة قلما يثبت على حاله بعيد الغوص ليس له قرار يعاجل صفاء وداده بالا كدار يسكن في تخوم الغبراء ويتم على أحوال المعاء رقيق القلب على كل عديم وكيف لا وهو الولي المحيم يهود بانفراحي ولا يرد من نداه مؤملا كم عرسبيلا وقطع طريقا وأخاف

يا من يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقبلة والشرح للنيل
وتلطف من قال

ان مصر الاطيب الارض عندي * ليس في حسنها البديع قياس
واثن قسرتها بارض سواها * مكان بيني وبينك المقياس
والطف منه

أرى أهل الشام يفانرونا * وتلك وقاحة فيهم ونحوه
وكيف يفانروا بالشام مصر * وشهوة كل من في الشام نخله
وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

لنيل مصر كمال في زيادته * وفضله غير محقق ومكتم
اذا بدت لك من تياره شيم * رأيت طاهرا لا وصاف والشم
القاضي شهاب الدين بن فضل الله

لمصر فضل باهر * في عيشها الرغد والخضر
في كل يوم يلتقي * ماء الحياة والخضر
الشيخ شمس الدين بن الصائغ

ارض بمصر فتلك ارض * من كل فن افنون
ونيلها العذب ذاك بحر * ما نظرت مثله العيون
وأجاد صلاح الدين الصفدي

لم لا أهيم بمصر * وارتضيها واعشق
وما ترى العين أحلى * من ما فيها ان تعلق

ابن أبي حجلة

نشروا القلوع وبشروا بوفائه * فالراية البيضاء عليه بالوفا
الشيخ بدر الدين صاحب مضمنا وأجاد

لله يوم لوفاء والناس قد جعوا * كالروض تطفوا على نهر أزاره
وللوفاء عمود من أصابعه * مخاق تملا الدنيا بشائره
وقال نصير الدين الجمامي وأجاد أيضا

رأيت فتى يقول بشط مصر * على درج بدت والبعض غارق
اذا غطى انما الدرج استقمنا * فقلت نعم وقصلي الدقائق
وقال

ماذا يفيد المعنى * من الجوى المتتابع
بمصر ذات الياى * ونيهاذى الاصابع

ابن نباته

رقت أصابع نيلنا * وطففت وطافت فى البلاد
وأنت بكل مسرة * ماذى أصابع ذى اياى

النصير الحماى

النيل قال وقوله * اذ قل ملء مسامى
فى غيظ من طلب العلا * هم البلاد منافى
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها باصابعى

غيره

مولاي ان البحر لما زرت * حياك وهو أخو الوفا بالاصبع
فانظر لبسطته برؤيتك التى * هى مشتهاه وروضه المجتمع
ارخى عليه السبر الجثته * نجلا ومدتضربا بالاصبع

ابراهيم المعمار

قد زاد بحر النيل بعد الوفا * منه اصبعين لا اصابته ذاك عين
وأمرض الخزان فانظر وجهه * من سقمه كيف غدا على اصبعين

وقال أيضا

جزن الخزان لما ان رأى * نيلنا قد علم سهلا وجبيل
ورأى الزرع عروقا خرجت * سنبلات ذات حب فاختبل
وبكى اذ رمدت مقلته * زاده الله عروقا وسبل

وله أيضا

جاء الرخاء ووفى النيل وانفرجت * عنا المسموم وهان القمع ثم رمى
وراح خزانه للنيل ينظره * فاستكثر الماء فى عينيه ثم عى

الصدقى

قالوا علانيل مهن فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب فى بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

المراج الوراق في تشبيه الهرمين

هل شايد الهرمين نبت سفحها * خوف اهتراز الارض من خيلا
ام خالها حسناء تجلي فانثى * نهدين فوق ترائب الحسناء

شهاب الدين بن أبي حجلة

يارب ان النيل زاد زيادة * أدت الى هدم وفرط تشتت
ماضره لو جاء على عاداته * في دفعه أو كان يدفع بالتي

سديد الدين بن كاتب المرج

يا نيل يا ملك الانهار قد شربت * منك البرايا شرابا طيبا وغذا
وقد دخلت القرى تبغي منافعها * فحماها بعد فرط النفع منك اذى
فقال تذكر عني اني ملك * وتنتي ناسيا ان الملوك اذا

الشيخ تقي الدين بن حجة فمع الله في أجله

يا مملوكا بالله صار مؤيدا * ومتصصبا في ملكه نصب تميز
كسرت بمصري نيل مصر وتنقضي * وحقك بعد الكسر أيام نيروز
النصير يا مجي وقد أبصأ وفاء النيل

ان عجل النيروز قبل الوفا * عجل للعالم صفع القنا
وفد كفي من دمهم ماجري * وما جرى من نيلهم ما كفي

ابن مماني

ولقد عهدت البحر سنيابري * عمرا ويذبح رآه تسديدا

واليوم أضحي في لورت مذتيها * متوقفا ما ان يحب يزيدا

الشيخ بدوي بن محمد بن عبد الله بن النيل في بر الجيزة

يا ايها السلطان يا يمين * مصر تمحل بعدد راج

فاحقنا لنا جراحه وجراحه * فالدقة وعي بحقك البسار

والشيخ بدوي بن محمد بن صاحب أيضا

كانت لمر مزية * بالنيل مذولي خلات

كأنه زوج لها * وبعدده ترمات

الشيخ بدوي بن البشتكي

تو لم غذا النيل من ناري الوفا * وسسكار مصر ليف قاي

حكته دموعى جرة وزيادة * كما قد حكا في احتراق وفي كسر
وله يمدح بعض الرؤساء

وقاس الورى بالنيل نائلك الذى * حلا وصفه والنيل يبدو مرونقا
فقلت ومن ينقاس من خلقه الوفا * بمن بالوفا فى العام يوما تخلقا
ابن الفقهى فيه وأجاد

ليهن احبابي نيل وفي * ومفرد وافي به مؤذنا
ما النيل الا ادمى بعدكم * كلا ولا المفرد الا أنا
وما أطف قول المعمار

قات له لما وفي موعدى * مخنفة يامن حارب معتدى
رب كما فرحتنى بالوفا * اسبل عليه الستر يا سيدى
وقال آخر

وليلة عاش سرورى بها * ومات من يحسدنا بالكمدا
بت مع المعشوق فى روضة * وبات من يرقبنا بالرمدا

وقال القيراطى

وشق الصب بالسهم رشيق * مشتهى حسنه هو المعشوق
هو فى مصر روضة ومحيا * وسيم يصبو اليها المشوق

وتألف الصفى

قل للرقيب يسترح من رصدى * ما أصبح المعشوق عندي مشتهى
وأرتد قلبي عن سديوف لحظه * وكل شئ يلقى به ذانتهى

ابن الصائغ الخنثى

وليلة مرت لنا حلاوة * ان رمت تسبيها لها عبتنا
لا يبلغ الواصف فى وصفها * حذار يا قىء منتهى
بت مع المعشوق فى روضة * ونلت من خرطوم المشتهى

وقال القيراطى

زربية أخى لها المنتهى * وحسنها المعشوق والمشتهى
وهى لمن حل بهار روضة * وجنة فيها الذى يشتهى

وأجاد من قال

هذا الشجر في الخلد الذي كان مشتهى * يبين للمعشوق حالي وما ينفق
 وقد كانت الوجنات بالامس روضة * من الورد وهي الآن موردة المخلقا
 وما أحسن ما قال الشيخ برهان الدين القيراطي في زيادة النيل نثرا
 وأما النيل فانه زاد نيله وتراكم سيله ولازم المعشوق ملازمة العاشق وقطع
 الطريق بكثرة مياهه وكاد يصل بارتفاعها الى الطارق وتشبك بالخمسة أصابعه
 وأغار على ما هنالك من الضياع الثلاث والعدوية رابعه وتوجه الى مصر فعم
 جهاتها وما نحصص وأقام بدار النحاس ورصص وعقدت خيامه بأذيال الجبال
 الطنب وغسل بمائه جاره الجنب وأذاق الشجر الاخضر من محرمائه الموت
 الاحمر (وقال الشيخ جمال الدين بن نباته) لازالت مبشرة المنازل بكل مبهجة
 معطرة الارباء بكل سائرة ارجه ميسرة الاوقات لمقدمتي سماع وعيان كلاهما
 للسار متبجه مستحضرة في معاني الكرم بكل دقيقة تشهد حتى بسطة النيل انها
 أرفع درجه وينهى بعد ثناء ما الروض بأعطر من شذاه ولأما النيل وان
 كرم وفاء بأوفى من جدواه وفاء النيل المبارك وحبذا من وفى مرافى ومتغير
 المجرى وعيش البلاد به العيش الصافي ووارد يرد من بعد بعيد وجيل لا جرم
 أن مده ثابت ويزيد وجامد اذا تدافع حيث تياره يقلد بربه ودره من الارض على
 كل جيد وجائل اذا ذكر للخصب في مكان عيده المشهود الى السمع وهو شهيد
 فالبلاد جبرت بكسر خليجه واستقامت أحوالها بتعريجه وأثنت عليه بالآله
 وسمت لونه الاصهب على رغم الصهباء يا حسن أسمائه وجعلت ماءه قاهرا
 لهضبة كل سد ولم تسلطها على مائه وخلق خلقت الدنيا بشائر مخلقه وعاق ستره
 فز كالونه التبري على معلقه وحدث عن البحر ولا جرج وانعرج على البقاع
 فلذلك يلوى معصمه فله أوقات اللوى والمنعرج واستتريت الرعايا آمنين
 آمين وقطع دابر الجذب حتى ظلمه في هذه الدولة القاهرة وقل الحمد لله رب
 العالمين والله تعالى علا له بالمسررات صدرا ويضع بعدله عن الرعية اصرا
 ويسرهم في أيامه بكل وارد يقول الاحسان لتحمله لوشئت لتخذت عليه اجرا
 (وقال الشيخ تقي الدين ابن حجة فمع الله في أجله) ويبدى لعله الكرم ظهور
 راية النيل الذي عاملنا الله فيه بالحسنى وزياده وأجراه لنا في طرق الوفاء على
 أجل عاده وخلق أصابعه ليزول الابهام فاعلم المسلمون بالشهادة كسر جسمى

فامسى كل قلب بهذا السكر مجبورا وأتبعناه بنزوه وما برح هذا الاسم
بالسعد المؤيدى منصورا دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه
وقبل تغور الاسلام وأرشفه اريقه المحلو فالت بأعطف غصونها اليه وشيب
خبره فى الصعد بالقصب ومتسباتكه الذهبية الى جزيرة الذهب فضرب
الناصرية واتصل بأم دينار وقلنا انه صبح بفقه لما جاء وعليه ذلك الاحرار
وأطال الله عمر زيادته فتردد الى الآثار وعمته البركة فاجرى سواقى ملته الى
أن غدت تجرى من تحتها الانهار وحضن مشتهى الروضة فى صدره وحنى عليه
حنوا المرضى على الفطيم وأرشفه على ظمازال الأذن المدامة للنديم وراق
مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات وسقى الارض سلافته النخريه فقدمته
بجلاو النيات وأدخله الى جنات النخيل والاعناب فالق النوى والمحج فأرضع
فى احشاء الارض جنين النبات وأحياله امهات العصف والاب وصاغت فيه
كفوف الموزن فحتمها بنحو اتيمه العقيقه ولبس الورد تشريفه وقال ارجو أن
تكون شوكتى فى أيامه قويه ونسى الزهر بحلاوة لقاءه مرارة النوى وهامت به
الشقواء فارخت ضفائرفروعهاء عليه من شدة الهوا واستوقت الاشجار ما كان
لهما فى ذمة الرى من الديون وما زج المحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر
والليمون وانجذب اليه الكباد وامتد ولكن قوى قوسه لما حطى منه
بنصيب سهم لا يرد وابس شربوش الاترج وترفع الى أن لبس بعده التاج وفتح
منشور الارض بعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج فتناول مقام الشنبر
وعلم باقلامها ورسم لمحبوس كل سدا بالاقراج وسرح بطائق السفن نفقت
أجنحتها بخاق بشائره وأشار باصابعه الى قتل المل فبادر الخصب لامثال
أوامره وحطى بالمعشوق ونال من كل أمنية منساه فلا سكن فى البحر الا تحرك
ساكنه للطالعة بعدما تفقه وأتقن باب المياه ومدشفاه أمواجه الى تقبيل فم
المحور وزاد مترعه فاستحلى المصريون زائده على الفرر وتزل فى بركة الحبش
فدخل التكرور فى طاعته وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا
على الطويلة بشهامته وأظهر فى مسجد الخضر عين الحياة فاقرأ الله عينه وصار
أهل دمياط فى برزخ بين المالح وبينه وطلب المالح رده باصدر وطعن فى
حلاوة شيمائه فاشعر الا وقد ركب عليه ونزل فى ساحله وأما الخماسن

فدارات دوائره على وجنات الارض عاطفه وثقلت ارضا فسه على خصور
الجواري فاضطربت كالمخائفه ومال شيق النخيل اليه فلم تضرط لعته وقتل
سالفه وأمت سود السفن كالحيات في حرة وجناته وكما زاد راد الله في حسناته
فلا فقير سدا الا حصـل له من فيض نعمائه فتوح ولا ميت خليج الاعاش به
وردت فيه الروح ولا مكنه اجرت عيونه على الناس بزيادة وترفع فقال له
المقياس عندي قبالة كل عين اصبح فنشر أعلام قلوبهم وجل وله من ذلك
الحرب زججه ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر اليه عز من الموبدي وكسره
وقد آثرنا الجناب بهذه البشرى التي قد عم فضاهابها وبثا وحد ثناه عن
النعم ولا حرج به وشـنـهـا لـه حالاً وصـدرا لـيأخذ حـلـاهـنـهـا هذه البشارة البحرية
بزيادة الرزق وينشئ من طيبتها شـمـرا فـقـد حـلـمـهـا من طيبات ذلك التسميم
أمة ساعطيه والله تعالى يوصل بشائرها الثمينة فامجد الكريم ايصير بها في كل
رقت مشـتـمـا ولا برج من نيلنا المبارك وانما النعم ينـفـعـكـلـا الحـالـين
في وفا (وللشـيخ تقي الدين أيضا جواب عن رفاء النيل رـكـبـهـا عن كافل
المملوك الشريفة الحموية عقيب رحيل ذلك عن البلاد الشامية وحر يقها)
وبتـهـي ورودا بشرى بوفاء النيل المبارك الذي ما زاد الا واستحلى الناس زائده
وانسى بزيادة كرمه كرم ابن زائده وكانت زيادته صلة للبلاد الاسلامية فلا
برحت هذه الصلة في كل عام على المسلمين عاتده وامتد ببحره المديد فازال
زحاف المحـلـ واتصلت بتلك المقطعات دوائره وعت بشائره الممالك وكيف لا
وللوفاء محمود من أصابعه مخلق تملأ الدنيا بشائره وأزال خطب الغلاء لما صعد
خطيب وفاته على أعلى الدرج وأمسى الناس بهذا الوفاء بقاء سلطانهم على
كل الحـالـين في فرج وطارت سواجـع بشائره في الاوراق مبشرة باخضرار
العيش وشباب الدهر واتصل مجعها المطرب بكاف القرات وما وراء النهر
وخر عاصي حجة طائعا ولا عاص الا لهذه الدولة القاهرة مطيع ووردت هذه
البشرى في صفر المبارك فاستبـهـا رائحة ناس بريـع فياله من صديق ما برحت
الناس شاكرة حسن وفاته ولادخلـهـا أرض عاطلة الا حـلـاها باقراطه
ونـحـلـهـا من مائه وباله من صالح ما مرعنى يا بس من الارض الا اخضر وأنار
فانه مستمسك من النبي صلى الله عليه وسلم بالآثار لقد كادت البلاد الشامية

أن تطير فرحة لولا قص المحريق جناحها وافسدت الغلوة بعد المحريق صلاحها
وفي البلاد وطفف ولا يقال له ويل للطفة تين وقالت له البلاد المقحطة من الشام
أوف لنا الكيل وتصدق علينا أن الله يحزى المتصدقين والمرجو من كرم الله
تعالى أن يصلها ببره وبره ويبل ثغورها الناشفة من ريق الغيث ولو بقطرة من
بحره لانه الطوفان الذي يتلقاه الناس بالقبول لعلمها أنها فيه من الآمتين
وسلام على نوح في العالمين والله تعالى يجعل بشائر هذه الدولة الشريفة متصلة
وضدها في قسر ولا برح عدوها ونيلاها على عمر السنين في كمر انتهى رجع
الى النظم قال تاج الملوك

انظر الى النيل الذي * ظهرت به آيات ربي

فكأنه في فيضه * دمعي وفي الخفة ان قلبي

وقال غيره

كان النيل في التكدير عيشي * وسرعة جريه عند انصرافي

ولكن لونه كمحقيق مسك * بماء الورد مضروب مداف

وقال آخر

اشرب على غيم كصبح الدجى * اخفك وجه الارض لما بكى

وانظر للون النيل في مده * كأنما صندل أو مسكا

غيره

انظر الى النيل كيف يجري * كأنه ذائب الزجاج

تخاله أرض آبنوس * كال من فوقه بعاج

كشاجم الكاتب

كان النيل حين جرى تفصت * به مصر وكسرت الاتراع

وأحدق بالقرى من كل وجه * سموات كواكبها الضبايع

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

سما النيل اذ يحكى السما في انبساطه * فله ما أحلى وأصدق حاكى

تسير به الافلاك شرقا ومغربا * وحافات أيضا تحف بأملاك

وركب الأمير عيم في النيل متنزها فتر ببعض الطاقات المشرفة فسمع جارية تنشد

شعرا

تبته ندماني بدجلة موهنا * والنجم في أفق السماء معالق
والبدر ينحك وجهه في وجهها * والماء برقص حولها ويصفق
فاستحسنهما تميم وطرب عليهما وما زال يستعبد هاوي شرب حتى أنصرف وهو
لا يعقل سكر افلما أصبح قابلهما بهذين البيتين

شربنا على النيل لما بدا * بموج يزيد ولا ينقص
كأن تكاثف أمواجه * معاطف جارية ترقص
واتصل هذان البيتان بمحمد بن عبد الله الكاتب فجمع شعراء أفر يقيه
وأمرهم أن يقولوا على معناهما وقافيةتهما فلم يأتوا بباطل ورأيتهم ما مذسوبين
للاوا الدمشقي أيضا وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاد في تشبيهه معنى آخر فقال
يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل وقت ممرّة قصر
فكأنما أمواجه عكن * وكأنما داراته سرر

في تكسير الموج على شاطئ البحر لابن جنادة
انظر الى البحر في أمواجه عجب * يأتي الى الشط أحيانا وينعطف
كانه ملك تسعى الجيوش له * تغبل الأرض طوعا ثم تنصرف
الشيخ شمس الدين بن اللبان العصفري
مرت بشط النيل والماء مولع * بلثم تنابها ييوس ويصدر
فخلت فصول الموج في الشط بردة * بحاشية ييضاء تطوى وتنثر
ما قيل في البحر

وزاخر ليس له صولة * الا اذا ماهبت الريح
وهو اذا ما سكنت ساكن * كأنما الريح به روح
أبو الحسين الجزاري وصف السفينة والبحر من أبيات
شقوا قلعهما مرارا على الر * يح ولا شك انه مظلوم
يسجد البحر فكما ركع المو * ج فحسي هنالك التسليم
ظافرا لحداد في افتراق النيل عندا المغياس

انظر الى الروضة الغناء والنيل * واسمع بدائع تشبيهي وتمثيل
وانظر الى البحر مجوعا ومفترقا * تراه اشبه شئ بالسمراويل
أمية بن أبي الصلت الاندلسي في بركة الحبش

لله يوم ببركة المحبش * والافق بين الضياء والغيش
والماء تحت الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مقوفة * ديج بالنور عطفها ووشى
واثقل الناس كلهم رجل * دعا داعي الصبا فلم يطش
فاسقني بالكبار مترعة * فهت اشقى لشدة العطش

وقال ابن المعتز في بركة المحبش والخليج وأجاد

كأن البركة الغناء لما * غدت بالماء مفعمة تموج
وقد لاح الضحى مرآة قين * قد انصقلت ومقبضها الخليج

وقال آخر في البريم

لله يوم بالبريم قطعه * بمسرة دارث به أفلاكه
تحررت به أمواهه فتراقصت * طربا لحسن غنائه أسماك
الشيخ برهان الدين القيراطي في قنطرة البحيرة
قنطرة البحيرة كم قادم * عليك يلقى فيك أقصى مناه
أتاك قوم لاطة فأنحني * ظهر كلال لوطء وصب المياه
الشيخ تقي الدين بن حجة فسمح الله في أجله فيها أيضا

وقالوا الميت النيل يجري وقديدا * عليه خلوق السبك قلت كذا جرا
ولكنه نحو القنطرة مذاني * تبحرا عليها معجبا فتقنطرا
شمس الدين بن الصائغ في أرض الطبالة وبركة الرطل
في أرض طبالتنا بركة * مدهشة للعين والعقل
ترجح في ميزان عقلي على * كل بحار الأرض بالرطل

هجو في كوم الريش والتاج

تبال كوم الريش من بلادة * ليس بها رفد لاحتاج
والسبعة الاوجه لاتنسها * ولعنة الله على التاج

ابراهيم المعمار وأجاد الى الغاية

ما مصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا منه صعيدا طيبا

الصاحب بهاء الدين بن زهير من أبيات

فرعى الله أرض مصر وجبا * مامضى لى بمصر من أوقات
 حبذا النيل والمر اكب فيه * مصعدات بنا ومنحدرات
 هات زدنى من الحديث عن النيل ودعنى من دجلة وفرات
 وليال بها الجزيرة والجزيرة فيما شتيت من لذات
 بين روض حكى ظهور الطواويس وجو حكى صدور البزات
 حيث مجرى الخليج كالحية الرقـشاء بين الرياض والمنجات
 ونديم كما تحب ظريف * وعلى كل ما تحب موافى
 كل شئ أردته فهو فيه * حسن الذات كامل الادوات
 يا زمانى الذى مضى يا زمانى * لك منى تواتر الزفرات

موشع للقاضى فخر الدين بن مكانس

أنعم صباحا فى ظلال السعد * واركب الى الهزل جوادا مجد
 ولا تبع عاجله بتقد * ونحل نعت بازى وفهد
 * واستجاب الانس بطرد الطرد *

نخدم من خلاطى الكلام المجبا * فلم أزل عذيقها المرجبا
 نحل الطيب واسأل المجربا * ان الخلاط طرازا لادبا
 * واتنى فيها نسج وحدى *

ياكر الى جزيرة الفيل التى * تحتال فى أفنانها كالمجنة
 ولا تمل عن وجهها لوجهة * صف حسناتها والخضرة
 * وقف بشاطيها ولا تعدى *

واجلس من المنية جنب الشاطى * فى فرش الروض على بساط
 فهى من التدبير فى أمراط * عروسة تحتال بالاقراط
 * ومن لا تلى نورها فى عقد *

والتاج يعلو فوق هام الزهر * والسبعة الوجوه ذات البشر
 وكل برج حولها ككقصر * فى كل برج تم كل بدر
 * يحل منها كل برج سعدى *

وعج على شبرا محل الراح * وأعجب من الغبوق والصباح
 اذ كاسها يغنى عن المصباح * وأعقد لبنت السكرم والافراح

* على غير النيل أهني عقد *

وارم ثارا لحبيب النفيس * على زفاف بكرها العروس
وقربا لشمسى عين ابليس * واستهريئ المنجر من القسوس

* واشرب سلافا نقدها بالنقد *

وانظر الى أثوار بئر البلسم * فهى سبيل صحتى من سقمى
لكونها فيما يقال تنقى * الى المسيح السيد ابن مريم

* محي باذن الله ميت اللحد *

يثر لها التعظيم والتجلا له * بدر أنارت واستنارت هاله
أخذج الفردوس لاجاله * فيها على الجنة أى دلاله

* تذكر الناس نعيم الخلد *

أدواحها مخضلة غنى بها * على الغصون بابل غنى بها
اذسمع المطرب من ربابها * والنبت فى رياضه ربابها

* من كل زوج بهج وفرد *

واشرب على بحر أبى المنجا * فهو لياس وراهوم منجا
ذو أرج به السرور يرجى * فشعب بوان لديه يهيجى

* من حسنه وسعد سمرقند *

وانزل على اليمن من القناطر * بستان ملك الامرا بهادر
المنجى الملكى الظاهر * كهف العلامة هذا العساكر

* من حين كان مرضعا فى المهد *

فذاك قد زرعه بنفسى * وكل ما فيه الجميع غرسى
مرتع غزلانى وقصر أنسى * سرافكا لعروس بعمل العرس

* فلا يقاس طينه بالنند *

به الشقيق تاه ثانى برده * وخاله الاسود فوق خده
زبيته كوالد فى ولده * وعمه ماله كبه بسعده

* فهو كريم الاب عالى الجدد *

يمس زهوا فى رياض الملبس * ما بين ورد ناضر ونرجس
والآس يعالو فى سماء الهندس * يسترق السمع باذنى فارس

* لذاك تنقض نجوم الورد *
 لم انس برزقي بمرج عنبر * ومقطع الرمل رضيع السكوثر
 ذى النور والطير معا والجودر * مع كل بدر لاسرور مش-نرى
 * يقول هذا اليوم يوم-سعدى *
 وقتية احبة اعزه * تصرع ما يصرعنا فى البرزه
 مقدمات من مدام مره * لا صرع كركى ولا اوزه
 * وتحقق مزهر واعب ترد *
 أو تارنا لرمينا يا صاح * أو تار عيدان الغنا القصاح
 والقوس قوس حبيب الملاح * والبندق المسكى من التفاح
 * لست بخضم للالدالة *
 حيا الرواويق بحى من صفا * أولئك الاشباح اخوان الصفا
 بين ربوع وغران تصطفى * حسبي لقاء تلك المغانى وكفى
 * معاهد الهمت فيها رشدى *
 وأجل بها قديمة العهود * تخبر عن عاد وعن حمود
 صافية كمقلة الفريد * أرق من دمع شمع عبيد
 * عنده حبيب به بالصد *
 ما اصطبح الشيخ بها وطابا * الا اشتى من وقته الشبابا
 فقل لمن نقصها وطابا * لقد عدت الذوق والصوابا
 * وقد عريت عن ثياب المجد *
 فيها غيبا ليس يدري سرها * دعه انما فاعرفت قدرها
 واستفتنى فيها لابدى امرها * فقد بلوت حلوها ومترها
 * وهو على الحالين حلوعندى *
 فترها كالمسك حشوا الغفل * والزنجبيل ديف بالقرنفل
 وحلوها على الندامى ينجلي * كاشهد بمزوجة ابناء السلسل
 * ذاك الذى أمسى حبيب كبدى *
 فليس من ترجوه للفلاح * الا فقى حاص عن النصاح
 لم يخل وقتا سمعه من لاح * ولم تعطى راحة من راح

* ان اموزا الصفو يكون دردی *

تخال اذ تطاع نحو الجوسق * في بركة الخيش اوان الملق
للجرحى والنجوم ترتق * ابيض سام قدرة كالابلق
* مجموع حسن يزدهى بالفرد *

الم يرق منظر ك البريم * اذ سار يد رنحوه وریم
وانحضر خذا الجيزة الرقيم * ووجهها بين الرباوسیم
* موشح من نجمه في برد *

كم غادة فيها بقلبي ولعت * من بدويات العريب أبدعت
سافرة بالحسن قد تيرقت * لم أنسها وقولها اذ ودعت
* كيف تكون بعد ناياء عدى *

فقلت قبل البين كبدي انقطرت * وعبرني بها البرايا اعتبرت
فانسكبت دموعها وايتدرت * نفلتهن لؤلؤات نسرت
* في جلائنا رأوندی في ورد *

ازجها معترق كالنون * ومحظها فاق عيون العين
سعى اليها مذهبي وديني * وذلك عندی من فروض العين
* وللغروض أي حفظ عهد *

تقول لمخلى من بئى سنان * ينيبك عن مقاتل القرسان
فاله به عن موقف الطعام * وان ذكرت الخيل في الميدان
* فاشرب كمية اواعل فوق نهدي *

من قد هاوريةها الشمول * اهيم بالعسال والمعسول
وجفنها الغزال في الذبول * واحربا من سيفه الصقيل
* جاوز في قتلى كل حد *

وشادن كالسمهري تركي * عذبنى ميسا بغير شك
يعطو أريحا كغزال المسك * آس عذاريه أباد نسكى
* وجلائنا الخدجل قصدي *

بدر دجى هالته شربوشه * يعارض تذهيبه تذهيشه
راقه صحت له نقوشه * يبرى عظامى ككاسير يشه

* وردفه الجافي يائي رفدي *
 جيتسه بالثيت كالهلال * وقرقه فيه الخلف العالي
 أضوء برق أم سنا لا آلي * ولحظه مظنة الاشكال
 * هل هو تركي والاهندي *
 اسمران عاين غصن البسان * قال استقم فانت ذوالوان
 يتبيك في النقع الوسيم الوافي * وليس لي في قامتي من ثافي
 * فلا تقايسنني فلست قدي *
 من تغره المحالوا لسا والريق * ولحظه المشرق المعشوق
 التذ بالسكر وبالترنيق * ولا تسل عن خصره الدقيق
 * قد حل صبري منه عقد البند *
 كم قلت اذ بالغ في اطراحي * يارب يا يغتر عن اقاحي
 ويكشف اللثام عن مصباح * ويمزج الراح لنا بالراح
 * من ريقه دام الهنا بالشهد *
 خليع عشقي في الهوى جدته * بسهم لحظ راشق سددته
 ونحدي المظلوم قد حددته * بساثل الدمع الذي رددته
 * نهر اجرا أخذوده بنحدي *
 يا قسرا من ريقه البرود * وجرة التضرع في الخدود
 اشتاق في الحالين للورود * أمنن بوعدي واطرح وعيدي
 * وقل من هذا الجفا والصد *
 أمل عليك يا مني آمالي * قول الشجي لا امالي القالي
 بانني أصبحت كالخيال * والروح في جسمي النحيل البالي
 * مثل الاسير موثقا بالقد *
 فان تصاني فانا السعيد * اومت قيل انني شهيد
 ان طلبوا تاري ولم تجودوا * قل انا حتر بالخر شهيد
 * وابن مكائس القميل عيدي *
 فان قومي يعرفون ذكا * وابني رعا ربه برعا
 واخوتي اوعاينرا الهلاك * كاتواله من الردا فدا

* يرغون فيك ذمتي وعهدي *

فأرم من اللعظ ولا تبالي * عن قوس حاجبيك بالنبال
فانت عندي منتهى آمالي * فاقتل عزيز القوم بالدلال
* وكل قتال بخلاف الصد *

فأحر لا يتسل بالمملوك * فانت في حل بلا تشكيك
يأتاك من دى المسفرك * ومن تلاف جمعى المتبولك
* فلا تخف من أن تدى أو تغدى *

رعا ذل قد بآنى مفندا * بلغنى رسالة عن أهدا
يبغى بها للعاشقين الرشدا * ولست من يقبل عدلا أبدا
* فقلت موهوا قنع بهذا الرد *

انى بعثت لاعداء رسولى * أخبرهم ان العذار سولى
مأنت والتقىديا فضولى * فقال أذنبت وايس قولى
* فقلت تودى القلب أو تؤدى *

انى أهيم بالنساء كالمحور * والمرد والهمذر الطامير
والأسماء المنيعة والازرورى * والشجيرة الباهية الكافورى
* والجمرة لله ولى المحور *

* (الباب الحادى والعشرون فى منترحات بقية البلدان
على اختلاف أنواعها) *

اجمع جواب اقطار الارض على ان منترحات الدنيا أربعة سغدر سمرقند وشعب
يوان ونهر الابله وغوطة دمشق قال أبو بكر الخرازى قد رايت ما كل افكان
فضل الغوطة على الثلاث كفضل الاربع على ثلث من كاه البجينة صمرت على
وجه الارض (فاما السغد) فهو نهر تحف به قصور وبساتين رقرى مشتبكة
العمائر ما مقدارها اثنا عشر فرسخا فى مثلها (واما الشعب) فبقعة من نواحى كورة
سابور مقدارها فرسخان قد انحفها الاشجار طلالا وجاست الانهار خلالها وهو
لبقوان بن برخ بن افريدون وفيه يقول المتنبي
مغاض الشعب ذيبا فى المنافى * بمنزلة الربيع من الزمان

وهي قصيدة طويلة (وأما نهرا لابل) فهو من أعمال البصرة وطوله أربعة فراسخ وعلى جانبيه بساتين كأنها بستان واحد قد وضع على خط مستقيم وكانت أشجاره رست في يوم واحد (وأما الغوطة) فهي من حيز دمشق وطولها مقدار ثلاثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا مشبكة القرى والضياع لا يكاد أن يقع للشمس على أرضها شعاع لا لتفاف أشجارها واكتفاف أنهارها وللشعراء في وصفها قصائد كثيرة اضربت عن ذكرها خوفا لاطالة (روى عن كعب الأحمير) أنه قال غوطة دمشق بستان الله في أرضه (قال الشيخ بدر الدين محمد الدمايني عند دخوله إليها) فتأملها المملوك فإذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين وبلدة تبعث محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق بينها وبين ما سواها والانهار التي إذا ذكر قبل المحل فاجراها وإذا سمع حديث انخصب فجارواها وما أقول الامتزهات مصر عارية من المحاسن وهذه ذات الكسوة ولا ان النيل احترق الا من الاسف حيث لم يسعد الدهر بالصعود الى تلك الربوة ولا اظنه اجر الانجلا من صفاء أنهارها ولا ناله الكسر الا لتألمه بالانقطاع عن الوصول الى سقى أزهارها ولورأى العاشق جهتها السلا بصر معشوقه ونسى ظهور جواريه المنحنية بقامات غصونها المشوكة ولوطاوات الجنونة الى المفارقة لتأخرت الى خلفها متخيلة وأجمت عن الاقدام حيث تحركت لها بدمشق السلسلة وحق لمصر أن لا تجري حديث المفاخرة في وهمها وان تتقي شر المنازعة قبل ان يصاب من تلك البلدة بسهمها فسقى الله منزهاتها التي طرب المملوك برؤية جنكها ووطأ المساهرت له المعاطف على السماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فانهقد على حلاوة سكره الاجماع تروع صباه طيب العذار فيلمس جانب العقد النظيم وأحسن الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

اشتاق في وادي دمشق مع هذا * كل الجمال الى جاء ينسب
ما فيه الاروضة أو جوسقي * أو حـ دول أو يلبس اورب
وكان ذلك النهر فيه معصم * بيد الذسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته * في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب

فالورق تشددوا والنسيم مشدب * والنهر يسقى والمجدائق تشرب
وحات يلقى من اعالي جنة * فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على المعاصع بجنكها * وغدا يربوتها اللسان يشدب
فقتى ازور معالم أبوابها * بهماحها كتب الكرام تبوب

ابن تميم

رعى الله وادي النهرين فاني * قطعت به يوما للذيذ من العمر
درى انى قد جنته متنزها * فدلنا لقاءى بساطا من الزهر
وأخذ منى الماء القراح فيثما * ذهبت رأيت الماني ندمتى يحبرى

علاء الدين الوداعي

ياربوة أطربتنى * وحسنت لى هتكى
اذلست ابرح فيها * ما بين دف وجنك

أخذه ابن نباتة فقال

يا بجنك من مغنى دمشق جاثم * فى دف اشجار تشوق باطفها
فاذا أشار له الشجى بكاسها * غنت عليه بجنه كها وبدها
وتبعه الصلاح الصغدى فقال

انهض الى الربوة مستمتعا * تجدد من اللذة ما يكفى
فالطير قد غنى على عوده * فى الروض بين البجنك والدف

ابن خطيب داريا وأجاد

سألتك ان جنتك الشام بكرة * وعائنتما الشقراء والغرطة الخضرا
قفا واقرا امنى كتابا كتبه * بدمعى لكم مقرأ ولا تنسيا سطر
شيخ الشيوخ الانصارى

قالوا أمانى جلق ترهة * تنسيك ما أنت به مغرى

يا عاذلى دوزك من لحظة * سهما ومن عارضه سطر

الشيخ ثقي الدين بن حجة فى غيضة ست الشام

تقول ست الشام لما غازلت * بعينها فانهشت حياقي

وانعشت بمرجها وأبرزت * هذا حلالا لانه نياقي

واستجاني عروسة يتيمة * شامية وعش بلا حاة

التعاضى علماء الدين بن غانم في جاء

جاءة في بهجتها جنة * فهي من الهـم لنا جنة

لا تياسوا من رجة الله قد * ابصرتم العاصي في الجنة

بدر الدين حسن بن حبيب في جزيرة حص

جزيرة حص كعبة الله أصبحت * بطرف بهادان ويسعى لها قاصد

ولكنها لله والقصف حانة * ألم تنظروها كيف جاورها العاصي

الشيخ تقي الدين بن حجة معارضه

ذكرت أحبتى بالمرج يوما * فقوت أدمى نيران وهجت

وصرت أكابدا لآخران وحدى * وكل الناس في هرج ومرج

وله فمخ الله في مدته في المرج وهو بالشام بظاهر سايه

مرج جاءة نواعير * زادت على المقياس في روضته

واغتياظ غور دمشق لذا * فقلت لا أفكر في خيضته

ابن الوردي

عليك بصهوة الشهباء تكفى * بجوشنها محاربة الزمان

فلا غرفت في الفردوس طيب * يفوح شذاه من باب الجنان

* (الباب الثاني والعشرون في النسيم ولطافته) *

والنسيم هي الريح الطيبة ونسيم الريح أولها حين يقبل باين قبل اشتدادها ومنه الحديث بعثت في نسيم الساعة أي حين ابتدأت وأقبات وما أحسن قول بعضهم نسيم الريح نسيم الروح والرياح المعروفة أربع الصبا وتسمى القبول وهي تنفس عن المكروب والجنزب وهي تجمع السحاب والشمال وهي تقصره وتفرقه والندبور وهي تهدم البنيان وتقلع الشجر وهي القاصف والصرصر وكل ما في القرآن من لفظ نريخ فانه مراد به الدور ولازها العقوبة وكل ما فيه من لفظ الرياح فهي راجعة الى الثلاثة الاول ويراد بها الرجة ومنه الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقيل الرياح ثمانية أربع في الجهات الأربع وأربع تسمى النكباء ليها ونكبتها عن الجهات الأربع والشمال من ناحية الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت قبلة العراق فهو بها من تحت بنات نعش ويقابلها

و يقابلها المجنوب والشمال باردة يا بسمة صافية من الكدر تشد الاعضاء
وتسد المسام وتحصن الحرارة في الباطن فينظم الغذاء ويصفوا بها كدورة
الروح الحيواني الذي في القلب من الابخرة الدخانية وتديم الصحة وتقوى
حواس الدماغ وذلك اذا وصلت الى الجسم باعتدال وهي قليلة الهبوب ليلا
وكان الصاحب بن عباد يترجم بقول أبي نواس

هبت لنسيم شمالية * مدت الى القلب يا سباب

أدت رسالات الهوى بيننا * عرفت لها من بين أصحابي

قلت والله ان الصاحب بن عباد لمعدور فان هذا مما يرجع الجماد وتجمع
الشمال على شمائل ولذلك يحسن فيها لتورية ومنه قول الشيخ تقي الدين بن
حجة

جاد النسيم على الربا * بندي يديه وقال لي

أنا ما أقصر عن ندي * وكما علمت شمائي

والصبا تهب من مطلع الشمس وتسمى القبول ويقابلها الديور وهي معتدلة ولا
سيما ان هبت قبل طلوع الشمس في زمن الربيع وهي اطيقة صافية وتزكي
الاذهان وتنفع الابدان وتبسط الاخلاق لا سيما ان مرت بمروج الازهار فانها
تحمل قواها الى القاب والدماغ والى ذلك أشار الشاعر بقوله

وصبا أنت من قاسيون فسكنت * بهبوبها وصب الفؤاد البالي

خاضت مياه النيرين عشية * وأنتك وهي ليلة الاذبال

وقال بدر الدين الزغاري

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا * وقد أصبحت حسري من السيرضالعه

ومن عرق مبلولة الحبيب بندي * ومن تعب أنفاسها متابعه

الموصلي

رب نسيم قدسري * بعد واسميا عطر

أذا رُبَّ ليلة * تخبرنا بما جرى

وقال مهيار الديلمي

جلو اريج السبا من شركم * قبل أن تحمل شيئا وخزاي

وابعثوا لي في الدجاطيغكم * ان أدتم له زني رتاسا

القاضي الفاضل

يا معة البرق بل يا هبة الريح * روي بجسمي الى من عنده روي
 خذني لهم من سلامي عنبر ابقا * واوقدي به بنار من تباريحي
 فاشدتك الله الا كنت مخبرة * عني بأنهم ذكركي وتسديحي

الصاحب بن بدر الدين

أسكرتم ريح الصبا بالشذا * حتى أذاعت سرنا بالبطاح
 لا تعتبرها إذا ذاعت هوى * فاعلى السكري بهذا جناح

الذهب الحاجي

لا تبعثوا غير الصبا بتحية * ما طاب في عني حديث سواها
 حفظت أحاديث الهوى واتصوحت * نشرها في الله ما زكاهها

الصفدي

يا طيب نشره بلى من أرضكم * فائاركا من لوعتي وتهتكى
 أهدي تحيتكم واشبه لطفكم * وروي شذاكم ان ذا نشرزكي

وقال ابن أبي حجلة في الصفدي

ان ابن أبيك لم تزل سرقاته * تأتي بكل قبيحة وقبيح
 نسب المعاني في النسيم لنفسه * جهلا فراح كلاله في الريح

وتلطف بعض العشاق

ألا يا نسيم الريح مالك كلما * قد انيت منازاد نشرك طيبا
 أظن سايي خبرت بسقامنا * فاعطتك رباها فجئت طيبا

ابن نباتة

يداوي أسي العشاق من فحوا أرضكم * نسيم صبا أضحي عليه قبول
 بروحي من ذاك النسيم اذا سرى * طيب يداوي الناس وهو عليل

مؤاغة

ولفي لروض قد تكسر مأوه * وجدوله صبا به وغديره
 وأسي نسيم الروض في فرش الربا * عليل لا فقم نسعي له ونزوره

السراج الوراق

ويوم قيظ اذاب جسمي * والماء لم يشف لي غليلا

قد صبح مرت النسيم فيه * وكان عهدي به عيلا

ابن قرناص

أظن تسيم الروض والزهر قد روى * حديثا فطابت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فكاه * تغور لما قال النسيم ضوا حاك

جمال الدين بن نباتة

أهلا بسائرة الصبام من نحوكم * وبما عهدنا من تعاهد طولها
أملت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

الاميردرياس

والنهر قد عشق الغصون فلم يزل * أبدا يمثل شخصها في قلبه
حتى اذا فطن النسيم فجاءها * عن غيرة فامالها من قريبه
وغدا عليه مهينا بعتابه * سرا فجعد وجهه من عتبه

الشريف التاسخ

شغف النهر بالغصون فاخحت * ماثلات في قلبه والاصم
وأنتها رسل النسيم فالت * لمديث من بعد عهد قديم

ابن قرناص مفرد

نثنى الغصن اعراضا وعجبا * على نهر يذوب أسى عليه

أيضا

وتجتمع بينهما من بعد بعد * وأوراق الغصن لها زار
وتخفق غيرة عند اتلاقي * فهل أبصرت قواديا غار

(وحكى) ان نور الدين على بن سعيد الاندلسي صاحب المرقص والمطرب خرج
مع جماعة من الاداء المصريين في بعض المنزهات وكان فيهم أبو الحسين الجزار
فترابما لم تحت شجرة وقد هب النسيم وازال أثوابه عن بدنه وظهرت اعكانه
واردافه فقال أبو الحسين الجزارة واليتظم كل من في هذا شيا فسايت ان قال

ابن سعيد شعرا

الريح أقود ما يكون لانها * تبدى نجبا الردف والاعكان
فلذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاحبا والاوطان
فقال أبو الحسين ما في طاقة أحد منا ان يأتي بها قلت أو مثله ثم مضى غيره

أنا أهوى غصن النقا وهو لاه * وفؤادي يحبه في التيه
يا نسيم الصبا ترفق عليه * وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة ليس إلا * لك أمين في جاهها ارتضيه

وما أظن قبل السراج الوراق وان لم يكن مما نحن فيه
قلت للدهيف الذي فضح الغصن ككلام الوشاة ما يذبحني لك
قال قول الوشاة عندي ربح * قلت أحنى يا غصن أن يستحيلك
وقال آخر

لقد غرس القضيبي على كتيب * فأنزع بالمساء وبالصباح
ومال مع الوشاة ولا يجيب * لئن أن يميل مع الرياح

الطغرائي

بالله يارب أرجو كنت ثانية * من مدغها فاقبى فيه واستبرى
وراقبى غفلة منه لتستزى * لي فرصة وثرى من بالظفر
ويا كرى ورد عذب من مقبله * تقابل الطم بين الطيب والخمر
وان قدرت على تشويش طرته * فتوشى بها ولا تبق ولا تدرى
ولا تسمى عذاريه فتفتضحى * بنفحة المسك بين الورد والصدور
ثم اسلكى بين يديه على مهل * واستحى الطيب وأتيت على قدر
ونهيته دوين التوم وانقضى * على النيل في شك من المهر
لعل نفحة طيب منك ثانية * تغضى إمانة قلب سافر لوطر
علاء الدين الجريفي

لله مبيتنا بضوء القمر * والمحب نديمنا وصوت الوتر
اذ عرف يدينا نسيم سحر * ما برد ما جاء نسيم المهر

العلامه ابن حجة

بالله يابرق ان نزلت في المهر * وحارس النخلة في شك من الخمر
قف بآسيات واذا كنت ذاعبت * منبهلات عذيب الثمر في المهر
وقال آخر

أيا نعمة احدثت الى تحية * ينم عليها العرف من أم الم
هشمت أراك الواديين فتهيت * به كي نشوان المعاطف ناعم

(وحي الاصحى) قال كانت امرأة من العرب تأتي بصيدة لها كل يوم قبل الصبح فتقف بهم على تل عال وتقول اى بنى خذوا صفوه هذا التسم قبل أن تكدره الخلائق بانفاسها (وروى) المرزبان باسناده ان مجنون ليلى خرج مع أصحاب له ليجتاروا من وادى القرى فروا بجبل نعمان فقالوا له ان هذين جبلا نعمان اللذان كانت ليلى تنزلهما قال فإى ريج تهب من نحو أرضها الى هذا المكان فقالوا الصبا قال فوالله لأبرح حتى تهب الصبا فاقام فى ناحية من الجبل ومضوا فامتاروا الدم وله ثم أتوا فبسطهم حتى سببت الصبا فرحل معهم وفى ذلك يقول

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيما
اجد بردها وتشف منى حرارى * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبار يح اذا ما تنمت * على نفس مهموم تجلت همومها
قيل كان لابن الجوزى زوجة تسمى نسيم الصبا وكان يحبها حباً شديداً فاتفق انه طاقها فحصل له قلق شديد وهيام وكاد يشرف به على التلف فحضرت فى بعض الايام مجلس وعظه فسر بها واستبشر فاتفق ان جاءت امرأتان وجلستا امامه فخا لثابيه ويديها فانشد

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيما
فانظر الى حسن هذه الاستعارة من الشيخ كيف كنى عن ثقلها ما بالجبلىين وأطف من ذلك ما ذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الاربلى المتطبيب فى كتاب روضة الجليس ونزده لا نيس عن بعض الرؤساء قال أخبرنى بعض الاصحاب قال كنت يوماً جالساً عند صديق لى بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له فيه تشويق وعتاب من جلته بيت

ما سبتم العهد القديم كاننا * على جبل نعمان لم نتجمعا
فاتخذ يستحسن هذا البيت ويهتزله فقلت له بالله عليك الا ما صدقتنى بحبوبيتك هذه كنت تأتيا من وراء الدار قال أى والله ومن أين علمت ذلك قال قلت من هذا البيت لانها ذكرتك فيه بجبلى نعمان وجبلا نعمان كناية عن اظر فاء من الناس عن جانبى كعمل المايحى والملح فقال والله ما أدركت من هذا البيت ما أدركته

* (الباب الثالث والعشرون في غناء المجاثم وجماع الرسائل) *

قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

تغنت في ذرى الاوراق ورق * وفي الافئسان من طرب فنون
وكم بسمت تغور الزهر عجبا * وبالاكمام قد رقصت غصون
كشاجم وقيل لابي الحسين البديهي
وفضل فيه للارض احتيال * كان جميع ما لبست حرير
فلا غصان من طرف تن * اذا مالت تغنيها الطيور
وأجاد بدر الدين الذهبي بقره

ورياض رقصت ازهارها * فتمشت نعمة الريح اليها
طالعت شمس الضحى أوراقها * بعد ما ان وقع الورق عليها

بحظة البرمكي

الافاسقنيها قهوة بابلية * تماكي شعاع الشمس بل هي أفضل
فقد نطق القمري بعد سكوته * ووافي كتاب الورداني مقبل
وقال آخر

له نغمات تورث الحزن والاسى * وتدمع اجفان العيون الفواتر
ويفعل بالا بكاد ترجيع صوته * وتغريده فعل السيوف البواتر

ابن المعتز

وصوت جماعة سمجت بليل * وقد حنت الى الف بعيد
فازانا نقول لها أعيدي * وللساقى الاهل من مزيد

ابن نباتة

مالي نديم سوى ورقاء ساجعة * من بعدهم غتبقى فيكم ومصطبحي
اذا أداراة كار الوصل لي قدحا * من أحر الدمع غنتني على قدحي

القيراطي

تنفس الصبح فجات لنا * من نحوه الانفاس مسكية
وأطربت في العود قرية * وكيف لا تطرب عوديه

عزالدين الموصلي

(٢٢٢)

تخبرت رسلا سرنا عندهم حقا * اليكم وتلك الرسل فهي الجاهل
إذا قدمت مني عليكم فيا لها * نحوافى سر جلتها قسوا دم
ابن قرناص في تغريد العرور

يا حسنها من ايكة شعورها * اضحى يرقق كل قلب قاسى
فكانها لما علاها منبر * فيه خطيب من بنى العباس
وقال آخر

وروضه رقصت أغصانها وشدت * أطيارها وتولى سقىها السحب
وظل شعورها الغر يد تحسبه * أسود ازامرا زمزارة ذهب
غيره

دعاك الهوى والشوق لما ترفت * هتوف الضحى فوق الغصون طروب
تجاوب ورقا قد انس على البكا * فكل لـكـل مسعد ومجيب
المجناب البلدى

ذرى شجر للطير فيه تشاجر * كان صنوف النور فيه جواهر
كان القمارى والبلابل وسطها * قيان وأوراق الغصون منابر
وقال آخر

والارض فى حال قد كاد يحرقها * توقد النار لولا ماؤها الجارى
والطير فى ورق الاشجار شاديه * كأنهن قيان خلف استار

ابن قلاقس
والورق فى الاوراق قد هتفت على * عذب الغصون باعذب الالمان
فكان أوراق الغصون ستائر * وكان اصوات الطيور أغاني
ابن حبيب

لم انس بستانا حللنا به * يكاد عن حسن حبيبي ينوب
والورق فى أوراق أغصانه * تجذب بالاطواق منا القلوب

حسام الدين المحجرى
انى لا عذر فى الاراك حمامه الشادى كذلك تفعل العشاق
حكم الغرام المحجرى بأسرها * فعدت وفي اعناقها الاطواق
الشيخ تقي الدين بن حبه

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت * دمي تلون بعد فرقة حبه
 لكن بتلوين الدموع تباحات * فعدت مطوقة بما بخلت به
 الشيخ بدر الدين بن الصاحب

ناحت جام البان بآيعة الاسبى * لم أدر ما غناؤها من شوقها
 بحمام لا تظهر حرفا من شجى * لانها محتوقة من طوقها
 أحسن منه

وذات طوق على الاغصان تذكرنى * قوام حسنك في ضعى لمعتنقك
 قد سويت مهجتي نوحا فقلت لها * سواد قلبي يا ورقاء في عنقك
 الامير أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي من أبيات

وهاتفة في البان على غرامها * عاينا وتتلو من صبايتها صفحا
 عجبت من تتلوا في راق جهالة * رقة بيا وبتد من كل ناحية انفا
 ولو سدت فيماتة قول من الاسبى * لالبست طوقا ولا خضبت كفا
 محي الدين بن عبد الظاهر

نسب الناس للحمامة حزنا * وأراها في الحزن ليست هنا
 خضبت كفها ووطقت الجيد * ودغنت وما الحزين كذلك
 ابن صاحب تكريت

تحملت يا برق اشتياقي الى المحلى * فانت كقلبي من غرامى تخفق
 وما أنت يا ورقاء مثلى خريفة * ولو كنت ما كان الجناح يصفق
 المحلى

و بشرت بوفاة الليل ساجعة * لانها في غدير الصبح قد سجت
 مخضوبة الكف ما تنفك نائحة * كأن افراخها في كفها ذبحت
 ابن حصن كاتب امة ضد بن عباد

وما حاجنى الا ابن ورقاء عاتف * على فنن بين الجزيرة والنهر
 مفسق طوق لازوردى كل كل * موشى الحلى احوى القوادم والظهر
 أدار على الياقوت أجان لؤلؤ * وصاغ على الاجفان طوقا من التبر
 حديث شبا المنقار داج كانه * شبا قلم من فضة مدمن حبر
 ولما رأى دمه على مراقا لرابه * بكاءى فاستولى على غصن نصر

وحت جناحيه وصفق طائرا * وطار بقلبي حيث طار ولا أدري
وقال آخر

أهاجك بالتغريد والليل عاكف * جسام ورق في دجا الليل هاتف
تنوح فتحيي المستهام بنوحها * وتشكو الشوى اذ غاب عنها الموالف
عرفت بسرى سرها وبغريتي * تغربها والشكل بالشكل عارف
على انها لم تدر ما بي وانما * قلوب الوري في الملتقى تتعارف
وقال آخر

رب ورقاء هتوف في الضحى * ذات شجور صدحت في فنن
ذكرت الفاوده راصا لما * فبككت حزنا فهاجت حزني
فبككتي رجا ارقها * وبكاهار بما أرتني
واذا تبدؤني اسعد بها * واذا أبدؤها تسعدني
ولقد أشكروها فافهمها * ولقد تشكروها تفهمني
غير اني بالبحوى أعرفها * وهي أيضا بالبحوى تعرفني

بدر الدين يوسف الذهبي

أبدى جام الايك شجوا ففناح * ولم يطق كتمان وجد فباح
اعرب عن أشجاناه سحرة * فصاح عن الحان شرق فصاح
وليس من ناح على ايكه * كن غدا من دمعته في نباح
وهبه قد قاسمني ما ألا * قيئه من الوجد وطول النباح
أليس اني قد كتبت الذي * ما بي من سكر هوى وهو باح
ماذا على طائر ايك الحمى * تبليغ ما بي من جوى والنباح
وما عليه من جناح اذا * أعارني فحسو حبيبي جناح
لنا حديث يا جام الحمى * توضحه الاشجان أي تضاح
ألغت غصنا وأنا في افوى * فقدت غصنا أنا طلنا الزواح
فهات طارحتني فكل غدا * منا على غصن تغني وناح

الشيخ صدر الدين بن الوكيل

ولقد رأيت على الاراك حامة * تبكي وتعدني على اخواني
تبكي على غصن وان دب قامه * فجميعنا يبكي على الاغصان

تخشى من الاوتار فهي مروعة * منها فكم غنت على العيدان
وقال أيضا

وهيجني عصفررة فوق ايككة * تصارح شجورى بالحنين المرجح
تنام وقبل الصبح تبكي هنيهة * ولوعلت ما قصتي سهرت مـى
وانت ضلوعى حين غنت وغردت * وأين الغنمان رنة المتوجـح
أنحلاى لوساعدتوني على الاسى * لما قلت للورقاء فى الايك رجبى
بدر الدين الذهبي وأجاد

وتنبت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبت أشواقى
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والاحسان عن اسحق
قامت تطارحنى الغرام جهالة * من دون صـبى بالمحى ورفاقى
انى تبارينى جوى وصـبابة * وكأية وأمى وفيض ما آقى
وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى * وهى التى تملى من الاوراق
وأبدع الشيخ علاء الدين الوداعى

وفى أسانيد الاراك حافظ * للعهد يروى صبره عن علاقـه
وكما ناحت به جمامة * روى حديث دمعته عن عكرمه
وعكرمة من أسماء الجمامة ولذلك حسنت التورية بعد تورية علاقـه
لم أنس قول الورق وهى جديدة * والعيش متهاقـدا أقام منغصا
قد كنت ألبس من غصوني أخضرا * فلبست منها بعد ذاك مقفصا
وما أطف قول ابن تميم فى الطير المحبوس فى القفص

أنا للطرش مجـبـن * اقتنى كل ملج

قضب البان ضلوعى * وجام الايك روحى

(فصل فى جام الرسائل)

قال القاضى الفاضل سرحت لاتزال اجنحتها تحمل من البطائق اجنحه وتجهز
جيوش المناصـد والاقلام اسلحه وتحمل من الاخيار ما تحملـه الضمائر وتطوى
الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الارض حتى ترى ما سيبلغه ملك
الامه وتقرب منها السماء حتى ما لا يبلغه وهم ولا همـه وتكون مراكب
الاعراض والاجنحة قلوبا وتركب الجؤ بحرا تصطفق فيه هبوب الرياح موجا

مرفوعا وتعلق الجناحات على اعجازها ولا تصرف الارادات عن انجازها ومن
 بلاغات البطائق ماهى مشهورة به من المجمع ومن رياض كتبها ألفت الرياض
 فهى اليها داثمة الرجوع وقد سكنت النجوم فهى أنجم وأعدت فى كتابتها فهى
 للحاجات كالاسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل اذا نيطت بها الرقاع صارت
 الى اجنحة منى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وجعلها طيف
 خيال اليقظة الذى صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهدا أداء الامانة
 أطواقا وأدتها من أذنانها وأوراقا فصارت خوافى وراء الخوافى ترغم أنف النوى
 بتقريب العهود وتسكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود وهى أنبياء
 الطير لكثرة ما تأتى به من الانبياء وخطباؤها لانها تقوم على منابر الاغصان مقام
 الخطباء (قال الشيخ تقي الدين بن حجة فسمع الله فى أجله) سرح فاسرح
 العيون الادون رسالته المقبولة وطلب السبق فلم ير ض مغرق البرق سرجا ولا
 استطلى صفحته المصقولة وهم جواد النسيم طاريا فقصر وأمست أذياه بحرق
 المحب مبلولة وارسل فأقر الناس برسالته وكتبه المصدق وانقطع كوكبه
 الصبح خافقه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدي مخالق يؤدى ما على يده من
 حسن الترسل فيرجع الاشواق وما برحت المحاثم تحسن الاداء فى الاوراق وصحبناه
 على الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى وما روى عنه حديث هذا الفصل
 فمن عكرمة روى يطير مع الهوى اغرط صلاحه ولم يبق على السر المصرون
 جناح اذا دخل تحت جناحه وان برز من مقفصه لم يبق لطرح البردقيه بل
 يتغزل فى أطواقه وتعلق عليه من العين تلك التيمم ما سجن الا صبر على السجين
 وضيقه الاطواق ولهذا جدنا عاقبته على الاطلاق ولا غنى على عودا لآسال
 دموع الندى من حداثق الرياض ولا اطلاق من كبد الجوالا كان سهما مريشا
 تبلغ به الاغراض كم علا فصاير يش القوادم كالا هدايا عين الشمس وأمسى
 عند المبوط لعين الهلال النعلية كالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السباقه
 والامين الذى اذا أودع أسرار الملوك جعلها بطاقه وهو من الطيور التى تحللها
 الجوف فنقرت ماشاءت من حبات النجوم والجماء التى من أخذ عنها شرح المعلقات
 فقد أعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب المجلى فى منطق الطير
 وهى من جملة الكتاب الذى اذا وصل القارئ منه الى الفتح تهلل منه بفاتحة الخير

ان تصدر البازي بغير علم فكجمت بين طرفي كتاب وان سأت العقبان عن
بديع المجمع أجمت عن رد الجواب شعر

رعت! الذرور بقوة جيف الغلا * ورعى الذباب الثمد وهو ضعيف
ما قدمت الا وأرتنا من شمائلها اللطيفة فنعم القادمه وأظهرت لنا من تلك
الخوافي ما كانت له خيرا كاته كم أهدت من مخلقتها وهي غادية رائحه وكم حنت
اليها المجوارح وهي أدام الله اطلاقها غير جارحه وكم أدارت من كؤوس المجمع
ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المنشور من بهج الاعشى وكم عامت
بحور الفضاء ولم تحفل بامواج الجبال وكم جاءت ببشارة خضبت لما الكف وورمت
من تلك الاغلة قلامه الهلال وكم زاجت النجوم بالمتناكب حتى ظفرت بكف
الخضيب وانحدرت كأنها دمة سقطت على نخل الشفق لامر مريب وكم لمع
في أصول الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بمقوها وفراط البهجة كشكاة
فيها مصباح والله تعالى يديم بافتان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا برج
تغريدها طربا بين البادي والراجع

*(ال. ب. ا. ز. ا. ب. ع. و. ن. في الغيم والمطر والبرد والبرق والثلج والبرد
والشمس والقمر والليل والنهار والمساء والنجوم
وغير ذلك)*

قال بعضهم

ويوم كان خلق الملوك دلون * فصحو ورجن ثم طنن ورا ببل
كذلك ان خلق الملوك محبة * ويغض ويمنع بين ذلك ونائل

على بن الجهم

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وإبراق وأرعاد
كانه أنت يا من لا شبيه له * وصل وهجر وتقر يب وإبعاد

السري الرفا

حسب المدام فذا يوم به قصر * وما به عن تمام الحسن تقصير
صحو وغيم يروق العين حسنها * فالبحر فيروز ج والغيم سمور

وأحسن منه

يوم دعاك الى حد الكؤوس به * طل سقيط وغيم غير منجباب
واطنب البرد حتى الشمس ما طلعت * الا زمالة في قسوس منجباب
ابن المعتز

تظل الشمس ترمقنا بطرف * خفي تحت ظاء من خائف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى * كعنين يحاول فتق بكر
أبو محمد العسال الطائي

ولرب يوم لا يلوح سماؤه * زرت غيامة عليه طوقها
والشمس تحت رقيقها فكانها * عرابة مغرب تنفس فوقها
ومن هنا أخذ القيراطي فقال

والبدري ستر بالغيوم وينجلي * كتنفس الحسنة في مرآتها
ابن المعتصم الانطاكي في الغيم والنجوم

وايمل كأن نجوم السماء * فيها مقل جنت لله جوع
تري الغيم من دونها حجابا * كما احتجبت مقل بالدموع
ابن وكيع التميمي في الغيم والبرق

قم فاستنى والخليج مضطرب * والريح تثنى ذواشب الغضب
كانها والرياح تعطنها * صفقنا سندسية العذب
والبحر في حلة عسكرة * قد طرزتها البروق بالذهب

الزاهي وقيل لابن رشيق في الغيم والمطر والبرق

تحليلى هل للزن مقالة عاشق * أم الزار في احشائها وهي لا تدري
منجباب حكمت ثكلتي اصببت بواحد * فعسا جنت له نحو الرياض هلى قبر
ترقرق دمعاً في حدود توشحت * مطارفها بالبرق طرزان التبر
فوشى بلارقم ونسج بلايد * ودمع بلاعين وضحك بلا ثغر

الزاهي في المطر والبرق

الريح تعصف والاغصان تعشق * والمزن باكية والزهر معتبق
كانها الليل جفن والبروق له * عيون من الشمس ترفو ثم تنطبق
ابن سناء الملك في المطر والرعد والبرق

ويوم مطير قد ترنم رغبه * وصفق لها احسن القطر في الرقص

ورقة ماء تحت نرد فواقع * وأفق عليه البرق يلعب بالغص
شربنا على هذا وذاك مدامة * بدت كالعقيق الرطب والذهب الرخص
اعيد لنا في كاسها شخص قيصر * وكسرى فكادت تبعث الروح في الشخص
الطابق في الغمام والرعد والبرق والمطر

فكان الغمام صب عميده * ان الرعد حرقه واشتد كاء
وكان البرق نار جواه * والجيا د معه تسيل بكاء
وقال آخر فيه

ويوم كساه الغيم ثوباً مصندلاً * وصاغت طرازيه يد البرق عمجدا
كان السماء والرعد فيه تذاكرا * هوى لها فاستغربت وتنهدا
أبو حفص بن برد في المطر والبرق

تأمل كيف يبكي المزن خوفاً * اذا غشيت به اسيا ف البروق
وكيف يشق لامعها لداجي * كشق الذهن للعين الدقيق
ابن وكيع في السحاب والرعد والمطر والبرق
وسحاب اذا همى المساء فيه * ألهب الرعد في حشا البروقا
مثل ماء العيون لم يجبالا * ظل يذكى على القلوب حريقا
عبد الله بن طاهر

أما ترى اليوم قدرت حواشيه * وقد دحاك الى اللذات داعيه
وجاد بالقطر حتى خلت ان له * الغناؤه فاينفك باكيه
جمال الدين بن نباته

وما فاجباً من هامل الغيث انه * لا عجب شيء يحب العين والغيا
يمد على الآفاق بيض خيوطه * فيمنع منه للثرى حلة خضرا
غيره

أقول والليل في امتداد * وأدمع الغيث في انسفاح
اظن لي في غير شك * قد بات يبكي على الصباح
وقال آخر

الارض لا تنكر فضل السما * ونبتها من مائها المستطاب
وهذه الالوان في زهرها * قسمن من ألوان قوس السحاب

الواو الدمشقي

سقيها ليوم غدا قوس السماء به * والشمس مسفرة والبرق خلاس
كانه قوس وام والبرق له * رشق السماء وعين الشمس برجاس
وقال أبو الحسين الجزار

كم ليلة بات يسقي المدام على * روض له بذات الغيم ترقيش
في مجلس ضحكك ارجاؤه طربا * لانه يبديع الزهر مفروش
والغيث كالملك يريج لوجوده * والبرق راياته والرعد جاووش
ابن عباد

اقبل الثلج لا تبسط السرور * فاشربن بالصغير ثم الكبير
اقبل المحو في غلائل نور * يتهادى بلاؤلؤ منثور
فكان السماء صاهرت الارض * ض وذاك النصارى من كافور
السرى الرفاء

أهلا به من عارض ترك الدجا * بدياض مزنته غرايا أبقعا
نثر يد الارياح لؤلؤ ثلجه * فبدا يا جياذ الغصون مرصعا
وكأنما عبت لوا مع برقه * بسحابه فرمت به فتقطعا
وقال آخر

ويوم برد بدا انفاسه * مخش الاوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده * لوجرت النار الى قرصها
غيره

ليس عندي من آلة البرد الا * حسن صبري ورعدتي وقنوعي
فكأنى لشدة البرد هتر * يرقب الشمس عند وقت الطلوع
المعمار

ظن الشتاء بأنه * عندي يقيم الى ازيح
فاذا رأى في حالتي * والله ماذا الا صقيع

ومن مخترعات أبي الحسين الجزار
لبست بيتي وقد زرت أبوابي * على حتى غسأت اليوم أثوابي
وقد ازال الشتاء ما كان من حقي * دعني فستوقد الحمام اولي بي

ما كنت اعرف ما ضرب المقارع أو * قاسيت وقع الندى من فوق اجياي
غيره

في من الشمس حلة صفراء * لا أبا لي اذا أتاني الشتاء
ومن الزمهرير ان حدث الغيم ثيابي وطيلساني الهواه
يتقي الارض والسما به سو * ومدار وسقف يتقي السماء
في من الليل والنهار على الطو * لـ عزلا ينقضي وهناء
فكان الاصباح عندي لما في به حبيب رقيب به الامساء
شيع الناس اني جاهلي * مانوي وما لهم اهواه
اخذوني بظاهري اذ رأوني * عبد شمس تسوءني الظماء
ان فصل الشتاء مذنجا جسمي ابدت بيانه الاعضاء
فيه غريمي المبرد اذ عز * الكساء في واحتي الغرما
أنت يا قلب بعد فرقتك الصد * وغرب وهكذا الغرباء
فبعث اليه بكمره فبعث اليه الجزار يسكره

لي نصفية تعد من العمى * سر سنيها غسلتها ألف غسلة
لا تساني عن مشراها ففها * منذ فصالاتها نشاء بجسمه
نشف الريح صدرها والاراز * بفياتت تشكو هوا ونزلة
كل يوم يحوطها العصر والدق * مرارا وما تقر بعمله

وقال مضمنا

قفانبك من ذكرى قبص وسروال * وذراعة لي قد عفارسها البالي
ولا سيما والبرد وافي بريدة * وحالي على ما اعتدت من عسره طالي
تري هل تراني الناس في فرجية * اجريها تيهاعلي الارض أذيا لي
ويحس عذولي غير خال من الايا * اذا بان من أمثاله منزلي خالي
ولو انني أسعى لتقصيل جبهة * كفاي ولم اطالب قليل من المال
واكنني أسعى لمجد بجوخة * وقد يدرك المجد المثل امثالي

المهاي في الشمس

الشمس في شرقها قد بدت * مسفرة ليس لها حاجب
مكانها بودقة اجيت * يحل فيها ذهب ذائب

ابن مرج السكحل الاندلسي

والنهر مصقول الا باطع والربا * يصنعدل من زهره ومعه صفر
ما صفت وجه الشمس عند غروبها * الالف رقة حسن ذاك المتظر
وقال آخر

او ماترى شمس الاصيل عليه * تزداد ما بين المغارب مغربا
مات لتحب شخصها فـكانا * مدت على الدنيا ملامذها
ابن المعتز وقيل ابن وكيع في الشمس على الماء
عـدير ترجج أواجه * هبوب الرياح ومرت الصبا
اذا الشمس من فوقه اشرقت * توهمته جوشنا مذهبها
غيره

ولقد ركت البحر وهو تحلبة * والموج تحسبه جوادا يركض
فـكانا سلت به أمواجه * بيضاء تذهب تارة وتقضض

أبو العرب الصقلي

انتظر الى الشمس وقد اشرقت * تشق نهرها حافلا مزبدا
صكاه نهر نجين وقد * ألقى عليه صائح عسجدا

أبو العلاء نمرته

تظن به ثوب اللجين فان بدت * به الشمس أجرت فوقه ذوب عسجد
تبيت النجوم الزهر في جراته * شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد
فاطرحن في اشباحهن سواقطا * على الماء حتى كدن يلقطن باليد
ابن تميم وأجاد الى الغاية

ولما احتمت منا الغزالة بالسما * وعز على قناصها ان ينالها
نصدينا شباك الماء في الارض حيلة * عليها فلم تقدر فصدنا خيالها
المعوج في انشبه عن ورق الاشجار وأبدع الى الغاية
كان طلوع الشمس في كل غدوة * على ورق الاشجار أول طالع
دنانير في كف الاشـل يضمها * اليه فتروى من فروع الاصابع

ابن طاطبافي الهلال

تأهل نحر لي والهلال اذا بدا * ليلته في أفقه اينامضى

على انه يزداد في كل ليلة * تتوا وقاي بالضي دائما يفتي

فيه أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فلم أدر أيهما نور
على ان ذاك بعيد المال * وهذا قريب لمن ينظر
وذاك يغيب وذا حاضر * وما من يغيب كمن يحضر
ونقع الهلال لنا ساعة * ونقع الحبيب لنا أكثر

وما أحسن قول ابن المعتز

وجاء في فيقيص الليل مسـتترا * مستجمل المخطر من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلادة قد دقت من الظفر
وما ألفت قول بعضهم في مليح يقلم أظفاره

ناديت من أهواء وهو مقلم * أظفاره يانزهة المأمل
فأجابني أظفاني قلمتها * عن حاجة لا بل معنى عتلى
لاريك يا من بالهلال تقديسي * ان الهلال قلادة من أغلى

وقال ابن المعتز أيضا

أهلاً بفطر قد أثاره لاله * فالان فاغدا الى المدام وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته جمولة من عنبر

الشهاب مجود

كان الثريا والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا التثامها
حباب طفا من حول زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

ابن النقيب

اعلمت فكري في السماء وقد بدا * فيها هلال جسمه منهوك
فكانما هي شقة ممدودة * وكأنه من فوقها مكدوك

أبو هلال في الهلال أيضا

وكؤوس دارت علينا بليل * تحت سقف مرصع باللجين
وكان الهلال مرآة تبر * تنجلي كل ليلة اصبعين

الصغدي

حكى هلال الافق لما مضت * له ثلاث واعتلى واستنار

مرآة

مرآة نجد بعضها ظاهر * والبعض منها في غلاف العذار
وقال آخر

وعشاء كأنما الافق فيه * لازورد مله مع بنضار
لما قلت هوت لمغربها آشمس * ولاح الهلال للنظار
اقرض الشرق ضده الغرب دينا * فاعطاء للرهن نصف سوار
ابن الممتز في الهلال والثريا

وكان المجد جدول ماء * نور الاقحوان في جانبه
وكان الهلال نصف سوار * والثريا كف يشير اليه
وله فيه أيضا

زارني والدجا جم الخواشي * والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بات يجلي على غلائل سود
في اقتران الهلال بالزهرة

قارن الزهرة الهلال فكانا * في اقتران من غير صد وهجره
واذا ما تقارنا قلت طوق * من لجين قد عاقت فيه دره
وقال آخر فيه

وكم ركبت من الظلماء أدهمها * وعاق اشهب صبحي عنه تشكيل
والليل يمشط من ظلماته لهما * لها بمشط ثريا الافق ترجيل
ومن هلال السماء الزاهي وزهرتها * بجاسع الزهر محراب وقتديل
الغیراطی فی اللیل والصبح والهلال والزهرة

أما ترى الزهرة قد لاحت لنا * تحت هلال لونه يحكي اللهب
ككرة من فضة مجاوة * أوقى عليها صوبجان من ذهب
الميكالي في الهلال والزهرة

رأيت الهلال وقد حلقت * نجوم الثريا لكي تسبقه
فشبهته وهو في اثرها * ويدينهما الزهرة المشرقه
كرام بقوس رأى طائرا * فحاق في اثره بنذقه
في الليل والهلال والنجوم

كأنما الليل والهلال وقد * وافت نجوم السماء منقضه

رام من الزنج قوسه ذهب * تخرج منه بشادق الغضه
ابن المعتز في الهلال والنجوم
انظر الى حسن هلال يدا * يهتسك من أنواره الخندسا
كنجل قد صيغ من فنة * يحصد من زهر الدجى نرجسا
التونخي فيه

والهلال الذي يلو * ح نلال الغياهب
مثل فخ اللجين صيغ لصيد الكواعب
في تشبيه الهلال أشياء بدبعة تزد على سبعين تشبها واعتنى الشيخ جمال الدين
ابن نباتة بجمع بعضها في قصيدته الرائية التي امتدح بها الملك المؤيد صاحب جاه
التي أولها
يا شاهر الخطاطى فيك مشهور * وكاسرا الجفن قلبى منك مكسور
فقال

كان شكل هلال العيد في يده * قوس على مهج الاعداء مو نور
أو مخالب مذبذب السماء لهم * فكل طائر قلب منه مذعور
أو منجل لحصاد القوم منعطف * أو خنجر مرفف التحدين مطرور
أو نجل تبرأ جادت في هديته * الى جواد ابن أيوب المقادير
أورا كع الظهر شكر الاظلام على * من فضله في السماء والارض مشكور
أو زورق جاء فيه العيد منحدرا * حيث الدجى كعباب البحر مسجور
أولا فقل شفة للكاس مائلة * تذكر العيش ان العيش مذكور
أولا فنصف سوار قام بطرحه * كف الدجى حين عنته التبشير
أولا فقطعة قيد فيك عن بشر * أخنى الصيام عليه فهو ماسرور
أولا فن رمضان النون قد سقطت * لما مضى وهو من شوال مدعور
قلت وهذا المعنى أخذه الشيخ جمال الدين بن قلاقس فانه قال

وهلال شوال يقول مصدقا * بيدي غصبت النون من رمضان
ولكن شتان بين قول ابن قلاقس بيدي غصبت النون من رمضان وبين قول
الشيخ جمال الدين لما مضى وهو من شوال مدعور فان هذا حشولا فائدة فيه والله
أعلم (وأما القاضي محمد الدين بن مكانس) فإنه زاد على الشيخ جمال الدين

في التشبيهات البديعة في ارجوزته التي سماها عدة المحرقاء وقدوة الطرفاء وقد
أوردت غالبها في باب أدب النديم وأخرت التشبيهات الى هنا فتمين ايرادها قال
يصف ليلة أنسه

يا طيبها من ليلة * لو أنها طويلة
ساعاتها قصار * وكلها انوار
بدائها الهلال * يزينه الجمال
من جانب العمامه * كالحب في العمامه
ولمعة السراج * والصدغ في الزجاج
وجانب المرأة * والنمل في الغلاة
وكشفاه الاكؤس * والمحاجب المقؤس
قالت له حين وفي * ورق لي وانعطفا
كالغصن لدن اعوج * والعج او كالدملج
معرفا كالنون * وهيثة العرجون
يشبه طوق الدرّه * في الصحو بين الخضره
يا صفوة الاقار * يا مبدئ الانوار
يا من يحاكي الغيبه * والقينة المنتخبه
وزورق السباحه * والطعن في التفاحه
أصبحت في التمثيل * تشبه ناب الفيل
فياله حين وثب * قريوس سرج من ذهب
أو منجل الاعمار * أو قسمة السوار
أو مخالب الطائر * أو مثل نعل المحافر
يا مشبه القلامه * هتيت بالسلامه
واليدرو الدارى * الخنس الجوارى
ملاك لدى سمائه * يختال في امائه
في وجهه آثار * ككأنه دينار
يشرق في الديجور * كجامه البخور
بين الظلام سارى * كالوجه في العذار

حسان السكابي المعروف بعرقلة في البدر

أما ترى البدر في السماء وقد * حاول من بعده نغمه

بيننا تراه كخشت كانكة * حتى تراه كأنه قرصه

سعيد بن عثمان المعروف بالسكينة

والبدر في أفق السماء قد انطوت * طرفاه حتى عاد مثل الزورق

فتراه من تحت الحماق كأنما * غرق الجميع وبعضه لم يغرق

غيره

قم هاتها كاسا كأن حبابها * طل أحاط بوردة حراء

والبدر في أفق السماء كأنه * ذهب على يا قوتة زرقاء

ابن الرومي في القمر والنجوم

ومداعة كدم الذبيح شربتها * والبدر يخنج من خلال المشرق

وكانما زهر الكواكب حوله * درر ثمن على بساط أزرق

تميم بن معد

انظر إلى الليل كالزنجي منهزما * والصبح في أثره يعدو بأشهبه

والبدر منتصب ما بين أنجمه * كأنه ملاك في صدر موكبه

عبد الوهاب بن حزم

ولم أنس مسرى ربة القرط اذ سرت * عشاء وفرع الليل محلولك جعد

كأن الثريا خاتم في بنانها * ومنطقة الجوزاء في جيدها عقد

وقد طلع البدر المنير كأنه * ملك وأشتات النجوم له جند

أبو نصر سهل بن المرزبان في القمر والثريا

كم ليلة أحيتها ومنادى * طرف الحديث وطيب حث الا كوؤس

شبهت بدر سمائها لما بدت * منه الثريا في ملاءة سندس

ملكها ما جالسا في روضة * حياه بعض الزاثرين بنرجس

عرقلة الدمشقي في القمر والثريا والنجوم

كأن اثريا وبدر اسماء * وانجمها طالع ترحف

يدان أشارت إلى روضة * وبينهما نرجس مضعف

عبد العزيز بن المحاكم في القمر والمريخ

وكان البدر والمر * يخ اذواق اليه

ملك توقد ليلا * شمعته بين يديه

القاضي التنوخي في المر يخ والمشتري

كان المر يخ والمشتري * قدأماه في شامخ الرقعه

منصرف بالليل في ظلمة * قدأسرخوا قدأماه شمعته

ابن النادى الواسطى في القمر على الماء

أما ترى الليل قدوات عسا كره * مهزومة وجيوش الصبح في الطلب

والبدر في الافق الغربي تجسبه * قدمه جسر على الشطين من ذهب

القاضي التنوخي فيه

احسن بدجلة والدجامة تصوب * والبدر في أفق السماء مغرب

وكانها فيه بساط أزرق * وكأنه فيها طراز مذهب

منصور بن كيغلاخ فيه

كم ليلة سمرت فيها بدرها * من فوق دجلة قبل أن يتغييا

والبدر يحن للغروب كأنها * قدسل فوق الما نصلامذهبا

وقال آخر فيه

قم يا غلام ادر على * بسحرة * كاسا كطعم الشهد بل هي أعذب

لاسيما والليل يجمع فوقه * بدر لوقت مغيبه يتصوب

غيره فيه

أما ترى البدر في دجا الغسق * قدامتطى فوق منكب الافق

أهدى الى النهر حسن بهجته * فبات في حلة من الورق

وأجاد ابن طباطبائي تشبيه النجوم والقمر على الماء

كم ليلة سمرت أنجمها اتى * عرصات أرضى ماثها كعماثها

قدسـيرت فيها النجوم كأنها * فلك السماء يدور في ارجائها

احسن بها بحرا اذا التبس الدجا * كانت نجوم الليل من حصـبـياتها

تربو الى البحر زاهى غريقة * تبـغى النجاء ولات حين نجائها

الصلاح الصفدى

كان الاغصان في روضها * والبدر في اثناها مسفر

بنت مليك سارفي موكب * قامت الى شيبا كهاتتظر

غيره

كانغ الاغصان لما اتتنت * امام بدرالتم في غيبه

بنت مليك خلف شيبا كهات * تفرجت منه هلي موكبه

وقال آجر

والبدر في المجازب الغربي متسق * والغيم يكسوه جلبابا ويكسبه

كوجبه محبوبه تبدولعاشقها * فان بدالهما واش تنقبه

الاكرم بن هيره

وكان هذا البدر حين تظله * سحب فيخفي تارة ويؤوب

حسنا تبدومر خلال سحوفها * طورا فتتظر نحونا وتغيب

ابن بردفيه

والبدر كالآة غير صقلها * عبت العذارى فيه بالانفاس

والليل ملتبس بضوء صباحه * مثل التباس النقش بالقرطاس

أخذ القيراطى واكن أجادتر كييه فقال

كم ليلة نادمت بدر سمائها * واشمس تشرق في أكف سقاتها

والبدر يستر بالغيوم وينجلي * كتنفس الحسنا في مرآتها

ولطيف هنا قول بعضهم

وصيرت بدرالتم مذغاب مؤسى * أنيسى وقلت البدر منه قريب

فحجبته عنى الغمام بذيله * فوا أسفا حتى الغمام رقيب

في كسوف القمر

من لم ير البدر لم ير العجا * في ليلة الهم اذ رأى طربا

سار الى الشمس كي يقبلها * فلم يجدها فعاد منتقبا

آخرفيه لابن الرومي

يا من بغرته الهلال أمارى * قرالسماء وقد بدا في المشرق

كخريدة نظرت الى الفلها * فتلمت نجلا بكم أزرق

(ويحكى) أن القاضي كمال الدين بن الزما كانى كان يهوى شابا يدعى نجممال

يسمى بدرالدين فكتب اليه

يا بدر دين الله صل مدنفا * صيره حبك رقى الخلال
 لا تخش من عار اذا زرتة * فاما يخاف البدر عند السكال
 فلما سمع بهما الشيخ صدر الدين بن الوكيل كتب الى الشاب معارضا
 يا بدر لا تسمع مقال السكال * فكل ما تلقى زور محال
 البدر يخشى النقص في قمه * وانما يخيف عند السكال
 (ومن الاتفاقات الغريبة) أن بعض الناس كان يحب شخصا يدعى الجبل بلقب
 ببدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما أقبل الليل وتكامل البدر لم يبق له
 محبة من رؤيته من شدة الاسف والحزن وأنشد مخاطبا البدر
 شقيقك غيب في محبته * وتطلع يا بدر من بعده
 فهلاك كسفت وكان الكسوف * لباس السواد على فقده
 فكسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق
 من قال ان المحبة غطاء يس الغيوب (وأغرب من ذلك وأطف) ما حكى أن
 صاحب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ يدعى الجمال وكان شديدا محروصا عليه
 فأقنى له بشيخ ذي عيبة ووقار ودين وعمة ليعلمه وأسكبه بمنزل قريب منه فأقام
 على ذلك مدة يأتي كل يوم الى بيت صاحب بدر الدين يعلم أخاه وينصرف الى
 منزله ثم ان الشيخ متحيا بمحبة ذلك الشاب وقوى غرامه فيه فشكى له يوما حاله
 فقال له الشاب ما حيلاني وأنا لا أستطيع مع مفارقة أخي ايلاولا نهارا أما نهار فكلما
 ترى ملازما لنا وأما الليل فان سريري مقابل لسريه فقال له الشيخ ان ننزلي
 ملاصق لداركم اذا غمضت عين أخيك وأخذت النوم ان تقوم تستعمل ما فتأني
 الى الحائط وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجاس عندي لحظة لطيفة ثم تعود من
 غير أن يشعر أخوك بشئ فقال الشاب سمعوا طاعة وتواعدا على ليلة فجهز له
 الشيخ من التحف والطرف ما يليق بمقامه وأما الشاب فانه أخذ مضجعه للنوم
 وأظهر أنه نائم فلما نام صاحب بدر الدين واستغرق وأمن من اتباهه قام
 الشاب وتمشى خطوات وفتح بابا توصل منه الى الحائط فوجد شيخه واقفا ينتظره
 فتناوله وصار عنده في المنزل وكانت ليلة البدر فجلسا وتبادلا ودارت بينهما
 كأسات الشراب ممزوجة ببرد الرضاب وانتشى الشيخ ونحى في الغناء وقدمي
 البدر جرعه عليهما وهما في مقام يحل عن الوصف اذا انتبه صاحب بدر الدين

فلم يجد أخاه فقام فزعا ووجد الباب الذي استطرق منه مفتوحا فقال من هنا جاء
الشر فدخل منه وصعد المحاتط فوجد نورا ساطعا من البيت فارتجى إلى السطح
ونظر من كور القاعة فرآهما على تلك الحالة والكاس في يدا الشيخ وهو ينشد
بأحسن صوت

سقا في خمرة من ريق فيه * وحييا بالعدار وما يليه
وبات معاني خذا بخد * غزال في الانام بلا ثيبه
وبات البذر مطالعا علينا * سلوه لا يتم على أخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين ان قال والله لا انتم عليكم وتر كهـ ما
وانصرف (الشيء بالشيء يذكر) قد تقدم أن يز يدب معاوية كان مغرما بحب
الشراب وكان والده ينهاه عن ذلك فالتزم لوالده أنه لا يعود إلى شرب الخمر وصار
يفعل ذلك خفية فذكر ذلك لوالده فصار يتبعه إلى أن ظفر به ذات ليلة في مكان
فتسور عليه وكاد أن يهجم فسمع ولده ينشد

الا ان أهني العيش ما سمحت به * صروف الليالي والمحادثات تؤم
فتنى رجله وقال والله لا أكون في هذه الليلة من المحادثات على ولدى وانصرف
من حيث أتى وقال بعضهم

رأت قرا السماء فأذكرنى * ليالى وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قرا ولىكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

معنى هذين البيتين متوقف على تقديم مقدمة وهي ان مذهب هذا الشاعر أن
وجه محبوبته هو القمر حقيقة وقرا السماء مجاز على سبيل الاستدعاء والمبالغة
وذلك جائز عند أهل المعاني والبيان كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زرار زارده على القمر

فان هذا الشاعر لما اعتقد أن محبته قرا أجرى عليه أحكام القمر فانه كما يقال
ان من خاصية القمر أن يبلى الثياب رجوع إلى تفسير البيتين المتقدمين ومذهب
قائلهما أيضا ان محبوبته على العكس من ذلك ان قرا السماء هو الحقيقة وان
وجهها قمر مجازا كما هو كذلك في باطن الامر فقوله كلانا ناظر قرا أى انه ناظر
اليهما وهى ناظرة إلى قرا السماء وقوله رأيت بعينها أى رأيتها قرا حقيقة كما ان
عينها تنظر قرا السماء حقيقة وقوله ورأت بعيني انها رأت قرا السماء حقيقة كما ان

عني تنظرها قرا حقيقة وبلغني ان بعض العلماء تكلم على هذين البيتين كلاما
بليغا نحو ان كرامة ولكن لم أقف عليه وفيما قلته كفاية وما أحسن قول المتنبي
واستقبلت قرا العلماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا
ولم أسمع أبدا من قول القاضي الفاضل في ما لو كه

تراءى ومرتآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر
وعمل له القاضي زين الدين بن الخراط أولا فقال

ومحجب لما رأى الركب في الدجا * وقد ضل بيغي البدر أسفر للسفر
تراءى ومرتآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر
وعمل له ثقي الدين بن حجة أيضا أولا فقال

تجيب حتى بان في أفقنا الصدا * ولكنه مذبح في آخر الشهر
تراءى ومرتآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر
وما أطف ما قال بعضهم

ألا فانظري للبدر في كل ليلة * فاني اليه بالعشية ناظر
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده * فنشكروا اليه ما تسكن الضمائر
ويقال ان من نظر الى البدر في ليالي متعددة وخاطبه بهذين البيتين وهو مشغوف
القلب اجتمع بمن يحب قبل مضي أسبوع وهما

يا أيها القمر المنير الزاهر * الأبلج البدر البهي الباهر
بلغ شديتكم السلام وصف لها * شوقي واني في هواها ساهر
في مقابلة القمر للشمس

تأمل اذا ما قابل البدر شمساه * صباحا وكل علا الأرض أنوارا
كان الذي ألقى الى الغرب درهما * محتاجته ألقى الى الشرق دينارا
الطغرائي فيه

وكانت الشمس المنيرة اذبت * والبدر يحج للغروب وما غرب
متحاربان لذا حجت صاغه * من فضة ولذا حجت من ذهب
محمد بن الحسين الحاتمي في قصر الليل

يارب ليل سرور خلت به قصرا * كعارض البرق في أفق الدجا برقا
قد كاد يعثر أولاء بآثره * وكاد يسبق منه فجر الشفقا

كأنما طرفاه طرف اتفق السجف فنان منه على الاطباق وليفترقا
غيره فيه

سألت الليل اذولى هزيعا * وقد بات الحبيب على اقتراحى
فقال كوا كى غارت وسارت * مخامرة على الى الصباح
وقال آخر

يا ليلة كاد من تقاصرهما * يعثر فيها العشا فى السحر
تطول فى هجرنا وتقص فى الوصل فأنلتنى على قدر
سيدوك فى طول الليل

عهدي بنا ورواء الوصل يجمعنا * والليل أطوله كالبحر بالبصر
فالان ليلي منيا نوافديتهم * ليل الضرب فصبى غير منتظر
فيه أيضا

يا أبا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا اطاعتك
أن يطل بعدك ليل فلكم * بت أشكو قصر الليل معك
وقال آخر

يطول ليلي ان صددت ويقصر ان * زارت فلا كان ليلي لا ولا سحري
الليل ان هجرت كالليل ان وصلت * أشكو من الطول ما أشكو من القصر
القاضى الارجاني

لا ادعى جور الزمان ولا أرى * ليلي يزيد على الليالى طولا
لكن مرآة الزمان تنفسى * اللهم اصدى وجهها المصقولا
وقال آخر

يا ليل طل أولا تطل * لا بد لي أن أسهرك
لو بات عندي قري * ما بت أرى قـرك

الرصافي

يا ليلة طالت على عاشق * منتظر للصبح ميعادا
كادت تكون الدهر فى طولها * اذا مضى أولها عادا
أيوهلال العسكى فيه

غابرا فلم أدر ما ألاقى * ميس من الوجد أم جنون

ليلي لا يبتغي خراكا * كأنه أدهم حرون

بشار بن برد

خليلي ما بال الدجى لا يزخرح * وما بال ضوء الشمس لا يتوضح

أضل النهار المستنير طريقه * أم الدهر ليل كله ليس يبرح

السراج الوراق

يا ليل هل ضل الصباح فاهتدى * للشرق أم سدت عليه طريقه

وهل الدواكب سرت أم سمعت * أم عاق كل مسير عيوقه

الامير أبو عبد الله الخفاجي

من كان يحمد ليلا في تقاصره * فان ليلى لا يرجي له سحر

لا تسألوني الا عن أوائله * فآجرا الليل ما عندي له خبر

وقال آخر

أيها النائمون حولي أعينوا * في على الليل خشية وادكارا

حدثوني عن النهار حديثا * أو صفوه فقد نسيت النهارا

سيف الدين المشد

مات الصباح بايـلـ * احببته حين عسعس

لو كان ليل صبح * يعيش كان تنفس

ابن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجهه * قطعته سحرا فطال وعسعسا

وسأله عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال أيضا

لما رأيت النجم ساه طرفه * والجو قد ألقى عليه سباتا

وينات نعش في الحدا دسوافرا * ايقنت ان صبا حهم قد ماتا

ابن الرومي

رب ليل كأنه الليل طولا * قد تناهى فليس فيه مزيد

ذي نجوم كأنهم نجوم الشيد---ب ليست تبيد لكن تزيد

أبو العلاء المعري

أقول وقد طال ليلى على * أما الشباب الدجى من مشيب

أقصد نسور نجوم السماء * فلم تستطع نهضة للغيب

ابن المعتز

أقول وقد طال ليل الموم * وسامرت نجوى فؤاد سقيم
تري الشمس قد مسخت كوكبا * وقد طلعت في عدد النجوم

ابن الوكيل

بكف الثريا وهي جذبا يقاس لي * شقاق دجى مدث من الشرق للغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت * فأتقضى باليل أوية تقضى نحي
وقال آخر

كان الثريا راحة شبر الدجى * ليعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ابن خفاجة

والليل قد وافي يقلص برده * كذا ويسحب ذيله في المغرب
وكانما كف الثريا سحرة * كف يمح عن معطف أشهب

أبو الحسين بن فارس

زارني في الدجى فتم عليه * طيب أراد أنه لدى الرقباء
والثريا كانتا كف خود * برزت من غلالة زرقاء

الواو الدمشقي

رب ليل ما زلت ألتئم فيه * خرها لا بساغلالة ورد

وقال آخر

قصص خواتيم بخمس أنامل * تقاب طورا وهي في كف حاسب

تميم بن المعز

الاسقياني قهوة ذهبية * فقد البس الافاق جنح الدجى دجج
كان الثريا والظلام يحفها * قصص لمحين قد أحاط به سيج

السري الرفا

كان نجم الثريا كف ذى كرم * مدسوسة للعطاليس تنقبض
دارت علينا كؤوس الراح مترعة * وللدحطارض في الأرض معترض
حتى رأيت نجوم الليل غائرة * كأنهن جفون حشوها مرض

أبو القاسم التميمي وقيل لابن المعتز

كان الثريا هودج فوق ناقة * يحث بها حاد إلى الغرب مرجح
وقد ملعت حتى كان يريقها * قوارير فيها زريق يترجح

القاضي الفاضل

يا زائري من بعد ياس رجا * تم المني من بعد ارجاء الرجا
أترى الهلال ركبت منه زورقا * أولا فكيف قطعت بحرا من دجا
أم زرتني ومن النجوم ركائب * فاري ثرياها كوشى هودجا

غيره للعاتقي

وليل أحنافيه نعمل كاسنا * إلى ان بدأ الصبح في الليل عسكرا
ونجم الثريا في السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدبر

وقال آخر

كان الثريا في أواخر ليالها * من الدر عقد وهي واسطة العقد
إلى ان تبدى الصبح من خلل الدجا * وكان كحل السيف سل من العهد

ابن الرومي

كان الثريا اذ تجمع شملها * رياض ربيع فصات بشقيق
وقد ملعت حتى كان يريقها * قلائد در فصات بعقيق
ابن وكيع في النجوم والسماء

أما ترى انجم الدياجي * تزهري في ثوبها النسقي
تحكي لنا لؤلؤا رطيبا * على بساط بنغمجي

ابن المعتز فيه

كان سماءنا لما تحلت * خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفج خضل نداء * تفتح فيه توار الاقحاح

وقال آخر

يا ليلة هي طولا * كحل شوقي ووجدي
نجومها الزهر تحكي * حسنا لا ليء عقد
والانجم الزهر فيها * كالورد في الازورد

ابن طباطبا وأجاد

رب ليل حجبته كاسف البيا * لـكثييا حليف هم شيت
تحت سقف من الزمرد قد رصـحـح حسنا بالدر واليا قوت
على بن طاهر

وقد بدت النجوم على سماء * تسكامل جوهها في كل عين
كسقف ازرق من لازورد * بدت فيه مسامير اللجين
وقال آخري

واقى وانهشني بوعده منتظر * بدامة من كاسها تجلو البصر
فشربت كاسا والنجوم كانها * شررت طائر في السماء من القمر
ابن المعتز

كم ليلة شغل الرقاد عذولها * عن عاشقين نواعدا للقاء
ماراعنا تحت الدجى نئى سوى * شبه النجوم باعين الرقباء
الواو الدمشقي

كان نجوم الليل من خوف فجرها * وقد طان منها للغروب عزائم
عيوننها الشوق ان تطعم الكرى * فاجفانها مستيقظات نواثم
أبو القاسم الزاهي

أرى الليل يعض والنجوم كانها * عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد دلاح في ريفه مر الجونوره * كما انفجرت بالماء عين من الارض
ابن المعتز

والنجم في الليل البهيم تخاله * عينا تخال الس غفلة الرقباء
والصبح من تحت الظلام كانه * شيب بدافى لمسة سوداء
على ابن محمد العلوي

كان اخضر ارا الفجر صرح ممزد * وفيه لال لم تشب بثقوب
كان سودا ليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب
أبو علي بن وكيع

عزدا القهري فنبه من نعس * وأدار كاسك فالعيش خلص
سل سيف الفجر من غمد الدجا * وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى في حائل فضية * نالها من ظلمة الليل دنس

ابن ورد في الهلال والصبح
 وكان الهلال تون من الابـسـر يزخـطت بخالص اللازورد
 وكان الصبح لما تبدى * دولة الوصل اقبلت بعد صد
 ابونواس في البدر والصبح

يارب راح بت اشرب كاسها * من كف ظبي مالاك لقيادي
 والبدر في افق السماء كغداة * بيضاء لاحت في ايام حداد
 حتى بدا وجه الصبح كانه * وجه الحبيب اتي بلاميعاد
 ابن اظهيرا لاريلى من أبيات يصف فيها الهلال ثم يقول

جثتها والظلام راهب ليل * جاعل كل كوكب قنديلا
 اعظم للزنج يقدم جيشا * قد أعدوا أسنة ونصولا
 وكان السماء روض انيق * ثوره بات بالندى مطولا
 وكان النجوم درع قود * عاد معقود سلكها محمولا
 ليلة كالغداة لم يرعها * نار فجر ما اوشكت ان تزولا
 وتولت وأشهب الصبح يتلو * أدهم الليل داتيا مشكولا
 وكان الصبح ميل لجين * كاحل للظلام طرفا خيلا
 وتى النجم عن سراه عنا * مطلقا وانبرى الذسيم عليلا
 واجتلىنا وجه الزمان كوجه الـ صاحب الصدر مرتجي مأمولا

وقال صاحب رسالة الطيف

وليل غداة في الاله اب ارتديته * وصحي نشاوى من نعاس ومن لغب
 كان السماء اللازوردى مطرف * وأنجمه فيه دنانير من ذهب
 قد اطردت فيه انجرة جدولا * فلاح عليه من كواكبها حجب
 كان سواد الليل زنج بداهم * من الصبح ترك فاستكانوا الى الهرب
 كان ضياء الشمس وجه محمد * اذا أمه الراجي فأعطاء مطلب

ابن نباتة

كم ليلة بت اشكو من تطاولها * على والليل دا جى انقلاب كافره
 وأرقب الشهب فيها وهي ثابتة * كأنها سمـرت منها مسامره
 حتى بدا الصبح يحكى وجه سيدنا * قاضى القضاة اذا استجداه زائره

ما عذرتنا في حبسنا الاكوابا * سقط الندى وصفه الهواء وطابا
 وكأغما الصبح المنير وقد بدا * يانرا أطار من الظلام غرابا
 وأبدع ما سمعت فيه قول ابن زكريا يحيى بن هذيل التيجي
 فام طفل التبت في حجر النعماي * لا هتزازا اطل في مهدها الخزامي
 وسقى الوسخي أغصان النقا * فهوت تلتهم افواه التسداعي
 كعمل القجر لهم جفن الدجي * وغدا في وجنة الصبح لزاما
 تحسب البدر محيا تملا * قدسقة راحة الصبح مداما
 حوله الزهر كؤوس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختاماً

* (الباب الخامس والعشرين في المطولات والاراجيز والازجال من جميع
 ما تتضمن الزهريات) *

قال ابن الرابح المحلى

نثرت عقود سمائها الانداء * بيد الذسيم قلثرى اثراء
 وبدت تبشير الربيع كأغما * نشرت حباتر وشيها صناعاء
 واغتر تغرا لاقهوانة باسماء * اذ للشقيقة مقلة رمضاء
 الارض قد زهيت بحلى نباتها * والمجوحلة سمجة دكنا
 وانروض في نشوان سحرته وقد * طافت عليه الديمة الوطفاء
 وثنى الحياء عطف الغدير فصفت * اطرافه وتغنت الورقاء
 فصكان أعطاف الغصون منابر * والورق في أوراقها خطباء
 فأجب نديم فقد دعيت الى الذى * سنته قبل لمثلك الندماء
 أما الزبيح فقد دبدا وغصونه * هيف القدود وأرضه زهراء
 فعلام نومك والمدام شروطها * ساق اغن وروضة غناء
 وأزل حساسات النفوس فانها * صدئت وما غير الكؤوس جلاء
 فبننا من الماء القراح وشربه * رى ونحن الى المدام ظماء
 فاكس الكؤوس بها وحى اعل أن * تحي المدامه ما مات الماء
 وأدر من ازاح الشمول حشاشه * تسرى بها في روى السراء

عذراء كلالها الحجاب يتاجه * فأتتك توهم أنها شيطانة
وقال أيضا

نبه بعي هلا على الصهباء * من كان قد أغفى من الندماء
فالشرق قد قبض الدجّة باسطا * لا تفجر طرّة راية حمراء
والغرب منه طعينة احشاؤه * بأسنة من انجم الجوزاء
فانهض الى خلس الصبح فقد جلا * ورد الصباح بنفج الظلمات
والترب مصقول التراب نشره * متأرج يثنى على الانواء
والارض ذات خائل عشي الصبا * فيها فتنيها من الخيلاء
رقصت قدود الدوح نصب عيونها * وبكت جفون الديمة الوطفاء
واعتل خفاق الذسيم وقد جرى * متعسرا بمسا قط الانداء
والورد يقطر ماؤه من حوله * والنحو لا يس حلة دككنا
وغصونها نشوى رضاع غمامة * وسماع شد وجامه ورقاء
فانهض الى فرص النعيم ونخل عن * أمر النديم بمطلق السراء
واغنم على وجه الربيع وحسنه * في صذريومك بهجة الصهباء
واهتف بأموات الصحاة تعذهم * بلاطيف روح الراح في الاحياء
واستجمل الساقى الاغن يديرها * في مستنير الروضة الغناء
فاذا مشى في الروض فوق كتيبه * ثملا وأبدي الصبح تحت مساء
فالنوم في عينيه منه صبابة * الهته ان يغنى بزرّ قباء
فانحصر شرب الماء غيري واسقني * عذراء تأنف من قراع الماء
واحرص على قتلى بها في روضة * موشية بمصارع الشهداء
واجعل غناءك لي لتحبي مهجتي * بمدح مرسى ذي اليد البيضاء

صفوان بن ادريس

جاد الربا من بانه المجسر عاء * نوا آن من دمغي وغيث سماء
باليث شعري والزمان منقل * والدهر ناسخ شدة برقاء
هل نلتقي في روضة موشية * خفاقة الاغصان والاقناء
والورد في شط الخناج كانه * رمدا لم بمقولة زرقاء
الشيخ أبو الفتح نصر بن مخلوق اللخمي الازهرى المعروف بابن قلاقس

شق الصباح غلالة الظلماء * وانحل عقد كواكب المجوزاء
وتكملت تيجان ازهار الربا * بغراثيب من لؤلؤ والانداء
وجرى التسميم فجر فضل ردهاته * مقصودا بمساقط الانواء
وعلا النجم على منابر أيكه * يبدى فصاحة ألسن المخطباء
ودما وقدرق الهواء متحق السربال طابت زهرة الصبهاء
لولم يكن ملك الطيور لما انتهى * بالتاج يمشى مشية الخيلاء
فاشرب معتقة الطلاص رفاهي * رقص العصون ونعمة الورقاء
تسبحي بها خود كان جبينها * بدرت شعشع في دجا الظلماء
هيفاء وطفاء الجفون كأنها * تسبحي بنا راضية في ماء
في سحر مقلتها وخبرة ريقها * شرك العقول وآفة الاعضاء

وقال أيضا

كم مقلدة للشقيق الغض رمدا * انسانها سماح في دمع ابداء
وكم تغور أقاح في مرافقها * رضاب طائفة بالرى وطفاء
فما اعتذارك عن عذرا مجاحة * لانت كلال مستهارة المماء
نضا عليها حسام المزج فامتعت * يلامة من حباب الجهم حصدا
أما ترى الصبح يخفي في دجنته * كأنها هوس سقط بين أحشاء
والطير في عذبات الدوح صادحة * تطابق اللحن بين العود والناء
ففي بالكاس كسرى تحي رمته * بروح راح سرت في جهم سرا
وعذ بمجزآت المدامة من * نوافث السحر في اجفان حوراء
فما الفصاحة الاما تكرره * منازل الدن من ترجيع فأفاء
يدبرها فائن الاحاظ فاطرها * صاح معز بد أعضاء واغضاء
واعكف على نعلس اللذات مغتتما * فالدهر في جربه تلوين حرباء

اين نبأته من ابيات

يا صاحبي أقلام من ملامك * ولا تزيد ابتكار الاسى داءى
هذى الرياض عن الازهار باسمه * كما تبسم بحبها تغزل ليا
والارض ناطقة عن صنع بارئها * الى الورى وعجب نطق جرساء
فما يصد كما والحال داعية * عن شرب فاقعة اللهم صفراء

راح غريب برؤياها ومثريها * حتى انتصبت اليها نصب اغراء
 من الكميت التي تجري بصاحبها * جرى الرهان الى غايات سرا
 بكف اغيد يحسوها مقهقهة * كما تأود غصن تحت ورقاء
 حسبي من الله غفر للذنوب ومن * جدوى المؤيد تجدد لا ثراء
 انقر الفخري ابن مكانس سقى الله ثراه يصف شجرة سرح على شاطئ النيل وهي
 صيدة بديعة كلها غرور ودرر تمجها على منوال ابي الطيب المتنبي
 يا سرح الشاطئ المذساب كوثره * على اليواقيت في اشكال حصياء
 حلت عليك عز اليها السحاب اذا * نوء الثريا استهلكت ذات انواء
 وان تبسم فيك النور من جدل * سقائك من كل غيم كل بكاء
 حياك بالوارف المعهود منك فكم * لنا بظلك من اهوى واهواء
 وكم نزلنا مقبلا منك ما جرى الـ * هجير اذ حيث لا مرأى لمحرباء
 تظل من فيثك القضا فاض في ظلال * من الغمام يقينا كل ضراء
 باطبة بدواء القبط عالمة * أنت الشفاء من الرمض الذي الداء
 لا صوح الدهر منك الزهروا نجست * عليك كل هتون الودق سوداء
 عصاية الشرب أمرا روض زاهرة * تعزى لا كرم أحوال وآباء
 نخائل الروض منشاها ومرضعها * ضرع التميرين من نيل وأنواء
 فاستهدت دوحها المخضل واقتشت * نجم الربا ورقته عرشا على الماء
 قريرة العين بالانواء باردة الـ * قلب الذي لم تنله غير سرا
 مقبل ندمان بل مغنى جاثم بل * كناس آرام يل أفناء درماء
 لها مطارف ظل سيج قصصـ * فغها تعادل فيه طيب مشاء
 قديعة العهد هزتها الصبا فصبت * فهي الجحوزتها دى هدى مرها
 وصوت بلبلها الراقى ذرى غصن * في حلة من دمقس الريح دكاء
 كقرع ناقوس دبرى على شرف * مسج في ظلام الليل دطاء
 خلية حين احنيت الضلوع على * نار لشجوى بها لاحب لمياء
 نهكتني فلم تحنى أضالعاها * على الهواء وأحنها على الماء
 بديعة الحسن قد فاز الجناس لها * من المعاني يا فنان واقفاء
 وقام عنها لسان الدهر ينشدنا * للهوكم ارج ما بين ارجاء

كم صفق الموج من أزهارها طربا * فنقطته بيضاء وصفا
 وكما طربت لما أبدته من ملح * يصبولها كل ذي عقل وآراء
 وجدت يا لتير من مالي ومن أدبي * قصرت في كل حال منهما اللطائف
 كانها من جنان الخلد قد كملت * حسنا وحسبك من حضراء لقاء
 كان أغصانها اللدن الرشاق اذا * همزنا افتنانها أعطاف وطفاء
 كان صحنها الجمر ابتشتها السدا * دكا قمر ص على امكن سمراء
 كانها فوق دعص الموج اذ سفعت * هضابه سفع واد رب أقناء
 مالت على النهر اذ جاش الخربيه * كانتها أذن مالت لاصغاء
 كانها النهر مرآة وقد عاقت * عليه تدهش في حسن ولا لاء
 ذو شاطئ راق غب القطر فهو على * نهرا الابلية يزري أي ازراء
 كانه عند تغريك النسيم له * فوند سيف نضته كفت جلاء
 كانه حين يهدي زرقه وصفا * ورقاق عين بوجه الارض شهلاء
 اذا شدوت جامات الاراك على * أغصانها فترينا رقص هيفاء
 من كل ورقاء في الافتان صادحة * بين الحدائق في فيحاء زهراء
 ورق تغنت بجينات رقين على * عيبدانها فاله في معنى وغناء
 يا كرتها في سراة من اصاحبنا * لا ينطوون على حقد وشحناء
 تداعبوا بمعاني شعرهم فاروا * ودالاحية في ألفاظ أعداء
 من كل شيخ مجنون في شباب فتى * يقري المجنون بقلب غير نساء
 القيراطي من قصيدة

لله ليل ككالنهار قطعته * بالوصل لا أخشى به ما يرهب
 وركنت منه الى التصابي أدهما * من قبل أن يبدو لصبح أشهب
 أيام لاما الخلدود يشوبه * كدر ولا يخشى عذار أشنب
 كم في بحال اللهولي من جولة * أضحت ترقص بالسماع وتطرب
 وأقت للندمان سوق خسارة * يحيي المجنون الى فيه ويحب
 وذ كرت في عباد دمشق معشرا * أم الزمان بمثلهم لا تحب
 قوم بحسن صفاتهم وفعالهم * قباء يعتذر الزمان المذنب
 اشتاق في وادي دمشق معهدا * ككل الجمال الى جاء ينسب

ما فيه الاروضة أو جوسق * أوجدول أو يابل أوريرب
 وكان ذلك التهزقيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
 واذا تكسر ماؤها أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب
 وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
 فالورق تشدد والنسيم مشيب * والنهر يسقى والمحدث ثوب
 وحكت بقايا من عسال جنة * فيها لأرباب الخلاعة ملعب
 ولكم طربت على السماع بجنكها * وغدا يربو ثمرها اللسان يشيب
 سيدى أبو الفضل بن وفامن أبيات

وللكؤس ابتسام بعد قهقهة * وللغيوم بكاء بعد تقطيب
 في روضة قدتهادتها الصباد ولا * ورشقةتها بأنواع الترانيد
 طلاس العطف من أغصانها حكمت * فلا قبول اليها غير محبوب
 تحكمت سمات الرض فابتدعت * تسلسل الماء في دور الدواليب
 والطير تهتف والأغصان ماثلة * بكل زوج بهيج المحسن مخطوب
 كأنما قضب البساتن إذ خطرث * عرائس زهيت بالمحسن والطيب

ابن قلاقس

سرت وجبين الجؤ بالطل يرشح * وثوب الغوادي بالبروق موشح
 فقابات من اسماطها الزهر تجتلي * وعائنت من امراطها الزهر يتفتح
 بحيث الربا تخضل والدوح ينثني * ودمع الحياتنهل والطير تصدح
 وفي طي أبراد النسيم خيالة * باعطا فها نور المني يتفتح
 تضاحك في مسرى العواطف طارض * مداامه في وجنة الروض تسفح
 وتورى به كف الصبا زنديارق * شرارته في غمة الليل تقدح
 تفرس منه البدر في متن اشقر * تسلاعب عطفيه النسيم فيبرح
 على حين أوراق الصبا الغض نضرة * وورق التصابي بالصباية تقصع
 وقال أيضا

لا تن عطفك ان الروض قد جيدا * ما عطل القطر من تواره جيدا
 اذا تبسم تغر المزن عن يقة * فانظر أفي وجنات الورد توريدا
 وان تنابردت منه فاجتاله * ببسم الاقبح وان الغض منضودا

واستنطق العوذ أو فاسم غرائبه * من ساجع مخنه يشترقص العودا
 يشددو ويضطرا عطا فامنقة * كأنه آخذ عنها الاغاريدا
 حلت عرى انوم عن أجفان ساهرة * رذا لهوى هديها بالنجم معقودا
 تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فاذا كرتى موسى والجلاميسدا
 يا نعلاب الفجر لا سرحان أدله * عند الثريا فقد صادفت عنقودا
 الصفي المحلى

ورد الريح فرحبا بوروده * وبنور تهجته ونور وروده
 وبحسن منظره وطيب نسجه * وأنيق مانسه ووشى بروده
 فصل اذا افتخر الزمان فانه * انسان مقلته وبيت قصيده
 يغنى المزاج عن العلاج نسجه * بالالطف عند هبويه وروده
 والورد فى أعلى الغصون كانه * ملك تحف به سراة جنوده
 والياسمين كعاشق قد شغفه * جورا الحبيب بهجته وصدوده
 والترجس الغض الجنى كانه * طرف تنبه به بعد طول هجوده
 والسحب تعقد فى السماء ما ثما * والارض فى عرس الزمان وعيده
 ندبت فشق لها الشقيق جيو به * وازرق سوسنها للطمخ حوده
 والغيم يحكى الماء فى جريانه * والماء يحكى الغيم فى تهجيده

وقال ابن عبد الظاهر

وطحاء فى وادى وقت روضها * ولا سيما ان جاد غيث مبكر
 بها فاض نهر من بحرين كانه * صفائح اخضت بالنجوم تسمر
 كان حصاء اذ يدامنه أبيض * واجر دمع فى حدود ينثر
 والافيرد بالطلال مسهم * والافطرس بالتجعد يسطر
 ومالاح فى جنبيه نبت واغما * تبدى عذار منه فى الخلد أخضر
 وكم غارته لاغزالة مقلة * تسارق أوراق الغصون فتتظر
 وتبصر منه كل حسن فينبري * حياء لديه وجهها وهو أصفر
 اذ فاخرته اريج وبت عليه * باذيال كثران الرات تعثر
 به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحى وهو لاشك جعفر
 ابن نباتة مضمنا من أبيات

خليلي كم روض تزلنا قنساء * وفيه ريسع للتزيل وجعفر
وفارقتك والطير صافرة به * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
الى أمين بالماء نضاعة الصفا * اذا سدمتها منخرجاش منخر
نداماي من خود وراح وقينة * ثلاث شخوص كاعيان ومعصر
قضيت لبايات الشيبه والصبا * وطولت حتى ان آني اقصر

عبد الرحيم المهدوي

وروض به أنواع نور تقوّت * حوى فضة من توره ونضارا
كان الخيل المائلات من الصبا * نرا ثدا سبلان الشعور سكارى
كان جفون الترجس الغض وسطة * جفون محب بالدموع حيارى
كان اخضرار الآس شارب امرد * كما تم بل حاكي لديه عذارا
كان بهار الروض صب متيم * قد اصفرا ذولى الحبيب وسارا
كان الاقا حى ثغر من شق مهجتي * وعذب قلبي فى هواه وحارا
كان انتشار الطل فيه مدامي * على شادن فى القلب اضرم نارا
كان نسيم الريح نشر قرنفل * وأنفاس مسك قدأعار عذارا
فلله أيام قطعنا بقدر به * ادرنا به كاس السرور فدارا

ذوالوزارتين أبو بكر محمد بن عمارة المغربي وزير ابن عباد

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبر
والروض كالحسناء كساه زهره * وشيا وقلده نداء جوهرا
او كالظلام زها بورد نخدوده * نجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كان النهر فيه معصم * ضاف أطل على بساط أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدع كرا

بدر الدين الذهبي

ترفع عطف البان فى المحلل الخضر * وغنى بالمحان على عوده القمري
ورافت ازاهب المحدثى بالضحى * نواظر عن أحداق نوارها النضر
وأشرق خدالو رديدي نضاره * وأشرق جيدا لغصن فى لؤلؤ القطر
وبات سقيط الطل فى كل روضة * ينبه فى ارجائها ناعس الزهر

وقد غص طرف الترحس الغض من حيا * به والاقاحى منسه مبتم الثغر
وما ذهبت شمس الاصيل عشية * الى الغرب حتى اذهبت قضة النهر
وغنت قيان الطير في كل ايكاة * وقد راقى لعل الظل في مقل الغدر
قيان كساما المجدديلاج وجهه * وصاغت لها الاحداق طوقا على شحر
اقامت لهنادوح الازالك اراثكا * وارنحت لها أوراق أستارها الخضر
وأسى اصيل اليوم ملقى من الضنا * على فرش الازهار في آخر العمر
بكته جامات الازالك وشققت * عليه الصبا أنواب روضاتها البضر
فكم من نحيب للعمائم بالضحى * عليه والآنواء من دمنة تجري
الكرخى الحبار

تنبه فقد نتم النسيم على الزهر * ودلت تغار يد الحجام على الفجر
تيمظ لساعات السرور اذا سخا * بها الدهر واجهد أن تموت من السكر
ونخذ صفة الدنيا فان تضارها * يؤول الى التكدير في آخر العمر
اذا ما تغور الزهر يوما تبسمت * اليك يبشر فانت زفرصة البشر
رعى الله أياما جنينا ثمارها * بايدي التي ما بين أوراقها الخضر
ليالي اعطينا الخلاعة حقها * مزاحا وغالطنا بها فوب الدهر
خلعنا على اللذات اريدية الهوى * جهارا وسلمنا العقول الى الخمر
ولاح على المحرباء غيم مزرد * كما يلعب الفير وزج الغض بالدر
يصف فتبدو الشمس من فرجاته * كما انخط جيب المرط عن غادة بكر
قالا ان لم تعمل السكاس بكرة * الى الليل بين العود والنأي من عذر
يطوف علينا بالزجا جنة غلقة * مطاف بدور التم بالانجم الزهر
وحوراء تلهينا بصوت كانه * بلوغ الغنى من بعد نازلة الفقر
اذا جئت المتنى تخيلت انها * تجس فؤادي أوتغير على صبري
ابن انزين ليبيكم

سقى الله دوحا كلته يد القطر * عقود الفرط المحسن تزهو على الدر
أتيت له كيم أنزه ناظري * فجلي همومي بالمحاسن عن صدرى
ومالت به الاغصان نحوى وسلمت * وألقت على رأسى نثارا من الزهر
ومدت لأقدامى نبات شقائق * وآس ور يحسان تضجوع بالنشر

وشالت على رأسي الغصون عصائبها * وماست بغرط الحسن في الخلال الخضر
وغنت قبان الطير والريح شبيب * وقد صفقت من فرحة راحة النهر
وقد رفعت من فوق رأسي قبة * من التور فيها الطير من طرب يقري
وقد ظل كالشاو يش يزعم فرحة * أماي بشجوه من فصاحته القمرى
وأصبح كالسلطان حقا وحيمالا * تفت رأيت الماء في خدعتي يجري
ابن نبيه وأجاد

تبسم تغر الزهر عن شذب القطر * ودب عذار الطل في وجنة النهر
فان رق واعتل النسيم صباية * اذا مرق في تلك الرياض فعن حذر
توسوست الاغصان عندهبويه * فابرت الا على رقية القمرى
يخادعنى الورد الجنى وانى * بوجنة من أهواه قد حرت في أمرى
ويبسم عن زهر الاقح بتفجع * فألقه شوقا الى لعس الثغر
الشيخ تقي الدين بن حجة ساعده الله بفضله وأجاد

هو اى لسفح القاسمية والجسر * اذا هب تدروا ان ذلك من عذرى
وفقرى الى رشق الرضاب الذى حلا * من النهر على سائل الدمع في نهر
ولى ثم بين المعهدين معاهد * بها هدمت تلك المعاهد من صبرى
مروق امتداد الجسر والقصر فوقه * فيحل طباق العيش بالمد والقصر
وقد أصبحت تلك الجزيرة جنة * ألم تنظروا الانهار من تحتها تجري
تفوق عيون الزهر بين شطوطها * عيون المهايين الرصافة والجسر
وان جرت في الرضاء بين غصونها * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
وعاص رحيب الصدر قد خرطأعا * ودولابه كالقلب يخفق في الصدر
وقد أشبه الخنساء نوحا وأنة * وهاد معه قد صار يجري على صخر
فيا جيرة العاصى اذا ذقت ماءكم * أهيم كاني قد ثملت من السكر
ولولا بقايا طعمه في مذاقنى * لما ظهرت هذى الحلاوة من شعزى
وكم رام هذا البحر يشبه لطفه * فقلت انزلوا بالله في ساحل البحر
فأها على وادى حاة تأسفا * خلافا لمن قد قال آها على مصر
فكم مرلى فيها حلاوة ليلة * فكانت شبيه الخال في وجنة العر
وفي غيرها قد صرت أقضى لياليا * تجر بلا نفع وتحسب من عمرى

أبدت يد الغيث سرا الأرض للبشر * فالأرض في حلال من صنعة المطر
 أما ترى الروض قد لاحت شقائقه * تحكي حدودها أديم بالنظر
 وقام ترجسه وهنا على قدم * مكانه من بياض الصبح في حذر
 لا يطبق الزهرا جفانا على غمض * ولا يل من التسهيد والسهير
 والياسمين كاقراط اللجين بدا * فعطل الريح من نشره عطر
 كأنما برك النيلو فرابتحت * عن اليواقيت والعقيان والدرر
 كأنما زهرا تخيري حين بدا * آثار من غدت في خدذي خفر
 كان صفرة توار البهار حكت * صيارمته صروف الدهر بالغير
 وكتبسم فيه النور من طرب * فجاء يضحك عجا من بكالمطر
 كأن نار فجه اذلاح متسقا * نهود غيد بدت في أحسن الصور
 كان أغصانه لما قطعن به * صوايح نكست تهوى الى اكر
 وانظر الى شجر الليمون حين زهت * لما تضروع رباها على الشجر
 تحكي حقا قامن الكافور قد صبغت * بزعران فراقت كلبا بصر
 كأنما الشمس اللوزي على قضب * جلا جل التبرقي قضبانها النضر
 كأنما الموز اذهب النسيم به * غيد قايان في خضر من الازر
 كان خارجة تبر وداحله * قند مشوب بعذب بارد خمر
 كأنما عوج من دوح النخيل به * عجائز قد حناها الدهر من كبر

الصفى المحلى وهى من المفردات

من نفحة الصور أم من نفحة الصور * احببت ياربح ميتا غير مقبور
 أم من شذائعه الفردوس حين سرت * على بلبل من الازهار محطور
 أم روض عطرك اعدى عطر نفحته * طي النسيم يطى منه منشور
 وازيح قد اطلقت فضل العنان به * والغصن ما بين تقديم وتأخير
 في روضة نصبت أغصانها وغدا * ذبل الصبا بين مرفوع ومجرور
 والماء ما بين مصروف وممتنع * واظل ما بين معدود ومقصور
 وازيح تجرى رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق في زى مأسور
 قد جعت جمع تصحج جوانبها * والماء يجمع فيها جمع تكسير

والريح

والريح ترقم في أمواجه شبكا * والغيم يرسم أنواع التصاوير
والترجس الغصن لم تغضض نواظره * فزهرة بين منقض ومزور
كانه ذهب من فوق اعمدة * من الزمرد في أوراق كافور
والاقحوان زها بين البهار بها * مثل الدراهم ما بين الدنانير
وزامر القوم يطويننا وينثرنا * بالنفخ في الناي لا بالنفخ في الصور
وقد ترنم شاد صوته غسرد * كأنه ناطق من خلق شعور
شاد أنامله ترضى الانام له * اذا شدا وأجاب الهم بالزير
ابن وكيع التنيسي

فرش القضاء باجرو باصفر * وبدت لنا حلل الربيع المزهـر
حلل تعدا اذا اجتهدت مقصرا * في وصفها وتكون غير مقصر
هذي الرياض كأنهن عرائس * يختلن بين تمايل وتختـر
في جوهر فاق الجواهر قيمة * لو أنه يبقى بقاء الجواهر
سر أسريته السحائب في الثرى * فاذا عساه فاذا ع أحسن منظر
زمن أغتر فلو شربت بطييه * طيب الجنان لكان أطيب متجر
والسر وتثنيه الرياح لواعبا * من فوق جدول مائه المتفجر
كأنهم في خضر الملابس حاولوا * أمرا فبين مقلص ومتهـر
زمن متى أبصرته وكففت عن * خلع العذار بحسنه لم تعدر
وافي على أثر الشتاء كأنه * اقبال جدي بعد أمر مدبر
فكان ذلك كان وجه مهدد * وكان هذا جاء وجه مبشر
ورد كوجنة كعب قدم وزحت * فتراجعت خجلى بفراط تحير
فكانما النار في أغصانه * اكرخرطن من العقيق الاحر
وكان زهر الباقلاء دراهم * قد ضحخت أوساطها بالعنبر
والترجس الريان بين رياضه * يرفو بين الباهت المتحير
والبجلنساير يك في أتوابه * نوعين بين مرعفس ومعصر

ظافر المحداد

هذا الربيع أنى بأحسن منظر * يختلن بين مدبج ومعصر
فانهض الى داعي السرور واخلنى * مما يقال عذرت أم لم تعدر

واسرق بناتحاس الزمان مبادرا * والدهسرق غفلاته لم يشعر
والروض تعلقه الصبا فتبهر من * ارجائه نفحات مسك اذفر
وكان مصفرا لاصيل خلاله * ورس يذرع على بساط أخضر
ويدا الهلال لليلتين مكانه * فترحوى تفاحته من عنبر
والماء يسدى للنسيم تعلقا * ويسير بين تدريج وتسكسر
والليل يحتاس الضياء عصبية * من آل حام خلف آل الاصغر
شمس الدين الكوفي

روح الزمان هو الربيع فيكر * وانهمض الى اللذات غير مفكر
هذا الربيع يبيع من لذاته * اصناف ما تهوى فابن المشتري
فافرجه به فافرجه به قدومه * وقل الشقائق في القباء الاحمر
والكون مبتهج وخفاق الصبا * يحيى القلوب بنشره المتعطر
والغيم يبكي والاقاحي باسم * لبكائه ككتيسم المستبشر
والسروان عبت النسيم فهزأ * طاف الغصون عيس ميس موقر
وكانما القداح فستق فضة * يهدي اليك اريج مسك اذفر
وكانما المنشور في ألوانه * ألوان يا قوت أنيق المنتظر
وترى البهار كعاشق مخوف * متشوف بادبوجه أصفر
وكانما النار في أغصانه الـ * تمديد والاوراق شبه مسحر
وكانما الخشخاش قوم جاءهم * تحبر يبشرهم بطيب المخبر
فتنوا ملايسهم لفرط سرورهم * كي يخلعوا فرحا بقول المخبر
فتعلقت أذبالهم بالكفهم * وتعلقت أزياقها بالمنحر
والطل من فوق الرياض كانه * درونثرن على بساط أخضر
وترى انزبا بالنور بين متوج * ومد مدالج ومخلخل ومسور
ورياضها بانزهر بين مخرطق * ومطوق وممنطق ومدنر
والورد بين مضغف ومشف * ومكتف وملطف لم يهصر
والزهر بين مذهب ومفضض * ومرصع ومدرهـم ومدنر
والبسر بين مطيب ومسك * ومطر ومصنل ومعنبر
والورق بين مرجع وموجع * ومفجع ومسجع في منبر

ومغترد ومردد ومعدد * ومبتد في الخدمة المخبتر

ابن مرج ال لعل الاندلسي

قم فاغتنقها راحة ذهبية * من راحتي احوى المرافع احوار
وعشية قد كنت ارقب وعده * سمعت به الايام بعد تعذر
نلتها به آمالنا في روضة * تهدي لنا شقها شمسم العنبر
والورق تشدو والاراكه تنثني * والشمس ترقل في قيص اصغر
والنهر مصقول الاباطح والربا * بمصنل من زهره ومصفر
وكأنه وكان حضرة شطه * سيف يسل على بساط أنحضر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها * الا لفرقة حسن ذلك المنظر

ابن قلاقس

سفحت عيون التيم أدمع قطره * فالر وعن يضحك عن مباسم زهره
وسرى التيسيم بتهوة حي بها * دو حاتوت عطفه راحة سكره
وانشق جيب الافق عن متألق * ينجاب تقطيب الظلام بيشره
وكانه ظن النجوم كواعبا * فرمى لها بملاءة من فجره
ودعابحي على الصبوح مومر * حتم على الطرفاء طاعة أمره
غنى فلهز قوام قسيس الدجى * طربا فشق صداؤه عن صدره
وارتاع من ماء الصباح فشمرت * أذبال حلتها لغائض بحره
فاقذف شياطين الهموم بانجم * تثنى الخليلع الى السرور ياسره
بز حاجة حياك منها فيصر * وكأنا هوى جوانب قصره
ما ألدسته الراح ثوباً مذهبيا * الا وقلده الحجاب بدره
يسقيكها رشاً كان مذاقها * من ريقه وحبابها من ثغره

وقال آخر

وللتصابي في الصبا صباية * ولاهوى مناقب ونظير
لا يخطر الهم بنا ان خطرت * حوادث الدهر بتامع من خطر
لله ذلك العيش والعصر الذي * عاصرت في ايامه عصر العصر
فروح من راح الى مدامة * يدبرها من خده الخدمه
هذاوكم من روضة يا كرتها * مع فتية مثل المصابيح غرر

كأنما طيب الحديث بيننا * وطيب أيام مضت مثل السحر
 كأنما نرجسها نواظر * ترووقد أرقها طول السهر
 كأنما الورود خدود لطامت * في يوم توديع محب لسفر
 كأنما البنفسج الغض حكي * قرص محب في خدود أو أثر
 كأنما شقيقها مطارف * قد ظفرت فيها من المسك ويز
 كأنما السوسن في احتلاطه * شيب على ذلك الشباب قد ظهر
 كأنما النار نبح في أفئاته * نار لن يتقارها تبدي شر
 كأنما أترجها وصائف * أو مدنف حلف غرام وفكر
 كأنما الطير على أفئانها * ستائر ليس لها منها ستر
 كأنما ناعورة غنت لنا * معدد يكي على الف هجر
 كأنما غدرانها صوارم * والموج فيها مثل تكسير الشعر
 كأنما السواق في صغيره * بلايل تزعق في أعلى الشجر
 كأنما حسن السماء حلة * قد نسجت فيها أفانين الصور
 كأنما البدر وقد لاح لنا * بعض مراة من غلاف قد ظهر
 كأنما الشمع حكي ما بيننا * وجهه محب وله الحب هجر
 كأنما الراح إذا ما تزلت * جسم من التبر إلى الكاس انحدر
 كأنما الكاسات في مجلسنا * كواكب تهوى وفي الجؤ أنجر
 كأنما حس قنا زينا حكي * مقهقهها يضحك من شئ نظر
 كأنما العود حكي مترجا * لسانه ينطق عن كل وتر
 كأنما المزامير في ترجيعة * عصاة تتلو المزامير سحر
 كأنما طبولنا اذ قرعت * اجراس اجمال يسرون سحر
 كأنما الشيز حكي صياحه * ضفادع تصرخ في ضوء القمر
 كأنما طيب ليال سلفت * من صفو ذلك العيش لمح بالبصر
 جادلنا لدهر ربها تكلفا * ومن طباع الدهر صفو وكدر

ظافر المحمدا دواجاد

من لي بدهر كان لي بوصاله * سمحاً ووعدي عنده منجوز
 والعيش مخضر المحناب انيقه * ولا وجهه اللذات فيه بروز

والروض في حال النبات كأنما * فرشت عليه دماج ونروز
 والماء يسد في الخايج كأنه * أيم لسرعة سيره محفوز
 والزهر يوهم ناظر به كأنما * ظهرت به فوق الرياض كنوز
 فأقاه ورق ومثور الندى * در وقور بهاره ابريز
 والروض فيه تغازل وتغاييل * وتراسل وتشاغل ولغوز
 والطير فيها بالغصون تصارح * وتصايح وتفاصح وزموز
 وكأن القمر ينشد مصرعا * من كل بيت والحمام يحير
 وكأن الدولا بيزمر كلها * غنت وأصوات الضفادع شير

غفيف الدين التمساني

نادم عيون الترجس * بخدود ورد الا كؤس
 واستجبل بكر مدامة * معشوقة للانفس
 من فوق بسط بنفسيج * مرقومة بالسندس
 خلعت خايجا واغتدت * يجديد حسن تكتسي
 لا عيش الا بالمسدا * مة والنديم الا كيس
 ومغازلات فواظر * نعس وان لم تنعس
 من كل ظي نافر * مستوحش مستأنس
 بعد الوصال ويدعي * تسيان ذاك وماني

الشيخ تقي الدين بن حجة ساححه الله

يوادي حاة الشام عن ايمن الشط * وحقل تطوى شقة المسم باليسط
 بلاد اذا ما ذقت كوثر مائها * اهيم كأنني قد ثملت ياسقنط
 ومن يجتهد في ان بالارض بقعة * تشاكلها قل أنت مجتهد مخطي
 وصوب حديثي مائها وهوائها * فان أحاديث الصيحين ماتخطي
 يعصمها ان دار ملوى سوارها * فالشام بالخلخال أو مصر بالقرط
 تنظم بالشططين درمثارها * عقودها العاصي رأيناها كاليسط
 وترخي علينا للغصون ذواثبا * يسرحها كف النسيم بلامشط
 ومنذ ذلك النهر ساقا مدملجا * وراح بنقش النبت يحشى على بسط
 لو يناخلنا حيل النوا غير فالتوت * وأبدت لنا وردا على ساقاة اليسط

سقى سقها ان قل دمتى سحابة * مطيئة بالدمع منهلة النقط
 وباسطر النبت التي قد تسلسات * بصفوحها لازلت واضحة الخط
 ولا زال ذاك الخط باطل مجها * ومن شكل أنواع الازهار في ضبط
 لويت عناني في هواها عن اللوى * وهمت بها لا بالمصب والسقط
 ولذعناق الفقري بفنائها * وفي غيرها لم أرض بالملك والرهط
 منازل احبابي ومنبت شعبي * وأوطان أوطاري بها ورعى سخطي
 نعت بها دهرها ولكن سلبته * برغى وهذا الدهر يساب ما يعطى
 ومذشط عنى شكلها وتباعدت * جرى مدمى نهر على ذلك الشط
 وقد جاء شرط البين انى أغيب عن * جماها القدا دى فؤادى بالشريط
 وحط على الدهر عداوشانى * الى غيرها صبرا على الشيل والخط
 وسجعة جمع الشمل كانت لنابها * منتظمة لكن قضى الدهر بالفرط
 أمثل شوقا شكاها فى ضمائرى * فتتبع عيني ذلك الشكل بالنقط
 وقد صار يعشى الهم نحوى بسرعة * فيا ليلته لو كان فى مشيه يبطى
 وأصبح نظمى راجعا الى ورا * كانى فى الديوان أكتب بالقبطى
 وما ذاك الا ان أيام فكرتى * غدت بعد تسريح العلاء بلامشط
 سيدى أبو الفضل بن وفا قدس الله روحه

ومن قائل والماء فى الروض وافر * مديد وظل الكرم فى الروض وارف
 زها الروض حسنا وازدهى فكاغا * على الارض من وشى السماء مطارف
 جوامع للذات يخطب حسنها * على انها لله وأياضا مقاصف
 جماتها قرأوها وغصونها * كراس وأوراق الغصون مصاحف
 وبين غراسات الجنان تشاجر * وبين طيور الاليك فيه تصانف
 وبين غواديه بككا وتراحم * وبين غصون البان فيه تعاطف
 الصاحب كمال الدين بن نبيه

انزهر بين متوج ومشنف * والارض بين مديج ومغوف
 والغصن غناه الجمام فهزه * طربا وحياء الغمام بقرقف
 والظل يسبح فى الغدير كانه * صدايلوح على حسام مرهف
 قس بالعماء الارض تعلم أنها * بكواكب الازهار أحسن زخرف

أحداق ترجمها تكدر شقيقها * مبهوتة بحاله لم تطرف
والطل في زهر الاقحاح كانه * ظلم ترقرق في ثنايا مرشف
راق الزمان وراق كاس مدامنا * ورضاب ساقينا الاغن الاهيف
فزجت ذاك بهذه وشر بها * ولحمته وضمته بتلطف
وجنيت من وجناته لما استحي * وردا به يرمراشي لم يقطف
ورنا الى بطرفه فكأنما * أهدي السقام لمدنف من مدنف
بتنا وقد لف العناق جسومنا * في بردتين تكترم وتعقف

نفر الترك ايدمر المحيوي

الروض مقبل الشبيبة موقوف * خضل يكاد غضاره يتدفق
نثر الندى فيه لا لى عقده * والزهر منه متوج وعطوق
وارتاع من مرالنسيم به ضحي * فعدت كحاش نوره تتفتق
والغصن مياس القوام كانه * نشوان يصبح في النعيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه * فيكاد يفهم منه ذاك المنطق
غردا يغنى للغصون فتثنى * طربا جيوب الطل منه تشقق
والنهر لما راح منه مسلسل * لا يستطيع الرقص طل يصفق
فقبل أيام الربيع فانها * ريحانة الزمن التي تستنشق

المشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى

ادمشق لا بعدت ديارك عن فتى * أبدا اليك بكلمه يتشوق
اشتاق منك منازل لم أنساها * انى وقاي في ربوعك موقوف
انى اتجهت رأيت دوحا ماؤها * متسلسل يعاود عليه جوسق
والريح تكتب والمجد اول اسطر * خط له تسخج الربيع محقق
والطير يقرأ والذسيم مردد * والغصن يرقص والغدير يصفق
ومعاطف الاغصان هزتها الصبا * طربا فذا عار وهذا مورق
وكان زهرا لوز أحداق الى الـ * بزواء من خلل الغصون تحدف
وكان أشجارا رايض سرادق * فى ظلها من ككل لون تمرق
والورد بالالوان يجلو منظرا * ونسيمه عطر كسك يعبق
فيلابل منها تهيج يلايلا * وكذلك أبواب الشقيق تشقق

وهزاره يصبو الى شحوره * ويجاوب القمري فيه مطوق
 وكاغما في كل عود صادح * غرد حلا مرموزه والمطلق
 والورق في الاوراق يشبه شجوها * شجوى وأين من الخلى الموثق
 تتلوع على الاغصان أخبار الهوى * فيكاد ساكت كل شئ ينطق
 يا سائرا والريح تعثر دونه * والبرق يدسم اذ به يتألق
 أن جئت من وادي دمشق منازل * لي تحوها حتى الممات تشوق
 بالمجبة الغراء والنهر الذي * يزهو به الممر المنيف الأبلق
 ورأيت ذاك الجامع الفرد الذي * في الأرض طرا مثله لا يخلق
 قل للفتى عبد الرحيم بانى * أبدا بحسن وداده انحقق
 ان كنتمو عرَضتمو بتشوق * وحياتكم انى اليكم أشوق

ذوالوزار تين أبو الوليد محمد بن عبد الله بن زيدون

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طاق ووجه الأرض قد راقا
 ولانسيم اعتلال في أصائله * ككأغمارقلى فاعتل اشفاقا
 والروض عن مائه الفضى مبثوم * كما حلت عن اللبات أطواقا
 يوم كايام لذات لنا انصرفت * بقنالمنا حين نام الدهر سراقا
 نلهو بها يسقي العيون من زهر * حال الندافيه حتى مال اعناقا
 كأن أعينه اذ عاينت ارقى * يكتلماي فقال الدمع ررقا
 ورد تالق في ضاحى منابته * فازداد منه الضحى في العين اشراقا
 سرى بناخه نيلو فرعيق * وسان نبه منه الصبح احداقا
 كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدران ضاقا
 لو كان وفي المنى في جمعنا بكمو * لكان من اكرم الايام اخلاقا

حبي الدين بن قرناص

وقف انقضيب من الصباية مطرقا * حتى أضربه الهوى فتعلقا
 وأصابه مثل التوسوس بالصبا * فغدا عليه هزاره يتلو الرقى
 وسرى الذسيم الى المحدثات خلسة * حتى أحس به الحمام فصفقا
 فرض المموم اذا جمعن بروضة * رقت ورق بها شراب روقا
 وامزج لنا المنجر العتيق فانه * تير وأجوده الذي قد عتقا

والشمس قد ألت طرازا مذهبيا * من فوق نهر مثل صكم أزرقا
 المولى الفاضل شهاب الدين المجازي من أبيات
 باليلة غراء قد جعت لنا * شملا على بها الزمان تصدقا
 في روضة فيها النسيم مشيب * والورق تشدو والغمام لناسها
 عند الصباح رأيت غماما بدا * مع حرة في الروض قلت هي الشقا
 ومراقبا من نرجس قد راعني * ومن البنفسج لي عـدوا أزرقا
 أبو عمرو العلقمي الغزي

إلى المدام ولوقنا على المحـدق * في غرة الصبح أوفى ظلمة الغسق
 اليوم أول آذارتـهـلـلـهـ * لم يبق من لذة الدنيا سوى الرمق
 أما ترى الأفق قد مدها حجاب من الـ * غيم الرقيق وقلب البرق في خفق
 والروض يضحك في أفنانـهـ عـجـبا * والطير فوق الغصون الخضر والورق
 كأنما الغصن اذهب النسيم به * حيران حـلـلـ أشـواقـهـ لم يطق
 والنـجـر تجلي عـلـيـنـا في الكؤوس كما * نظمت في السالك حبات على نسق
 من كف ظبي غريب الطرف مكـتـلـ * بالغنج أحوى مليح الخلق والخلق
 كأنما عـقـربا صـدغـه قد عـقـلا * خوفا على نـحـدهـ المعشوق بالحق
 ابن قلاقس

الحق بنفسج فجرى ورد في شـغـق * كافورة الصبح فتت مسكة الغسق
 قد عطل الأفق من أسماط أنجمـهـ * فاعقد نـجـرك قـيـنا حـليـة الأفق
 قمهات جامك شمساً عند مصـطـجـ * ونحل كاسك نجما عند مـتـعـتـيق
 واقسم لـكـل زمان ما يليق به * فان لا زنديا لـيـس لـعـنـهـ قـيـق
 هب النسيم وهب الريم فاشـتـركـا * في نكهة كنسيم ازروضة العبق
 واسترقصتني كاسترقاص حـامـلـها * مخضرة الورق في مخضرة الورق
 فظلت بالكاس اغنى الناس كـاهـمـ * فالنـجـر من عـسـجـد والـكـاس من ورق
 يسـمـي بها رشأ عيناه مـذـرمـمـتـ * لم يبق في ولا فيها سوى الرمق
 حبايها وأحاديثي ومبـسـمـهـ * ثـلـاثـة كـاهـا من لؤلؤ نسق
 حتى إذا أخذت مناسـبـورتـها * ما نـحـذ النـوم من أجفان ذي أرق
 ركبت فيها بحارا من عجائبها * اني سـمـت وما أدري من الغرق
 به

فيروز ج الصبح أم يا قوته الشفق * بدت فهيجت الورقاء في الورق
 أم صارم الشرق لما لاح محتصباً * كما بدا السيف حجرًا من العلق
 ومات الغضب اذ مر النسيم بها * سكرى كأنه الوستنان من أرق
 والغيم قد نشرت في الجوّ برده * سهـ تراقد حوائـيه على الأفق
 والسحب تبكى وتغر البرق مبتم * والطير تمجيع من قيه ومن شبق
 فالطير في طرب والسحب في حرب * والماء في هرب والغصن في قلق
 وكال الظل أوراق الغصون خجى * كما تكلل خـداد الخود بالعرق
 وأطلع الطير فيها سجع منطقـه * ما بين مختلف منها ومتفق
 والطل يشرق بين الظل خطوته * ولما به ديب غير مسـترق
 وقد بدا الورده غـترامبا سمـه * والنرجس الغض فيها ساهى المحـدق
 من أجـر ساطع أو أخضر نضر * أو أصـغر فاقع أو أبيض يقق
 وقاح من أرج الزهار طيب شذا * نشر عطر منه كل منتشق
 كأن ذكر رسول الله مر بها * فاكسبت أرجا من ثمره العبق

ابن وكيع التنيسي

يوم أناك بوجهه المتلـل * ناهيك من يوم أغـر محـجل
 خلع الغمام على أخضر اسمائه * خلعا فبين ممسك ومصنـدل
 وعـلا على الأشجار قطر سمائها * فبدت لعين الناظر المتأمل
 تحكي قباب زبرجد قد كالت * بمنظـم من لؤلؤ ومفصـل
 وأنـاك زهر الباقلاء كأنه * برنـواليك بطرف اغيداً كـحل
 والنور ينجـل كل نور طالع * فتراه منتقبا بحمرة نخجـل
 وحـكى بياض الظل في كافوره * وجهه الخريدة في النجار الصنـدل
 وتغردت أطيـاره فـكت لنا * نغمات معبـدة في انـثـقيل الاول
 من كل صافية الصفر اذ ادعت * أغنتك عن صنج هناك وجلـل
 وكانما الدنيا عروس أقيلت * في كل أنواع الملايس تنجـل

السراج الوراق

وجر خطيب الرعد ذيل سواده * وأمسك من سيف البروق بقائـم

وأسَمع من لا كاد يسمع وعظه * فأول ماشقة جيوب الفمائم
 وأضحك دمع الغيث من زهر الربا * تغور الاقاحي من شفاء الكنائم
 وفوق جنى الورد طبل كأنه * دموع الاغانى فى الخدود والنواجم
 وغضت عيون النرجس الغض فانبرت * صبا أيقظت أنفاسها كل نائم
 نسيم بأسرار الرياض فبذا * نسيم مشى ما بيننا بالنائم
 ويا حبذا نهـ رأبان ضميره * لعينك سر المبيت عند كاتم
 جلّت صدأ الاقذار عن متنه الصبا * كما قد أجاد القين صفحة صارم
 ومال اليه الغصن ريان ناعما * بغلة ظمآن الى الماء هائم
 فان قيل تصفيق الغدير لرقصه * فقل ومثير الرقص شدوا الحائم
 ولما رأين النهـ رراح مسلسلا * عقدن من الاطواق مثل القائم

وقال أيضا

وليـ لـة زارت والثريا كأنها * نظاما وحسنا عقدها رابطة سامها
 وحيت فأحيت ما ألمات صدودها * وردت فرد الروخ فى سلاسلها
 وكـ لـة سامرت فيها نجومها * كفى راح ضل عنه سوامها
 كان الدرامى والمـلال ودارة * حرته وقد زان الثريا التمامها
 حباب طفا من فوق زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جاءها
 كأن نجومها فى المجرة نخرت * سواق رماها فى الغدير رخامها
 كان رياضاً قد تسلسل ماؤها * فشقت أقاحها وشاق خوامها
 كان سنا المجوزاء كليل جوهر * اضاعت لآليه وراق انتظامها
 كان له النسر فى المجو غلة * رماة رمى ذادون هذا سهامها
 كان سهيلا والنجوم وراءه * صفوف صلاة قام فيها امامها
 كان الدجى هيجاً حرب نجومه * أسنتها والبرق فيها حسامها
 كان النجوم الهاويات فوارس * تساقط ما بين الاسنة هامها
 كان سنا المريح شبه لـة فارس * تلوح على بعد ويخفى ضرامها
 كان السهـى صبب سها نحو الفه * براعى اليالى جفنه لا ينامها
 كان خفوق البرق قلب متيم * رأى بلدة الاحباب أقوى مقامها
 كان ثريا أفقيه فى انبساطها * عين كريم لا ينصف انضمامها

يا مرسل الريح الصقيل سنانه * امسك فليس اليوم يوم طعان
ها تيك شمس الراح يسطع نورها * من خلف سحب ابارق وقناقي
وهلال شوال يقول مصداقا * ييى غصبت النون من رمضان
لا تسقنيها من محاجر ترجس * حسبي التي يا نامل الوسنان
فادارها ممزوجة قد خاطت * بالياسمين شقائق النعمان
والورق في الاوراق قد هتفت على * عذب الغصون بأعذب الالحان
فكان أوراق الغصون ستائر * وكان أصوات الطيور أغاني

سعد الدين بن عربي

وحديقة للزهراء صبح ارضها * وسهاؤها للنخل والمان
سحبت بها السحب الذبول وقلصت * فيها ذبول ملابس الاغصان
اهدى لنا الجؤ الندام انثنت * تنفى عليه بالسن السوسان
واثر ثغر اقاحها متبسمها * اذ غدغدت انا مل الريحان
قرص الحيا خدي بنفسي مجها فلم * نجلت حدود شقائق النعمان
وحداثق المنشور قد نظمت بها * ككتيبة ذهبية الصلبان
خطرت بهار مع الشمال مريضة * مرضا تكفل حبة الابدان
والماء يسبح في خلال مروجها * كالسيف برعد في عين جبان
شرب القضيبي على غناء هزاره * فأماله بترجيع الاغصان

الامير حسام الدين عيسى بن سنجر الحاجري

حلف الربيع بقدمة القتان * وتحرش الاغصان بالاغصان
وبهجة الزهر لا يبق اذا سرت * انفاسه مسكية الاردان
وبصفرة المنشور منه وجرة الـ ورد الجنى ونخضرة الريحان
وترنم الاطيار تحسب أنها * اصوات شادم طرب الالحان
وترقرق الماء القراح على حصى * كالدر والياقوت والمرجان
لا تمتعن اخا الصباية والهوى * منى باطيب عيشة وزمان
أنا بهجة الايام تعرف قيمتي * جـذ لان حاز خلائق الخلان
أنجذت عليه يد الصباية موثقاً * ان لا يزال مشعر الاردان

الله أكبر ما ألد لشارب * زمن الربيع وصحبة الاخوان
أأيديت من رشف المدامة طابلا * لاوالصباح ألية الندمان
سيدى أبوالفضل بن وفا قدس الله روحه

نعممة الروض وأطيار الجنان * اعلمنا حبي بما قد تعلمان
يا خليلي وقد أشقى الهوى * مهجتي هل انتمالي مسعدان
اخبراه اننى منقرد * مغرم صبا عانى ما اعان
ذكراه صفو أيام مضت * حيث صغت صبغ اللهودنان
حيث نجم الزهر من أفق الربا * والطلا والكاس فيه تيران
حيث أفلاك الهوى دائرة * ولذى الشمس بذال بدر قران
ولتغر الزهر فى دمع الحيا * فرح اوجبه فرط جنان
أسماء الزهر أم زهر السماء * فى جنان الروض أم روض الجنان
والشذا بين الغصون شائع * متهد من مكان مكان
فكان الطير لما أنشدت * فى ربا الروض مغنان فى معان
وكان الروض جنات وقد * زخرت والورد فيها كالدهان
والربا مخضلة يا نعمة * مشتهى وجنى الجنات دان
وترى الفاظه مشرقة * ولعمري ان فيها لمعان
يا زمان الله ومن أرض الحى * انت رب العيش لولا أنت فان
يا أبا الله وألا عش وانتعش * بزمان الصغوم من صفو الزمان
واصطبج ثم اغتبق ثم اصطبج * لا تخب نلت من الدهر أمان
عاجل الذات فى أوقاتها * واغنى الفرصة من كل أوان
لاتبع الا معاطاة يد * وتوكل وعنى الله الضمان

الشيخ تقي الدين بن حجة سامحه الله تعالى

خـ لـ التعلل فى حى يبرين * فهو حيا هو الذى يبرينى
واطع ولا تذكر مع العاصى حى * ما فى وراء النهر ما يكفينى
أناسائل والنهر فيها الذى * ومع افتقارى نظيرة تغنينى
وجناس ذاك السكر يحلو للورى * تحريفه ويروق فى تشرينى
والنبت يضبطه بشكل معرب * لما ين يد الطير فى التلمينى

والغصن يحكي النون في ميسلانه * وخیاله فی الماء کالتنوين
 قالوا اتسلوا عن ثمار شطوطها * فاجبت لا والتين والزيتون
 بالاثمين على شريعتها لكم * فی ذاك دينكم ولى انا دینى
 قلنا على الاعراف من ریحانها * قصص آتت بتناسخ البشنيين
 وبسط شرعا بالناس شرعت * اعودها وثقفت باللسين
 لكن اذا اشتبكت رأيت الفل قد * القته مضطربا شبيه طعين
 وخیال ضوء الشمس دور فوقه * فکی فهم الطعنات فی التكوين
 وعيونها کم قال هـ دب نباتها * ما للنباتی مثل سرج عیون
 فحتى يقابلني الزمان بحبرة * وأرى قرار العين فی جبرین
 ابن نبيه

ندي ماس الا نس في سعدة سیه * وأظهر ما أخفى لنا من حلیه
 ولاح بجيد الغصن والصبح طالع * من الطل عقد ماس فی جوهریه
 وقد ضاع نشر الزهر حين وشى به * تنفس ندى التـديم نديه
 والقي الضحى في فضة النهر تبره * فابرى الثرى بالنور من عمجديه
 هو السيف ان اصـداه ظل غصونه * تولى شعاع الشمس صـقل صديه
 وساق له وجه وککاس تقارنا * فسقاك شمسيا على قریه
 وأطلع شمس الكاس عند ابتكارها * وشعشع نجم الكاس عند عشيـه
 سقى الراح مثل الراح من ريق ثغره * وابن حبيب الراح من اولويه
 حدث لما فيه الثمانين قبلة * لانی شممت الحـرم من عنبریه
 الشيخ أبو الفتوح نصر بن قلاقس

كم بات يحلو قهوة صهباء * تكسو المدر حلة جـراء
 شمس لها من الدنان مرق * كالنار الا أنها لا تحرق
 كأننا من ضوء تلك النار * نشرب فی بیت من النضار
 وبقعد لا يملك القياما * ولا يطيق دهره الكلاما
 يحيل ما نودعه من السج * من غير ما خوف عليه وخرج
 أنفاسه تخالها حقيقا * أحسن بذاك منظر انيقا
 أقول إذ يلوح للعيون * يا حبيذا السكاينون فی كانون

قودعه قلائدا من الغم * مثل سهاد الليل حين يدهم
 لانها والنار فيها تلهب * لناظريها آبنوس مذهب
 ما انا لعاذل بالمطيع * وقد تبدي زمن الزبيح
 اما ترى الاطيار في ترنم * تهيج شوق المستهام المغرم
 واجزم ما أحسنه واجله * لما تبدي في حال مصنعه
 والارض اذ تغتر عن ازهارها * تستوقف الطرف على نوارها
 من ترجس اكرم به من ترجس * كأنه العيون ما لم تنعس
 أوفأ كف صوّرت من يرد * قد جلت مداها من عجب
 كأنما الطل على الورد الندي * دمع جرى على حدود الخرد
 انجله النرجس لما أن نظر * فاحر من فرط الحياء والخفر

الشيخ عفيف الدين التلمساني

نامت عيون النرجس * بخدود ورد الاكؤس
 فاستجبل بكر مدامة * معش...وقفة للانفس
 من فوق بسط بنفج * مر قومة بالسندس
 خلعت خليعها واعتنت * بجديد حسن تكيس
 لا عيش الا بالمداد * مة والنديم الاكيس
 ومغيزلات فواظـر * نعس وان لم تنعس
 من كل ظبي نافر * مستوحش مستأنس
 يعد الوصال ويدعي * نسيان ذلك وما نسي

ابن وكيع التنيسي

أهدى اليها زمن الربيع * فياء فصلا حسن الجميع
 لبرده وحسن المقيدار * كم يكشف حرهما الاكثار
 عدل في زمانه حتى اعتدل * وجل التفصيل منه والمجل
 أنهاره من أحسن النهار * في غاية الاشفاق والاسفار
 تضحك فيه الشمس من غير حجب * كأنها في الافق جام من ذهب
 وليله مستلطف التسميم * مقوم في أحسن التقويم
 لبدره فضل على البدور * في حسن اشراق وفرط نور

نجامة الباور في صفائها * اثبت الخراز في تقائها
 كأنه اذا بدت من نحره * جواره عند طلوع فجره
 روميسة حلتها زرقاء * في الجيد منها درة بيضاء
 فيه تطل الطير في ترنم * حاذقة باللحن لم تعلم
 غناؤه وعجبه لا يفهمه * سامعه وهو على ذا مغرمه
 هذا وفيه للرياض منظر * ينشئ القرامن سره ما يضر
 فيه ضروب للنبات الغض * يحكي لباس الخيل يوم العرض
 من ترجس أبيض كالثغور * كأنها مخازن الكافور
 وروضة تزه من بتفسج * كأنها أرض من الفيروز
 قد ادست غلالة زرقاء * وكابدت بلبسها السماء
 تبصرها كئنا كل أولادها * قد لبست من نورها حدادها
 يضحك فيها زهر الشقيق * كأنه مدها من العقيق
 مضمعات قطعان السج * فاجرت بين احرار ودعج
 كأنما الحجر في المودة * منه اذا لاح عيون الرعدة
 أما ترى اترجه ما احسنه * يختال في غلائل ميينه
 وارم بعينيك الى البهار * فانه من أحسن النوار
 وانظر الى التحة نخاش ان أردتا * يحكي كرات ظوهرت كيمختا
 كأنه مدها من عجب * قد سمرت من قصب الزبرجد
 فانظر الى اللهو ولا تخاف * فاست في ذلك بالمنصف
 واشرب عقار اطل فينا كونها * يصفر من خوف المزاج لونها
 الشيخ جمال الدين بن نباتة وتسمى الطردية وتسمى أيضا فرائد السلوك في مفايد
 الملوك

اننى شذا الروض على فضل المحب * وامتلأ بالوشى أرداف الكتب
 ما بين ررض مسفر المثام * وزهر يضحك في الاكام
 ان كانت الارض لها ذخائر * فهي اعمرى هذه الازاهر
 قد بسطتها راحة الغمام * بسط الدناير على الدراهم
 أحسن بوجه الزمن الوسيم * تعرف فيه نضرة النعيم
 وحبذ

وحيداً وادى حاة الرحب * حيث زهى العيش به والعشب
 أرض السناء والهناء والمرح * والامن واليمن ورأيات الفرح
 ذات النوا عير سقااة الشرب * وأمهات عصقه والاب
 تعلمت نوح الحمام المهتف * أيام كانت ذات فرع أهيف
 فكاهامن الحنن قلب * وكيف لا والماء فيها صب
 لله ذاك السفح والوادي الغرد * والماء معسول الرضاب مطرد
 يصبوبها الراقي ويهفو السامع * ويحمد العاصي فكيف الطائع
 اذا نظرت للربا والنهر * فاروعن الربيع أوعن جعفر
 لا عيب الا ان مغناها الهني * ينسى أذا الغربة حب الوطن
 محاسن تلهي العيون والفكر * وبيع روضات وشعر ورصفر
 امام كل منزل بستان * وبين كل قرية ميدان
 أما رأيت الورق في الاوراق * جاذبة القلوب بالاطواق
 فبادر اللذة يا فلان * واغنى متى أمكنك الزمان
 ولا تقل مشتي ولا مصيف * فكل أوقات الهنا شريف
 كل زمان يتقضى بالمجذل * زمان عيش كلما دارا عدل
 رجل للصاحب كمال الدين بن نبيه وزير الشام والعراق

مطلع

الزمان ساعد ومواقى * والحبيب حلو وشيق
 والربيع بساطو أنضر * والشراب صافي مروق

دور

والنسيم صحرا تنفس * عن عبير أومسك اذفر
 والغصون تحكى الندامى * من سلاف الغيم تسكر
 والغدير يمد معصم * ينجلي في نقش أنضر
 والمزار يعمل طرايق * في الغنا مزوم ومطلق

دور

هات ياساقى الحيا * ان نجم الليل غرب
 من يكون البدر ساقيه * كيف لا يشرب ويطرب

أنت واللات والبتة والكاس * لله يوم دوا مجرب
لا تخاف الصبح يهجم * دع يحيى ويركب البلق

دور

ذا الملاح في الجنة سيبدو * وأنا مسكين في جهنم
آء على قبله في جبدو * أوحى ليدو والغميم
لو ترى حرة نحدودو * وعذار ودا المنعم
كان ترى ثوب أطلس حجر * معدي باخضر معتيق

دور

يأنديم اسمع نصيحة * لاتنم مادت تمك
الصباح ومثله في الكاس * ماترى ما بهج وما احسن
والشقيق جراوصغرا * كنو رايات شاه ارمن
ذا ملك تخال جمار * ماخلق وليس يخلق

دور

ورشيقة المعاطف * رأوبين السناجق
والغباز بحال غمائم * والسيوف بحال بوارق
وضياء جبينو يرمي * بشعاع على الخلايق
زعت حرام زوجي * والنبي غدا نطق

(الخاتمة) وهي خاتمة الخبر ان شاء الله تعالى في التوبة والاخلاص وذم الخمر
واتنقي عنها قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والالزام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (وفي الصحيحين) ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يقب من شر بها حرمها
في الآخرة (وفي الحديث المرفوع) جمع الشركاء في بيت وجعل له متاعه الخمر
(وفي كتاب المبهج) الخمر مصباح السرور واسكنه مفتاح السرور وقال بعضهم

تركت النبيذ رثابه * وصرت صديقا لمن عابه

شراب يضل سبيل الهدى * ويفتح للشرا أبوابه

وقال عيسى عليه السلام الهوى رأس كل خطيئة واتساء حباله الشيطان والخمر
داعية كل سوء (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر لم يقبل الله

منه صرفا ولا عدلا أر بعين صباحا (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من مات مدمنا من الخمر مات كعابدا لا وثان وكان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار القحج والدم وسأل رجل شريكا عن النبيذ فقال حلال قال قليله خير أم كثيره قال بل قليله قال الرجل ما رأيت خيرا الا وكثيره خيرا من قليله الا هذا وقيل لبعضهم تركت النبيذ وهو رسول السرور الى القلب قال نعم واسكنه بئس الرسول يبعث الى القلب فيذهب الى الرأس وقيل لا عرابي لم لا تشرب الخمر فقال لا أشرب ما يشرب عقلي وقيل لبعضهم لم لا تشرب فقال عقلي لا أقدر على جمعه فكيف أفترقه وقيل الخمر يذهب العقل والدين والدرهم وسـ مثل بعض اللطفاء عن الشراب فقال تضییع مال وعقل وزيادة جنون (ويحكى) ان نصيبا كان يجالس عبدا الملك بن مروان و يواكله ويناديه فالزمه ذات ايلة بالشرب معه فقال يا أمير المؤمنين لست لك بقرابة ولا لي عليك يد يضاء ولا أنا ذو حسب ونسب وانما أنا عبد أسود قتر بني منك أدبي وعقلي فكيف أرضى ان تسلمني أدبي وعقلي اللذان قتر باني منك فتعجب من كلامه وأعفاه ويقال ان عروبة بن الزبير لما تناكث رجلاه ونخيف منها السراية الى النفس أمره بعض اطباء ان يستعمل شيئا ينزل عقله غير الخمر كالبنج ونحوه حتى يغيب عن المحس فلا يدرك بالملح القطع فقال عروبة ما يمكن أحدا أن يستعمل شيئا يذهب عقله الذي عرف به ربه فقبل انهم صبروا عليه الى ان أحرم بالصلاة وكان في ذلك الوقت من الغافلين عن الاحساس مشته غلابا بخشوعه وتضرعه له ربه فعمدوا اليه وقطعوا رجلاه وهو لا يحس بشئ وذهب بعض الحكماء الى انه لو أوصى لاقول الناس عقلا فانه يصرف الى شارب الخمر لانه يذهب الى المال فيتلغه فيما ينزل عقله الذي هو أشرف ما فيه (ومن الحكايات اللطيفة) ان بعض الملوكة قصد التفرج على المجانين فلما دخل عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح عليه شمائل الفطنة فدنا منه وسأله عن حاله فأجاب به باطبا عبارة وأحسن انارة وقال انه كان له اشتغال في مبادي أمره ثم انه عرض له عارض أفضى به الى هذه الحالة فسأله الملك عن مسائل فأجاب عن جميعها باحسن جواب فأعجبه بحبائه فداثما ان المجنون قال للملك قد سألتني عن أشياء وأجبتك واني سألك سؤالاً واحدا قال وما هو قال

المجنون متى يجد النائم لذة النوم ففكر الملك ساعة ثم قال يجد اللذة حالة نومه فقال المجنون حالة النوم ليس له احساس قال الملك قبل الدخول في النوم فقال المجنون كيف توجد لذة النوم قبل وجوده قال الملك بعد النوم قال كيف توجد لذته وقد انقضى فتعير الملك وزاد اعجابه وقال لعمري ان هذا لا عقل من عقلاء كثير فاو لي أن يكون نديعي في هذا اليوم وأمر أن ينصب له تخت بازاء شبابه المجنون ثم استدعى بالشراب فاحضر وتناول الكأس وشرب ثم ملا وتناول المجنون فقال أيها الملك أنت تشرب هذا التصير مثلي وأنا أشربه لا صير مثل من فاتعظ الملك من كلامه ورمى القدح من يده وتاب من ساعته وقيل ان هذا الملك هو الملك الاشرف شاه ارمن مدوح الصاحب كمال الدين بن تيمية فلما اتفق له ذلك ذهب الى نخارة كانت بالشام فامر بهدمها وبنائها جامعا وهو المعروف الآن بجامع التوبة والاحاديث والآثار الدالة على تحريمها أكثر من ان تذكر وأشهر من ان تحصر وأجمع المسلمون على تحريمها اذا تقرر ذلك يجب على كل مسلم التوبة منها ومن كل ذنب وشرط التوبة الندم والاقلاع والعزم على ان لا يعود ففي فقد واحد من هذه الثلاثة لم تصح توبته وكان كاذبا على الله تعالى فملى هذا كثير من الجهلاء يتوبون في أول الثلاثة أشهر أو في أول رمضان ويقولون فلان رفع السكين وايس قصده الا تلك الايام بخصوصها وانه اذا جاء العبد انعكف على ما كان عليه وربما صار بعدتها يوما يوما ثقلها عليه ثم لم يكتف بذلك حتى يتوهم انه تائب وأنه يثاب على فعله وبعضهم يتوب اذا حصل له مرض وبعضهم اذا حصل له ضيق أو افلاس فلعمري ان هذا عين المعصية ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد السيئ فهو من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً واذا مات كان عاصيا مدمنا على المنكر وان لم يفعل في تلك الايام فالأعمال بالنيات وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن المدمن أهوالذي لا يستقيم من شربها قال لا ولكن هو الذي اذا وجدها شربها ولو بعد حين ومن رفع السكين في أول الثلاثة أشهر ابن تيمية فقال

عفت المدام ولو ذابت من الذهب * وقلدت بنجوم الدر لا الحبيب
ولم أقل ليد الساقى ووجنته * جعل المؤلف بين الماء واللهب
رملت عن نحن شاد عودت يده * قود القلوب بارسان من الطرب

يا محاسن الاولاد اصبروا ليك ولا * شخص الزديم الى قلبي بمقترب
 ويا رقيب الذي أهواه ثم فلقه * أمنت من الذي تخشاه في رجب
 شهر كريم كأن الله ألبسه * خلأثق العلم ابن السادة النجب
 ومن تاب عند نزول المرض به على بن الشهاب فكتب اليه أبو الحسين المجزأ
 خلاني من سلامة اللوام * وأدركي الدجى كؤس المدام
 انما العيش ان يوافيك في الليل * يشمس النهار بدرا التمام
 حير يا لقبول منك كما حيتك * والى ابقسامها باقسام
 واسقنيها صر فاونزه خلال السـماء * عن ان تشوبه بحرام
 تحل ربعا في وبا كر ربيعا * انتجته مقدمات الغمام
 انما العـمر هـجـعة ومـسـرا * ت الليالي تمر كالاحلام
 تب عن التوبة التي سولتها * لك في النفس كثرة الاوهام
 وانسها طول شهر شعبان واذكر * ها اذا ما استهل شهر الصيام
 وتناول رطبا لاعتيقا من الخـمر * عقيب الغداء والحمام
 واجعل النقل لثم خد وتغر * من هلال ابداه غصن قوام
 صفة تشهدا لجماعة فاني * است أرضى فيها ابن سينا غلامى
 فما فرغ من قراءتها حتى أحضر الشراب وشرب وكتب ابن سناء الملك الى
 الحكيم ابن توفان وقد بلغه انه تاب

سمعت حديثا ليتنى لاسمعته * فعندى منه مقعد ومقيم
 بأن الحكيم الآن قد هجر الطلا * وتاب فقلنا ما الحكيم حكيم
 أتترك شمس الراح وهي منيرة * وتترك وجه البدر وهو وسيم
 وكمن يد عند الحكيم لكاسه * غدت ولها حق عليه عظيم
 انامت له من لا ينام وربما * أقامت له مالا يكاد يقوم
 وذلك انعام قضى بنعيمه * ومن جحد الانعام فهو لثيم
 فان قال انى قد سمعت بشر بها * فقد يعشقون الجفن وهو سقيم
 وطمني ابليس حين عتبته * بان قال هذا الامر ليس يدوم
 فان تسئلوني بالحكيم فانى * خبير بادواء الحكيم عليهم
 اذا ما جئني وجه المصيف فانى * بتحليل فاموس الحكيم زعيم

على انه كان قد تاب مخلصا * وخاف عقاب الله وهو رحيم
فتوبته من سوء ظن بربه * تعالى والا فالكريم كريم
وتاب بعضهم عن الشرب فهجره اخواته وجفاه عامة من كان يعاشره فعدا الى
الشرب وأنشد

قد كنت تبت عن الشراب فلم أجد * أحدا من الاخوان الا يشرب
أقمت لأدع الشراب ولا أرى * الا الى أصحابه أتقرب
ما من أخ لي منذ كانت توبتي * الا تجنبني كأنى أجرب
ويقول بعضهم لبعض تائب * ان كنت تبت فقم رجعت فجربوا
وكتب ابن تميم الى بعض أصحابه وقد تاب عن الشراب

تركت شرب الخمر غير متكر * فيها وفي شربها اللذات والطرب
فارجع فقد أسبل الراوق مدمعه * وجد اعليك وقلب الكاس يلهب
فلما رجع الى قوله كتب اليه أيضا

ان كان قد أسبل الراوق مدمعه * شوقا اليك وقلب الكاس يضطرم
فاليوم أعينه من فرط فرحته * تفيض دمه وتغر الكاس مبهتم
ومن تاب توبة اهل الاس الشريفة بن الهبارية

يقول أبو سعيد أذرا في * عفيق امتة ذمام ما شربت
على يد أي شيخ تبت قل لي * فقلت على يد الافلاس تبت
وقال صاحب بهاء الدين زهير

قالوا فلان قد غدا تائبا * واليوم قد صلي مع الناس
قات متى كان وأنى له * وكيف ينسى لذة الكاس
أمس بهذا العين أبصرته * سكران بين الورد والاس
ورحت عن توبته سائلا * وجدتها توبة افلاس

ومن أخلص التوبة القاضي محي الدين بن قرناص يقول

سلوت عن الاحبة والمدام * ومات عن التهلك والهيام
وسلمت الامور الى الهى * وودعت الغواية بالسلام
وملت الى اكتساب ثواب ربي * وقدماطال غمرى بالغرام
وما أنا بعدها معطى عناني * لاهوى كى أرى يدي زمامي

أبعد الشيب وهو أنحوسلو * يليق بأن أميل إلى الغرام
فشرب الراح نقص بعدهذا * ولومن راحتي بدر التمام
وقال آخر

فكم أجريت في ميدان لهو * خيول هوى وقد ضربت خيامي
وكم قبلت وردا من خدود * وكم عانقت غصنا من قوام
سأولني الكاس تعبيسا وصدا * وان جاءت تقابل بابتسام
فهذا قد حوى خيرا حلالا * غدا يغني عن النخر الحرام
وذا حلومتي ما ذقت منه * وذا مر على مر الدوام
عزمت على الرجوع على المياه * ومثل من يدوم على اعتزام
وتأطف البديع الحمداني بقوله

وفتيان ككاقران الثريا * على طرف من العيش الرخيم
يساقونهم من الغزلان أحوى * كأن بطرفة داء الظالم
تنادوا للدماء وعنقوني * وقالوا هاك حنك من نعيم
فقلت أخاف عقباها وكن * أشيعكم إلى نار الجحيم

ومن عيوب النخرة أن صاحبها يتكرها عند شربه و يكبح عند شمه ويغتم أن
فضل من قدحه و يكثر غنا ساقيه و يعزجه ليتغير طعمه و يتجرعه ولا يكاد
يسبغه و يستعين على طيبفه بعده بالنقل و يلقى بعده من الجبار ما يذهب عنه
كل لذة (قال بعض الحكماء) لولا أن النخر يعلم علة لا وصى وصيته وعن ذم النخر من
العرب رجل من قریش فقال

ومن يقرع الكاس اللثيمة سنه * فلا بد يوما أن يسيء ويجهل
ولم أرمشروا بأشد سفاهة * وأوضع للأشراف منها واجلا

(ويحكى) أن المتنبي كان يأبى شرب النخر و يكرهه فأنزله سيف الدولة ذات ليلة
فشرب عنده فلما انتشى وأخذ منه السكر فرطت منه فارطة وذلك أنه ما زح
غلاما بديع الجبال ثم لم يتمالك أن قبله ثم ندب لوقته فقام وانصرف وبقى أياما
لا يحضر مجلسه فأكثرت طلبه حتى حضر فامره بالشرب فامتنع وأقسم لا يشرب خيرا
أبدا فأنشأ يقول

رأيت المدامة غلابة * تهيج للشرء اشراقه

تسبىء من المرء اخلاقه * ولكن تحسن اخلاقه
وبالامس متبها مودة * وهل يشتهي الموت من ذاقه

وقال الامير مجير الدين بن تميم
لما عذلت خليلي في المدام وفي * فعل المحرام قأصغني وما ازديرا
علت حين رأني سمعته رجبا * ان المحرم يبق بعسده صغرا
وقال النصير المحامي

أقول للكاس اذ تبدى * بكف احوى اغن احور
ان ربتي بيتي وبيت غيري * واصل ذا كعبك المندور
وتلاطف نفرا ترك ايد مرا الحيوى بقوله
الروض ماس وهذه ازهاره * متجاوزا في ايكه اطياره
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي * هذا الحبيب وهذه اثاره
من قال

قد هجرت الراح حتى * ليس لي فيها نصيب
وعلى الراوق حسبي * طول ماعشت الصلب

بقال

رسول انواي لمارات * شبي وتكفيني على صدرى
يا لله يا شيخ أما تسخى * الى متى تصبغني خرى
من المحتام يقول الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله تعالى
يارب ان العبد عبد مذنب * وهو فقير ماله عنك غنى
قد قطف اللذات في شبابه * بجهله فاغفر له ما قد جنى

(قال جامع عفا الله عنه)

هذا آخر ما انتقيته من كلام الشعراء ووقع عليه اختياري * وأنا أستغفر الله
عاجري به القلم في غير طاعة الباري * فلقد كنت احترزت من الدخول في هذا
الباب المخاطر والهلول العظيم * الى ان قدر الله به فقلت ذلك تقدير العزيز
العليم * فقلت مع النفس واقتبست من مشكاة الادباء وبدائع خرياتهم ما يسي
العقول فلم أدع لاحد فيها معه * واقتطفت من يانع زهر ياتهم ما يحيي القلوب
ولكنه

ولكنه كالياسمين لا يساوي جمعه

على اننى راض بان اجل الهوى * وانخلص منه لاعلى ولا ليا

والله تعالى يقينا السوء يوم الحساب و يتجاوز عما سطره القلم فى صفحات الكتاب

وليس اعتقاد المرء ما خط كفه * كما ان حاكى الكفر ليس بكافر

و يسقىنا من خراج الجنة ممزوجا من أنهارها بماء غير آسن * و يقبل عثرا تنامن

تعظم الذنوب ولكن

ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيه سهل

قال جامعہ وكان الغراغ من تبييضه وتحريره فى يوم الثلاثاء المبارك سلخ شوال

سنة أربع وعشرين وثمانمائة

قد انتهى بحمد الله سبحانه طبع كتاب حلبة الكميت الاستاذ النواجي

بمطبعة ادارة الوطن وهو الثالث مما تم طبعه بهار غيبة فى نشر

المفاكهات بين النباء والزهرات بين النجباء

ترويحاً للنفس وفقهم الله لنشر المعارف دين

أبناء وطنهم وذلك فى عشر يوم الاحد

ثامن صفر عام سنة ١٢٩٩

هجريه على صاحبها

أفضل الصلاة

والسلام

(بيان الخطأ والصواب من كتاب حاية الكميت)

صواب	خطأ	سطر	صحيقه
المحلية	المحلية	٢٧	٧
والبحام	والبحام	٢٦	٨
فان البحام	فان البحام	٢٧	٨
ومنع مضر الماء	وتقع مضر الماء	١٦	١٣
حقيقة	حقيقة	١٢	١٤
الحجر	الحجرة	٧	١٥
اساس	اسلسل	١٤	١٥
الموجر	المؤجر	٠١	١٨
تأذت وانقبضت	تأذوت وانقبضت	٢٠	١٨
فأه	فأه	٢٦	٢٠
تغضبه	تغضبه	٠٧	٣١
المسيريه	المسيريه	٢٧	٣٨
جومتها	جومتها	٠١	٤٠
يقائل	يقائل	٢٥	٤٠
وان	ران	٠٧	٤٣
نخبه	نخبه	٠٦	٤٤
يسرق	يسرق	٠٢	٤٦
مرا تبههم	مرا تبههم	١٧	٥٤
الرفعق	الرعق	١١	٥٧
فصبرا	فصبرا	٠٣	٦٤
ان نحضر	ان نحضروا	٢٠	٦٥
وأقبلت الطائف	وأقبلت للطائف	١٨	٦٧
فضحك	فضحك	٢٣	٦٧
أضياقنا	أضياقنا	٢٤	٦٧

صواب	خطا	مطر	صحيحة
اذا	أاذ	١٦	٧٣
بدني ليل	بدليل	١٤	٨٤
قهاموا	قهامو	٠١	٨٦
أن	آن	٠٩	٨٦
حاضرة	حاضرة	٥٤	٨٨
وتعلقنا	وتعلقا	٢٦	٨٨
بسدستني	بسدستني	٢٣	٨٩
والسقف	والسقى	٠٢	٩٠
تحتال	تحتال	١٢	٩٨
وشمى	وشمى	١٦	١٠٠
فالنجر	فالنجر	٢٧	١٣٤
يطفوا	يطفوا	٢٥	١٢٥
أجسر	أجسر	١٤	١٣٦
الفرا	الفرا	١٨	١٣٦
تؤجرا	تؤجرا	٠١	١٣٧
لبسن	لبسن	٠٦	١٣٧
أشرب	أشرب	٢٤	١٣٧
نشير	شير	٠١	١٤٠
البدر	البدر	١٨	١٤٣
قنيت	قنيت	٢٧	٣٢٠
النائمون	النائمون	١٢	٣٤٥
أردانه	أردانه	١٥	٣٤٦
حجبه	حجبه	٠١	٣٤٨
حجوها	حجوها	٠٤	٣٤٨
جامه	جامه	١٢	٣٥١
شربت	شربت	١٤	٣٦١

(۳)

صواب	خطا	سطر	صحیفة
تَعَذَّر	تَعَذَّر	۱۷	۳۶۱
تَعَذَّر	تَعَذَّر	۲۷	۳۶۱
يَعْبِقِي	يَعْبِقِي	۱۲	۳۶۷
ظَل	ظَل	۱۵	۳۶۷
وامتلت	وامتلت	۲۳	۳۷۶

* (تَعَبَقِي) *

To: www.al-mostafa.com